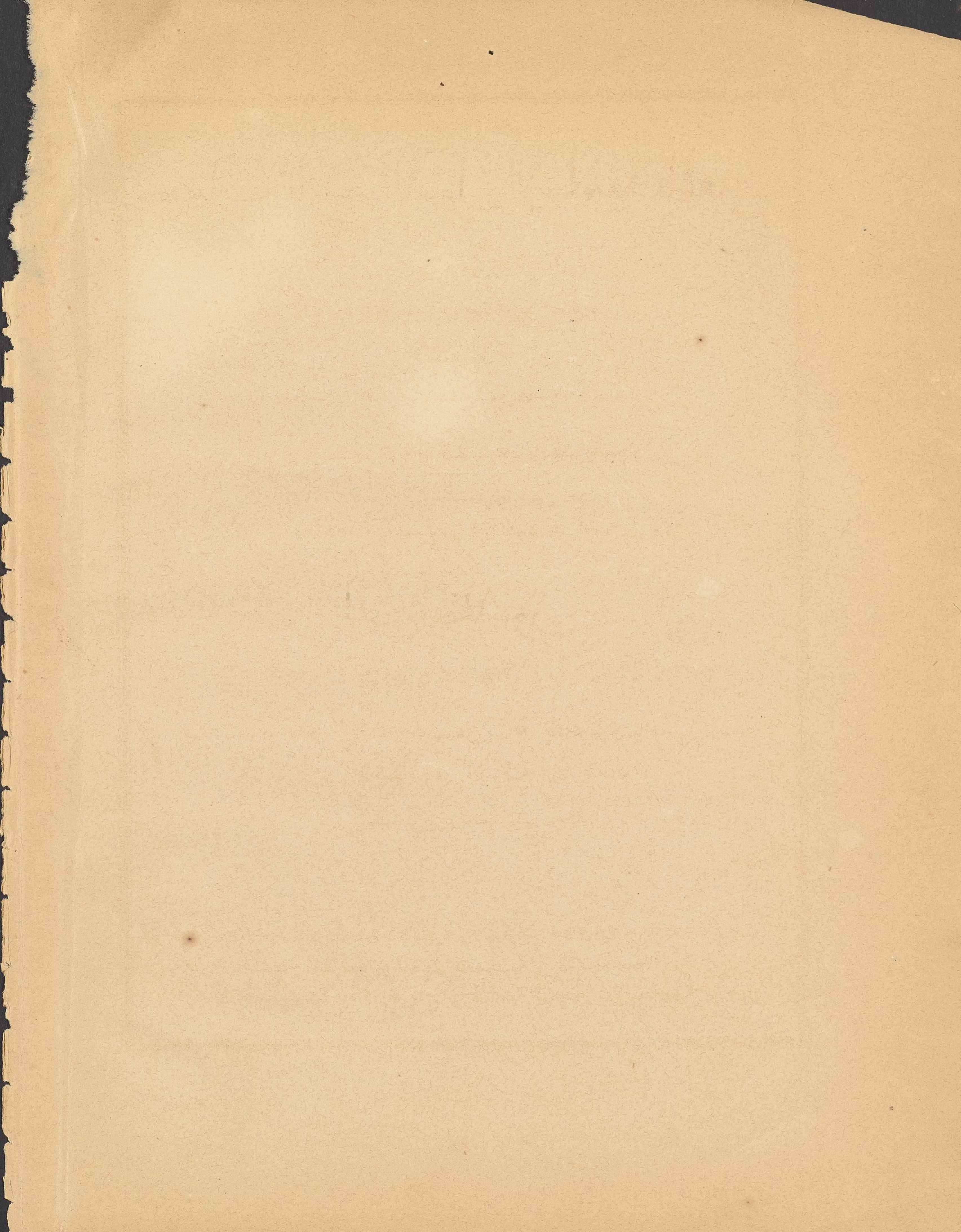






كتاب الدول الاسلامية بالمغرب

لابن خلـــــدون



الجزء الثانى من

كتاب تاريخ الدول الاسلامية بالمغرب

وهو

القسم الاخر من التاريخ الكبير

المسمّى

كتاب العبر وديوان المبتداء والخبر

فى ايام العرب والعجم والبربر

لابى زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد

ابن خلدون

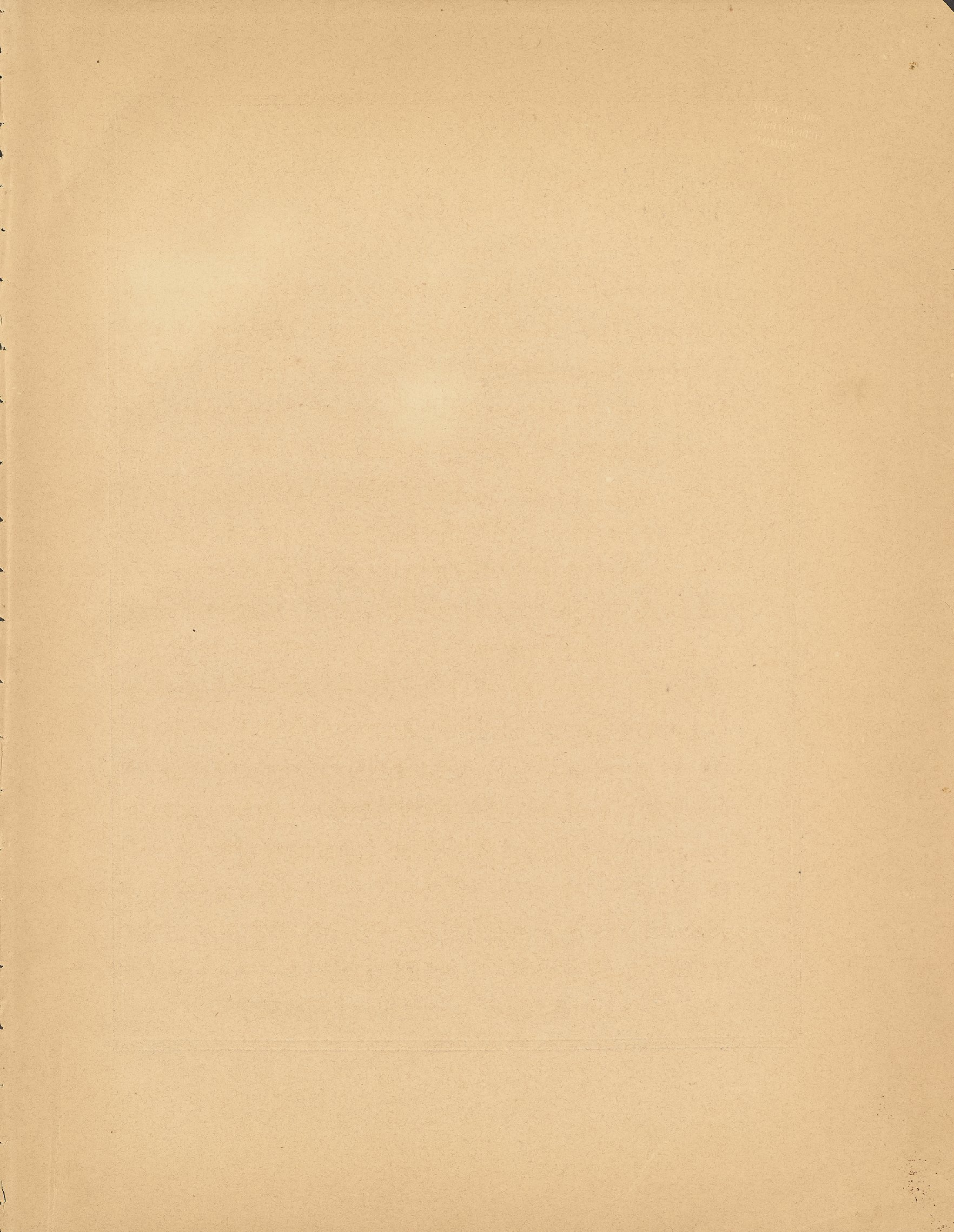
وقد اعتنى بازالة الغلطات عن نصّه وبتصحيحه والنظر فى طبعه

العبد الفقير الى رحمة ربه

البارون دسلان

طبع فى ثغر جزائر المغرب المحمية فى دار طباعة الدولة

سنة ١٢٦٧ هجرية وهى موافقة للسنة ١٨٥١ المسيحية





فهرست فصول هذا الجزء

ابى عامر ٣١٠ تجديد الفتنة مع عثمان بن يغمراسن ومنازلة تلمسان ٣١١ انتقاض
الطاغية واجازة السلطان لغزوه ٣١٣ مظاهرة ابن الاحمر للطاغية على طريف ٣١٤
التقاء ابن الاحمر مع السلطان بطنجه ٣١٦ انتزاء ابن الوزير الوطاسى بحصن
تازوطا واستنزاله ٣١٧ نزوع ابى عامر ابن السلطان الى الريف ٣١٨ منازلة تلمسان ٣١٦
حصارها الكبير ٣٢٢ افتتاح بلاد مغراوة ٣٢٤ افتتاح توجين ٣٢٦
مراسلة الموحدين ملوك تونس ٣٢٧ مراسلة ملوك المشرق الاقصى ٣٣١ انتقاض
ابن الاحمر واستيلاء ابى سعيد على سبتة وخروج عثمان بن ابى العلا ٣٣٣ انتقاض
بنى كمى ٣٣٦ مهلك المشيخة من المصامدة بتلبيس ابن المليانى ٣٣٨ رياسة
اليهود بنى رقاصة ٣٤٠ مهلك السلطان ابى يعقوب ٣٤١ ولاية السلطان ابى
ثابت ٣٤٢ انتزاء يوسف بن ابى عياد بمراكش ٣٤٥ مهلك السلطان بعد ظهوره
على عثمان بن ابى العلاء ٣٤٧ دولة السلطان ابى الربيع ٣٤٩ مقتل ابن ابى
مدين ٣٥٠ ثورة اهل سبتة ٣٥٢ مهلك السلطان بعد ظهوره على عبد الحق
بن عثمان ٣٥٣ دولة السلطان ابى سعيد ٣٥٥ حركة ابى سعيد الى تلمسان ٣٥٦
انتقاض الامير ابى على ٣٥٧ مقتل منديل الكنانى ٣٦١ انتقاض العزفى بسبتة ٣٦٣
استقدام عبد المهيمن للكتابة ٣٦٥ صريخ اهل الاندلس بالسلطان ومهلك بطره
على غرناطة ٣٦٧ صهر الموحدين والحركة الى تلمسان ٣٦٩ مهلك السلطان
ابى سعيد وولاية ابنه ابى الحسن ٣٧٢ حركة ابى الحسن الى سجلماسة ٣٧٣
ظفر السلطان باخيه ابى على ٣٧٥ منازلة جبل الفتح واستيثار الامير ابى
مالك به ٣٧٦ تغلب ابى الحسن على تلمسان ٣٧٨ نكبة الامير ابى عبد
الرحمن ومهلكه ٣٨٢ تلبيس ابن هيدور بابى عبد الرحمن ٣٨٤ استشهاد
الامير ابى مالك فى الجهاد ٣٨٥ الظفر بالمند ٣٨٦ واقعة طريف وتمحيص
المسلمين ٣٨٧ تغلب الطاغية على الجزيرة الخضراء ٣٨٨ شفاعة صاحب تونس
فى اولاد ابى العلا ٣٩٠ هدية السلطان الى المشرق ٣٩٢ هدية السلطان الى

۞ تم فهرست الفصول ۞

۞۞
۞

نبين الان بعض الغلطات التى وقفنا عليها فى النص المطبوع من هذا التاريخ ولذالك نذكر الالفاظ الصحيحة فقط وندل بالرقم الاول على الصحيفة وبالرقم الثانى على السطر انما فى الجزء الاول ۞ و [2] العرب [5] زناتة وبنى خزرون بين ى [23] تافراكين ٩ [3] نفزة ١٢ [5] ابنيه ١٧ [3] الظاهر ١٩ [13] لف ٢٢ [6] وعفزة ٢٢ [19] الحارسا ٢٤ [19] بينهم ٢٥ [5] الحسن السبط ٢٥ [9] جدا اقرب ٢٨ [23] لما ٢٩ [16] واتباعها ٣٠ [7] الاثبج ٣٢ [16] وبين ٣٨ [4] [يجوز] بثار اخيهما ٣٨ [يجوز] تسع ٤٠ [13] من بيت ٤٠ [20] [يجوز] ابنه عيسى ٤٠ [23] [يجوز] اخوه حمو ٤٩ [20] فاثخنوا ٥١ [6] غمر ٥٨ [8] العطاف ٦١ [8] [يجوز] وحجز ٦١ [10] تدلس ٦٣ [4] الحشم بنى تيغرين ٦٣ [5] [يجوز] كيدره ٦٤ [22] بغزلان ٦٦ [5] قتل ٦٧ [19] والن ٦٨ [11] اخى ٧٧ [6] ابو يحيى ٧٧ [20] المدية ٧٨ [19] ابا حمو ٨٣ [12] [يجوز] خمسين ٨٨ [20] زاغز ٩١ [13] اثره فى ذلك واسف ٩٤ [3] وفد ٩٤ [11] فتاشبوا ٩٥ [5] طعمة ١٠٣ [18] ابن ابى دبوس ١٠٦ [1] سيدنا [20] والبربرة ١٠٨ [11] وعتروزة بنو ١١١ [13] المرحل ١١١ [19] جذام ١١٥ [4] نفزة ١١٧ [17] سالف ١١٨ [8] هيئة ١٢٣ [3] دبدو ١٣٠ [19] ابو محمد ١٣٣ [2] [يجوز] سبع ١٣٦ [16] ابى يزيد ١٣٧ [22] [يجوز] وادى سبو ١٤٣ [18] مكسور ١٥٣ [2] لبغده ١٥٥ [11] ونسخ ١٦١ [9] صطفور ١٦٢ [1] اتحاف ١٦٣ [15] زحيك

بن مادغيس ١٦٤ 16 شيخهم ١٧٢ 5 من اهلها ١٧٤ 11 [يجوز] ابا العيش ١٧٧ 17 بن
ملد ١٨٣ 20 [يجوز] كيدرة ١٨٤ 11 بقلعة كيانه ١٨٦ 23 بفل المسلمين ١٨٨ 3 كتامة
من بطون ١٨٨ 15 [عندى] وسكيكدة ١٩٢ 20 فبله ١٩٣ 7 يزناسن ١٩٧ 10 كيانه
١٩٩ 14 الممالك ١٩٩ 19 بلكين بن زيرى ٢١٠ 8 وامتنعت ٢١١ 19 بغاثهم ٢١٢ 8 فنازل
٢١٦ 6 واستبدادها ٢٢٤ 2 باخته ٢٢٥ 21 معنصر ٢٢٦ 18 امرهم ٢٣٣ 20 سنة
٦٣٦ 22 نسقه ٢٣٩ 12 سنة ٢٣٩ 22 ورقع ٢٤٥ 14 وتسعين ٦٤٨ 2 تفيئة
٢٥٧ 19 فانهزمت ٢٥٨ 5 بجبل ٢٦٠ 1 ابيهن ٢٦٥ 11 نراكبه ٢٦٨ 18 ويجاورون
٢٧٠ 22 مكنون ٢٨٢ 3 [عندى] بنو حمود ٢٨٢ 8 القبائل ٢٨٨ 19 ابراهيم
٢٩٦ 19 حلفاءهم ٣٠٣ 10 موته ٣١٤ 21 عبد العزيز وعيسى ٣٢٣ 21 فوجدوا
٣٢٤ 2 ثمانين ٣٢٥ 16 [يجوز] وجبارة ٣٣٤ 20 جباره ٣٤١ 13 وتيمملل ٣٤٣ 14 الكنيسة
٣٥٠ 16 اشبيلية ٣٥٢ 1 الونكاسنى ٣٥٢ 11 لقريبه ٣٥٦ 6 زكدان الونكاسنى
٣٥٩ 1 وثامنة ٣٦٠ 8 يعقوب ٣٦٠ 18 فاضطلع ٣٦٠ 23 سبع وتسعين ٣٦٦ 17 ملوك
٣٧٣ 19 احوالهم ٣٧٨ 15 بن احمد ٣٨٦ 13 المومنينا ٣٩٣ 18 [يجوز] تواترت ٣٩٥ 17 بعض
٣٩٦ 1 الامير زكريا ٣٩٦ 3 [عندى] ثلاثين ٣٩٩ 4 [عندى] جدهم ٣٩٩ 15 [يجوز]
انتهز ابن الاحمر فرصته فى اشبيلية ٤٠٠ 21 مرسيه ٤٠٢ 1 تفيئة ٤٠٨ 5 عند
٤٣٠ 5 يستصرخه ٤٣١ 8 اشخاصه الى بجاية ٤٣١ 15 قعصا ٤٣٢ 13 موضع ٤٣٤ 15 [يجوز]
هو ابو قاسم ٤٣٥ 12 محمد بن عبد ٤٣٥ 14 واثقل ٤٣٩ 2 ونازلوا ٤٤٣ 3 المعسكر بعض
٤٤٦ 9 واستجر ٤٥١ 9 [عندى] ابن المحتسب؛ فرفع ابو زكريا محلهم ٤٥٢ 15 ابيهم
٤٥٤ 2 11 [عندى] وسبعين 13 الرجل ٤٥٥ 19 واسطول ٤٥٦ 9 بنواحى
٤٥٩ 7 وانتقضت عرى ٢٦٦ 5 العامل صهر فداخل ٤٧٠ 6 تسعين ٤٧٠ 11 [عندى]
واطلع السلطان ٤٧١ 9 تحويل ٤٧٣ 8 استعماله ٤٧٥ 7 ابنة ٤٧٥ 8 مستضعفا
٤٧٧ 10 يغمراسن ٤٨٢ 21 واغرى ٤٨٧ 7 الحضرة ٤٨٨ 9 الخلافة ٤٨٨ 20 الاستسقاء
٤٩٢ 3 من رجالات ٤٩٥ 2 [عندى] تليلان ٤٩٥ 14 ابيه ٤٩٦ 10 وبعث ٤٩٨ 2 امتنوا

٥٠٣ 5 [يجوز] مولاهم بن عمـر ٥٠٤ 4 ابن غمـــر ٥٠٧ 1 الحسيـــــن ٥٠٧ 6 بابن
عمه على بن محمد ٥١٠ 3 واغـــرى ٥١١ 11 حمزة ٥١٢ 12 واغذوا ٥١٥ 7 بطانـــة
٥١٦ 7 وراء ٥٢٠ 5 [عندى] فحاربهم وقتل وبلغ ٥٢١ 4 بالعذر ٥٢٢ 3 [يجوز] تسع
٥٣٠ 19 اضافة ٥٣١ 20 بيغمراسن ٥٣٢ 3 [عندى] غمر ٥٣٢ 4 [عندى] غمر ٥٣٤ 17
[يجوز] سنة ثلاث واربعيـن ٥٣٦ 21 الدولة ٥٣٩ 4 جلوســـا ٥٤٠ 9 نفطـــة
٥٤٠ 16 [عندى] بما كان ٥٤٢ 2 [يجوز] وثلاثين ٥٤٣ 15 الرندى ٥٤٦ 3 وذمة
٥٤٧ 11 واستلحق ٥٤٨ 16 فيمن قرا ٥٥١ 6 وصخر ٥٥١ 8 وسيقت ٥٥١ 12 يدى
٥٥١ 16 وقفل ٥٥٤ 9 القيروان ٥٥٥ 19 الافراج عنه ٥٥٦ 2 تسع ٥٦٠ 16 [عندى]
وفارصهم ٥٦٤ 4 بندرومة ٥٢٥ 7 على بن الوزير ٥٦٦ 1 الوطن ٥٦٦ 7 ابن ابى
٥٦٦ 13 المبرة ٥٦٦ 22 [عندى] سنة خمس وخمسين ٥٦٨ 15 الخير ٥٧١ 6 ودعوا
لذلك ٥٧٢ 5 وبعث ٥٧٣ 3 سبيبـة ٥٧٣ 14 صريخا ٥٧٤ 12 لصريخهم
٥٧٨ 2 واستضافها ٥٧٩ 19 ورجالات ٥٨٠ 15 17 جبى ٥٨٠ 18 صريخا ٥٨١ 14 المولى ابى اسحاق
٥٨٣ 13 فصده ٥٨٤ 8 سيرتـــه 16 عزائمه ٥٨٦ 1 زحف ٥٨٧ 8 حمو اطلقه
٥٨٩ 4 بتدويخ ٥٩٢ 5 تنطفى ٥٩٣ 4 اهـل ٥٩٧ 1 الجزيرة ٥٩٩ 10 فمحـــى
٥٩٩ 14 انتحال ٥٩٩ 19 الخادر ٦٠٠ 11 مرنجيزة ٦٠١ 3 [عندى] محمد المستبد
٦٠٢ 19 زكرياء ٦٠٣ 3 القصبـة ٦٠٤ 18 فذعـــروا ٦٠٥ 20 اليـــه فحاصروه
٦٠٧ 9 [عندى] وابى حمو ٦٠٧ 14 على ابن يملول ٦٠٩ 11 وارتحل السلطان فى ذى
٦١١ 8 اولاد مهلهل ٦١٩ 1 واختل ٦٢٥ 21 خـــزرون ٦٢٦ 18 فاضطرمـــت
٦٢٧ 5 طريقه ٧٢٧ 8 [عندى] بلاد ٦٢٨ 10 بن أبي جبى ٦٢٨ 21 وصانـــع
٦٢٩ 15 [عندى] خمس وسبعماية ٦٣٣ 1 ابوحفص ٦٣٥ 9 زغبة ٦٣٧ 3 الفازازى
٦٤١ 1 ابن عمه ابى بكر ٦٤١ 16 روساء ٦٤٤ 18 [عندى] ابنه ٦٤٥ 4 الفرقتين
٦٤٧ 6 ولاتها ٦٥١ 23 للفضل ٦٥٢ 13 استلحم ٦٥٣ 6 وتهمة ٦٥٦ 2 البلد
٦٥٦ 13 حبيب ٦٥٩ 2 مجريس ٦٥٩ 19 ذوبان ٦٦٠ 4 والطرف ۞

واما فى الجـــزء الثانى ۞ ١ [4] لهذا ٦ [17] ورنيد ٧ [16] ارتجالا ٩ [9] اموالهم ١٠ [6] يفرن
١٦ [8] واستلحم ١٦ [15] يفرن ١٦ [18] ومصايره ١٩ [13] رسله ٢٠ [2] نفسه ٢٦ [2] بالمغرب
٢٧ [13] العزيز نزار ٢٩ [8] [عندى] حبوس ٢٩ [11] [عندى] اخى حبوس ٣٢ [19] ولايتهم
٣٣ [12] الاولى ٣٧ [18] لبنى ٣٧ [22] [عندى] وفارس ٤٠ [3] ازاءه ٤٠ [21] فاحتملهـــن
[22] موقعه ٤٦ [16] ابـوه ٤٧ [2] حـلال ٥١ [13] فازدلفوا [14] زحـف ٥٢ [13] بعهد
٥٣ [20] اقتحموا ٥٤ [1] من اهل ٥٧ [7] وعقد ٦٣ [7] نهض ٦٨ [9] الحكم المستنصر
٧٠ [6] تذمره ٧٣ [13] سائر ٧٧ [12] مثلا فى ٧٨ [18] [عندى] قصره زوجه ٧٩ [2] الاوسط
[4] تاشفين [16] واستنقذوا ٨١ [4] بـلاد [11] والخيالة ٨٢ [17] يزيـد ٨٩ [1] لسخنة
[3] اخرى [6] لرؤسائهم ٩٠ [23] le mot ٩٧ [2] لاسترجاع [19] بثغور ٩٨ [24] ailleurs ٩٩ [5] بمهلك
[16] بلاد ١٠٢ [16] وابلوا [22] *supprimez la note (2)* ١٠٣ [13] غلب عليه الحسن ١٠٦ [15] بن ابى
١٠٩ [11] والبساتين ١١٠ [19] وبين ١١٥ [13] اخاه [16] النعرة ١١٦ [12] الهيعة ١١٧ [12] منازلتهم
١٢٠ [15] على بن قاسم ١٢٣ [4] التخم ١٢٦ [12] قواعد ١٢٩ [2] [عندى] ابى عمارة [22] نازل
١٣٠ [13] [عندى] ابنه ابى ١٣١ [8] انا ١٣٢ [1] توجين ١٣٣ [16] عمـــه ١٣٤ [7] خليفته
[20] وانكفا راجعا ١٣٥ [4] وغلبهم ١٣٧ [1] [عندى] وختمت [16] مقداره ١٣٩ [16] حافدد
١٤١ [20] فيها من ١٤٤ [2] ورجعا الى الجزاير [6] يقرئان [20] استبد ١٤٥ [4] الموحدين [7] افرج
١٤١ - [7] - [15] - [16] جبى [8] بجاية ١٥١ [7] الرحمن ابى ١٥٥ [6] غمر ١٥٦ [4] فانهزموا ١٥٨ [1] [عندى]
عمران ١٦١ [7] [عندى] تاوغزوت ١٦٢ [19] وستماية ١٦٧ [3] القيروان ١٧٠ [14] واستكتب
[16] دخوله ١٧١ [17] ووصول ١٧٢ [2] ببعث [23] واستولى ١٧٩ [23] واتصل ١٨٠ [5] المواطـن
١٨٢ [19] الفضل ١٨٧ [13] الرعب ١٨٨ [6] ونكاسن ١٩٢ [2] عساكر [14] واجفلوا ١٩٣ [1] [عندى]
القطفة [2] بن عامر [20] الحارث ١٩٤ [11] مرادة ١٩٥ [5] واتصل ١٩٦ [5] [عندى] تحط
حاله [5] [عندى] بنى بو سعيد ١٩٧ [8] يسم ٢١٠ [8] ولابن ٢١٩ [7] المغرب ابى العباس
٢٢١ [16] اخوانهم بنى كمـى ٢٢٥ [9] ونزمار ٢٢٧ [8] الستـة ٢٣٠ [5] نهـض محمد
٢٣١ [19] الاوسط ٢٣٢ [15] وملكها ٢٣٣ [18] واختط ٢٣٤ [6] المرشحين [7] يحيى بن عطية

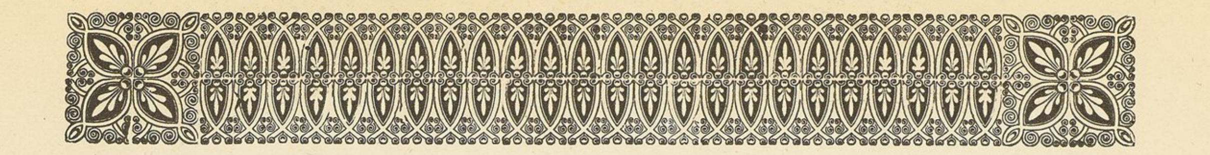
9 يعلى بن محمد 12 [يجوز] ابنى ٢٣٩ 12 وغلبهم ٢٤٠ 12 من ولد 18 [عندى] وجديج
٢٤١ 8 ورزيز ٢٤٣ 3 وتهاونوا ٢٤٤ 1 حمامة 7 [يجوز] لمهلكهما 12 - 13 - 14 - 15 لامراة
٢٤٥ 6 ومكناسه ٢٤٩ 17 بامره ونبذوا 23 نهض ٢٥٠ 4 [يجوز] وولحق به ٢٥١ 17 وصمد
اليه قبل وصوله 19 لحق بن محمد ٢٥٢ 18 لابى عبد ٢٥٤ 17 بينهم 18 ابى يحيى
وتقلب يغمراسن ٢٥٥ 5 حتف 17 ووجه ٢٦٠ 14 ابو 16 [عندى] الى ان خلصوا
٢٦٢ 3 عامر بن ٢٦٣ 23 المسالح ٢٦٩ 20 لاقتضاء ٢٧١ 13 وداخل ٢٧٢ 11 اخت
يغمراسن ومعه يغمراسن بن حمامة ٢٧٤ 10 [يجوز] وتشوقوا ٢٧٨ 14 ولحمة 20 ابن
صاحب ٢٧٩ 2 الصرح ٢٨٢ 7 سرير ٢٨٣ 12 تحريضهم ٢٨٤ 5 بالقتل والسبى
ثم قفل ٢٨٨ 4 النجاة ٢٨٩ 2 معشر 21 جيوش 22 غدا 23 للعدو ٢٩٠ 5 لبيك
12 [عندى] لحزب ٢٩٤ 18 [عندى] وينازل 23 مربلة lu ٢٩٧ 4 لما رجع ٢٩٨ 12 النطاق
٣٠٠ 8 بطريف ٣٠٣ 14 الرجل ٣٠٤ 2 طاغيتهم ٣٠٨ 7 اثنى عشر 11 كبيرهم ٣١٣ 8 يمامة
11 يزناسن 11 بتازى ٣٢٣ 1 وحذره ٣٢٧ 20 لملكه ٣٢٩ 15 رسالتهم 20 واقترن
٣٣٠ 1 طلب 6 [عندى] ببعثه 12 السلطان ٣٣١ 19 [عندى] ذلك متى ٣٣٣ 14 وفرغ
٣٣٧ 1 والتحم 3 لمادبة ٣٤٠ 8 الامراء ٣٤٣ 3 [يجوز] محتط 22 الامير ٣٤٤ 21 [عندى]
ذى الحجة ٣٥٢ 14 الفرانق ٣٥٤ 12 عثمان بن محمد 16 بلاد بنى عسكر ٣٥٥ 9 وقبيله
٣٥٨ 2 عهده 18 [عندى] بالمقرمدة ٣٦٧ 15 المرية ٣٦٨ 14 للامر ٣٧٠ 5 بعساكر
بنى 18 الى ان كان 18 والموحدين ٣٨٦ 10 مراسى ٣٩١ 17 ضرب
٣٩٢ 11 اكتمل ٣٩٣ 19 واتصلت ٣٩٦ 6 [عندى] من بابه 8 اثناء طريقهم بمهلك
مولانا ٣٩٧ 20 العابد رئيس قفصة وعلى بن الخلف رئيس نفطة ٤٠١ 9 يخطب
14 يركب ٤٠٣ 20 والمعشر ٤٠٧ 6 السير اليهم ابو ٤٠٩ 20 والمولى الفضل
٤١١ 11 المولى الفضل ٤١٧ 11 دون ٤١٨ 19 ابى عنان ٤١٩ 16 عند ٤٢٠ 20 [عندى]
خمسين ٤٢٥ 14 ملكهم ٤٢٩ 1 داوود 7 القلعة ٤٣٠ 7 [عندى] هلال مولى
ابنى ٤٣٢ 14 وصاحبه ٤٣٣ 20 وشيعته ٤٣٦ 5 بجبل ٤٥٠ 6 ومقتل 11 مولاه

رضوان ٤٥٥ 18 ضل 23 ظبنة ٤٥٦ 11 موثقة ٤٦٠ 15 به ٤٦٨ 6 الوزيرين
10 وتفاوضا ٤٦٨ 6 واوعز ٤٧٦ 6 بنى ونكاسن 13 بدبدو ٤٧٩ 5 الرجال
14 السجن ٤٨١ 7 يختبر 14 وزارته 19 قواد ٤٨٢ 17 سخطة 18 مثوى ٤٨٣ 10 والحقه
٤٨٦ 3 وتافيلالت 10 جرا ٤٨٧ 10 واعترض 16 بن يحيى ٤٨٨ [يجوز] ثورته
٤٨٩ 7 واحيا ٤٩٠ 3 استمال 5 لحسم 5 الثوار 8 حرب 12 عزمه ٤٩٢ 12 وحينئذ
15 وبلغ به فى 16 [عندى] معزيا ٤٩٣ 11 قبل ٤٩٤ 2 استحكمت ٤٩٥ 2 والقايم
6 الحرب 14 ركابا 20 اربع ٤٩٦ 3 الحسن ملك العدوة 14 الى الاندلس 18 تفقد
٤٩٧ 8 قاضى 9 القاضى ابن ابى الحسن 10 السلطان ٤٩٨ 17 [عندى] الفصل
٤٩٩ 1 اجتمع 9 ووصلهم 15 بطانته ٥٠٠ 4 الرئيس 7 وفوض ٥٠١ 1 العداوة
13 والالة 14 وقاتله ٥٠٢ 2 المراسلة 3 الاستغلاظ 5 ويدافع 6 [عندى] وتحت
8 بقية 13 فانتخ 13 ابناء 15 وركب 21 وامده 23 ووامره ٥٠٣ 7 [عندى]
فنازله 13 بينهما 14 زحف 22 ولى 23 *deleatur* ٥٠٤ 14 وطووا ٥٠٥ 2 احوج
5 وتاكدت ٥٠٦ 14 الفقهاء 17 شفة ٥٠٧ 2 [يجوز] لجهر ٥٠٨ 6 يحاول
٥٠٩ 9 فقدمها ٥١٠ 10 فاس 13 اجازته ٥١١ 22 فقتله ٥١٢ 22 مداخلة
٥١٣ 4 الولد 19 واقام ٥١٤ 14 فتلافى 17 طريقه ٥١٥ 5 ونفدت ٥١٦ 17 والمنبات
20 [يجوز] تازروت ٥١٩ 11 سلف ٥٢٠ 18 [عندى] الوسنافى ٥٢١ 11 رتبة
٥٢٣ 3 وسار لحصاره 9 [مطلقا] الوسنافى 13 انتهى الى القصر ٥٢٤ 15 معهم
يدا مثل 16 الورتاجنى ٥٢٥ 4 ونكاسن 15 المنصوب 22 يداخلونه
٥٢٦ 18 الرئيس ٥٢٩ 2 جميعا 8 [عندى] ومراهين ٥٣٢ 2 واستكفى
٥٣٣ 5 وقاتلهم 11 فيها 18 يومئذ ٥٣٤ 13 ويملكوه 20 مامنه 20 ابى حمو
٥٣٥ 8 [يجوز] على ساير اهل ٥٣٧ 2 الاعتقال ٥٣٩ 8 محاصروها ٥٤١ 7 وكان
اخوه 12 [يلزم تبطيل وقد انتهى بنا الى اخر الفصل لان هذا الكلام فى
غير موضعه حيث قد ورد فى الصحيفة ٢٢١ ومع ذلك يكرر هنا فى النسخ كلها

٥٤٢ [5] وتحيفهم ٥٤٣ [20] وخبر اخيه ٥٤٤ [1] صريخا [8] ونازلوا [12] ومن اولاد [15] بريبة [21] [عندى] شياخته ٥٤٥ [10] لحق الى ان هلك سنة تسع وتسعين [مع تبطيل الباقى] [19] ويعاسيبهم ٥٤٦ [6] لحق بن رحو وخاطبهم [18] غمر حاجب ٥٤٧ [17] الشقيقين ٥٤٨ [5] وخرج [7] استنفزلهم [14] بن محلى ٥٤٩ [15] المسلمون [22] زمام ٥٥٠ [9] واوفد ٥٥١ [12] [عندى] بيته [15] بطريقه [17] وخر ٥٥٢ [1] فصادف [4] المطبق [18] بالاندلس ٥٥٣ [8] [10] الغزاة ٥٥٤ [5] امه بنت [11] [عندى] هبرا [15] [عندى] محمد الرئيس ٥٥٥ [4] واحله [15] اعز [19] وخلته [19] وظهرانه ٥٥٦ [8] خف [15] محمد الرئيس [20] الرئيس ٥٥٧ [2] دار الحرب [13] العزيز [16] قد ٥٥٨ [20] والنجلة ٥٥٩ [14] ارتحل الى المغرب ٥٦٠ [3] استقروا [5] من غساسة [8] حتى [16] لملكه ۞

تمّ ان غير هذه من الغلطات موجودة فى الجزوين لكن اكثرها منسوبة بلا شك الى المنصف لان النسخ كلها متفقة عليها والله اعلم فعلينا تصحيحها فى ترجمتنا الفرانساوية حيث لا يجوز تغيير النص الاصلى والله المستعان ۞

۞۞
۞



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

الخبر عن زناتة من قبائل البربر وما كان فى اجيالهم بالمغرب من الغزو والظهور وما تعاقب فيهم من الدول القديمة والحادثة

هذا الجيل فى المغرب جيل قديم العهد معروف العين والاثر وهم لهذ العهد اخذون بالكثير من شعار العرب فى سكنى الخيام واتخاذ الابل وركوب الخيل والتقلب فى الارض وايلاف الرحلتين وتخطف الناس من العمران والاباية عن الانقياد للنصفة وشعارهم بين البربر اللغة التى يتراطنون بها وهى متميزة بنوعها عن سائر رطانات البربر ومواطنهم فى سائر مواطن البربر بافريقية والمغرب فمنهم ببلاذ النخل ما بين غدامس والسوس الاقصى حتى ان عامة اهل تلك القرى الجريدية بالصحراء منهم كما نذكره ومنهم بالطلول فى بلاد طرابلس وبضواحى افريقية وجبل اوراس بقايا منهم سكنوا مع العرب الهلاليين لهذا العهد واذعنوا لحكمهم والاكثر منهم بالمغرب الاوسط حتى انه لينسب اليهم ويعرف بهم فيقال وطن زناتة ومنهم بالمغرب الاقصى امم اخرى وهم لهذا العهد اهل دول وملك بالمغربين وكانت لهم فيها دول اخرى فى القديم ولم يزل الملك يتناقل فى شعوبهم حسبما نذكره بعد لكل شعب منهم

الخبر عن نسب زناتة وذكر الخلاف الواقع فيه وتعديد شعوبهم

اما نسبهم بين البربر فلا خلاف بين نسابتهم انهم من ولد شانا واليه
نسبهم واما شانا فقال ابو محمد بن حزم فى كتاب الجمهرة قال بعضهم هو جانا
بن يحيى بن صولات بن ورساك بن ضرى بن زجيك بن مادغس بن
بر وقال ايضا فى كتاب الجمهرة ذكر لى يوسف الوراق عن ايوب بن ابى يزيد
يعنى حين وفد على قرطبة عن ابيه الثائر بافريقية ايام الناصر قال هو جانا بن
يحيى بن صولات بن ورساك بن ضرى بن شقفون (1) بن بندواد بن يملا (2)
ابن مادغس بن هرك بن هرسق بن كراد بن مازيغ بن هراك بن هريك
ابن بديان بن كنعان بن حام هذا ما ذكره ابن حزم ويظهر منه ان مادغس
ليس نسبه الى بزبر (3) وقد قدمنا ما فى ذلك من الخلاف وهذا اصح ما
ينقل فى ذلك لان ابن حزم موثوق به لا يعدل به غيره ونقل عن ابن
ابى يزيد وهو كبير زناتة ويكون البربر على هذا من نسل برنس فقط
والبتر الذين هم بنو مادغس الابتر ليسوا من البربر ومنهم زناتة وغيرهم
كما قدمنا لكنهم اخوة البربر لرجوعهم كلهم الى كنعان بن حام كما
يظهر من هذا النسب ونقل عن ابى محمد بن قتيبة فى نسب زناتة هولاء
انهم من ولد جالوت ففى رواية عنه ان زناتة هو شانا بن يحيى بن ضريس
ابن جالوت وجالوت هو ونور بن هربيل بن جديلان بن جالود بن رديلان
ابن حصى بن باد بن زجيك بن مادغس الابتر بن قيس بن غيلان وفى
رواية اخرى عنه ان جالوت هو ابن جالود بن ديال بن قحطان بن فارس

(1) Le ms B porte شقفوا — (2) Le ms. C porte تملا — (3) Lisez بر

وفارس مشهور وفى اخرى عنه انه هو بال بن بالود بن ديال بن برنس بن
سفك وسفك ابو البربر كلهم ونسابة الجيل بنفسه من زناتة يزعمون انهم
من حمير ثم من التبابعة منهم وبعضهم يقول انهم من العمالقة ويزعمون
ان جالوت جدهم من العمالقة والحق فيهم ما ذكره ابو محمد ابن حزم اولا
وما بعد ذلك فليس شىء منه بصحيح فاما الرواية الارلى عن ابى محمد بن
قتيبة فمخلطة وفيها انساب متداخلة اما نسب مادغس الى قيس غيلان
فقد تقدم فى اول كتاب البربر عند ذكر انسابهم وان ابناء قيس معروفون
عند النسابة واما نسب جالوت الى قيس فامر بعيد عن القياس ويشهد
لذلك ان معد بن عدنان الخامس من اباء قيس انما كان معاصر البخت
نصر كما ذكرناه اول الكتاب وانه لما سلط على العرب اوحى الله الى ارميا
نبى بنى اسرائيل ان يخلص معدا ويسير به الى ارضه وبخت نصر كان
بعد داوود بما يناهز اربعماية وخمسين من السنين فانه خرب بيت المقدس
بعد بناء داوود وسليمان لها بمثل هذه المدة فمعد متاخر عن داوود بمثلها
سواء فقيس الخامس من ابنائه متاخر عن داوود باكثر من ذلك فجالوت
على ما ذكر انه العاشر من ابناء قيس متاخر عن داوود باضعاف ذلك الزمن
فكيف يكون ذلك مع ان داوود هو الذى قتل جالوت بنص القراءن واما
ادخاله نسب جالوت فى نسب البربر وانه من ولد مادغيس او سفك
فخطا وكذلك من نسبه الى العمالقة والحق ان جالوت من بنى فلسطين بن
كسلوحيم بن مصرايم بن حام احدى شعوب حام بن نوح وهم اخوة
القبط والبربر والحبشة والنوبة كما ذكرناه فى نسب ابناء حام وكان بين
بنى فلسطين هولاء وبين بنى اسرائيل حروب كثيرة وكان بالشام كثير
من البربر اخوانهم ومن سائر اولاد كنعان يضاهونهم فيها ودثرت امة فلسطين
وكنعان وشعوبهما لهذا العهد ولم يبق الا البربر واختص اسم فلسطين

بالوطن الذى كان لهم فاعتقد سامع اسم البربر مع اسم جالوت انه منهم
وليس كذلك واما راى نسابة زناتة فى انهم من حمير فقد انكره الحافظان
ابو عمر بن عبد البر وابو محمد بن حزم وقال ما كان لحمير طريق الى بلاد
البربر الا فى اكاذيب مورخى اليمن وانما حمل نسابة زناتة على الانتساب
فى حمير الترفع عن النسب البربرى لما يرونهم لهذا العهد خولا وعبدى
للجباية وعوامل الخراج وهذا وهم فقد كان فى شعوب البربر من هو مكافى
لزناتة فى العصبية او اشد منهم مثل هوارة ومكناسة وكان فيهم من غلب
العرب على ملكهم مثل كتامة وصنهاجة ومن تلقف الملك من يد صنهاجة
مثل المصامدة كل هولاء كانوا اشد قوة واكثر جمعا من زناتة فلما فنيت
اجيالهم اصبحوا مغلبين فنالهم ضهد المغرم فصار اسم البربر مختصا لهذا
العهد باهل المغرم فاستنكف زناتة منه فرارا من الهضيمة واعجبوا بالدخول
فى النسب العربى لصراحته وما فيها من المزية بتعدد الانبياء ولا سيما
نسب مضر فانه من ولد اسماعيل بن ابراهيم بن نوح بن شيث بن ادم
خمسة من الانبياء ليس للبربر اذا انسبوا الى حام مثلها مع خروجهم عن
نسب ابراهيم الذى هو الاب الثالث للخليقة اذ الاكثر من اجيال العالم
لهذا العهد من نسله ولم يخرج عنه الا الاقل مع ما فى العروبية ايضا من
عز التوحش والسلامة من مذمومات الخلق بانفرادهم فى البيداء فاعجب
زناتة نسبهم وزينه لهم نسابتهم والحق بمعزل عنه وكونهم من البربر بعموم
النسب لا ينافى شعارهم من الغلب والعز فقد كان للكثير من شعوب البربر
مثل ذلك واعظم منه وايضا فقد تميزت الخليقة وتباينوا بغير واحد من
الاوصاف والكل بنو ادم ونوح من بعده وكذلك تميزت العرب وتباينت
شعوبها والكل لسام واسماعيل من بعده واما تعدد الانبياء فى النسب
فذلك فضل الله يوتيه من يشاء ولا يضر الاشتراك مع اهل الجيل فى النسب

العام اذا وقعت المباينة لهم فى الاحوال التى ترفع عنهم مع ان المذلة للبربر
انما هى حادثة بالقلة ودثور اجيالهم بالملك الذى حصل لهم ونفقوا فى سبله
وترفه كما تقدم لك فى الكتاب الاول من تاليفنا والا فقد كان لهم من الكثرة
والعز والملك والدولة ما هو معروف واما ان جيل زناتة من العمالقة فقول
مرجوح وبعيد عن الصواب لان العمالقة الذين كانوا بالشام صنفان عمالقة
من ولد عيصو بن اسحاق لم تكن لهم كثرة ولا ملك ولا نقل ان احدا منهم
انتقل الى المغرب بل كانوا لقلتهم ودثور اجيالهم اخفى من الخفى والعمالقة
الاخرى كانوا اهل الملك والدولة بالشام قبل بنى اسرائيل وكانت اريحا دار
ملكهم وغلبهم عليها بنو اسرائيل وانتزعوا ملكهم بالشام والحجاز واصبحوا
حصائد سيوفهم فكيف يكون هذا الجيل من اولئك العمالقة الذين دثرت
اجيالهم وهذا لو نقل لوقعت الاسترابة به فكيف وهو لم ينقل هذا بعيد
من العادة والله اعلم بخلقه واما شعوب زناتة وبطونهم فكثير ولنذكر المشاهير
منها فنقول اتفق نسابة زناتة على ان بطونهم كلها ترجع الى ثلاثة
من ولد جانا وهم ورشيك وفرينى والديدت هكذا فى كتب انساب زناتة
وذكره ابو محمد بن حزم فى كتاب الجمهرة له فمن ولد ورشيك عند نسابتهم
مسارت ورغاى وواشروجن ومن واشروجن واريفن بن واشروجن وقال ابو
محمد بن حزم فى ولد ورشيك انهم مسارت وتاجرة (1) وواسين واما فرينى
ابن جانا فمن ولده عند نسابة زناتة يزمرتن ومنجصة ووركلة ونمالتة
وسبرترة ولم يذكر ابو محمد بن حزم سبرترة وذكر الاربعة الباقين واما الديدت
ابن جانا فمن ولده عند نسابة زناتة جراو بن الديدت ولم يذكرهم ابن
حزم وانما قال عند ذكر الديدت ومن شعوبه بنو ورشيك بن الديدت وهم
بطنان لدمّر بن ورشيك وزاكيا بن ورشيك قال ودمّر لقب واسمه الغانا

(1) Le ms. B porte يَاجُرَه

قال فمن ولد زاكيا بنو مغراو وبنو يفرن وبنو واسين قال وامهم واسين
مملوكة لام مغراو وهم ثلاثتهم بنو يصليتن بن مسرا بن زاكيا ويزيد
نسابة زناتة فى هؤلاء يرنيان بن يصلتن اخا لمغراو ويفرن وواسين
ولم يذكره ابن حزم قال ومن ولد دمر ورنيد بن وانتن بن وارديرن بن
دمر وذكر لبنى دمر افخاذا سبعة وهم غرزول وتفورت (1) وورتاتين وهؤلاء
الثلاثة مخصوصون بنسب دمر وبرزال ويصدرين وصغمان (2) ويطوفت
هكذا ذكر ابو محمد بن حزم وزعم انه من املاء ابى عبد الله بو يكنى (3)
البرزالى الاباضى وقال فيه كان ناسكا عالما بانسابهم وذكر ان بنى واسين
وبنى برزال كانوا اباضية وان بنى يفرن ومغراوة كانوا سنية وعند نسابة
البربر مثل سابق بن سليمان المطماطى وهانى بن مصدور الكومى وكهلان
ابن ابى لوا وهو مسطور فى كتبهم ان بنى ورسيك بن اديدت بن جانا
ثلاثة بطون وهم بنو زاكيا وبنو دمر وانشة بنو انشر وكلهم بنو وارديرن
وورسيك فمن زاكيا ابن وارديرن اربعة بطون مغراوة وبنو يفرن وبنو
يرنيان وبنو واسين كلهم بنو يصليتن بن مسرا بن زاكيا ومن انش بن
وارديرن اربعة بطون بنو برزال وبنو صقمان وبنو يصدورين وبنو يطوفت
كلهم بنو انش بن وارديرن ومن دمر بن وارديرن ثلاثة بطون بنو تفورت
وبنو غرزول وبنو ورتاتين كلهم بنو ورنيد بن دمر هذا الذى ذكره نسابة
البربر وهو خلاف ما ذكره ابن حزم ويذكر نسابة زناتة اخرين من شعوبهم
ولا ينسبونهم مثل يجفش وهم اهل جبل فازاز قريب مكناسة وسنجاسن
وورسيفان وتمليلة وتيسات وواغمرت وتيغراصن ووجديجن وبنى يلومى وبنى
ومانو وبنى توجين على ان بنى توجين ينتسبون فى بنى واسين نسبا

(1) Le ms. F porte لفورت — (2) Les mss. B et C portent ضمار et le ms. F صقمان — (3) Le ms B porte مكنى et le ms. F يكبنى

ظاهرا صحيحا بلا شك على ما نذكر فى اخبارهم وبعضهم يقول فى وجديجن
وواغمرت بنو ورتنيض (١) بنى جانا وكذلك يذكر بعض نسابتهم ان برغواطة
ومطماطة وازداجة من زناتة والصحيح عند نسابة البربر انهم من البرانس
من بطون البربر على ما قدمناه وذكر ابن عبد الحكم فى كتابه فى فتح مصر
خالد بن حمير الزناتى وقال فيه هو من هتورة احدى بطون زناتة ولم نره
لغيره هذا ملخص الكلام فى شعوب زناتة وانسابهم بما لا يوجد فى كتاب
والله الهادى الى مسالك التحقيق والصواب

فصل فى تسمية زناتة ومبنى هذه الكلمة

ان كثيرا من الناس يبحثون عن معنى هذه الكلمة واشتقاقها على ما ليس
معروفا للعرب ولا لاهل الجيل انفسهم فيقال هو اسم علم وضعته العرب على
هذا الجيل ويقال بل الجيل وضعوه لانفسهم واصطلحوا عليه ويقال هو زانا
ابن جانا فيزيدون فى النسب شيئا لم يذكره النسابة وقد يقال انه مشتق
ولا يعلم فى لسان العرب اصل مستعمل من الاسماء يشتمل على حروفه المادية
وربما يحاول بعض الجهلة اشتقاقه من لفظ الزنا ويعضدونه بحكاية خسيسة
يدفعها الحق وهذه الاقوال كلها ذهابا الى ان العرب وضعت لكل شىء وان
استعمالها انما هو لاوضاعها التى من لغتها ارتجلا او اشتقاقا وهذا انما هو فى
الاكثر والا فالعرب قد استعملت كثيرا من غير لغتها فى مسماه اما لكونه
علما فلا يغير مثل ابراهيم ويوسف واسحاق من اللغة العبرانية واما استغناء
وتخفيفا لتداوله بين الالسنة كاللجام والزنجبيل والديباج والنيروز والياسمين

(١) Ce nom est écrit ailleurs ورتنيد

والاجر فتصير باستعمال العرب كانها من اوضاعها ويسمونها المعربة وقد
يغيرونها بعض التغير فى الحركات او فى الحروف وهو شائع لهم لانه بمنزلة
وضع جديد وقد يكون الحرف من الكلمة ليس من حروف لغتهم فيبدلونه
بما يقرب منه فى المخرج فان مخارج الحروف كثيرة غير منضبطة وانما
نطقت العرب منها بالثمانية والعشرين حروف ابجد وبين كل مخرجين منها
حروف اكثر من واحد فمنها ما نطقت بها الامم ومنها ما لم تنطق به
ومنها ما نطق به بعض العرب كما هو مذكور فى كتب اهل اللسان واذا تقرر
ذلك فاعلم ان اصل هذه اللفظة التى هى زناتة هى صيغة جانا التى هى
اسم ابى الجيل كله وهو جانا بن يحيى المذكور فى نسبهم وهم اذا ارادوا الجنس
فى لغتهم الحقوا بالاسم المفرد تاء فقالوا جانات واذا ارادوا التعميم زادوا مع التاء
نونا فصار جاناتن ونطقهم بهذه الجيم ليس من مخرج الجيم عند العرب بل
ينطقون بها بين الجيم والشين واميل الى الشين ويقرع السماع منها بعض
الصفير فابدلوها زايا محضة لاتصال مخرج الزاى بالشين فصار زاناة لفظا
مفردا دالا على الجنس ثم الحقوا به هاء النسب وحذفوا الالف الاولى التى
بعد الزاى تخفيفا لكثرة دورانه والله اعلم

فصل فى اولية هذا الجيل وطبقاته

اما اولية هذا الجيل بافريقية والمغرب فهى مساوقة لاولية البربر منذ احقاب
متطاولة لا يعلم بداها الا الله ولهم شعوب اكثر من ان تحصى مثل مغراوة
وبنى يفرن وجراوة وبنى يرنيان ووجديجن وغمرت ويجفش وبنى واسين
وبنى تيغرست وبنى مرين وتوجين وبنى عبد الواد وبنى راشد وبنى

برزال وبنى ورنيد وبنى زنداك وغيرهم وفى كل واحد من هذه الشعوب بطون
متعددة وكانت مواطن هذا الجيل من لدن جهة طرابلس الى جبل اوراس
والزاب الى قبلة تلمسان ثم الى وادى ملوية وكانت الكثرة والرياسة فيهم
قبل الاسلام لجراوة ثم لمغراوة وبنى يفرن ولما ملك الافرنجة بلاد البربر
ودانوا لهم بدين النصرانية ونزلوا الامصار بالسواحل وكان زناتة هولاء وسائر
البربر فى ضواحيهم يودون لهم طاعة معروفة وخراجا موقتا ويعسكرون معهم
فى حروبهم ويمتنعون عليهم فيما سوا ذلك حتى جاء الله تعالى بالاسلام وزحف
المسلمون الى افريقية وملك الافرنجة بها يومئذ جرجير فظاهره زناتة
والبربر على شانه مع المسلمين وانفضوا جميعا وقتل جرجير واصبحت امرالهم
مغانم ونساؤهم سبيا وافتتحت سبيطلة ثم عاود المسلمون غزو افريقية وافتتحوا
جلولا وغيرها من الامصار ورجعوا الافرنجة الذين كانوا يملكونهم على اعقابهم
الى مواطنهم وراء البحر وظن البربر بانفسهم مقاومة العرب فاجتمعوا وتمسكوا
بحصون الجبال واجتمعت زناتة الى الكاهنة وقومها جراوة بجبل اوراس حسبما
نذكره فاثخن العرب فيهم واتبعوهم فى الضواحى والجبال والقفار حتى دخلوا
فى دين الاسلام طوعا وكرها وانقادوا الى ايالة مضر وتولوا من امرهم ما كان
الافرنجة يتولونه حتى اذا انحلت بالمغرب عرى الملك العربى واخرجهم عن
افريقية البربر من كتامة وغيرهم قدح هذا الجيل الزناتى زناد الملك فورى
لهم وتداول فيهم الملك جيلا بعد جيل فى طبقتين حسبما نقصه عليك ان
شاء الله تعالى

الخبر عن الكاهنة وقومها جراوة من زناتة وشانهم مع المسلمين عند الفتح

كانت هذه الامة من البربر بافريقية والمغرب فى قوة وكثرة وعديد وجموع وكانوا انما يعطون الافرنجة بامصارهم طاعة معروفة وملك الضواحى كلها لهم وعليهم مظاهرة الافرنجة مهما احتاجوهم اليها ولما اطل المسلمون فى عساكرهم على افريقية للفتح ظاهروا جرجير فى زحفه اليهم حتى قتله المسلمون وانفضت جموعهم وافترقت رياستهم ولم يكن بعدها بافريقية موطن للقاء المسلمين بجمعهم لما كانت غزواتهم لكل امة من البربر فى ناحيتها ومواطنها مع من تحيز اليهم من قبل الافرنجة ولما اشتغل المسلمون فى حرب على ومعاوية اغفلوا امر افريقية ثم ولاها معاوية بعد عام الجماعة عقبة بن نافع الفهرى فاثخن فى المغرب فى ولايته الثانية وبلغ الى السوس وقتل بالزاب فى مرجعه واجتمعت البربر على كسيلة كبير اوربة وزحفت اليه بعد ذلك زهير بن قيس البلوى ايام عبد الملك بن مرون فهزمه وملك القيروان واخرج المسلمين من افريقية وبعث عبد الملك حسان بن النعمان فى عساكر المسلمين فهزموا البرابرة وقتل كسيلة واسترجعوا القيروان وقرطاجنة وفر بقية الافرنجة والروم الى صقلية والاندلس وافترقت رياسة البربر فى شعوبهم وكانت زناتة اعظم قبائل البربر واكثرها جموعا وبطونا وكان موطن جراوة منهم بجبل اوراس وهم ولد كراو بن اديدت بن جانا وكانت رياستهم للكاهنة دهيا بنت تابتة (1) بن نيقان بن باورا بن مصكسرى بن افرد بن وصيلا بن

(1) Les mss B et C portent نابته

جراو وبما كان لها بنون ثلاثة ورثوا رياسة قومهم عن سلفهم وربوا فى حجرها فاستبدت عليهم وعلى قومها بهم وبما كان لها من الكهانة والمعرفة بغيبة احوالهم وعواقب امورهم فانتهت اليها رياستهم قال هانى بن بكور الضريسى ملكت عليهم خمسا وستين سنة وعاشت ماية وسبعا وعشرين سنة وكان قتل عقبة بن نافع فى البسيط قبلة جبل اوراس باغرائها برابرة تهودا عليه وكان المسلمون يعرفون ذلك منها فلما انفض جمع البربر وقتل كسيلة زحفوا الى هذه الكاهنة بمعتصمها من جبل اوراس وقد ضوى اليها بنو يفرن ومن كان بافريقية من قبائل زناتة وسائر البتر فلقيتهم بالبسيط امام جبلها وانهزم المسلمون واتبعت اثارهم فى جموعها حتى اخرجتهم من افريقية وانتهى حسان الى برقة فاقام بها حتى جاءه المدد من عبد الملك فزحف اليهم سنة اربع وسبعين وفض جموعهم واوقع بهم وقتل الكاهنة واقتحم جبل اوراس عنوة واستلحم فيه ماية الف وكان للكاهنة ابنان قد لحقا بحسان قبل الواقعة اشارت عليهما بدلك امهما دهيا لاثارة علم كان لديها فى ذلك من شيطانها فتقبلهما حسان وحسن اسلامهما واستقامت طاعتهما وعقد لهما على قومهما جراوة ومن انضوى اليهم بجبل اوراس ثم افترق ملكهم من بعد ذلك وانقرض امرهم وافترق جراوة اوزاعا بين قبائل البربر وكان منهم قوم بسواحل مليلة وكان لهم اثار بين جيرانهم هنالك واليهم نزع ابن ابى العيش لما غلبه موسى بن ابى العافية على سلطانه بتلمسان اول الماية الرابعة حسبما نذكر فنزل عليهم وبنى قلعته بينهم الى ان خربت من بعد ذلك والقل منهم بذلك الموطن لهذا العهد مندرجون فى يطوفت ومن اليهم من قبائل غمارة والله وارث الارض ومن عليها

الخبر عن مبتدا دول زناتة فى الاسلام ومصير الملك اليهم بالمغرب وافريقية

لما فرغ شان الردة من افريقية والمغرب واذعن البربر لحكم الاسلام وملكة العرب واستقل بالخلافة ورياسة العرب بنو امية فاقتعدوا كرسى الملك بدمشق واستولوا على سائر الامم والاقطار واثخنوا فى القاصية من لدن الهند والصين فى المشرق وفرغانة فى الشمال والحبشة فى الجنوب والبربر فى المغرب وبلاد الجلالقة والافرنجة فى الاندلس وضرب الاسلام بجرانه والقت دولة العرب بكلكلها على الامم ثم جذع بنو امية انف بنى هاشم مقاسميهم فى نسب عبد مناف والمدعين استحقاق الامر بالوصية وتكرر خروجهم عليهم فاثخنوا فيهم بالقتل والاسار حتى توغلت الصدور واستحكمت الاوتار وتعددت فرق الشيعة باختلافهم فى مساق الخلافة من على كرم الله وجهه الى من بعده من بنى هاشم فقوم ساقوها الى ال العباس وقوم الى ال الحسن واخرون الى ال الحسين فدعت شيعة ال العباس بخراسان وقام بها اليمنية فكانت الدولة العظيمة الحائزة للخلافة ونزلوا بغداد واستباحوا الامويين قتلا وسبيا وخلص من جاليتهم الى الاندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام فجدد بها دعوة الاموية واقتطع ما وراء البحر عن ملك الهاشميين فلم يخفق لهم به راية ثم نفس ال ابى طالب على ال العباس ما اكرمهم الله به من الخلافة والملك فخرج المهدى محمد بن عبد الله المدعو بالنفس الزكية فى بنى ابى طالب على ابى جعفر المنصور وكان من امرهم ما هو مذكور واستلحمتهم جيوش بنى العباس فى وقائع عديدة وفر ادريس بن عبد الله اخو المهدى ناجيا من بعض وقائعهم الى المغرب الاقصى فاجاره البرابرة من اوربة

ومغيلة وصدينة وقاموا بدعوته ودعوة بنيه من بعده ونالوا به الملك وغلبوا
على المغرب الاوسط وبثوا دعوة ادريس وبنيه فى اهلهم من زناتة مثل بنى يفرن
ومغراوة واقتطعوا من ممالك بنى العباس واستمرت دولتهم الى حين انقراضها
على يد العبيديين ولم يزل الطالبيون اثناء ذلك بالمشرق ينزعون الى الخلافة
ويبثون دعاتهم بالقاصية الى ان دعا ابو عبد الله المحتسب بافريقية الى
المهدى من ولد اسماعيل الامام ابن جعفر الصادق فقام بها برابرة كتامة
ومن اليهم من صنهاجة وملكوا افريقية من يد الاغالبة ورجعوا العرب الى مركز
ملكهم بالمشرق ولم يبق لهم فى نواحى المغرب دولة ووضع العرب (١) ما كان على
كاهلهم من اصر العرب ووطاءة مضر بعد ان رسخت الملة فيهم وخالطت
بشاشة الايمان قلوبهم واستيقنوا بوعد الصادق ان الارض لله يورثها من يشاء
من عباده فلم تنسلخ الملة بانسلاخ الدولة ولا تقوضت مبانى الدين بتقويض
معالم الملك وعدا من الله لن يخلفه فى اتمام امره واظهار دينه على الدين
كله فتناغى حينئذ البربر فى طلب الملك والقيام بدعوة الاعياص من بنى
عبد مناف يسرون منها حسوا فى ارتغاء الى ان ظفروا من ذلك بحظ مثل
كتامة بافريقية ومكناسة بالمغرب ونافسهم فى ذلك زناتة وكانوا من اكثرهم
جمعا واشدهم قوة فشمروا له حتى ضربوا معهم بسهم فكان لبنى يفرن بالمغرب
وافريقية على يد صاحب الحمار ثم على يد يعلى بن محمد وبنيه ملك ضخم ثم
كان لمغراوة على يد بنى خزر دولة اخرى تنازعوها مع بنى يفرن وصنهاجة
ثم انقرضت تلك الاجيال وتجدد الملك بالمغرب بعدهم فى جيل اخر منهم
فكان لبنى مرين بالمغرب الاقصى ملك ولبنى عبد الوادى بالمغرب الاوسط ملك
اخر تنافسهم فيها بنو توجين والقل من مغراوة حسبما نذكر ونستوفى شرحه
ونجلب ايامهم وبطونهم على الطريقة التى سلكناها فى اخبار البربر والله المعين

(١) Telle est la leçon des trois mss. mais le sens exige qu'on lise البربر

٤

الطبقة الاولى من زناتة ونبدا منها بالخبر عن بنى يفرن وانسابهم وشعوبهم وما كان لهم من الدول بافريقية والمغرب

بنو يفرن هولاء من شعوب زناتة واوسع بطونهم وهم عند نسابة زناتة بنو ايفرى بن يصليتن بن مسرا بن زاكيا بن ورسك بن اديدت بن جانا واخوته مغراوة وبنو يرنيان وبنو واسين والكل بنو يصليتن وايفرى فى لغة البربر هو الفار (1) وبعض نسابتهم يقولون ايفرى هو ابن ونتيز (2) بن جانا واخوته مغراوة وغمرت ووجديجن وبعضهم يقول ايفرى بن مرة بن ورسيف ابن جانا وبعضهم يقول ايفرى هو ابن جانا لصلبه والصحيح ما نقلناه عن ابى محمد بن حزم واما شعوبهم فكثيرة ومن اشهرهم بنو واركوا ومرنجيصة وكان بنو يفرن هولاء لعهد الفتح اكبر قبائل زناتة واشدها شوكة وكان منهم بافريقية وجبل اوراس والمغرب الاوسط بطون وشعوب فلما كان الفتح غشى افريقية ومن بها من البربر جنود الله المسلمون من العرب فطامنوا لباسهم حتى ضرب الدين بجرانه وحسن اسلامهم ولما فشا دين الخارجية فى العرب وغلبهم الخلفاء بالمشرق واستلحموهم فنزعوا الى القاصية وصاروا يبثون بها دينهم فى البربر فتلقفه روساوهم على اختلاف مذاهبه باختلاف رءوس الخارجية فى احكامهم من اباضية وصفرية وغيرهما كما ذكرناه فى بابه ففشا فى البربر وضرب فيه بنو يفرن هولاء بسهم وانتحلوه وقاتلوا عليه وكان اول من جمع لذلك منهم ابو قرة من اهل المغرب الاوسط ثم من بعدهم ابو يزيد

(1) Dans un des mss. ce mot est écrit sans points diacritiques ; un autre porte الغار — (2) Dans la table génealogiqne, ce nom est écrit ونتيص

صاحب الحمار وقومه وبنو واركوا ومرنجيصة ثم كان لهم بالمغرب الاقصى
وبعد الانسلاخ من الخارجية دولتان على يد يعلى بن محمد من صالح وبنيه
حسبما نذكر ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى

الخبر عن ابى قرة وما كان له ولقومه من الملك بتلمسان ومبدا ذلك ومصائره

كان من بنى يفرب بالمغرب الاوسط بطون كثيرة بنواحى تلمسان الى جبل
بنى راشد المعروف بهم لهذا العهد وهم الذين اختطوا تلمسان كما نذكره
فى اخبارها وكان رئيسهم لعهد انتقال الخلافة من بنى امية الى بنى العباس
ابو قرة لا نعرف من نسبه اكثر من انه منهم ولما انتقض البرابرة بالمغرب
الاقصى وقام ميسرة وقومه بدعوة الخارجية وقتله البربر قدموا على انفسهم
مكانه خالد بن حميد من زناتة فكان من حربه مع كلثوم بن عياض وقتله
اياه ما هو معروف وراس على زناتة بعده ابو قرة هذا ولما التاثت دولة بنى
امية كثرت الخارجية فى البربر وملك ورفجومة القيروان وهوارة وزناتة
طرابلس ومكناسة سجلماسة وابن رستم تاهرت وقدم ابن الاشعث افريقية
من قبل ابى جعفر المنصور وخافه البربر فحسم العلل وسكن الحروب ثم
انتقض بنو يفرن بنواحى تلمسان ودعوا الى الخارجية وبايعوا لابى قرة كبيرهم
بالخلافة سنة ثمان واربعين ومائة وسرح اليهم ابن الاشعث الاغلب بن سوادة
التميمى فانتهى الى الزاب وفر ابو قرة الى المغرب الاقصى ثم راجع موطنه
بعد رجوع الاغلب ولما انتقض البرابرة على عمر بن حفص بن ابى صفرة
الملقب هزارمرد اعوام خمسين ومائة وحاصروه بطبنة كان فيمن حاصره

ابو قرة اليفرنى فى اربعين الفا صفرية من قومه وغيرهم حتى اشتد عليه
الحصار وداخل ابا قرة فى الافراج عنه على يد ابنه على ان يعطيه اربعين
الفا ولابنه اربعة الاف فارتحل بقومه وانفض البرابرة عن طبنة ثم حاصروه
بعد ذلك بالقيروان واجتمعوا عليه وابو قرة معهم فى ثلاثماية وخمسين الفا
الخيالة منها خمسة وثمانون الفا وهلك عمر بن حفص فى ذلك الحصار وقدم
يزيد بن حاتم واليا على افريقية ففض جمعهم وفرق كلمتهم ولحق ابو قرة
وبنو يفرن اصحابه بمواطنهم من تلمسان بعد ان قتل صاحبه ابو حاتم
الكندى راس الخوارج واسلحم بنو يفرن وتوغل يزيد بن حاتم فى المغرب
ونواحيه واثخن فى اهله الى ان استكانوا واستقاموا ولم يكن لبنى يفرن من
بعدها انتقاض حتى كان شان ابى يزيد بافريقية فى بنى واركوا ومرنجيصة
منهم حسبما نذكره ان شاء الله تعالى وبعض المورخين ينسب ابا قرة هذا
الى مغيلة ولم اظفر بصحيح فى ذلك والقرائن متساوية من الجانبين فان نواحى
تلمسان وان كانت موطنا لبنى يفرن فهى ايضا موطن لمغيلة والقبيلتان
متجاورتان لكن بنو يفرن كانوا اشد قوة واكثر جمعا ومغيلة ايضا كانوا
اشهر بالخارجية من بنى يفرب لانهم كانوا صفرية وكثير من الناس يقولون
ان بنى يفرن كانوا على مذاهب اهل السنة كما ذكره ابن حزم وغيره والله اعلم

الخبر عن ابى يزيد الخارجى صاحب الحمار من بنى يفرن ومبدا امره مع الشيعة ومصائر

هذا الرجل من بنى واركوا اخوة مرنجيصة وكلهم من بطون بنى يفرن
كنيته ابو يزيد واسمه مخلد بن كيداد لا يعلم من نسبه فيهم غير هذا

وقال ابو محمد بن حزم وذكر لى ابو يوسف الوراق عن ايوب بن ابى يزيد
ان اباه يزيد اسمه مخلد بن كيداد (1) بن سعد الله بن معيث بن كرمان
ابن مخلد بن عثمان بن وريمت بن جونفر (2) بن سميران بن يفرن بن جانا
وهو زناتة قال وقد اخبرنى بعض البربر باسماء زائدة بين يفرن وجانا انتهى
كلام ابن حزم ونسبه ابن الرقيق ايضا فى بنى واسين بن ورسيك بن
جانا وقد تقدم نسبهم اول الفصل وكان كيداد ابوه يختلف الى بلاد السودان
فى التجارة فولد له ابو يزيد بكوكو من بلادهم وامه ام ولد اسمها سبيكة
ورجع به الى قيطون زناتة ببلاد قسطيلية ونزل توزر مترددا بينها وبين
تقيوس وتعلم القرءان وتادب وخالط النكارية فمال الى مذاهبهم واخذها عنهم
وراس فيها ورحل الى مشيختهم بتيهرت واخذ عن ابى عبيدة منهم ايام
اعتقال عبيد الله المهدى بسجلماسة ومات ابوه كيداد وتركه على اسوا حال
من الخصاصة والفقر فكان اهل القيطون يصلونه بفضل اموالهم وكان
يعلم صبيانهم القرءان ومذاهب النكار واشتهر عنه تكفير اهل القبلة
وسب على كرم الله وجهه فخاف وانتقل الى تقيوس وكان يختلف بينها
وبين توزر واخذ نفسه بالتغيير على الولاة ونمى عنه اعتقاد الخروج على
السلطان فاهدر الولاة بقسطيلية دمه فخرج الى الحج سنة عشر وثلاثمائة
وارهقه الطلب فرجع من نواحى طرابلس الى تقيوس ولما هلك عبيد الله (3)
اوعز ابو القاسم الى اهل قسطيلية فى القبض عليه فلحق بالمشرق وقضى
الفرض وانصرف الى موطنه ودخل توزر سنة خمس وعشرين مستترا وسعى
به ابن فرقان عند والى البلد فتقبض عليه واعتقله واقبل سرعان زناتة
الى البلد ومعهم ابو عمار الاعمى راس النكارية واسمه كما تبين عبد الحميد

(1) Les mss. B et C portent ici كنداك — (2) Le ms. B porte جرسفر — (3) Les trois mss portent عبد الله

وكان ممن اخذ عنه ابو يزيد فتعرضوا الى الوالى فى اطلاقه فتعلل عليهم بطلبه فى الخراج فاجتمعوا الى فضل ويزيد ابنى ابى يزيد وعمدوا الى السجن فقتلوا الحرس واخرجوه فلحق ببلد بنى واركلا واقام بـها سنة يختلف الى جبل اوراس والى بنى برزال فى مـــواطنهم بالجبال قبلة المسيلة والى بنى زنداك بن مغراوة الى ان اجابوه فوصل الى جبل اوراس ومعه ابو عمار الاعمى فى اثنى عشر من الرجالة ونزلوا على النكارية بالنوالات واجتمع اليه القرابة (١) وسائر الخوارج واخذ له البيعة عليهم ابو عمار صاحبه على قتال الشيعة وعلى استباحة الغنائم والسبى وعلى انهم ان ظفروا بالمهدية والقيروان صار الامر شورى وذلك سنة احدى وثلاثين وترصدوا غيبة صاحب باغاية فى بعض وجوهه فضرب على بسيطها واستباح بعض القصور فيها ســنة اثنتين وثلاثين وغمس بذلك ايدى البربر فى الفتنة ثم زحف بهم ثانية الى باغاية واستوت عليه وعلى اصحابه الهزيمة فلحقوا بالجبل وزحف اليهم صاحب باغاية فانهزم ورجع الى بلده فحاصره ابو يزيد واوعز القائم ابو القاسم الى كتامة فى امداد كنون صاحب باغاية فتلاحقت به العساكر فبيتهم ابو يزيد واصحابه ففلوهم وامتنعت عليهم باغاية وكاتب ابو يزيد البربر الذين حول قسطيلية من بنى واسين وغيرهم فحاصروا توزر سنة ثلاث وثلاثين ورحل الى تبسة فدخلها صلحا ثم الى مجانة كذلك ثم الى مرماجنة كذلك واهدوا له حمارا اشهب فلزم ركوبه حتى اشتهر به وبلغ خبره عساكر كتامة بالاربص فانفضوا وملك الاربص وقتل امام الصلاة بها وبعث عسكرا الى تبسة فملكوها وقتلوا عاملها وبلغ الخبر الى القائم وهو بالمهدية فهاله ذلك وسرح العساكر لضبط المدن والثغور وسرح مولاه بشرى الصقلبى الى باجة وعقد لميسور على الجيوش فعسكر بساحة المهدية وخرج خليل بن اسحاق الى

(١) Le ms. F porte الغزابة

القيروان فعسكر بها وزحف ابو يزيد الى بشرى بباجة واشتدت الحرب بينهم
وركب ابو يزيد حماره وامسك عصاه فاستماتت النكارية وخالفوا بشرى الى
معسكره فانهزم الى تونس واقتحم ابو يزيد باجة واستباحها ودخل بشرى
الى تونس وارتدت البرابرة من كل ناحية فاسلم تونس ولحق بسوسة واستامن
اهل تونس الى ابى يزيد فامنهم وولى عليهم وانتهى الى وادى مجردة فعسكر به
ووافته الحشود هنالك ورعب الناس منه فاجفلوا الى القيروان وكثرت الاراجيف
وفرق ابو يزيد جيوشه فى نواحى افريقية فشنوا الغارات وكثروا السبى والقتل
والاسر ثم زحف الى رقادة فانفض كتامة الذين كانوا بها ولحقوا بالمهدية
ونزل ابو يزيد رقادة فى مائة الف ثم زحف الى القيروان فانحصر بها خليل
ثم اخذه بعد مراوضة فى الصلح وهم بقتله فاشار عليه ابو عمار باستبقائه
فلم يطعه وقتله ودخلوا القيروان فاستباحوها ولقيه مشيخة الفقهاء
فامنهم بعد التقريع والعتب وعلى ان يقتلوا اولياء الشيعة وزحف وبعث
رسله فى وفد من اهل القيروان الى الناصر الاموى صاحب قرطبة ملتزما
لطاعته والقيام بدعوته وطالبا لمدده فرجعوا اليه بالقبول والوعد ولم يزل
يردد ذلك سائر ايام الفتنة حتى اوفد ابنه ايوب فى اخرها سنة خمس
وثلاثين فكان له اتصال بالناصر سائر ايامه وزحف ميسور من المهدية
بالعساكر وفر عنه بنو كملان من هوارة ولحقوا بابى يزيد وحرضوه على لقاء
ميسور فزحف اليه واستوى اللقاء واستمات ابو يزيد والنكارية فانهزم
ميسور وقتله بنو كملان وبعث براسه الى القيروان ثم الى المغرب واستبيح
معسكره وسرح ابو يزيد عساكره الى مدينة (1) فاقتحموها عنوة واكثروا
من القتل والمثلة وعظم القتل بضواحى افريقية وخلت القرى والمنازل ومن
افلتته السيف اهلكه الجوع واستخف ابو يزيد بالناس بعد قتل ميسور فلبس

(1) Il faut lire مدينة سوسة

الحرير وركب الفاره ونكر عليه اصحابه ذلك وكاتبه به رءوسهم من البلاد
والقائم خلال ذلك بالمهدية يخندق على نفسة ويستنفر كتامه وصنهاجة
للحصار معه وزحف ابو يزيد حتى نزل على المهدية وناوش عساكرها الحرب
فلم يزل الظهور له عليهم وملك زويلة ولما وقف بالمصلى قال القائم لاصحابه
من هاهنا يرجع واتصل حصاره بالمهدية واجتمع اليه البربر من قابس
وطرابلس ونفوسة وزحف اليهم ثلاث مرات فانهزم فى الثالثة ولم
يقلع وكذلك فى الرابعة واشتد الحصار على اهل المهدية ونزل الجوع بهم
واجتمعت كتامة بقسنطينة وعسكروا بها لامداد القائم فسرح اليهم ابو
يزيد زكوا المزاتى فى جموع ورنجومة فانفض عسكر كتامة من قسنطينة
ويئس القائم من مددهم وتفرقت عسكر ابى يزيد فى الغارات والنهب فخف
المعسكر ولم يبق به الا هوارة واوراس وبنو كملان وكثرت مراسلات القائم للبربر
واستراب بهم ابو يزيد وهرب بعضهم الى المهدية ورحل اخرون الى مواطنهم
فاشار عليه اصحابه بالافراج عن المهدية فاسلموا معسكرهم ولحقوا بالقيروان
سنة اربع وثلاثين ودبر اهل القيروان فى القبض عليه فلم يتهيا لهم
وعذله ابو عمار فيما اتاه من الاستكثار من الدنيا فتاب واقلع وعاود لبس
الصوف والتقشف وشاع خبر اجفاله عن المهدية فقتل النكار فى كل بلد
وبعث عساكره فعاثوا فى النواحى واوقعوا باهل الامصار وخربوا كثيرا منها
وبعث ابنه ايوب الى باجة فعسكر بها ينتظر وصول المدد من البربر من
سائر النواحى فلم يفجاه الا وصول على بن حمدون الاندلسى صاحب المسيلة
فى حشد كتامة وزواوة وقد مر بقسنطينة والاربص وشقب نارية واستصحب
منها العساكر فبيته ايوب وانفض معسكره وتردى به فرسه فى بعض
الاوعار فهلك ثم زحف ايوب فى عسكره الى تونس وقائدها حسن بن على
من دعاة الشيعة فانهزم ايوب ثم اتيحت له الكرة ولحق حسن بن على

قائدها ببلاد كتامة فعسكر بهم على قسنطينة وسرح ابو يزيد جموع البربر
لحربه ثم اجتمعت لابى يزيد حشود البربر من كل ناحية وتابت اليه قوته
وزحف الى سوسة فحاصرها ونصب عليها المجانيق وهلك القائم سنة اربع
وثلاثين فى شوال وصارت الخلافة لابنه اسماعيل المنصور فبعث بالمدد الى
سوسة بعد ان اعتزم على الخروج اليها بنفسه فمنعه اصحابه ووصل المدد
الى سوسة فقاتلوا ابا يزيد فانهزم ولحق بالقيروان فامتنعت عليه
فاستخلص صاحبه ابا عمار من ايديهم وارتحل عنهم فخرج المنصور من المهدية
الى سوسة ثم الى القيروان فملكها وعفا عن اهلها وامنهم واحسن فى مخلف
ابى يزيد وعياله وتوافى المدد الى ابى يزيد ثالثة فاعتزم على حصار القيروان
وزحف الى عسكر المنصور بساحتها فبيتهم واشتدت الحرب واستمات الاولياء
وافترقوا اخر نهارهم وعاود الزحف مرات ووصل المدد الى المنصور من الجهات
حتى اذا كان منتصف المحرم كان الفتح وانهزم ابو يزيد وعظم القتل فى
البربر ورحل المنصور فى اتباعه فمر بسبيبة ثم بتبسة حتى انتهى الى
باغاية ووافاه بها كتاب محمد بن خزر بالطاعة والولاية والاستعداد للمظاهرة
فكتب اليه بترصد ابى يزيد والقبض عليه ووعده فى ذلك بعشرين حملا
من المال ثم رحل الى طبنة ووافاه جعفر بن على عامل المسيلة بالهدايا
والاموال وبلغه ان ابا يزيد نزل بسكرة وانه كاتب محمد بن خزر يسئله
النصرة فلم يجد عنده ما يرضيه فارتحل المنصور الى بسكرة فالتقاه اهلها
وفر ابو يزيد الى بنى برزال بجبل سالات ثم الى جبل كيانة وهو جبل عياض
لهذا العهد وارتحل المنصور فى اثره الى مقره وبيته ابو يزيد هنالك فانهزم
ولم يظفر وانحاز الى جبل سالات ثم لحق بالرمال ورجع عنه بنو كملان وامنهم
المنصور على يد محمد بن خزر وسار المنصور فى التعبية حتى نزل جبل
سالات وارتحل وراءه الى الرمال ثم رجع ودخل بلاد صنهاجة وبلغه رجوع

ابى يزيد الى جبل كيانة فرجع اليه ونزل عليه المنصور فى كتامة وعجيسة
وزواوة وحشود بنى زنداك ومزاتة ومكناسة ومكلاتة وتقدم المنصور اليه
فقاتلوا ابا يزيد وجموع النكارية فهزموهم واعتصموا بجبال كيانة ورحل
المنصور الى المسيلة وانحصر ابو يزيد فى قلعة الجبل وعسكر المنصور بازائها
واشتد الحصار وزحف اليها مرات ثم اقتحمها عليهم فاعتصم ابو يزيد بقصر
فى ذروة القلعة فاحيط به واقتحم عليه وقتل ابو عمار الاعمى ويدّوس المزاتى
ونجا ابو يزيد مثخنا بالجراحة محمولا بين ثلاثة من اصحابه فسقط فى مهواة من
الاوعار فوهن وسيق من الغداة الى المنصور فامر بمداواته ثم احضره ووبخه
واقام الحجة عليه وتجافى عن دمه وبعثه الى المهدية وفرض له بها الجراية بجزاه
خيرا وحمل فى القفص فمات من جراحاته اخر سنة خمس وثلاثين وامر به
فسلخ وحشى جلده بالتبن وطيف به بالقيروان وهرب الفل من اصحابه الى
ابنه فضل وكان مع معبد بن خزر فاغاروا على ساقة المنصور وكمن لهم
زيرى بن مناد امير صنهاجة فاوقع به ولم يزل المنصور فى اتباعه الى ان
نزل المسيلة وانقطع اثر معبد ووافاه بمعسكره هنالك انتقاض حميد بن يصل
عامل تيهرت واوليائهم وانه ركب البحر من تنس الى العدوة فارتحل الى
تيهرت وولى عليها وعلى تنس ثم قصد لواتة فهربوا الى الرمال ورجع الى
افريقية سنة خمس وثلاثين ثم بلغه ان فضل بن ابى يزيد اغار على جهات
قسطيليه فرحل من سنته فى طلبه وانتهى الى قفصة ثم ارتحل الى مديلة (1)
من اعمال الزاب وفتح حصن ماداس مما يليه وهرب فضل فى الرمال فاعجزه
ورجع الى القيروان سنه ست وثلاثين ومضى فضل الى جبل
اوراس ثم سار منه الى باغاية فحاصرها وغدر به باطيط (2) بن يعلى من اصحابه
وجاء براسه الى المنصور وانقرض امر ابى يزيد وبنيه وافترقت جموعهم واغتال

(1) Les ms B et C portent مديلية — (1) On lit dans le ms. F ماطيط

عبد الله بن بكار من روساء مغراوة بعد ذلك ايوب بن ابى يزيد وجاء براسه الى المنصور متقربا اليه وتتبع المنصور قبائل بنى يفرن بعدها الى ان انقطع اثر تلك الدعوة والبقاء لله تعالى

الخبر عن الدولة الاولى لبنى يفرن بالمغرب الاوسط والاقصى ومبادى امرهم ومصائرها

كان لبنى يفرن من زناتة بطون كثيرة وكانوا متفرقين فى المواطن فكان منهم بافريقية بنو واركوا ومرنجيصة وغيرهم كما قدمناه وكان منهم ايضا بنواحى تلمسان ما بينها وبين تاهرت امم كثير عددهم وهم الذين اختطوا مدينة تلمسان كما نذكره بعد ومنهم ابو قرة المنتزى بتلك الناحية لاول الدولة العباسية وهو الذى حاصر عمر بن حفص بطبنة كما تقدم ولما انقرض امر ابى يزيد واثخن المنصور فيمن كان بافريقية من بنى يفرن اقام هولاء الذين كانوا بنواحى تلمسان على وفورهم وكان رئيسهم لعهد ابى يزيد محمد بن صالح ولما ولى المنصور محمد بن خزر وقومه مغراوة كانت بينهم وبين بنى يفرن هولاء فتنة هلك فيها محمد بن صالح على يد عبد الله بن بكار من بنى يفرن كان متحيزا الى مغراوة وولى امره فى بنى يفرن من بعده ابنه يعلى فعظم صيته واختط مدينة ايفكان ولما خطب عبد الرحمن الناصر طاعة الاموية من زناتة اهل العدوة واستالف ملوكهم سارع يعلى باجابته واجتمع عليها مع الخير (1) بن محمد بن خزر وقومه مغراوة واجلب على وهران فملكها سنة ثلاث واربعين وثلاثماية من يد محمد بن عون وكان

(1) Les mss. portent ici الحمير

ولاه عليها دواس بن صولات اللهيصى احد رجالات كتامة سنة ثمان وتسعين ومايتين فدخلها يعلى عنوة على بنيه وخربها وكان يعلى قد زحف مع الخير بن محمد الى تاهرت وبرز اليه ميسور الخصى فى شيعته من لماية فهزموهم وملكوا تاهرت وتقبضوا على ميسور وعبد الله بن بكار فبعث به الخير الى يعلى بن محمد ليثار به فلم يرضه كفا لدمه ودفعه الى من ثار به من بنى يفرن واستفحل سلطان يعلى فى ناحية المغرب وخطب على منابرها لعبد الرحمن الناصر ما بين تاهرت وطنجة واستدعى من الناصر تولية رجال بيته على امصار المغرب فعقد على فاس لمحمد بن الخير بن محمد من عشيره ونسك محمد لسنة من ولايته واستاذن فى الجهاد والرباط بالاندلس فاجاز لذلك واستخلف على عمله ابن عمه احمد بن ابى بكر بن احمد بن عثمان بن سعيد وهو الذى اختط ماذنة القرويين سنة اربع واربعين كما ذكرناه ولم يزل سلطان يعلى بن محمد بالمغرب عظيما الى ان اغزا المعز لدين الله كاتبه جوهر الصقلى من القيروان الى المغرب سنة سبع واربعين فلما فصل جوهر بالجنود عن تخوم افريقية بادر امير زناتة بالمغرب يعلى بن محمد اليفرنى الى لقائه والاذعان لطاعته والانحياش اليه ونبذ عهد الاموية واعمل الى لقيه الرحلة من بلده ايفكان واعطاه يد الانقياد وعهد البيعة عن قومه بنى يفرن وزناتة فتقبلها جوهر واضمر الفتك به وتحين لذلك يوم فصوله من بلده واسر الى بعض مستخلصيه من الاتباع فاوقعوا نعرة فى اعقاب العسكر طار اليها الزعماء من كتامة وصنهاجة وزناتة وتقبض على يعلى فهلك فى وطيس تلك الهيعة قعصا بالرماح على ايدى رجالات كتامة وصنهاجة وذهب دمه هدرا فى القبائل وخرب جوهر مدينة ايفكان وفرت زناتة امامه وكشف القناع فى مطالبتهم وقد ذكر بعض المورخين ان يعلى انما لقى جوهرا عند منصرفه من هذه الغزاة بمدينة تاهرت وهنالك كان فتكه به بناحية

شلف فتفرقت بعدها جماعة بنى يفرن وذهب ملكهم فلم يجتمعوا الا بعد
حين على ابنه يدو بالمغرب كما نذكره ولحق الكثير منهم بالاندلس كما ياتى
خبرهم فى موضعه وانقرضت دولة بنى يفرن هولاء الى ان عادت بعد مدة
على يد بنى يعلى بفاس ثم استقرت اخرا بسلا وتعاقبت فيهم هنالك الى
اخرها كما نذكر والله وارث الارض ومن عليها

الخبر عن الدولة الثانية لبنى يفرن بسلا من المغرب الاقصى واولية ذلك وتصاريفه

لما اوقع جوهر الكاتب قائد المعز بيعلى بن محمد امير بنى يفرن ملك المغرب
سنة سبع واربعين كما ذكرناه وتفرقت جموع بنى يفرن لحق ابنه يدو بن
يعلى بالمغرب الاقصى واحس بجوهر من ورائه فابعد المفر واصحر الى ان رجع
جوهر من المغرب ويقال ان جوهرا تقبض عليه واحتمله اسيرا فاعتقل الى
ان فر من معتقله بعد حين واجتمع اليه فل قومه من بنى يفرن وكان
جوهر عند منصرفه من المغرب ولى على الادارسة المتحيزين الى الريف وبلاد
غمارة الحسن بن كنون شيخ بنى محمد منهم فنزل البصرة واجاز الحكم
المستنصر لاول ولايته سنة خمسين وثلاثماية وزيره محمد بن قاسم بن طملس
فى العساكر لتدويخ المغرب فجمع له الحسن بن كنون واوقع به ورجع الى
الاندلس مفلولا فسرح الحكم مولاه غالبا لتدويخ المغرب واقتلاع جرثومة
الادارسة فاجاز فى العساكر وغلبهم على بلادهم وازعجهم جميعا عن المغرب الى
الاندلس سنة خمس وستين كما ذكرناه ومهد دعوة الاموية بالمغرب واقفل
الحكم غالبا مولاه ورده الى الثغر لسده وعقد على المغرب ليحيى بن محمد ابن

هاشم التجيبى صاحب الثغر الاعلى كان اجازه مددا لغالب فى رجال العرب
وجند الثغور حتى اذا انغمس الحكم فى علة الفالج وركدت ريح المروانية المغرب
واحتاجت الدولة الى رجالها لسد الثغور ودفاع العدو استدعى يحيى بن
محمد بن هاشم من العدوة واداله الحاجب المصحفى بجعفر بن على بن حمدون
امير الزاب والمسيلة النازع اليهم من دولة الشيعة وجمعوا بين الانتفاع به
فى العدوة والراحة مما يتوقع منه على الدولة ومن البرابرة فى التيات الخلافة
لما كانوا صاروا اليه من النكبة وطوقوه من المحنة ولما كان اجتمع لقرطبة
من جموع البربر فعقدوا له ولاخيه يحيى على المغرب وخلعوا عليهما وامكنوهما
من مال دثر وكسى فاخرة للخلع على ملوك العدوة فنهض جعفر الى المغرب
سنة خمس وستين وضبطه واجتمع اليه ملوك زناتة مثل يدو بن يعلى
امير بنى يفرن وابن عمه نوبخت بن عبد الله بن بكار ومحمد بن الخير بن
خزر وابن عمه بكساس بن سيد الناس وزيرى بن خزر وزيرى ومقاتل ابنا
عطية بن تبادلت وخزرون بن محمد وفلفول بن سعيد امراء مغراوة
واسماعيل بن البورى امير مكناسة ومحمد ابن عمه عبد الله بن مدين
وخزرون بن محمد الازداجى وكان يدو بن يعلى من اشدهم قوة واحسنهم طاعة
ولما هلك الحكم وولى بعده هشام المويد وانفرد محمد بن ابى عامر بحجابته
اقتصر من العدوة لاول قيامه على مدينة سبتة فضبطها بجند السلطان
ورجال الدولة وقلدها الصنائع من ارباب السيوف والاقلام وعول فى ضبط
ما وراء ذلك على ملوك زناتة وتعهدهم بالجوائز والخلع وصار الى اكرام وفودهم
واثبات من رغب فى الاثبات فى ديوان السلطان منهم نجردوا فى ولاية الدولة
وبث الدعوة وفسد ما بين امير العدوة جعفر بن على واخيه يحيى واقتطع
يحيى مدينة البصرة لنفسه وذهب باكثر الرجال ثم كانت على جعفر
النكبة التى نكبه برغواطة فى غزاته اياهم واستدعاه محمد بن ابى عامر فى

اول امره لما راءه من استنامته اليه وشد وزره به وتلوى عليه كراهية لما
لقى بالاندلس من الحكم ثم اصلحه وتخلى لاخيه عن عمل المغرب واجاز البحر
الى ابن ابى عامر فحل منه بالمكان الاثير وتناغت زناتة فى التزلف الى الدولة
بقرب الطاعات فزحف خزرون بن فلفول سنة ست وستين الى مدينة
سجلماسة فافتتحها ومحا اثر ال مدرار منها وعقد له المنصور عليها كما ذكرنا
ذلك قبل وزحف عقب هذا الفتح بلكين بن زيرى قائد افريقية للشيعة
الى المغرب سنة تسع وستين زحفه المشهور وخرج محمد بن ابى عامر من
قرطبة الى الجزيرة لمدافعته بنفسه واحتمل من بيت المال ماية حمل ومن
العساكر ما لا يحصى عدة واجاز جعفر بن على بن حمدون الى سبتة وانضمت
اليه ملوك زناتة ورجع بلكين عنهم الى غزو برغواطة الى ان هلك سنة
ثلاث وسبعين كما ذكرناه قبل ورجع جعفر الى مكانه من ابن ابى عامر لم
يسمح بمقامه عنه ووصل حسن بن كنون خلال ذلك من القاهرة بكتاب
العزيز بن نزار بن معد الى بلكين صاحب افريقية فى اعانته على ملوك
المغرب وامداده بالمال والعساكر فامضاه بلكين لسبيله واعطاه مالا ووعده
باضعافه ونهض الى المغرب فوجد طاعة المروانية قد استحكمت فيه وهلك
بلكين اثر ذلك وشغل ابنه المنصور عن شانه فدعا حسن بن كنون الى
نفسه وانفذ محمد بن ابى عامر ابن عمه عمرو بن عبد الله ويلقب عسكلاجة
لحربه سنة خمس وسبعين وجاء على اثره الى الجزيرة كيما يشارف القصة
واحيط بحسن بن كنون فسال الامان وعهد له مقارعه عمرو عسكلاجة
واشخصه الى الحضرة فلم يمض ابن ابى عامر امانه وراى ان لا ذمة له لكثرة
نكثه فبعث من ثقاته من اتاه براسه وانقرض امر الادارسة وامحى اثرهم فغضب
عمرو عسكلاجة لذلك واستراح الى الجند باقوال نميت عنه الى المنصور
فاستدعاه من العدوة والحقه بمقتوله ابن كنون وعقد على العدوة للوزير

حسن بن احمد بن عبد الودود السلمى واكثف عدده واطلق فى المال يده وانفذ الى عمله سنة ست وسبعين فضبط المغرب احسن ضبط وهابته البرابرة ونزل فاس من العدوة فعز سلطانه وكثر جمعه وانضم اليه ملوك النواحى حتى تحذر ابن ابى عامر معه استقلاله واستدعاه ليبلو صحة طاعته فاسرع اللحاق به فضاعف تكرمته واعاده الى عمله وكان يدو بن يعلى هذا من بين ملوك زناتة كثير الاضطراب على الاموية والمراوغة لهم بالطاعة وكان المنصور بن ابى عامر يضرب بينه وبين قرنه زيرى بن عطية ويغرى كلا منهما بمناغاة صاحبه فى الاستقامة وكان الى زيرى اميل وفى طاعته اوثق لخلوصه وصدق طويته وانحياشه فكان يرجو ان يتمكن من قياد يدو بن يعلى وبمناغاته واستقدم زيرى بن عطية الى الحضرة سنة تسع وسبعين فبادر الى القدوم عليه وتلقاه واكبر موصله واحسن مقامه ومنقلبه واعظم جائزته وسام يدو مثلها فامتنع وقال لرسوله قل لابن ابى عامر متى عهد حمر الوحش تنقاد للبياطرة وارسل عنانه فى العيث والفساد ونهض اليه صاحب المغرب الوزير حسن بن عبد الودود فى عساكره وجموعه من جند الاندلس وملوك العدوة مظاهرا عليه لعدوه زيرى بن عطية وجمع لهم يدو ولقيهم سنة احدى وثمانين فكان الظهور له وتحرم عسكر السلطان وجموع مغراوة واستلحموا وجرح الوزير حسن بن عبد الودود جراحة كان فيها لليال مهلكه وطار الخبر الى ابن ابى عامر فاغتم لذلك وكتب الى زيرى بضبط فاس ومكاتبة اصحاب حسن وعقد له على المغرب كما نستانف ذكره عند ذكر دولتهم وغالبه يدو عليها مرة فاخرى ونزع ابو البهار بن زيرى بن مناد الصنهاجى عن قومه ولحق بسواحل تلمسان ناقضا لطاعة الشيعة وخارجا على ابن اخيه المنصور بن بلكين صاحب القيروان وخاطب ابن ابى عامر من وراء البحر واوفد عليه ابن اخيه

وجوه قومه فسرب اليه الاموال والصلات بفاس مع زيرى حسبما نذكره
وجمع ايديهما على مدافعة يدو فساء اثره فيهما جميعا الى ان راجع ابو البهار
ولاية المنصور ابن اخيه كما نذكره بعد وحاربه زيرى فكان له الظهور عليه
ولحق ابو البهار بسبتة ثم عاد الى قومه واستفحل زيرى من بعد ذلك
وكانت بينه وبين يدو لقاءة انكشف فيها يدو واكتسح زيرى من ماله
ومعسكره ما لا كفاء له وسبا حرمه واستلحم من قومه زهاء ثلاثة الاف
فارس وخرج الى الصحراء شريدا سنة ثلاث وثمانين فهلك هنالك فولى امره
فى قومه جبوس ابن اخيه زيرى بن يعلى ووثب به ابن عمه ابو يداس بن
دوناس فقتله طمعا فى الرياسة من بعده واختلف عليه قومه فاجفل ليلة
وعبر البحر الى الاندلس فى جمع عظيم من قومه وولى امر بنى يفرن من
بعده حمامة بن زيرى بن يعلى اخو جبوس المذكور فاستقام عليه بنو يفرن
وقد ذكر فى خبر يدو غير هذا وانه كانت الحرب بينه وبين زيرى بن
عطية سجالا وكانا يتعاقبان على ملك فاس بتناوب الغلب وانه لما وفد زيرى
على المنصور خالفه يدو الى فاس فملكها وقتل بها خلقا من مغراوة وانه
لما رجع زيرى اعتصم يدو بفاس فنازله زيرى وهلك من مغراوة وبنى يفرن
فى ذلك الحصار خلق ثم اقتحمها زيرى عليه عنوة وبعث براسه الى سدة
الخلافة بقرطبة سنة ثلاث وثمانين فالله اعلم اى ذلك كان ولما اجتمع بنو
يفرن على حمامة تحيز بهم الى ناحية شالة من المغرب فملكوها وما اليها من
تادلة واقتطعها عن زيرى ولم يزل عميد بنى يفرن فى تلك العمالة والحرب
بينه وبين زيرى ومغراوة متصلة وكانت بينه وبين المنصور صاحب
القيروان مهاداة فاهدى اليه وهو محاصر لعمه حماد بالقلعة سنة ست
واربعماية واوفد بهديته اخاه زاوى بن زيرى فلقيه بالطبول والبنود ولما
هلك حمامة قام بامر بنى يفرن من بعده اخوه الامير ابو الكمال تميم بن زيرى

ابن يعلى فاستبد بملكهم وكان مستقيما فى دينه مولعا بالجهاد فانصرف
الى جهاد برغواطة وسالم مغراوة واعرض عن فتنتهم ولما كانت سنة اربع
وعشرين واربعماية تجددت العداوة بين هذين الحيين بنى يفرن ومغراوة
وثارت الاحن القديمة وزحف ابو الكمال صاحب شالا وتادلا وما الى ذلك فى
جموع بنى يفرن وبرز اليه حمامة بن المعز فى قبائل مغراوة ودارت بينهم
حرب شديدة وانكشفت مغراوة وفر حمامة الى وجدة واستولى الامير ابو
الكمال تميم وقومه على فاس وغلبوا مغراوة على عمل المغرب واكتسح تميم اليهود
بمدينة فاس واصطلم نعمهم واستباح حرمهم ثم احتشد حمامة من سائر
قبائل مغراوة وزناتة وبعث الحاشرين فى قياطنهم بجميع بلاد المغرب الاوسط
ووصل الى تنس صريخا لزعمائهم وكاتب من بعد عنه من رجالاتهم وزحف
الى فاس سنة تسع وعشرين فافرج عنها ابو الكمال تميم ولحق ببلده ومقر
ملكه من شالة واقام بمكان عمله وموطن امارته منها الى ان هلك سنة
ست واربعين وولى بعده ابنه حماد الى ان هلك سنة سبع واربعين وولى
بعده ابنه يوسف فهلك سنة ثمان وخمسين فولى بعده عمه محمد ابن
الامير ابى الكمال تميم الى ان هلك فى حروب لمتونة حين غلبوهم على المغرب
اجمعين حسبما نذكر والملك لله يوتيه من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
واما ابو يداس بن دوناس قاتل حبوس بن زيرى بن يعلى من عمومته فانه
لما اختلف عليه بنو يفرن واخفق امله فى اجتماعهم له اجاز البحر الى الاندلس
سنة ثنتين وثمانين فرفقه اخوانه ابو قرة وابو زيد وعطاف فحل كلهم من
المنصور محل التكرمة والايثار ونظمه فى جملة الروساء والامراء واسنى له
الجراية والاقطاع واثبت رجاله فى الديوان ومن اجاز من قومه فبعد صيته
وعلا فى الدولة كعبه ولما افترقت الجماعة وانتثر سلك الخلافة كان له فى
حروب البربر مع جند الاندلس اثار بعيدة واخبار غريبة ولما ملك المستعين

قرطبة سنة اربعماية واجتمع اليه من كان بالاندلس من البرابرة لحق المهدى بالثغر واستجاش طاغية الجلالقة فزحف معه الى غرناطة وخرج المستعين فى جموعه من البرابرة الى الساحل واتبعهم المهدى فى جموعه فتواقعوا بوادى ايره (1) فكانت بين الفريقين جولة عظم فيها بلاء البرابرة وطار لابى يداس فيها ذكر وانهزم المهدى والطاغية وجموعهم بعد ان تضايقت المعركة واصابت ابا يداس بن دوناس جراحة كان فيها مهلكه ودفن هنالك وكان لابنه خلوف وحافده تميم بن خلوف من رجالات زناتة بالاندلس شجاعة ورياسة فكان يحيى بن عبد الرحمن ابن اخيه عطاف من رجالاتهم وكان له اختصاص من بنى حمود ثم بالقاسم معهم وولاه على قرطبة ايام خلافته والبقاء لله وحده

الخبر عن ابى نور بن ابى قرة اليفرنى وما كان له من الملك بالاندلس ايام الطوائف

هذا الرجل اسمه ابو نور بن ابى قرة من بنى يفرن ومن رجالات البربر الذين استظهر بهم قومهم ايام الفتنة تغلب على رندة ازمان تلك الفتن واخرج منها عامر بن فتوح من موالى الاموية سنة خمس واربعماية فملكها واستحدث بها لنفسه سلطانا ولما استفحل امر ابن عباد باشبيلية واسف الى تملك ما جاوره من الاعمال والثغور نشات الفتنة بينه وبين ابى نور هذا واختلفت حاله معه فى الولاية والانحراف وسجل له سنة ثلاث واربعين برندة واعمالها فيمن سجل له من البربر واستدعاه بعدها سنة خمسين

(1) Le ms. C porte أبره

لبعض ولائمه وكاده بكتاب وقف عليه على لسان جاريته بقصره تشكو
اليه ما نال منها ابنه من المحرم فانطلق الى بلده وقتل ابنه وشعر بالمكيدة
فمات اسفا وولى ابنه الاخر ابو نصر الى سنة سبع وخمسين فغدر به
بعض جنده وخرج هاربا فسقط من السور ومات وتسلم المعتصد رندة من
يد ذلك الغادر ويقال ان ذلك كان عند كائنة الحمام سنة خمس واربعين
وان ابا نور هلك فيها ولما بلغ الخبر ابنه ابا نصر وقع ما وقع والله اعلم

الخبر عن مرنجيصة من بطون بنى يفرن وشرح احوالهم

كان هذا البطن من بطون بنى يفرن بضواحى افريقية وكانت لهم كثرة
وقوة ولما خرج ابو يزيد على الشيعة وكان من اخوانهم بنى واركوا ظاهروه على
امره بما له معهم من العصبية ثم انقرض امره واخذتهم دولة الشيعة واوليائهم
صنهاجة وولاتهم على افريقية بالسطو والقهر وانزال العقوبات فى الانفس
والاموال الى ان تلاشوا واصبحوا فى عداد القبائل الغارمة وبقيت منهم احياء
نزلوا ما بين القيروان وتونس اهل شاء وبقر وخيام يظعنون فى نواحيها
وينتحلون الفلح فى معاشهم وملك الموحدون افريقية وهم بهذه الحال وضربت
عليهم المغارم والضرائب والعسكرة مع السلطان فى غزواته بعدة مفروضة
يحضرون بها متى استنفروا ولما تغلبت الكعوب من بنى سليم على ضواحى
افريقية واخرجوا منها الدواودة من رياح اعداء الدولة لذلك العهد واستظهر
بهم السلطان عليهم اتخذوا افريقية وطنا من قابس الى باجة ثم اشتدت
والايتهم للدولة وعظم الاستظهار بهم واقطعهم ملوك الدولة ما شاءوه من الاعمال
والخراج فكان فى اقطاعهم خراج مرنجيصة هولاء ولما كانت وقعة بنى مرين

على القيروان وكان بعدها فى الفترة ما كان من طخيات الفتنة التى اعتز فيها العرب على السلطان والدولة كان لهولاء الكعوب المتغلبين مدد قوى من احياء مرنجيصة هولاء من الخيل للحملان والجباية للانفاق والانعام للحمال والخيالة للاستظهار باعدادهم فى الحروب فصاروا لهم لحمة وخولا وتملكوهم تملك العبدى حتى اذا اذهب الله عميا الفتنة واقام مايل الخلافة والدولة وصار تراث هذا الملك الحفصى الى الاحق به مولانا السلطان ابى العباس احمد فانقشع الجو واضاء الافق ودفع المتغلبين من العرب عن اعماله وقبض ايديهم عن رعاياه واصار مرنجيصة هولاء من صفاياه بعد انزال العقوبة بهم على البادم بالعرب وظعنهم معهم فراجعوا الحق واخلصوا فى الانحياش ورجعوا الى ما الفوه من الغرامة وقوانين الخراج وهم على ذلك لهذا العهد والله وارث الارض ومن عليها

الخبر عن مغراوة من اهل الطبقة والالى من زناتة وما كان لهم من الدول بالمغرب ومبدا ذلك وتصاريفه

هولاء القبائل من مغراوة كانوا اوسع بطون زناتة واهل الباس والغلب منهم ونسبهم الى مغراو بن يصلتن بن مسرى بن زاكيا بن ورسيك بن اديدت ابن جانا اخوة بنى يفرن وبنى يرنيان وقد تقدم الخلاف فى نسبهم عند ذكر بنى يفرن واما شعوبهم وبطونهم فكثير مثل بنى يليت (1) وبنى زنداك وبنى ورّاق ورتزمين (2) وبنى بو سعيد وبنى ورسيفان ولغواط وبنى ريغة (3)

(1) Ici le ms. F porte يلنت — (2) L'orthographe de ce nom differe dans tous les mss. — (3) Le ms. F porte رلعه

وغيرهم ممن لم يحضرنى اسماؤهم وكانت مجالاتهم بارض المغرب الاوسط من شلف
الى تلمسان الى جبال مديونه وما اليها ولهم مع اخوانهم من بنى يفرن
افتراق واجتماع ومناغاة فى احوال البدو وكان لمغراوة هولاء فى بدوهم ملك
كبير ادركهم عليه الاسلام واقره لهم وحسن اسلامهم وهاجر اميرهم صولات
ابن وزمار الى المدينة ووفد على امير المومنين عثمان بن عفان رضى الله
عنه فلقاه مبرة وقبولا بهجرته وعقد له على قومه ووطنه وانصرف الى بلاده
محبوا محبورا مغتبطا بالدين مظاهرا لقبائل مضر فلم يزل هذا دابه وقد
قيل انه تقبض عليه اسيرا لاول الفتح فى بعض حروب العرب مع البربر
قبل ان يدينوا بالدين فاختصوه الى عثمان لمكانه من قومه فمن عليه
واسلم فحسن اسلامه وعقد له فاختص صولات هذا وسائر الاحياء من مغراوة
بولاء عثمان واهل بيته من بنى امية وكانوا خالصة لهم دون قريش ظاهروا
دعوة المروانية بالاندلس رعيا لهذا الولاء على ما تراه بعد فى اخبارهم ولما
هلك صولات قام بامره فى مغراوة وسائر زناتة من بعده ابنه حفص وكان
من اعاظم ملوكهم ثم لما هلك قام بامره ابنه خزر وعند ما تقلص ظل
الخلافة عن المغرب الاقصى بعض الشىء واطلته فتنة ميسرة الحقير ومطغرة
فاعتز خزر وقومه على امراء المضرية بالقيروان واستفحل ملكهم وعظم شان
سلطانهم على البدو من زناتة بالمغرب الاوسط ثم انتقض امر بنى امية
بالمشرق وكانت الفترة بالمغرب فازدادوا اعتزازا وعتوا وهلك خلال ذلك خزر وقام
بملكه ابنه محمد وخلص الى المغرب ادريس الاكبر ابن عبد الله بن حسن
ابن الحسن سنة سبعين ومائة فى خلافة الهادى وقام برابرة المغرب من
اوربة وصدينة ومغيلة بامره واستوسق له الملك واقتطع المغرب عن طاعة
بنى العباس سائر الايام ثم نهض الى المغرب الاوسط سنة اربع وسبعين
فتلقاه محمد بن خزر هذا والقى اليه المقادة وبايع له عن قومه وامكنه من

تلمسان بعد ان غلب عليها بنى يفرن اهلها فانتظم ادريس فى طاعته
جميع اعمال المغرب الاوسط واقتطعه من اعمال الاغالبة ولما هلك قام بامره بعده
ابنه ادريس بن ادريس واستولى على جميع اعمال ابيه وملك تلمسان وقام
بنو خزر هولاء بدعوته كما كانوا لابيه وكان قد نزل تلمسان لعهد ادريس
الاكبر اخوه سليمان بن عبد الله بن الحسن القادم عليه من المشرق وسجل
له بولاية تلمسان وسجل ابنه ادريس لمحمد ابن عمه سليمان من بعده
فكانت ولاية تلمسان وامصارها فى عقبه واقتسموا ولاية ثغورها الساحلية
فكانت تلمسان لولد ادريس بن محمد بن سليمان وارشكول لولد عيسى بن
محمد وتنس لولد ابراهيم بن محمد وسائر الضواحى من اعمال تلمسان لبنى
يفرن ومغراوة ولم يزل الملك بضواحى المغرب الاوسط لمحمد بن خزر كما قلناه
الى ان كانت دولة الشيعة واستوسق لهم ملك افريقية وسرح عبيد الله
المهدى الى المغرب عروبة بن يوسف الكتامى فى عساكر كتامة سنة ثمان
وتسعين ومايتين فدوخ المغرب الادنى ورجع ثم سرح بعده مصالة بن
حبوس الى المغرب فى عساكر كتامة فاستولى على اعمال الادارسة واقتضى
طاعتهم لعبيد الله وعقد على فاس ليحيى بن ادريس بن عمر اخر ملوك الادارسة
خلع نفسه ودان بطاعتهم وعقد له مصالة على فاس وعقد لموسى بن ابى
العافية امير مكناسة وصاحب تسول وتازى على ضواحى المغرب وقفل الى
القيروان واقتضى محمد بن خزر من اعقاب محمد بن خزر بن حفص الداعية
لادريس الاكبر وحمل زناتة واهل المغرب الاوسط على البراءه من الشيعة
وسرح عبيد الله المهدى اليه مصالة بن حبوس قائد المغرب فى عساكر
كتامة سنة تسع ولقيه محمد بن خزر فى جموع مغراوة وسائر زناتة ففل
عساكر مصالة وخلص اليه فقتله وسرح عبيد الله ابنه ابا القاسم فى
العساكر الى المغرب سنة عشر وعقد له على حرب محمد بن خزر وقومه

فاجفلوا الى الصحراء واتبع اثارهم الى ملوية فلحقوا بسجلماسة وعطف ابو
القاسم على المغرب فدوخ اقطاره وجال فى نواحيه وجدد لابن ابى العافية على
عمله ورجع ولم يلق كيدا ثم ان الناصر صاحب قرطبة سمى له امل فى ملك
العدوة فخاطب ملوك الادارسة وزناتة وبعث اليهم خالصته محمد بن عبد
الله بن ابى عيسى سنة ست عشرة فبادر محمد بن خزر الى اجابته وطرد
اولياء الشيعة من الزاب وملك شلف وتنس من ايديهم وملك وهران وولى
عليها اينه الخير وبث دعوة الاموية فى اعمال المغرب الاوسط ما عدى تاهرت
وجاء على اثره فى القيام بدعوة الاموية ادريس بن ابراهيم بن عيسى بن
محمد بن سليمان صاحب ارشكول ثم فتح الناصر سبتة سنة سبع عشرة
من ايدى الادارسة واجاز موسى بن ابى العافية الى طاعته واتصلت يده
بمحمد بن خزر وتظاهروا على الشيعة وخالف فلفول بن خزر اخاه محمدا
الى طاعة الشيعة وعقد له عبيد الله الشيعى على تاهرت فانتهى الى فاس
واجفلت امامه ظواعن زناتة ومكناسة ودوخ المغرب وزحف من بعده
ميسور الخصى سنة ثنتين وعشرين فحاصر فاس وامتنعت عليه ورجع ثم
انتقض حميد بن يصل سنة ثمان وعشرين وتحيز الى محمد بن خزر ثم
اجاز الى الناصر وولاه على المغرب الاوسط ثم شغل الشيعة بفتنة ابى يزيد
وعظمت اثار محمد بن خزر وقومه من مغراوة وزحفوا الى تاهرت مع حميد بن
يصل قائد الاموية سنة ثلاث وثلاثين وزحف معه الخير بن محمد واخوه
حمزة وعمه عبد الله بن خزر ومعهم يعلى بن محمد فى قومه بنى يفرن واخذوا
تاهرت عنوة وقتلوا عبد الله بن بكار واسروا قائدها ميسور الخصى بعد ان
قتل حمزة بن محمد بن خزر فى حروبها وكان محمد بن خزر وقومه زحفوا
قبل ذلك الى بسكرة ففتحوها وقتلوا زيدان الخصى ولما خرج اسماعيل من
حصار ابى يزيد وزحف الى المغرب فى اتباعه خشيه محمد بن خزر على

نفسه لما سلف منه فى نقض دعـوتهم وقتل اوليائهم فبعث اليه بطاعة
معروفة واوعز اليه اسماعيل بطلب ابى يزيد ووعده فى ذلك بعشرين حملا
من المال وكان اخوه معبد بن خزر فى موالاة ابى يزيد الى ان هلك وتقبض
اسماعيل بعد ذلك على معبد سنة اربعين وقتله ونصب راسه بالقيروان
ولم يزل محمد بن خزر وابنه الخير متقلبا على اعمال المغرب الاوسط ومقاسما
فيها ليعلى بن محمد ووفد فتوح بن الخير سنة اربعين على النـاصـر مع
مشيخة تيهرت ووهران فاجازهم وصرفهم الى اعمالهم ثم حدثت الفتنة بين
مغراوة وصنهاجة وشغل محمد بن خزر وابنه الخير بحروبهم وتغلب يعلى بن
محمد على وهران وخربها وعقد الناصر لحميد بن يصل على تلمسان واعمالها
وليعلى بن محمد على المغرب واعماله فراجع محمد بن خزر طاعة الشيعة من
اجل قريعه يعلى بن محمد ووفد على المعز بعد مهلك ابيه اسماعيل سنة
ثنتين واربعين فاولاه تكرمة ولم يزل على طاعتهم الى ان حضر مع جوهر
فى غزاته الى المغرب باعوام سبع وثمان واربعين ثم وفـــــد على المعز بعد
ذلك سنة خمسين وهلك بالقيروان وقد نيف على الماية من السنين وهـلك
الناصر المروانى عامئذ على حين انتشرت دعوة الشيعة بالمغرب وانقبض اولياء
الاموية الى اعمال سبتة وطنجة فقام بامره بعده ابنه الحكم المستنصر واستانف
مخاطبة ملوك العدوة فاجابه محمد بن الخير بن محمد بن خزر بما كان من
ابيه الخير وجده محمد فى ولاية الناصر وللـولاية التى البنى امية على ال
خزر بـوصية عثمان بن عفان لصولات بن وزمار جدهم كما ذكرناه فاثخن فى
الشيعة ودوخ بلادهم ورماه معد بقريعه زيـرى بن مناد امير صنهاجة
فعقد له على حرب زناتة وسوغه ما غلب عليه من اعمالهم وجمعوا للحرب سنة
ستين وفاوض بلكين بن زيرى جموعهم بدسيسـة من بعض اولياء محمد بن
الخير قبل ان يستكمل تعبيتهم فابلى منهم ثبتا صبرا واشتدت الحرب بينهم

وانهزمت زناتة حتى اذا راى محمد بن الخير ان قد احيط به انتبذ الى ناحية عن العسكر وذبح نفسه واستمرت الهزيمة على قومه وجدل منهم فى المعركة سبعة عشر اميرا سوى الاتباع وتحيز كل الى افريقية وولى بعد محمد فى مغراوة ابنه الخير واغرى بلكين بن زيرى الخليفة معد بجعفر ابن على بن حمدون صاحب المسيلة والزاب بموالاته محمد بن الخير فاستراب جعفر وبعث عنه معد لولاية افريقية حين اعتزم على الرحيل الى القاهرة فاشتدت استرابته ولحق بالخير بن محمد وقومه وزحفوا الى صنهاجة فاتيحت لهم عليهم الكرة واصيب زيرى بن مناد كبير العصابة وبعثوا براسه الى قرطبة فى وفد من وجوه بنى خزر مع يحيى بن على اخى جعفر ثم استراب بعدها جعفر من زناتة ولحق باخيه يحيى ونزلوا على الحكم وعقد معد لبلكين بن زيرى على حرب زناتة وامده بالاموال والعساكر وسوغه ما تغلب عليه من اعمالهم فنهض الى المغرب سنة احدى وستين واوعز بالبراءة منهم وتقرى اعمال طبنة وباغاية والمسيلة وبسكرة واجفلت زناتة امامه وتقدم الى تاهرت فمحا من المغرب الاوسط اثار زناتة ولحق بالمغرب الاقصى واتبع بلكين اثار الخير بن محمد وقومه الى سجلماسة فاوقع بهم وتقبض عليه فقتله صبرا وفض جموعهم ودوخ المغرب وانكفا راجعا ومر بالمغرب الاوسط فاستلحم بوادى زناتة ومن اليهم من الخصاصين ورفع الامان عن من ركب فرسا او نتج خيلا من سائر البربر ونذر دماءهم فاقفر المغرب الاوسط من زناتة وساروا الى ما وراء ملوية من بلاد المغرب الاقصى الى ان كان من رجوع بنى يعلى بن محمد الى تلمسان وملكهم اياها ثم ملك بنى خزرون بسجلماسة وطرابلس وملك بنى زيرى بن عطية بفاس ما نحن ذاكروه ان شاء الله تعالى

الخبر عن ال زيرى بن عطية ملوك فاس واعمالها من الطبقة الاولى من مغراوة وما كان لهم بالمغرب الاقصى من الملك والدولة ومبادى ذلك وتصاريفه

كان زيرى هذا امير ال خزر فى وقته ووارث ملكهم البدوى وهو الذى مهد الدولة بفاس والمغرب الاقصى واورثها بنيه الى عهد لمتونة حسبما نستوفى شرحه واسمه زيرى بن عطية بن عبد الله بن خزر وجده عبد الله اخو محمد داعية الناصر الذى ملك القيروان كما ذكرناه وكانوا اربعة اخوة محمد ومعبد الذى قتله اسماعيل وفلفول الذى خالف محمدا الى ولاية الشيعة وعبد الله هذا وكان يعرف بامه واسمها تبادلت وقد قيل ان عبد الله هذا هو ابن محمد بن خزر واخو حمزة بن محمد الهالك فى حربه مع ميسور عند فتح تاهرت ولما هلك الخير بن محمد كما قلناه بيد بلكين سنة احدى وستين وارتحلت زناتة الى ما وراء ملوية من المغرب الاقصى وصار المغرب الاوسط كله لصنهاجة واجتمع مغراوة الى بقية ال خزر وامراؤهم يومئذ محمد بن الخير المذكور ومقاتل وزيرى ابنا عطية بن عبد الله بن خزرون بن فلفول ثم كان ما ذكرناه من ولاية بلكين بن زيرى على افريقية وزحف الى المغرب الاقصى زحفه المشهور سنة تسع وستين واجفلت امامه ملوك زناته من بنى خزر وبنى محمد بن صالح وانحاشوا جميعا الى سبتة واجاز محمد بن الخير البحر الى المنصور بن ابى عامر صريخا فخرج المنصور فى عساكره الى الجزيرة ممدا لهم بنفسه وعقد لجعفر بن على على حرب بلكين واجازه البحر وامده بمائة حمل من المال فاجتمعت اليه ملوك زناتة وضربوا مصافهم بساحة سبتة واطل عليهم بلكين من

جبل تيطاوين فرای ما لا قبل له به فارتحل عنهم وشغل نفسه فی جهاد
برغواطة الی ان هلك منصرفا من المغرب سنة ثنتين وسبعين كما ذكرناه
وعاد جعفر بن علی الی مكانه من الحضرة وساهمه المنصور فی حمل الرياسة
وبقی المغرب غفلا من الولاية واقتصر المنصور علی ضبط سبتة ووكل الی ملوك
زناتة دفاع صنهاجة عنه وسائر اولياء الشيعة وقام يبلو طاعتهم الی ان ظهر
بالمغرب الحسن بن كنون من الادارسة بعثه العزيز نزار من مصر لاسترجاع
ملكه بالمغرب وامده بلكين بعسكر من صنهاجة وهلك علی تفيئة ذلك
بلكين ودعا الحسن الی امره بالمغرب وانضم اليه يدو بن يعلی بن محمد
اليفرنی واخوه زيری وابن عمه ابو يداس فيمن اليهم من بنی يفرن فسرح
المنصور لحربه ابن عمه ابا الحكم عمرو بن عبد الله بن ابی عامر الملقب
عسكلاجة وبعثه بالعساكر والاموال فاجاز البحر سنة خمس وسبعين وانحاش
اليه ملوك ال خزر محمد بن الخير ومقاتل وزيری ابنا عطية وخزرون بن
فلفول فی جموع مغراوة وظاهروه علی شانه وزحف بهم ابو الحكم بن ابی
عامر الی الحسن بن كنون حتی الجوه الی الطاعة وسال الامان علی نفسه فعقد له
عمرو بن ابی عامر ما رضيه من ذلك وامكن به من قياده واشخصه الی
الحضرة فكان من قتله واخفار ذمة ابی الحكم بن ابی عامر وقتله بعده ما
تقدم حسبما ذكرنا ذلك كله من قبل وكان مقاتل وزيری ابنا عطية من
بين ملوك زناتة اشد الناس انحياشا للمنصور وقياما بطاعة المروانية
وكان يدو بن يعلی وقومه بنو يفرن منحرفين عن طاعتهم ولما انصرف
ابو الحكم بن ابی عامر من المغرب عقد المنصور عليه للوزير حسن بن احمد
ابن عبد الودود السلمی واطلق يده فی انتقاء الرجال والاموال وانفذه الی
عمله سنة ست وسبعين واستوصاه بملوك مغراوة من زناتة واستبلغ بمقاتل
وزيری من بينهم لحسن انحياشهم وصاغيتهم واغراه بيدو بن يعلی المضطرب

الطاعة الشديد المراوغة فنفذ لعمله ونزل بفاس وضبط اعمال المغرب واجتمعت
اليه ملوك زناتة وهلك مقاتل بن عطية سنة ثمان وسبعين واستقل
برياسة البدو الظواعن من مغراوة اخوه زيرى بن عطية وحسنت مخالصته
لابن عبد الودود صاحب المغرب وانحياشه بقومه اليه واستدعاه المنصور
من محله بفاس سنة احدى وثمانين اشادة بتكريمه واغراء ليدو بن يعلى
بمنافسته فى الحظ وايثار الطاعة فبادر الى اجابته بعد ان استخلف على
المغرب ابنه المعز وانزله بتلمسان ثغر المغرب وولى على عدوة القرويين من
فاس على بن محمود بن ابى على بن قشوش وعلى عدوة الاندلسيين عبد
الرحمن بن عبد الكريم بن ثعلبة وقدم بين يديه هدية الى المنصور ووفد
عليه فاستقبله بالجيش والعدة واحتفل للقائه واوسع نزله وجرايته ونوه
باسمه فى الوزارة واقطعه رزقها واثبت رجاله فى الديوان ووصله بقيمة هديته
واسنى فيها واعظم جائزة وفده وعجل تسريحه الى عمله فقفل الى امارته
من المغرب ونمى عنه خلاف ما احتسب فيه من غمط المعروف وانكار الصنيع
والاستنكاف من لقب الوزارة الذى نوه به حتى انه قال لبعض حشمه
وقد دعاه بالوزير من يا لكع لا والله الا امير بن امير واعجبا من ابن ابى عامر
وخرقته والله لو كان بالاندلس رجل ما تركه على حاله وان له ماليق تاو
والله لقد تاجرنى فيما اهديت اليه حطا للقيم ثم غالطنى بما بدله تبجيتا
للكرم الا ان يحتسب بثمن الوزارة التى حطنى بها عن رتبتى ونمى ذلك
الى ابن ابى عامر فصر عليها اذنه وزاد فى اصطناعه وبعث الى يدو بن
يعلى اليفرنى قريعه فى ملك زناتة يدعوه الى الوفادة فاساء اجابته وقال
متى عهد المنصور حمر الوحش تنقاد الى البياطرة واخذ فى افساد السابلة
والاجلاب على الاحياء والعيث فى العمالة فاوعز المنصور الى عامله على المغرب
الوزير حسن بن عبد الودود بنبذ العهد اليه ومظاهرة عدوه زيرى بن

عطيه عليه فجمعوا له سنة احدى وثمانين ولقوه فكانت الدايــرة عليهم
وتحرم العسكر واثبتت الوزير ابن عبد الودود جراحة كان فيها حتفه وبلغ
الخبر الى المنصور فشق عليه واهمه شان المغرب وعقد عليه لوقته لزيرى
ابن عطية وكتب اليه بعهده وامره بضبط المغرب ومكاتبة جند السلطان
واصحاب حسن بن عبد الــــودود فاضطلع باعبائه واحسن الغنا فى عمله
واستفحل شان يدو بن يعلى وبنى يفرن واستغلظوا على زيــرى بن عطية
واصلوه نار الفتنة وكانت حروبهم سجالا وسيمت الرعايا بفاس كثرة تعاقبهم
عليها وانتزائهم على عملها وبعث الله لزيرى بن عطية ومغراوة مددا من ابى
البهار بن زيرى بن مناد بما كان انتقض لذلك العهد على اخيه منصور
ابن بلكين صاحب القيروان وافريقية ونزع عن دعوة الشيعة الى المروانية
واقتفى اثره فى ذلك خلوف بن ابى بكر صاحب تيهرت واخوه عطية لصهر
كان بينهما وبين زيرى فاقتطعوا اعــــمال المغرب الاوسط ما بين الزاب
ووانشريش ووهران وخطبوا فى سائر منابرها باسم هشام المويد وخاطب ابو
البهار من وراء البحر المنصور بن ابى عامر واوفد عليه ابا بكر ابن اخيه
حبوس بن زيرى فى طائفة من اهل بيته ووجوه قومه فاستقبلوا بالجيش
ولقاه رحبا وتسهيلا واعظم موصله واسنى جوائز وفده وصلاتهم وانفذ معه
الى عمه ابي البهار بخمسماية قطعة من صنوف الثياب الخز والعبيد وقيمة
عشرة الاف درهم من الانية والحلى وبخمسة وعشرين الفا من الدنانير ودعاه
الى مظاهرة زيرى بن عطية على يدو بن يعلى وقسم بينهما عمــل المغرب
شق الانملة حتى لقد اقتسما مدينة فاس عدوة بعدوة فلم يرع ذلك يدوا ولا
وزعه عن شانه من الفتنة والاجلاب على البدو والحاضرة وشق عصا الجماعة
وانتقض خلوف بن ابى بكر على المنصور لوقته وراجع ولايــة المنصور بن
بلكين ومرض ابو البهار فى المظاهرة عليه للوصلة بينهما وقعد عما قام له

زيرى بن عطية من حرب خلوف بن ابى بكر واوقع به زيرى فى رمضان
سنة احدى وثمانين واستلحمه وكثيرا من اوليائه واستولى على عسكره
وانحاش اليه عامة اصحابه وفر عطية شريدا الى الصحراء ثم نهض على اثرها
ليدو بن يعلى وقومه فكانت بينهما لقاءة صعبة انكشف فيها اصحاب
يدو واستلحم منهم زهاء ثلاثة الاف واكتسح معسكره وسبيت حرمه التى
كانت منهن امه واخته وتحيز سائر اصحابه الى فيئة زيرى وخرج شريدا
الى الصحراء الى ان اغتاله ابن عمه ابو يداس بن دوناس حسبما ذكرناه وورد
خبر الفتحين متعاقبين على المنصور فعظم موقعهما لديه قيل ان مقتل
يدو انما كان عند اياب زيرى من الوفادة وذلك انه لما استقدمه المنصور
ووفد عليه كما ذكرناه خالفه يدو الى فاس ودخلها وقتل بها من مغراوة
خلقا واستمكن بها امره فلما رجع زيرى من وفادته امتنع بها يدو فنازله
زيرى وطال الحصار وهلك من الفريقين خلق ثم اقتحمها عليه عنوة فقتل
وبعث براسه الى سدة الخلافة بقرطبة الا ان راوى هذا الخبر يجعل وفادة زيرى
على المنصور وقتله ليدو سنة ثلاث وثمانين فالله اعلم اى ذلك كان ثم ان
زيرى فسد ما بينه وبين ابى البهار الصنهاجى وتزاحفا فاوقع به زيرى
وانهزم ابو البهار الى سبتة موريا بالعبور الى المنصور فبادر بكاتبه عيسى
ابن سعيد بن القطاع فى قطعة من الجند الى تلقيه فحاد عن لقائه وصاعد
الى قلعة جراوة وقد قدم الرسل الى ابن اخيه المنصور صاحب القيروان
مستميلا الى ان التحم ذات بينهما ثم تحيز اليه وعاد الى مكانه من عمله
وخلع ما تمسك به من طاعة الاموية وراجع طاعة الشيعة فجمع المنصور
لزيرى بن عطية اعمال المغرب واستكفى به فى سد الثغر وعول عليه من بين
ملوك المغرب فى الذب عن الدعوة وعهد اليه بمناجزة ابى البهار وزحف
اليه زيرى فى امم عديدة من قبائل زناتة وحشود البربر وفر امامه ولحق

بالقيروان واستولى زيرى على تلمسان وسائر اعمال ابى البهار وملك ما بين
السوس الاقصى والزاب فاتسع ملكه وانبسط سلطانه واشتدت شوكته
وكتب بالفتح الى المنصور وبعث اليه بمايتين من عتاق الخيل وخمسين جملا
من المهارى السبق والف درقة من جلود اللمط واحمال من قسى الزان وقطوط الغالية
والزرافة واصناف الوحوش الصحراوية كاللمط وغيره والف حمل من التمر واحمال من
ثياب الصوف الرفيعة كثيرة فجدد له عهده على المغرب سنة احدى وثمانين
وانزل احياءه بانحاء فاس فى قياطنهم واستفحل امر زيرى بالمغرب ودفع بنى
يفرن عن فاس الى نواحى سلا واختط مدينة وجدة سنة اربع وثمانين
وانزلها عساكره وحشمه واستعمل عليها ذويه ونقل اليها ذخيرته واعدها
معتصما فكانت ثغرا لعملة بين المغرب الاقصى والاوسط ثم فسد ما بينه وبين
المنصور سنة ست وثمانين بما بهى عنه من التانف لهشام باستبداد المنصور
عليه فسامه المنصور الهضيمة واباها منها فبعث كاتبه ابن القطاع فى
العسكر فاستعصى عليه وامكنه قائد قلعة حجر النسر منها فاستخصه الى
الحضرة واحسن اليه المنصور وسماه الناصح وكشف زيرى وجهه فى عداوة ابن
ابى عامر والاغراء به والتشيع لهشام المويد والامتعاض له من هضيمته وحجره
فسخط ابن ابى عامر وقطع عنه رزق الوزارة ومحا اسمه من ديوانها ونادى
بالبراءة منه وعقد لواضح مولاه على المغرب وعلى حرب زيرى بن عطية وانتقى
له الحماة من سائر الطبقات وازاح عللهم وامكنه من الاموال للنفقات واحمال
السلاح والكسى واصحبه طائفة من ملوك العدوة كانوا بالحضرة منهم محمد
ابن الخير بن محمد بن الخير وزيرى بن خزر وابن عمها بكساس بن سيد
الناس ومن بنى يفرن ابو بخت (1) بن عبد الله بن بكار ومن مكناسة
اسماعيل بن البورى ومحمد بن عبد الله بن مدين ومن ازداجة خزرون بن

(1) Il faut peut-être lire نوبخت

محمد وامده بوجوه الجند وفصل من الحضره سنة سبع وثمانين وسار فى التعبية واجاز البحر الى طنجة فعسكر بوادى ركاب (1) وزحف زيرى بن عطية فى قومه فعسكر اراءه وتواقفا ثلاثة اشهر واتهم واضح رجالات بنى برزال بالادهان فاتخصهم الى الحضرة واغرى بهم المنصور فوبخهم وتنصلوا فصفح عنهم وبعثهم فى غير ذلك الوجه ثم تناول واضح حصن اصيلا ونكور فضبطهما واتصلت الوقائع بينه وبين زيرى وبيت واضح معسكر زيرى بنواحى اصيلا وهم غارون فاوقع بهم وخرج ابن ابى عامر من الحضرة لاستشراف احوال واضح وامداده فسار فى التعبية واحتل بالجزيرة عند فرضة المجاز ثم بعث عن ابنه المظفر من مكان استخلافه بالزاهرة واجازه الى العدوة واستكمل معه اكابر اهل الخدمة وجلة القواد وقفل المنصور الى قرطبة واستذاع خبر عبد الملك بالمغرب فرجع اليه عامة اصحاب زيرى من ملوك البربر وتناولهم من احسانه وبره ما لم يعهدوا مثله وزحف عبد الملك الى طنجة واجتمع مع واضح وتلوم هنالك مزيحا لعلل العسكر فلما استتم تدبيره زحف فى جمع لا كفاء له ولقيه زيرى بوادى منى من احواز طنجة فى شوال من سنة ثمان وثمانين فدارت بينهما حرب شديدة هم فيها اصحاب عبد الملك وثبت هو وبينما هم فى حومة الحرب اذ طعن زيرى بعض الموتورين من اتباعه اهتبل الغرة فى ذلك الموقف فطعنه ثلاثا فى نحره واشواه بها ومر يشتد نحو المظفر وبشره فاستكذبه به لثبوت رايته ثم سقط اليه الصحيح فشد عليهم فاستوت الهزيمة واثخن فيهم بالقتل واستولى على ما كان فى معسكرهم مما يذهب فيه الوصف ولحق زيرى بفاس جريحا فى فلة فامتنع عليه اهلها ودافعوه بحرمه فاحتملهن وفر امام العسكر الى الصحراء واسلم جميع اعماله وطير عبد الملك بالفتح الى ابيه فعظم موقعه عنده واعلن بالشكر لله والدعاء وبث الصدقات

(1) Le ms F porte ردات

واعتق الموالى وكتب الى ابنه عبد الملك بعهده على المغرب فاصلح نواحيه
وسد ثغوره وبعث العمال فى جهاته فانفذ محمد بن حسن بن عبد الودود
فى جند كثيف الى تادلا واستعمل حميد بن يصل الكتامى على سجلماسة
فخرج كل لوجهه واقتضوا الطاعة وحملوا اليه الخراج فاقفل المنصور ابنه عبد
الملك فى جمادى من سنة تسع وثمانين وعقد على المغرب لواضح فضبطه واستقام
على تدبيره ثم عزله فى رمضان من سنته بعبيد الله ابن اخيه يحيى ثم ولى
عليه من بعده اسماعيل بن البورى ثم من بعده ابا الاخوص مقن بن عبد
العزيز التجيبى الى ان هلك المنصور واعاد المظفر المعز بن زيرى من منتبذه
بالمغرب الاوسط الى ولاية ابيه بالمغرب فنزل بفاس وكان من خبر زيرى انه
لما استقل من نكبته وهزيمة عبد الملك اياه واجتمع اليه بالصحراء من مغراوة
وبلغه اضطراب صنهاجة واختلافهم على باديس بن المنصور عند مهلك
ابيه وانه خرج عليه عمومته مع ماكسن بن زيرى فصرف وجهه حينئذ
الى اعمال صنهاجة ينتهز فيها الفرصة واقتحم المغرب الاوسط ونازل تاهرت
وحاصر بها يطوفت بن بلكين وخرج باديس من القيروان صريخا له فلما مر
بطبنة امتنع عليه فلفول بن خزرون وخالفه الى افريقية فشغل بحربه
وقد كان ابو سعيد بن خزرون لحق بافريقية وولاه المنصور بن بلكين على
طبنة كما نذكره فلما انتقض سار اليه باديس ودفع حماد بن بلكين فى
عساكر صنهاجة الى مدافعة زيرى بن عطية فالتقيا بوادى مناس قرب
تاهرت فكانت الدبرة على صنهاجة واحتوى زيرى على معسكرهم واستلحم الوفا
منهم وفتح مدينة تاهرت وتلمسان وشلف وتنس والمسيلة واقام الدعوة فيها
كلها للمويد هشام ولحاجبه المنصور من بعده ثم اتبع اثار صنهاجة الى
اشير قاعدة ملكهم فاناخ عليها واستامن اليه زاوى بن زيرى ومن معه
من اكابر اهل بيته المنازعين لباديس فاعطاه منه ما سال وكتب الى

المنصور بذلك يسترضيه ويشترطه على نفسه الرهن والاستقامة ان اعيد
الى الولاية ويستاذن فى قدوم زاوى واخيه خلال واذن لهما فقدما سنة
تسعين وسال خوهما ابو البهار مثل ذلك وانفذ رسله تذكر بقديمه فسوفه
المنصور لما سبق من نكثه واعتل زيرى بن عطية وهو بمكانه من حصار
اشير فافرج عنها وهلك فى منصرفه سنة احدى وتسعين واجتمع ال خزر
وكافة مغراوة من بعده على ابنه المعز بن زيرى فبايعوه وضبط امرهم واقصر
على محاربة صنهاجة ثم استخدى للمنصور واعتلق بالدعوة العامرية وصلحت
حاله عندهم وهلك المنصور خلال ذلك ورغب المعز من ابنه عبد الملك المظفر
ان يعيده الى عمله على مال يحمله اليه وعلى ان يكون ولده معنصر رهينة
بقرطبة فاجابه الى ذلك وكتب له عهده وانفذ به وزيره ابا محمد على بن
جدلم ونسخته بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد من الحاجب
المظفر سيف دولة الامام الخليفة هشام المويد بالله امير المومنين اطال الله
بقاءه عبد الملك بن المنصور بن ابى عامر الى كافة مدينى فاس وكافة
اهل المغرب سلمهم الله اما بعد اصلح الله شانكم وسلم انفسكم وادیانكم
فالحمد لله علام الغيوب وغفار الذنوب ومقلب القلوب ذى البطش الشديد
المبدى المعيد الفعال لما يريد لا راد لامره ولا معقب لحكمه بل له الملك
والامر وبيده الخير والشر اياه نعبد واياه نستعين واذا قضى امرا فانما يقول له
كن فيكون صلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى اله الطيبين وعلى
جميع النبيين والمرسلين والسلام عليكم اجمعين وان المعز بن زيرى بن
عطية اكرمه الله تابع لدينا رسله وكتبه متنصلا من هنات دفعته اليها
ضرورات ومستغفرا من سيئات حطتها من توبته حسنات والتوبة محا للذنب
والاستغفار منفذ من العتب واذا اذن الله بشىء يسره وعسى ان تكرهوا شيئا
ولكم فيه خير وقد وعد من نفسه استشعار الطاعة ولزوم الجادة واعتقاد

الاستقامة وحسن المعونة وخفة المونة فوليناه ما قبلكم وعهدنا اليه ان
يعمل بالعدل فيكم وان يرفع احكام الجور عنكم وان يعمر سبلكم وان يقبل
من محسنكم ويتجاوز عن مسيئكم الا فى حدود الله تبارك وتعالى واشهدنا
الله عليه بذلك وكفى بالله شهيدا وقد وجهنا الوزير ابا محمد على بن جدام
اكرمه الله وهو من ثقاتنا ووجوه رجالنا لياخذ ميثاقه ويوكد العهد
فيه عليه بذلك وامرناه باشراككم فيه ونحن بامركم معتنون ولاحوالكم
مطالعون وان يقضى على الاعلى للادنى ولا يرتضى فيكم بشىء من الاذى
فثقوا بذلك واسكنوا اليه وليقض القاضى ابو عبد الله احكامه مشدودا
ظهره بنا معقودا سلطانه بسلطاننا ولا تاخذه فى الله لومة لائم فلذلك
طبنا به اذ وليناه واملنا فيه اذ قلدناه والله المستعين وعليه التكلان لا
الله الا هو تبلغوا منا سلاما طيبا جزيلا ورحمة الله وبركته كتب فى ذى
القعدة من سنة ست وتسعين وثلاثماية ولما وصل الى المعز بن زيرى عهد
المظفر اليه بولايته على المغرب ما عدا كورة سجلماسة فان واضحا مولى المنصور
عهد بها فى ولايته على المغرب لوانوديين بن خزرون بن فلفول حسبما نذكر
بعد فلم تدخل فى ولاية المعز هذه فلما وصله عهد المظفر ضم نشره وتاب
اليه نشاطه وبث عماله فى جميع كور المغرب وجبا خراجها ولم تزل ولايته
متسعة وطاعة رعاياه منتظمة ولما افترق امر الجماعة بالاندلس واختل رسم
الخلافة وصار الملك فيها طوائف استحدث المعز رايا فى التغلب على سجلماسة
وانتزاعها من ايدى بنى وانوديين بن خزرون فاجمع لذلك ونهض اليه سنة
سبع واربعماية وبرزوا اليه فى جموعهم فهزموه ورجع الى فاس فى فل من
قومه واقام على الاضطراب من امره الى ان هلك سنة سبع عشرة وولى من
بعده ابن عمه حمامة بن المعز بن عطية وليس كما يزعم بعض المورخين
انه ابنه وانما هو اتفاق فى الاسماء اوجب هذا الغلط فاستولى حمامة هذا على

عملهم واستفحل ملكه وقصده الامراء والعلماء وانتابه الوفود ومدحه الشعراء
ثم نازعه الامر ابو الكمال تميم بن زيرى بن يعلى اليفرنى فى سنة اربع
وعشرين من بنى يدو بن يعلى المتغلبين على نواحى سلا وزحف الى فاس
فى قبائل بنى يفرن ومن انضاف اليهم من زناتة وبرز اليه حمامة فى جموع
مغراوة ومن اليهم فكانت بينهم حرب شديدة اجلت عن هزيمة حمامة وهلك
من مغراوة امم واستولى تميم وبنو يفرن على فاس واعمال المغرب ولما دخل فاس
استباح يهود وسبا حرمهم واصطلم نعمتهم ولحق حمامة بوجدة فاحتشد من
هنالك من قبائل مغراوة من انحاء ملوية وصا وزحف فاس الى فدخلها سنة
تسع وعشرين وتحيز تميم الى موضع امارته من سلا واقام حمامة فى سلطان
المغرب وزحف اليه سنة ثلاثين واربعماية صاحب القلعة القائد ابن حماد
فى جموع صنهاجة وخرج اليه حمامة مجمعا حربه وبث القائد عطاءه فى
زناتة واستفسدهم على صاحبهم حمامة فاقصر عن لقائه ولاذ منه بالسلم
والطاعة فرجع القائد عنه ورجع هو الى فاس وهلك سنة احدى وثلاثين
فولى من بعده ابنه دوناس ويكنى ابا العطاف فاستولى على فاس وسائر عمل
ابيه وخرج اليه لاول امره حماد ابن عمه معنصر بن المعز فكانت له معه
حروب ووقائع وكثرت جموع حماد فغلب دوناس على الضواحى واجحره بمدينة
فاس وخندق دوناس على نفسه الخندق المعروف بسياج حماد وقطع حماد
جرية الوادى عن عدوة القرويين الى ان هلك محاصرا لها سنة خمس وثلاثين
فاستقامت دولة دوناس وانفسحت ايامه وكثر العمران ببلده واحتفل فى
تشييد المصانع وادار السور على ارباضها وبنى بها الحمامات والفنادق
فاستبحر عمرانها ورحل التجار بالبضائع اليها وهلك دوناس سنة احدى
وخمسين فولى من بعده ابنه الفتوح ونزل بعدوة الاندلس ونازعه الامر
اخوه الاصغر عجيسة وامتنع بعدوة القرويين وافترق امرهم بافتراقهما وكانت

الحرب بينهما سجالا ومجالها بين المدينتين حيث يفضى باب التعبة (1) لعدوة القرويين لهذا العهد وشيد الفتوح باب عدوة الاندلسيين وهو مسمى به الى الان واختط عجيسة باب الجيسة وهو ايضا مسمى به الى الان وانما حذفت عينه لكثرة الدوران فى استعمالهم واقاموا على ذلك الى ان غدر الفتوح بعجيسة اخيه سنة ثلاث وخمسين فظفر به وقتله ودم المغرب اثر ذلك ما دهمه من امر المرابطين من لمتونة وخشى الفتوح مغبة احوالهم فافرج عن فاس وزحف صاحب القلعة بلكين بن محمد بن حماد الى المغرب سنة اربع وخمسين على عادتهم فى غزوه ودخل فاس واحتمل من اكابرهم واشرافهم رهنا على الطاعة وقفل الى قلعته وولى على المغرب بعد الفتوح معنصر بن حماد بن منصور وشغل بحروب لمتونة وكانت لهم عليه الواقعه المشهورة سنة خمس وخمسين ولحق بصدينة وملك يوسف بن تاشفين والمرابطون فاس وخلف عليها عامله وارتحل الى غمارة فخالفه معنصر الى فاس وملكها وقتل العامل ومن معه من لمتونة ومثل بهم بالحرق والصلب ثم زحف الى مهدى بن يوسف الكزنائى صاحب مدينة مكناسة وقد كان دخل فى دعوة المرابطين فهزمه وبعث برأسه الى سكون البرغواطى الحاجب صاحب سبتة وبلغ الخبر الى يوسف بن تاشفين فسرح عساكر المرابطين لحصار فاس فاخذوا بمخنقها وقطعوا المرافق عنها حتى اشتد باهلها الحصار ومسهم الجهد وبرز معنصر لاحدى الراحتين فكانت الدبرة عليه وفقد فى الملحمة ذلك اليوم سنة ستين وبايع اهل فاس من بعده ابنه تميم بن معنصر فكانت ايامه ايام حصار وفتنة وجهد وغلاء وشغل يوسف بن تاشفين عنهم بفتح بلاد غمارة حتى اذا كانت سنة ثنتين وستين وفرغ من فتح غمارة صمد الى فاس فحاصرها اياما ثم اقتحمها عنوة وقتل بها زهاء ثلاثة الاف من مغراوة وبنى يفرن ومكناسة وقبائل زناتة

(1) Le ms, B porte المقبة

وهلك تميم فى جملتهم حتى اعوزت مواراتهم فرادى فاتخذت لهم الاخاديد وقبروا
جماعات وخلص من نجا من القتل منهم الى تلمسان وامر يوسف بن تاشفين
بهدم الاسوار التى كانت فاصلة بين العدوتين وصيرها مصرا وادار عليهما
سورا واحدا وانقرض امر مغراوة من فاس والبقاء لله

الخبر عن بنى خزرون ملوك سجلماسة من الطبقة الاولى
من مغراوة واولية ملكهم ومصائره

كان خزرون بن فلفول بن خزر من امراء مغراوة واعيان بنى خزر ولما
غلبهم بلكين بن زيرى وصنهاجة على المغرب الاوسط تحيزوا الى المغرب الاقصى
وراء ملوية وكان بنو خزر يدينون بالدعوة المروانية كما ذكرناه وكان المنصور
ابن ابى عامر القائم بدولة المويد قد اقتصر لاول حجابته من احوال العدوة
على ضبط سبتة برجال الدولة ووجوه القواد وطبقات العسكر ودفع ما وراءها
الى امراء زناتة من مغراوة وبنى يفرن ومكناسة وعول فى ضبط كوره وسداد
ثغوره عليهم وتعهدهم بالعطاء وافاض فيهم الاحسان فازدلفوا اليه بوجوه التقربات
واسباب الوسائل وان خزرون بن فلفول هذا زحف يومئذ الى سجلماسة
وبها المعتز من اعقاب ال مدرار انتزى بها اخوه المنتصر بعد قفول جوهر
الى المغرب وظفره باميرهم الشاكر لله محمد بن الفتح فوثب المنتصر من
اعقابهم بعده على سجلماسة وتملكها ثم وثب به اخوه ابو محمد سنة ثنتين
وخمسين وثلاثماية فقتله وقام بامر سجلماسة واعاد بها ملك بنى مدرار
وتلقب المعتز بالله فزحف اليه خزرون بن فلفول سنة ست وستين فى جموع
مغراوة وبرز اليه المعتز فهزمه خزرون واستولى على مدينة سجلماسة ومحا

دولة ال مدرار والخوارج منها اخر الدهر واقام الدعوة بها للمويد هشام فكانت
اول دعوة اقيمت للمروانية بذلك الصقع ووجد للمعتز مالا وسلاحا فاحتقبها
وكتب بالفتح الى هشام وانفذ راس المعتز فنصب بباب سدته ونسب الاثر
فى ذلك الفتح الى صحابة محمد بن ابى عامر ويمن طائره وعقد لخزرون على
سجلماسة وعمالها وجاءه عهد الخليفة بذلك فضبطها وقام بامرها الى ان هلك
فولى امر سجلماسة من بعده ابنه وانودين ثم كان زحف زيرى بن مناد (1)
الى المغرب الاقصى سنة تسع وستين وفرت زناتة امامه الى سبتة وملك
اعمال المغرب وولى عليها من قبله وحاصر سبتة ثم افرج عنها وشغل بجهاد
برغواطة وبلغه ان وانودين بن خزرون اغار على نواحى سجلماسة وانه دخلها
عنوة واخذ عامله وما كان معه من المال والذخيرة فرحل اليها سنة ثلاث
وتسعين (2) وفصل عنها فهلك فى طريقه ورجع وانودين بن خزرون الى
سجلماسة وفى اثناء ذلك كان تغلب زيرى بن عطية بن عبد الله بن خزر
على المغرب وملكه فاس بعد هشام ثم انتقض على المنصور اخرا واجاز ابنه
عبد الملك فى العساكر الى العدوة سنة ثمان وثمانين فغلب عليها بنى
خزر ونزل فاس وبث العمال فى سائر نواحى المغرب لسد الثغور وجباية
الخراج وكان فيها عقد على سجلماسة لحميد بن يصل المكناسى النازع اليهم من
اولياء الشيعة فعقد له على سجلماسة حين فرعنها بنو خزرون فملكها واقام
فيها الدعوة ولما قفل عبد الملك الى العدوة واعاد واضحا الى عمله بفاس
استامن اليه كثير من وجوه بنى خزر كان منهم وانودين بن خزرون صاحب
سجلماسة وابن عمه فلفول بن سعيد فامنهم ثم رجع وانودين الى عمله بسجلماسة
بعد ان تضامن امرها وانودين وفلفول بن سعيد على مال مفروض وعدة

(1) Je conserve la leçon des mss., mais je pense qu'il faut lire ici بلكين بن زيرى —

(2) Je lis ici وسبعين

من الخيل والدرق يحملان ذلك اليه كل سنة واعطيا ابناهما رهنا فعقد لهما
واضح بذلك واستقل وانودين بعد ذلك بملك سجلماسة منذ اول سنة تسعين
مقيما فيها للدعوة المروانية ورجع المعز بن زيرى الى ولاية المغرب بعهد
المظفر بن ابى عامر سنة ست وتسعين واستثنى عليه فيها امر سجلماسة
لمكان وانودين بها ولما انتثر سلك الخلافة بقرطبة وكان امر الجماعة للطوائف
واستبد امراء الامصار والثغور وولاة العمال بما فى ايديهم استبد وانودين
هذا باعمال سجلماسة وتغلب على عمل درعة واستضافه اليه ونهض المعز بن
زيرى صاحب فاس سنة سبع واربعماية فى جموعهم من مغراوة يحاول انتزاع
هذه الاعمال من يد وانودين فبرز اليه فى جموعه وهزمه وكان ذلك سببا
فى اضطراب امر المعز الى ان هلك واستفحل ملك وانودين واستولى على صفروى
من اعمال فاس وعلى جميع قصور ملوية وولى عليها من اهل بيته ثم هلك
وولى امره من بعده ابنه مسعود بن وانودين ولم اقف على تاريخ ولايته ومهلك
ابيه ولما ظهر عبد الله بن ياسين واجتمع اليه المرابطون من لمتونة ومسوفة
وسائر الملثمين وافتتحوا امرهم بغزو درعة سنة خمس واربعين فاغاروا على
ابل كانت هنالك فى حمى لمسعود بن وانودين حماه لها وهو بسجلماسة فنهض
لمدافعتهم وتواقفوا فانهزم مسعود بن وانودين وقتل كما ذكرناه فى اخبار لمتونة ثم
اعادوا الغزو الى سجلماسة من العام المقبل فدخلوها وقتلوا من كان بها من فل
مغراوة ثم تتبعوا من بعد ذلك اعمال المغرب وبلاد سوس وجبال المصامدة واقتحموا
صفروى سنة خمس وخمسين وقتلوا من كان بها من اولاد وانودين وبقية
مغراوة ثم اقتحموا حصون ملوية سنة ثلاث وستين وانقرض امر بنى
وانودين كان لم يكن والبقاء لله وحده

الخبر عن ملوك طرابلس من بنى خزرون بن فلفول بن اهل الطبقة الاولى واولية امرهم وتصاريف احوالهم

كان مغراوة وبنو خزر ملوكهم قد تحيزوا الى المغرب الاقصى امام بلكين ثم اتبعهم سنة تسع وستين فى زحفه المشهور واجحرهم بساحة سبتة حتى بعثوا صريخهم الى المنصور وجاءهم الى الجزيرة مشارفا لاحوالهم وامدهم بجعفر بن يحيى ومن كان معه من ملوك البربر وزناتة فامتنعوا على بلكين ورجع عنهم فتقرى اعمال المغرب وهلك فى منصرفه سنة ثنتين وسبعين ورجع احياء مغراوة وبنى يفرن الى مكانهم منه وبعث المنصور الوزير حسن بن عبد الودود عاملا على المغرب وقدم سنة ست وسبعين واختص مقاتلا وزيرى ابنى عطية بن عبد الله بن خزر بمزيد التكرمة ولحق نظراءهما من اهل بيتهما الغيرة من ذلك فنزع سعيد بن خزرون بن فلفول بن خزر الى صنهاجة سنة سبع وسبعين منحرفا عن طاعة الاموية ووافى المنصور بن بلكين باشير منصرفه من احدى غزواته فتلقاه بالقبول والمساهمة واستبلغ فى ترك الاحن وعقد له على عمل طبنة وعقد لابنه ورو بن سعيد على احدى بناته احكاما للمخالصة فنزل سعيد واهل بيته بمكان امارته من طبنة ووفد على المنصور ثانية بالقيروان سنة احدى وثمانين وخرج للقائه واحتفل فى تكرمته ونزله وادركه الموت بالقيروان فهلك لسنته ووفد ابنه فلفول من مكان عمله فعقد له على عمل ابيه وخلع عليه وزف اليه بنته وسوغه ثلاثين حملا من المال وثلاثين تختا من الثياب وقرب اليه مراكب بسروج مثقلة واعطاه عشرة من البنود مذهبة وانصرف الى عمله وهلك المنصور بن بلكين سنة خمس

وثمانين وولى ابنه باديس فعقد لفلفول على عمله بطبنة ولما انتقض زيرى بن
عطية على المنصور بن ابى عامر وسرح اليه ابنه المظفر فى العساكر كما
قلناه فغلبه على اعمال المغرب ولحق زيرى بالقفر ثم عاج على المغرب الاوسط
ونازل ثغور صنهاجة وحاصر تيهرت وبها يطوفت بن بلكين وزحف اليه
حماد بن بلكين من اشير فى العساكر من تُلكّاتة ومعه محمد بن ابى
العرب قائد باديس بعثه فى عساكر صنهاجة من القيروان ممدا ليطوفت
واوعز الى حماد بن بلكين وهو باشير ان يكون معه ولقيهم زيرى بن عطية
ففض جموعهم واستولى على معسكرهم واضطرمت افريقية فتنة وتنكرت صنهاجة
لمن كان بجهاتها من قبائل زناتة وخرج باديس بن المنصور من رقادة فى
العساكر الى المغرب ولما مر بطبنة استقدم فلفول بن سعيد بن خزرون
ليستظهر به على حربه فاستراب واعتذر عن الوصول وسال تجديد العهد
الى مقدم السلطان فاسعف ثم اشتدت استرابته ومن كان معه من مغراوة
فارتحلوا عن طبنة وتركوها ولما ابعد باديس رجع فلفول الى طبنة فعاث فى
نواحيها ثم فعل فى تيجس كذلك ثم حاصر باغاية وانتهى باديس الى اشير
وفر زيرى بن عطية الى صحراء المغرب ورجع باديس بعد ان ولى على تاهرت
واشير عمه يطوفت بن بلكين وانتهى الى المسيلة فبلغه خروج عمومته ماكسن
وزاوى وعزم ومغنين فخالف ابو البهار اخو زيرى ولحق بهم من معسكره
وبعث باديس فى اثرهم عمه حماد بن بلكين ورحل هو الى فلفول بن سعيد
بعد ان كان سرح عساكره اليه وهو محاصر باغاية وهزمهم وقتل قائدهم
ابا زعيل ثم بلغه وصول باديس فافرج عنها واتبعه باديس الى مرماجنة
فتزاحفوا وقد اجتمع لفلفول من قبائل زناتة والبربر امم فلم يثبتوا للقاء
وانكشفوا عنه وانهزم الى جبل الخناش وترك القيطون بما فيه وكتب باديس
بالفتح الى القيروان وقد كان الارجاف اخذ منهم الماخذ وفر كثير منهم الى

المهدية وشرعوا فى عمل الدروب لما كانوا يتوقعون من فلفول بن سعيد
حين قتل ابا زعيل وهزم جيوش صنهاجة وكانت الواقعة اخر سنة تسع
وثمانين وانصرف باديس الى القيروان ثم بلغه ان اولاد زيرى اجتمعوا مع
فلفول بن سعيد وعاقدوه ونـــزلوا جميعا بحصن تبسة فخرج باديس من
القيروان اليهم فافترقوا ولحق الحمومة بزيرى بن عطية ما خلا ماكسن
وابنه محسن فانهما اقاما مـــع فلفول ورحل باديس فى اثره سنة احدى
وتسعين وانتهى الى بسكرة ففر فلفول الى الرمال وكان زيرى بن عطية
محاصرا لاشير اثناء هذه الفتنة فافرج عنها ورجع عنه ابو البهار بن زيرى
الى باديس وقفل معه الى القيروان وتقدم فلفول بن سعيد الى نواحى قابس
وطرابلس فاجتمع اليه من هنالك من زناتة وملك طرابلس على ما نذكر
وذلك ان طرابلس كانت من اعمال مصر وكان العامل عليها بعد رحيل
معد الى القاهرة عبد الله بن يخلف الكتامى ولما هلك معد رغب بلكين
من نزار العزيز اضافتها الى عمله فاسعفه بها وولى عليها تمصولت بن بكار
من خواص مواليه نقله اليها من ولاية بونة فاقام واليا عليها عشرين سنة
الى ايام باديس فتنكرت له الاحوال عما عهد وبعث الى الحاكم بمصر يرغب
الكون فى حضرته وان يتسلم منه عمل طرابلس وكان برجوان الصقلبى
مستبدا على الدولة وكان يغص بمكان يانس الصقلبى منها فـابعده عن
الحضرة لولاية برقة ثم لما تتابعت رغبة تمصولت صاحب طرابلس اشـار
برجوان ببعث يانس اليها فعقد له الحاكم عليها وامره بالنهوض الى عملها
فوصلها سنة تسعين ولحق تمصولـــت بمصر وبلغ الخبر الى باديس فسرح
القائد جعفر بن حبيب فى العساكر ليصده عنها وزحـــف اليه يانس
فكانت عليه الهزيمة وقتل ولحق فتوح بن على من قواده بطرابلس فامتنع
بها ونازله جعفر بن حبيب واقام عليها مدة وبينما هو محاصرا لها اذ وصله

كتاب يوسف بن عامر عامل قابس يذكر ان فلفول بن سعيد نزل على
قابس وانه قاصد الى طرابلس فرحل جعفر عن البلد الى ناحية الجبل
وجاء فلفول فنزل بمكانه وضاقت الحال بجعفر واصحابه فارتحلوا مصممين
على المناجزة وقاصدين قابس فتخلى فلفول عن طريقهم وانصرفوا الى قابس وقصد
فلفول مدينة طرابلس فتلقاه اهلها ونزل له فتوح بن على عن امارتها
فملكها واوطنها من يومئذ وذلك سنة احدى وتسعين وبعث بطاعته الى
الحاكم فسرح الحاكم يحيى بن على بن حمدون وعقد له على اعمال طرابلس
وقابس فوصل الى طرابلس وارتحل معه فلفول بن سعيد وفتوح بن على
ابن غفيانان (1) فى عساكر زناتة الى حصار قابس فحصروها مدة ورجعوا
الى طرابلس ثم رجع يحيى بن على الى مصر واستبد فلفول بعمل طرابلس
وطالت الفتنة بينه وبين باديس ويئس من صريخ مصر فبعث بطاعته
الى المهدى محمد بن عبد الجبار بقرطبة واوفد عليه رسله فى الصريخ والمدد
وهلك فلفول قبل رجوعهم اليه سنة اربعماية واجتمعت زناتة على اخيه
ورّو بن سعيد وزحف باديس الى طرابلس واجفل ورو ومن معه من زناتة
عنها ولحق بباديس من كان بها من الجند فلقوه فى طريقه وتمادى الى
طرابلس فدخلها ونزل قصر فلفول وبعث اليه ورو بن سعيد يسئل الامان
له ولقومه فبعث اليه محمد بن حسن من صنائعه فاستقدم وفدهم بامانه
فوصلهم وولى ورو على نفزاوة والنعيم بن كنون على قسطيلية وشرط عليهم
ان يرحلوا بقومهم عن اعمال طرابلس ورجعوا الى اصحابهم وارتحل باديس
الى القيروان وولى على طرابلس محمد بن حسن ونزل ورو بنفزاوة والنعيم
بقسطيلية ثم انتقض ورو سنة احدى واربعماية ولحق بجبال ايدمر
فتعاقدوا على الخلاف واستضاف النعيم بن كنون نفزاوة الى عمله ورجع

(1) Le ms B porte عفيايان

خزرون بن سعيد عن اخيه ورو الى السلطان باديس وقدم عليه بالقيروان
سنة ثنتين واربعماية فتقبله ووصله وولاه عمل اخيه نفزاوة وولى بنى مجلية
من قومه على قفصة وصارت مدن الماء كلها لزناتة وزحف ورو بن سعيد
فيمن معه من زناتة الى طرابلس وبرز اليه عاملها محمد بن حسن فتواقفوا
ودارت بينهم حرب شديدة انهزم فيها ورو وهلك كثير من قومه ثم
راجع حصارها وضيق على اهلها فبعث باديس الى خزرون اخيه والى النعيم
ابن كنون امراء الجريد من زناتة بان يخرجوا لحرب صاحبهم فخرجوا اليه
وتواقفوا بصبرة ما بين قابس وطرابلس ثم اتفقوا ولحق اصحاب خزرون
باخيه ورو ورجع خزرون الى عمله واتهمه السلطان بالمداهنة فى شان اخيه
ورو فاستقدمه من نفزاوة فاستراب واظهر الخلاف وسرح السلطان اليه فتوح
ابن احمد فى العساكر فاجفل عن عمله واتبعه النعيم وسائر زناتة ولحقوا
جميعا بورو بن سعيد سنة اربع وتظاهروا على الخلاف ونصبوا الحرب على
مدينة طرابلس واشتد فساد زناتة فقتل السلطان من كان عنده من رهن
زناتة واتفق وصول مقاتل بن سعيد نازعا عن اخيه ورو فى طائفة من
ابنائه واخوانه فقتلوا معهم جميعا وشغل السلطان بحرب عمه حماد ولما غلبه
بشلف وانصرف الى القيروان بعث اليه ورو بطاعته ثم كان مهلك ورو
سنة خمس واربعماية وانقسم قومه على ابنه خليفة واخيه خزرون بن
سعيد واختلفت كلمتهم ودس محمد بن حسن عامل طرابلس فى التضريب
بينهم ثم صار اكثر زناتة الى خليفة وناجز عمه خزرون الحرب فغلبه على
القيطون وضبط زناتة وقام فيهم بامر ابيه وبعث بطاعته الى السلطان
باديس بمكانه من حصار القلعة فتقبلها ثم هلك باديس وولى ابنه المعز
سنة ست وانتقض خليفة بن ورو عليه وكان اخوه حماد بن ورو يضرب
على اعمال طرابلس وقابس ويواصل عليها الغارة والنهب الى سنة ثلاث

عشرة فانتقض عبد الله بن حسن صاحب طرابلس على السلطان وامكنه
من طرابلس وكان سبب ذلك ان المعز بن باديس لاول ولايته استقدم محمد
ابن حسن من طرابلس فاستخلف عليها اخاه عبد الله بن حسن وقدم
على المعز وفوض اليه تدبير مملكته واقام على ذلك سبعا وتمكنت حاله عند
السلطان وكثرت السعاية فيه فنكبه وقتله وبلغ الخبر الى اخيه فانتقض كما
قلناه وامكن خليفة بن ورو وقومه من مدينة طرابلس وقتلوا الصنهاجيين
واستولوا عليهم ونزل خليفة بقصر عبد الله واخرجه عنه واستصفى امواله
وحرمه واتصل ملك خليفة بن ورو وقومه بنى خزرون بطرابلس وخاطب
الخليفة بالقاهرة الظاهر بن الحاكم سنة سبع عشرة بالطاعة وضمان السابلة
وتشييع الرفاق ويخطب عهده على طرابلس فاجابه الى ذلك وانتظم فى عمله
واوفد فى هذه السنة اخاه حمادا على المعز بهدية فتقبلها وكافاه عليها
هذا اخر ما حدث ابن الرقيق من اخبارهم ونقل ابن حماد وغيره ان المعز
زحف اعوام ثلاثين واربعماية الى زناتة بجهات طرابلس فبرزوا اليه وهزموه
وقتلوا عبد الله بن حماد وسبوا اخته ام العلو بنت باديس ومنوا عليها
بعد حين واطلقوها الى اخيها ثم زحف اليهم ثانية فهزموه ثم اتيحت له
الكرة عليهم فغلبهم واذعنوا لسلطانه واتقوه بالمهادنة فاستقام امرهم على ذلك
وكان خزرون بن سعيد لما غلبه خليفة بن ورو على امارة زناتة لحق بمصر
فاقام فيها بدار الخلافة ونشا بنوه بها وكان منهم المنتصر بن خزرون واخوه
سعيد ولما وقعت الفتنة بين الترك والمغاربة بمصر وغلبهم الترك واجلوهم
عنها لحق المنتصر وسعيد بطرابلس واقاما فى نواحيها ثم ولى سعيد امر
طرابلس ولم يزل بها واليا الى ان هلك سنة تسع وعشرين وقال ابو محمد
التجانى فى رحلته عند ذكر طرابلس ولما قتلت زغبة سعيد بن خزرون
سنة تسع وعشرين وقدم خزرون بن خليفة من القيطون بقومه الى

ولايتها فامكنه رئيس الشورى بها يومئذ من الفقهاء ابو الحسن بن المنمر (1) المشهور بعلم الفرائض وبايع له واقام بها خزرون الى سنة ثلاثين بعدها فقدم المنتصر بن خزرون فى ربيع الاول منها ومعه عساكر زناتة ففر خزرون بن خليفة من طرابلس مختفيا وملكها المنتصر بن خزرون واوقع بابن المنمر ونفاه واتصلت بها امارته انتهى ما نقله التجانى وهذا الخبر مشكل من جهة ان زغبة من العرب الهلاليين وانما جاءوا الى افريقية من مصر بعد الاربعين من تلك المائة فلا يكون وجودهم بطرابلس سنة تسع وعشرين الا ان كان تقدم بعض احيائهم الى افريقية من قبل ذلك وقد كان بنو قرة ببرقة وبعثهم الحاكم مع يحيى بن على بن حمدون الا ان ذلك لم ينقله احد ولم تزل طرابلس بايدى بنى خزرون الزناتيين ولما وصل العرب الهلاليون وغلبوا المعز بن باديس على اعمال افريقية واقتسموها كانت قابس وطرابلس فى قسمة زغبة والبلد لبنى خزرون ثم استولى بنو سليم على الضاحية وغلبوا عليها زغبة ورحلوهم عن تلك المواطن ولم تزل البلد لبنى خزورن وزحف المنتصر بن خزرون مع بنى عدى من قبائل هلال مجلبا على اعمال بنى حماد حتى نزل المسيلة ونزل اشير ثم خرج اليهم الناصر ففروا امامه الى الصحراء ورجع الى القلعة فرجعوا الى الاجلاب على اعماله فراسله الناصر فى الصلح واقطعه ضواحى الزاب وريغة واوعز الى عروس بن سندى رئيس بسكرة لعهده ان يمكر به فلما وصل المنتصر الى بسكرة انزله عروس ثم قتله غيلة اعوام ستين واربعماية وولى طرابلس احد من قومه بنى خزرون لم يحضرنى اسمه واختل ملك صنهاجة واتصل فيهم ملك تلك الاعمال الى سنة اربعين وخمسماية ثم نزل بطرابلس ونواحيها فى هذه السنة مجاعة واصابتهم منها شدة هلك فيها الناس وفروا عنها

(1) Le ms B porte المثمر

وظهر اختلال احوالها وفنا حاميتها فجهز اليها لجار طاغية صقلّية اسطولا لحصارها بعد استيلائه على المهدية وصفاقس واستقرار ولاته فيهما ووقع بين اهل طرابلس الخلاف فغلب عليهم جرجى بن ميخائيل قائد الاسطول وملكها واخرج منها بنى خزرون وولى على البلد شيخه ابا يحيى بن مطروح التميمى فانقرض امر بنى خزرون منها وبقى منهم من بقى بالضاحية الى ان افتتح الموحدون افريقية وكانت ثورة المسلمين بهم واخراج النصارى من بين اظهرهم كما ذكرناه فى اخبار افريقية اخر الدولة الصنهاجية والملك لله يوتيه من يشاء من عباده

الخبر عن بنى يعلى ملوك تلمسان من ال خزر من اهل الطبقة الاولى والالمام ببعض احوالهم ومصائرها

قد ذكرنا فى اخبار محمد بن خزر وبنيه ان محمد بن الخير الذى قتل نفسه فى معركة بلكين كان من ولده الخير ويعلى وانهم الذين ثاروا منه بابيه زيرى فقتلوه واتبعهم بلكين من بعد ذلك واجلاهم الى المغرب الاقصى حتى قتل محمد منهم صبرا اعوام ستين وثلاثماية بنواحى سجلماسة قبل فصول معد الى القاهرة وولاية بلكين على افريقية وقام بامر زناتة بعد الخير ابنه محمد وعمه يعلى بن محمد وتكررت اجازة محمد بن الخير هذا وعمه يعلى الى المنصور بن ابى عامر كما ذكرنا ذلك من قبل وغلبهم ابنا عطية بن عبد الله بن خزر وهما مقاتل وزيرى على رياسة مغراوة وهلك مقاتل واختص المنصور زيرى بن عطية باثرته وولاه على المغرب كما ذكرناه وقارن ذلك مهلك بلكين وانتقاض ابى البهار بن زيرى صاحب المغرب الاوسط على باديس فكان

من شانه مع زيرى ويدو بن يعلى ما قدمناه ثم استقل زيرى وغلبهم جميعا
على المغرب ثم انتقض على المنصور فاجاز اليه ابنه المظفر واخرج زناتة من
المغرب الاوسط فتوغل زيرى فى المغرب الاوسط ونازل امصاره وانتهى الى
المسيلة واشير وكان سعيد بن خزرون قد نزع الى صنهاجة وملك طبنة
واجتمع زناتة بافريقية عليه وعلى ابنه فلفول من بعده وانتقض فلفول على
باديس عند زحف زيرى الى المسيلة واشير وشغل باديس ثم ابنه المنصور
عن المغرب الاوسط بحرب فلفول وقومه ودفعوا اليه حماد بن بلكين فكانت
بينه وبين زناتة حروب سجال وهلك زيرى بن عطية واستقل المعز ابنه
بملك المغرب سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وغلب صنهاجة على تلمسان
وما اليها واختط مدينة وجدة كما ذكرنا ذلك كله من قبل ونزل يعلى بن
محمد مدينة تلمسان فكانت خالصة له وبقى ملكها وسائر ضواحيها فى
عقبه ثم هلك حماد بعد استبداده ببلاد صنهاجة على ال بلكين وشغل
بنوه بحرب بنى باديس فاستوسق ملك بنى يعلى خلال ذلك بتلمسان
واختلفت ايامهم مع ال حماد سلما وحربا ولما دخل العرب الهلاليون افريقية
وغلبوا المعز وقومه عليها واقتسموا سائر اعمالها ثم تخطوا الى اعمال بنى
حماد فاجحروهم بالقلعة وغلبوهم على الضواحى فرجعوا الى استيلائهم واستخلصوا
الاثبج منهم وزغبة فاستظهروا بهم على زناتة المغرب الاوسط وانزلوهم بالزاب واقطعوهم
الكثير من اعماله فكانت بينهم وبين بنى يعلى امراء تلمسان حروب
ووقائع وكانت زغبة اقرب اليهم بالمواطن وكان امير تلمسان لعهدهم بختى
من ولد يعلى وكان وزيره وقائد حروبه ابو سعدى (1) بن خليفة اليفرنى
فكان كثيرا ما يخرج بالعساكر من تلمسان لقتال عرب الاثبج وزغبة ويحتشد
من اليهم من زناتة اهل المغرب الاوسط مثل مغراوة (2) وبنى يلوموا وبنى

(1) Ici les mss. B et F portent سعيد — (2) Ici dans le ms F on lit de plus وبنى يفرن

عبد الواد وتوجين وبنى مرين وهلك فى بعض تلك الملاحم هذا الوزير ابو سعدى اعوام خمسين واربعماية ثم ملك المرابطون اعمال المغرب الاقصى بعد مهلك بختى وولاية ابنه العباس بن بختى تلمسان وسرح يوسف بن تاشفين قائده مزدلى فى عساكر لمتونة لحرب من بقى بتلمسان من مغراوة ومن لحق بهم من فل بنى زيرى وقومهم فدوخ المغرب الاوسط وظفر بمعلى بن العباس بن بختى برز لمدافعتهم فهزمه وقتله وانكفا راجعا الى المغرب ثم نهض يوسف بن تاشفين بنفسه فى جموع المرابطين سنة ثلاث وسبعين فافتتح تلمسان واستلحم بنى يعلى ومن كان بها من مغراوة وقتل العباس ابن بختى اميرها من بنى يعلى ثم افتتح وهران وتنس وملك جبل وانشريش وشلف الى الجزائر وانكفا راجعا وقد محا اثر مغراوة من المغرب الاوسط وانزل محمد بن تينعمر المسوفى فى عسكر من المرابطين بتلمسان واختط مدينة تاكرارت بمكان معسكره وهو اسم محله (1) بلسان البربر وهى التى صارت اليوم مع تلمسان القديمة التى تسمى اكادير بلدا واحدا وانقرض امر مغراوة من جميع المغرب كان لم يكن والبقاء لله وحده

الخبر عن امراء اغمات من مغراوة

لم اقف على اسماء هولاء الا انهم كانوا امراء باغمات اخر دولة بنى زيرى بفاس وبنى يعلى اليفرنى بسلا وتادلا فى جوار المصامدة وبرغواطة وكان لقوط بن يوسف بن على اخرهم فى سنى الخمسين واربعماية وكانت امراته زينب بنت اسحاق النفزاوية من احدى نساء المعالم المشهورات بالجمال والرياسة ولما غلب

(1) Le ms B porte المحلة et le ms C المحله

المرابطون على اغمات سنة تسع واربعين فر لقوط هذا الى تادلا ونزل على محمد
ابن تميم اليفرنى صاحب سلا واعمالها الى ان افتتح المرابطون تادلا سنة احدى
وخمسين وقتل الامير محمد واستلحم بنو يفرن فكان الامير لقوط فيمن
استلحم وخلفه ابو بكر بن عمر امير المرابطين على زينب بنت اسحاق حتى
اذا ارتحل الى الصحراء سنة ثلاث وخمسين واستعمل ابن عمه يوسف بن
تاشفين على المغرب نزل له عن زوجه زينب هذه فكان لها فى سياسة
امره وسلطانه وما اشارت عليه عند مرجع ابى بكر من الصحرء فى اظهار
الاستبداد حتى تجافى عن منازعته وخلص ليوسف بن تاشفين ملكه امر كما
ذكرنا فى اخبارهم ولم نقف من اخبار لقوط بن يوسف وقومه على غير هذا
الذى كتبناه والله ولى العون

الخبر عن بنى سنجاس وريغة ولغوط وبنى ورّا من قبائل مغراوة من اهل الطبقة الاولى وتصاريف احوالهم

هذه البطون الاربعة من بطون مغراوة وقد زعم بعض الناس انهم من بطون
زناتة غير مغراوة اخبرنى بذلك الثقة عن ابراهيم بن عبد الله التيمزوغتى
قال وهو نسابة زناتة لعهده ولم تزل هذه البطون الاربعة من اوسع بطون
مغراوة فاما بنو سنجاس فلهم مواطن فى كل عمـــل من افريقية والمغربين
فمنهم قبلة المغرب الاوسط بجبل راشد وجبل كريكرة (1) وبعمل الزاب وبعمل
شلف ومن بطونهم بنو غيار ببلاد شلف ايضا وبنو غيار (2) بعمل قسنطينة
وكان بنو سنجاس هولاء من اوسع القبائل واكثرهم عددا وكان لهم فى فتنة

(1) Le ms F porte كركر — (2) Le ms B porte عنان

زناتة وصنهاجة اثار بافريقية والمغرب واكثرها فى افساد السبيل والعيث فى
المدن ونازلوا قفصة سنة اربع عشرة وخمسماية بعد ان عاثوا بجهات القصر
وقتلوا من وجدوا هنالك من عسكر ملكاتة وخرجت اليهم حامية قفصة
فاثخنوا فيهم ثم كثر فسادهم وسرح السلطان قائده محمد بن ابى العرب فى
العساكر الى بلاد الجريد فشردهم عنا واصلح السابلة ثم عادوا الى مثلها
سنة خمس عشرة فاوقع بهم قائد بلاد الجريد واثخن فيهم بالقتل وحمل روسهم
الى القيروان فعظم الفتح فيهم ولم تزل الدولة تتبعهم بالقتل والاثخان الى ان
خضدوا من شوكتهم وجاء العرب الهلاليون وغلبوا على الضواحى كل من كان
بها من صنهاجة وزناتة وتحيز فلهم الى الحصون والمعاقل وضربت عليهم
المغارم الا ما كان ببلاد القفر مثل جبل راشد فانهم لبعدهم عن منازل
الملك لا يعطون مغرما الا انهم غلب عليهم هنالك الحمور من بطون
الهلاليين ونزلوا معهم وملكوا عليهم امرهم وصاروا لهم فيئة ومن بنى سنجاس
من نزل بالزاب وهم لهذا العهد اهل مغارم لمن غلب على ثغورهم من مشايخهم
واما من نزل منهم ببلاد شلف ونواحى قسنطينة فهم لهذا العهد اهل مغارم
الدول وكان دينهم جميعا الخارجية على سنن زناتة فى الطبقة الاولى ومن
بقى اليوم منهم بالزاب فعلى ذلك ومن بنى سنجاس هولاء بارص المشتتل (1)
ما بين الزاب وجبل راشد اوطنوا جباله فى جوار غمرة وصاروا عند تغلب
الهلاليين فى ملكهم يقبضون الاتاوة منهم ونزل معهم لهذا العهد السحارى
من بطون عروة من زغبة وغلبوهم على امرهم واصاروهم خولا واما بنو ريغة
فكانوا احياء متعددة ولما افترق امر زناتة تحيز منهم الى جبل عياض وما
اليه من البسيط الى نقاوس واقاموا فى قياطنهم فمن كان بجبل عياض منهم
اهل المغارم لامراء عياض يقبضونها منهم للدولة الغالبة ببجاية واما من كان

(1) Le ms F porte مشيل le ms B المشتل et le ms C المشتتل

ببسيط نقاوس فهم فى اقطاع العرب لهذا العهد ونزل ايضا الكثير منهم ما بين قصور الزاب وواركلا فاختطوا قرى كثيرة فى عدوة واد ينحدر من الغرب الى الشرق ويشتمل على المصر الكبير والقرية المتوسطة والاطم قد رف عليها الشجر ونضدت حفافيها النخيل وانساحت خلالها المياه وزهت بنابعها الصحراء وكثر فى قصورها العمران من ريغة هولاء وبهم تعرف لهذا العهد وهم اكثرها ومن بنى سنجاس وبنى يفرن وغيرهم من قبائل زناتة وتفرقت جماعتهم للتنازع فى الرياسة فاستقلت كل طائفة منهم بقصور منها او بواحد ولقد كانت فيما يقال اكثر من هذا العدد اضعافا وان ابن غانية المسوفى حين كان يجلب على بلاد افريقية والمغرب فى فتنه مع الموحدين خرب عمرانها واجتث شجرتها وغور مياهها ويشهد لذلك اثر العمران بها فى اطلال الديار ورسوم البناء واعجاز النخل المنقعر وكان هذا العمل يرجع فى اول الدولة الحفصية لعامل الزاب وكان من الموحدين وينزل بسكرة يتردد ما بينها وبين مقرة وكان من اعماله قصور واركلة ايضا ولما فتك المستنصر بمشيخة الدواودة كما قلناه فى اخباره وقتلوا بعد ذلك عامل الزاب ابن عتو من مشيخة الموحدين وغلبوا ضواحى الزاب وريغة وواركلة واقطعتهم اياها الدول بعد ذلك فصارت فى اقطاعهم ثم عقد صاحب بجاية بعد ذلك على العمل كله لمنصور بن مزنى واستقر فى عقبه فربما يسومون بعض الاحيان اهل تلك القصور الغرم للسلطان بما كان من الامر القديم ويعسكر عليهم فى ذلك كتائب من رجالة الزاب وخيالة العرب ويبذرق عليها الامر الدواودة ثم يقاسمهم فيما يمتريه منهم واكبر هذه الامصار تسمى تغرت مصر مستبحر العمران بدوى الاحوال كثير المياه والنخل ورياسته فى بنى يوسف بن عبد الله كانت لعبيد الله بن يوسف ثم لابنه داوود ثم لاخيه يوسف بن عبيد الله وتغلب على واركلة من يد ابى بكر بن موسى ازمان حداثته واضافها الى

عمله ثم هلك وصار امر تغرت لاخيه مسعود بن عبيد الله ثم لابنه حسن بن
مسعود ثم لابنه احمد بن حسن شيخها لهذا العهد وبنو يوسف بن عبيد
الله هولاء من ريغة ويقال انهم من سجاس وفى اهل تلك الامصار من مذاهب
الخوارج وفرقهم كثير واكثرهم على دين العزابة (1) ومنهم النكارية اقاموا على
انتحال هذه الخارجية لبعدهم عن منال الاحكام ثم بعد مدينة تغرت
مدينة تماسين وهى دونها فى العمران والخطة ورياسته لبنى ابراهيم من ريغة
وسائر امصارهم كذلك كل مصر منها مستبد بامره وحرب لجاره واما لقواط (2)
وهم بخذ من مغراوة ايضا فهم فى نواحى الصحراء ما بين الزاب وجبل راشد ولهم
هنالك قصر مشهور بهم فيه فريق من اعقابهم على سغب من العيش لتوغله
فى القفر وهم مشهورون بالنجدة والامتناع من العرب وبينهم وبين الدوسن
اقصى عمل الزاب مرحلتان وتختلف قفولهم اليه لتحصيل المرافق منه والله
يخلق ما يشاء ويختار واما بنو ورا فهم بخذ من مغراوة ايضا ويقال من زناتة
وهم متشعبون ومفترقون بنواحى المغرب فمنهم بناحية مراكش والسوس
ومنهم ببلاد شلف ومنهم بناحية قسنطينة ولم يزالوا على حالهم منذ انقراض
زناتة الاولين وهم لهذا العهد اهل مغارم وعسكرة مع الدول واكثر الذين
كانوا بمراكش قد انتقل روساؤهم الى ناحية شلف نقلهم يوسف بن يعقوب
سلطان بنى مرين فى اول هذه المائة الثامنة لما ارتاب بامرهم فى تلك الناحية
وخشى من فسادهم وعيثهم فنقلهم فى عسكر الى موطن شلف لحمايته فنزلوا به
ولما ارتحل بنو مرين بعد مهلك يوسف بن يعقوب اقاموا ببلاد شلف فاعقابهم
به لهذا العهد واحوالهم جميعا فى كل قطر متقاربة فى المغرم العسكرة مع
السلطان ولله الخلق والامر جميعا

(1) On lit dans le ms F القرابة — (2) Le ms B porte لغوط

الخبر عن بنى يرنيان اخوة مغراوة وتصاريف احوالهم

قد ذكرنا بنى يرنيان هولاء وانهم اخوة مغراوة وبنى يفرن والكل ولد يصليتن ونسبهم جميعا الى جانا مذكور هنالك وهم مبثوثون كثيرا بين زناتة فى المواطن واما الجمهور منهم فموطنهم بملوية من المغرب الاقصى ما بين سجلماسة وكرسيف كانوا هنالك مجاورين لمكناسة فى مواطنهم واختطوا حفافى وادى ملوية قصورا كثيرة متقاربة الخطية ونزلوها وتعددت بطونهم واتخاذهم فى تلك الجهات ومنهم بنو وطاط موطنون لهذا العهد بالجبال المطلة على وادى ملوية من جهة القبلة ما بينه وبين تازى وفاس وبهم تعرف تلك القصور لهذا العهد وكان لبنى يرنيان هولاء صولة واعتزاز واجاز الحكم بن المستنصر منهم والمنصور بن ابى عامر من بعده فيمن اجازوه من زناتة فى المائة الرابعة وكانوا من افحل جند الاندلس واشدهم شوكة وبقى اهل المواطن منهم فى مواطنهم مع مكناسة ايام ملكهم ويجمعهم معهم عصبية يحى (1) ثم كانوا مع مغراوة ايضا ايام ملكهم المغرب الاقصى ولما ملك لمتونة والموحدون من بعدهم لحق الظواعن منهم بالقفر فاختلطوا باحياء بنى مرين المواليين لتلول المغرب من زناتة واقاموا معهم فى احيائهم وبقى من عجز عن الظعن منهم بمواطنهم مثل بنى وطاط وغيرهم ففرضت عليهم المغارم والجبايات ولما دخل بنو مرين الى المغرب ساهموهم فى اقسام اعماله واقطعوهم البلد الطيب من ضواحى سلا والمعمورة زيادة الى وطنهم الاول بملوية وانزلوهم بنواحى سلا بعد ان كان منهم انحراف عنهم فى سبيل المدافعة عن مواطنهم الاولى ثم اصحبوا ورعى لهم بنو عبد الحق سابقتهم معهم

(1) Le ms F porte يحيى et le ms B يخى

فاصطفوهم للوزارة والتقدم فى الحروب ودفعوهم الى المهمات وخلطوهم بانفسهم وكان من اكابر رجالاتهم لعهد السلطان ابى يعقوب واخيه ابى سعيد الوزير ابراهيم بن عيسى استخلصوه للوزارة مرة بعد اخرى واستعمله السلطان ابو سعيد على وزارة ابنه ابى على ثم لوزارته واستعمل ابنه السلطان ابو الحسن ابناء ابراهيم هذا فى اكابر الخدام فعقد لمسعود بن ابراهيم على اعمال السوس عند ما فتحها اعوام الثلاثين وسبعماية ثم عزله باخيه حسون وعقد لمسعود على بلاد الجريد من افريقية عند فتحه اياها سنة ثمان واربعين وكان فيها مهلكه ونظم اخاهما موسى فى طبقة الوزراء ثم افرده بها ايام نكبته ولحاقه بجبل هنتاتة واستعمله السلطان ابو عنان بعده فى العظيمات وعهد له على اعمال سدويكش بنواحى قسنطينة ورشح ابنه محمد السُبيع لوزارته الى ان هلك وتقلبت بهم الايام بعده وقلد عبد الحليم المعروف بحلى ابن السلطان ابى على وزارته محمد بن السبيع هذا ايام حصاره لدار ملكهم سنة ثنتين وستين كما نذكره فى اخبارهم فلم يقدر لهم الظفر ثم رجع السبيع بعدها الى محله من دار السلطان وطبقة الوزارة وما زال يتصرف فى الخدم الجليلة والاعمال الواسعة ما بين سجلماسة ومراكش واعمال تازى وتادلا وغمارة وهو على ذلك لهذا العهد والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

الخبر عن وجديجن وواغمرت من قبائل زناتة ومبادى احوالهم وتصاريفها

قد تقدم ان هذين البطنين من بطون زناتة من ولد ورتنيص بن جانا وكان لهم عدد وقوة ومواطنهم مفترقة فى بلاد زناتة فاما وجديجن فكان

جمهورهم بالمغرب الاوسط ومواطنهم منه منداس ما بين بنى يفرن من جانب
الغرب ولواتة من جانب القبلة فى السرسو ومطماطة من جانب الشرق فى
وانشريش وكان اميرهم لعهد يعلى بن محمد اليفرنى رجلا منهم اسمه عنان
وكانت بينهم وبين لواتة الموطنيـــن بالسرسو فتنة متصلة يذكر انها
بسبب امراة من وجديجن نكحت فى لواتة وتلا جامعها نساء قيطونهم فعيرنها
بالفقر فكتبت بذلك الى عنان تدمره فغضب واستجاش باهل عصبته من
زناتة وجيرانه فزحف معه يعلى فى بنى يفرن وكلمام بن حياتى (1) فى مغيلة
وغرابة فى مطماطة ودارت الحرب بينهم وبين لواتة مليا ثم غلبوا لواتة على
بلاد السرسو وانتهوا بهم الى كدية العابد من اخـرها وهلك عنان شيخ
وجديجن فى بعض تلك الوقائع بملاكو من جهات السرس (2) ثم لجات لواتة
الى جبل كريكرة قبلة السرسو وكان يسكنه احياء من مغراوة يعرف شيخهم
لذلك العهد علام ربيب لشيخهم عمر بن تامصا الهالك قبله ومعنى تامصا
بلسان البربر الغول ولما لجات لواتة اليه غدر بهم واغرى قومه فوضعوا ايديهم
فيهم سـلبا وقتلا فلاذوا بالفرار ولحقوا بجبل لعود (3) وجبل دراك فاستقروا
هنالك اخر الدهر وورثت وجديجن مواطنهم بمنداس الى ان غلبهم عليها بنو
يلومى وبنو ومانو كل من جهتـه ثم غلب الاخرين عليها بنو عبد الواد وبنو
توجين الى هذا العهد والله وارث الارض ومن عليها واما واغمرت ويسمون لهذا
العهد غمرت وهم اخوة وجديجن من ولد ورتنيض بن جانا كما قلناه فكانوا
من اوفر القبائل عددا ومواطنهم متفرقـة وجمهورهم بالجبال الى قبلة بلاد
صنهاجة من المشنتل الى الدوسن وكان لهم مع ابى يزيد صاحب الحمار فى
الشيعة اثار واوقع بهم اسماعيل عند ظهوره على ابى يزيد واثخن فيهم وكذلك

(1) Le ms B porte حبان — (2) Le ms C porte السرش Je crois qu'il faut lire السرسو — (3) On lit dans le ms B يغود Le ms C porte تعود

بلكين وصنهاجة من بعده ولما افترق امر صنهاجة بحماد وبنيه كانوا
شيعا لهم على بنى بلكين ونزع عن حماد ايام فتنته ابن ابى جلى من
مشيختهم وكان مختصا به فنزع الى باديس فوصله وحمل اصحابه وعقد له
على طبنة واعمالها حتى اذا جاء العرب الهلاليون وغلبوهم على الضواحى
اعتصموا بتلك الجبال قبلة المسيلة وبلاد صنهاجة وصدوا بها عن الظعن
وتركوا القيطون الى سكنى المدن ولما غلب الدواودة على ضواحى الزاب وما
اليها اقطعتهم الدولة مغارم هذه الجبال التى لغمرت وهم لهذا العهد فى سهمان
اولاد يحيى بن على بن سباع من بطونهم وكان فى القديم من غمرت هولاء
كاهن زناته موسى بن صالح مشهور عندهم حتى الان ويتناقلون بينهم
كلماته برطانتهم على طريقة الرجز فيها اخبار بالحدثان فيما يكون لهذا
الجيل الزناتى من الملك والدولة والتغلب على الاحياء والقبائل والبلدان
شهد كثير من الواقعات على وفقها بصحتها حتى لقد نقلوا من بعض كلماته
تلك ما معناه باللسان العربى ان تلمسان ينالها الخراب وتصير دورها فدنا
حتى يثير ارضها حرات اسود بثور اسود اعور وذكر الثقات انهم عاينوا ذلك
بعد انتشار كلمته هذه ايام لحقها الخراب فى دولة بنى مرين الثانية سنى
ستين وسبعماية وافرط الخلاف بين هذا الجيل الزناتى فى التشييع له
والحمل عليه فمنهم من يزعم انه ولى او نبى واخرون يقولون كاهن ولم
تقفنا الاخبار الصحيحة على الجلى من امره والله اعلم

الخبر عن بنى واركلا من بطون زناتة والمصر المنسوب اليهم بصحراء افريقية وتصاريف احوالهم

بنو واركلا هولاء احدى بطون زناتة كما تقدم من ولد فرينى بن جانا وقد مر ذكرهم وان اخوانهم يزمرتن ومنجصة وسبرترة ونمالتة المعروفون لهذا العهد منهم بنو واركلا وكانت فيئتهم قليلة وكانت مواطنهم قبلة الزاب واختطوا المصر المعروف بهم لهذا العهد على ثمانى مراحل من بسكرة فى القبلة عنها ميامنة الى المغرب بنوها قصورا متقاربة الخطة ثم استبحر عمرانها فائتلفت وصارت مصرا وكان معهم هنالك جماعة من بنى زنداك من مغراوة واليهم كان هرب ابن ابى يزيد النكارى عند فراره من الاعتقال لسنة خمس وعشرين وثلاثمائة وكان مقامه بينهم سنة يختلف الى بنى برزال بسالات والى قبائل البربر بجبل اوراس يدعوهم جميعا الى مذهب النكارية الى ان ارتحل الى اوراس واستبحر عمران هذا المصر واعتصم به بنو واركلا هولاء والكثير من ظواعن زناتة عند غلب الهلاليين اياهم على المواطن واختصاص الاثبج بضواحى القلعة والزاب وما اليها ولما استبد الامير ابو زكرياء بن ابى حفص بملك افريقية وجال فى نواحيها فى اتباع ابن غانية مر بهذا المصر فاعجبه وكلف بالزيادة فى تمصيره فاختط مسجده العتيق وماذنته المرتفعة وكتب عليها اسمه وتاريخ وضعه نقشا فى الحجارة وهذا البلد لهذا العهد باب لولوج السفر من الزاب الى المفازة الصحراوية المفضية الى بلاد السودان يسلكها التجار الداخلون اليها بالبضائع وسكانها لهذا العهد من اعقاب بنى واركلا واعقاب اخوتهم من بنى يفرن ومغراوة ويعرف رئيسه باسم السلطان شهرة غير نكيرة بينهم

ورياسته لهذه الاعصار مخصوصة ببنى ابى غبول (1) ويزعمون انهم من بنى
واكير احدى بيوت بنى واركلا وهو لهذا العهد ابو بكر بن موسى بن
سليمان من بنى ابى غبول ورياستهم متصلة فى عمود هـذا النسب وعلى
عشرين مرحلة من هذا المصر فى القبلة منحرفا الى الغرب بيسير بلد تكدّة
قاعدة وطن الملثمين وركاب الحاج من السودان اختطه الملثمون من صنهاجة
وهم ساكنوه لهذا العهد وصاحبه امير من بيوتاتهم يعرفونه باسم السلطان
وبينه وبين امير الزاب مراسلة ومهاداة ولقد قدمت على بسكـرة سنة
اربع وخمسين ايام السلطان ابى عنان فى بعض الاغراض الملوكية ولقيت
رسول صاحب تكدة عند يوسف بن مزنى امير بسكرة واخبرنى عن استبحار
هذا المصر فى العمارة ومرور السابلة وقال لى اجتاز بنا فى هذا العام سفر
من تجار المشرق الى بلد مالى كانت زكاتهم (2) اثنتى عشر الف راحلة وذكر
لى غيره ان ذلك هو الشان فى كل سنة وهذا البلد فى طاعة سلطان مالى
من السودان كما فى شائر تلك البلاد الصحراوية المعروفة بالملستين (3) لهذا
العهد والله غالب على امره

الخبر عن دمّـر من بطون زناتة ومن ولى منهم بالاندلس واولية ذلك ومصائره

بنو دمر هولاء من زناتة وقد تقـدم انهم من ولد ورسيك بن اديدت بن جانا
وشعوبهم كثيرة وكانت مواطنهم بافريقية فى نواحى طرابلس وجبالها وكان

(1) Le ms B porte غيول — (2) Il faut probablement lire ركابهم — (3) Le ms. F porte بالمـتمين

منهم اخرون ظواعن بالضواحى من غرب (1) افريقية ومن بطون ايدمر هولاء
بنو ورغمة وهم لهذا العهد مع قومهم بجبال طرابلس ومن بطونهم ايضا بطن
متسع كثير الشعوب وهم بنو ورنيد (2) بن وانتن بن وارديرن بن دمر وان
من شعوبهم بنى ورتاتين وبنى غرزول وبنى تفورت (3) وربما يقال ان هولاء
الشعوب لا تنتسبون الى دمر من ورنيد (4) كما تقدم وبقايا بنى ورنيد لهذا
العهد بالجبل المطل على تلمسان بعد ان كانوا فى البسيط قبلته فزحمهم بنو
راشد حين دخولهم من بلادهم بالصحراء الى التل وغلبوهم على تلك البسائط
فانزاحوا الى الجبل المعروف بهم لهذا العهد وهو المطل على تلمسان وكان قد
اجاز الى الاندلس من ايدمر هولاء اعيان ورجالات حرب فيمن اجاز اليها
من زناتة وسائر البربر ايام اخذهم بدعوة الحكم المستنصر فضمهم السلطان الى
عسكره واستظهر بهم المنصور بن ابى عامر من بعد ذلك على شانه وفرى
بهم المستعين اديم دولته ولما اعصوصب البربر على المستعين وبنى حمود
من بعده وغالبوا جنود الاندلس من العرب وكانت الفتنة الطويلة بينهم
التى نثرت سلك الخلافة وفرقت شمل الجماعة واقتسموا خطط الملك وولايات
الاعمال وكان من رجالاتهم نوح الدمرى وكان من عظماء اصحاب المنصور وولاه
المستعين اعمال مودور (5) واركش فاستبد بها سنة اربع فى غمار الفتنة
واقام بها سلطانا لنفسه الى ان هلك سنة ثلاث وثلاثين فولى ابنه ابو
مناد محمد بن نوح وتلقب بالحاجب عز الدولة لقبين فى قرن شان ملوك
الطوائف وكانت بينه وبين ابن عباد صاحب غرب الاندلس خطوب ومر
المعتضد فى بعض اسفاره بحصن اركش وتطوف مختفيا فتقبض عليه بعض
اصحاب ابن نوح وساقه اليه فخلى سبيله واولاه كرامة احتسبها عنده يدا

(1) Les trois mss. portent عرب — (2) Les mss. B et C portent ورتيد — (3) Le ms. B porte يفورت et le ms. C بفورت — (4) Les mss. B et C portent ورتيد — (5) Je lis مدوّر

وذلك سنة ثلاث واربعين فانطلق الى دار ملكه ورجع بعدها الى ولاية الملوك الذين حوله من البربر واسجل لابن نوح هذا على عملى اركش ومورور (1) فيمن اسجل له منهم فصاروا الى مخالصته الى ان استدعاهم سنة خمس واربعين بعدها الى صنيع دعا اليه الجفلى من اهل اعماله واختصهم بدخول حمام اعده لهم استبلاغا فى تكريمهم وتخلف ابن نوح عنده من بينهم فلما حصلوا داخل الحمام طبقه عليهم وسد المنافس للهواء دونهم الى ان هلكوا ونجا منهم ابن نوح لسالفة يده وطير فى الحين من تسلم معاقلهم وحصونهم فانتظمهم فى اعماله وكان منها رندة وشريش وسائر اعمالها وهلك من بعد ذلك الحاجب ابو مناد ابن نوح وولى ابنه ابو عبد الله ولم يزل المعتضد يضايقه الى ان انخلع له سنة ثمان وخمسين فانتظمها فى اعماله وصار اليه محمد بن ابى مناد الى ان هلك سنة ثمان وستين وانقرض ملك بنى نوح والبقاء لله وحده

الخبر عن بنى برزال احدى بطون دمر وما كان لهم من الملك بقرمونة واعمالها بالاندلس ايام الطوائف واولية ذلك ومصائره

قد تقدم لنا ان بنى برزال هولاء من ولد ورنيد بن وانتن بن وارديرن بن دمر كما ذكره ابن حزم وان اخوتهم بنو يصدرين وبنو صغمار وبنو يطوفت وكان بنو برزال هولاء بافريقية وكانت مواطنهم منها جبل سالات وما اليه من اعمال المسيلة وكان لهم ظهور ووفور عدد وكانوا نكارية من فرق الخوارج ولما فر ابو يزيد امام اسماعيل المنصور وبلغه ان محمد بن خزر يترصد له اجمع الاعتصام بسالات وصعد اليهم ثم ارهقته عساكر المنصور فانتقل عنهم الى كتامة وكان

(1) Il faut sans doute lire مدور

من امره ما قدمناه ثم استقام بنو برزال على طاعة الشيعة وموالاة
جعفر بن على بن حمدون صاحب المسيلة والزاب حتى صاروا له شيعا ولما
انتقض جعفر على معد سنة ستين وثلاثماية كان بنو برزال هولاء فى
جملته ومن اهل خصوصيته فاجازوا معه البحر الى الاندلس ايام الحكم
المستنصر فاستخدمهم ونظمهم فى طبقات جنده الى من كان لحق به من
قبائل زناتة وسائر البربر ايام اخذهم بالدعوة الاموية ومحاربتهم عليها
للادارسة فاستقروا جميعا بالاندلس وكان لبنى برزال من بينهم ظهور
وغناء مشهور ولما اراد المنصور بن ابى عامر الاستبداد على خليفته هشام
وتوقع النكير من رجالات الدولة وموالى الحكم استكثر ببنى برزال وغيرهم
من البربر وافاض فيهم الاحسان فاعتز امره واشتد ازره حتى اسقط رجال
الدولة ومحا رسومها واثبت اركان سلطانه ثم قتل صاحبهم جعفر بن يحيى
كما ذكرناه خشية عصبيته بهم واستمالهم من بعده فاصبحوا له عصبة وكان
يستعملهم فى الولايات النبيهة والاعمال الرفيعة وكان من اعيان بنى برزال
هولاء اسحاق بن [كذا] فولاه قرمونة واعمالها فلم يزل واليا عليها ايام بنى
ابى عامر وجدد له العقد عليها المستعين فى فتنة البرابرة ووليها من بعده
ابنه عبد الله ولما انقرض ملك بنى حمود من قرطبة ودفع اهلها القاسم
المامون عنهم سنة اربع عشرة اراد الحاق باشبيلية وبها نائبه محمد بن ابى
زيرى من وجوه البربر وبقرمونة عبد الله بن اسحاق البرزالى فداخلهما القاضى
ابن عباد فى خلع طاعة القاسم وصده عن العملين فاجابا الى ذلك ثم دس
للقاسم بالتحذير من عبد الله بن اسحاق فعدل القاسم عنهم جميعا الى شريش
واستبد كل منهم بعمله ثم هلك عبد الله من بعد ذلك وولى ابنه محمد
سنة [كذا] وكانت بينه وبين المعتضد بن عباد حرب وظاهر عليه
يحيى بن على بن حمود فى منازلة اشبيلية سنة ثمان عشرة ثم اتفق معه

ابن عباد بعدها وظاهره على عبد الله بن الافطس وكانت بينهما حرب
وكانت الدبرة فيها على ابن الافطس وتحصل ابنه المظفر قائد العسكر
فى قبضة محمد بن عبد الله بن اسحاق الى ان من عليه بعد ذلك واطلقه
ثم كانت الفتنة بين محمد بن اسحاق وبين المعتضد واغار اسماعيل بن
المعتضد على قرمونة فى بعض الايام بعد ان كمن الكمائن من الخيالة والرجل
وركب اليه محمد فى قومه فاستطرد لهم اسماعيل الى ان بلغوا الكمائن
فثاروا بهم وقتل محمد البرزالى وذلك سنة اربع وثلاثين وولى ابنه العزيز
ابن محمد وتلقب بالمستظهر مناغيا فى ذلك لملوك الطوائف فى عهده ولم يزل
المعتضد يستولى على غرب الاندلس شيئا فشيئا الى ان ضايقه فى عمل قرمونة
واقتطع منها اسجة (1) والمدور ثم انخلع له العزيز عن قرمونة سنة تسع
وخمسين ونظمها المعتضد فى ممالكه وانقرض ملك بنى برزال من الاندلس
ثم انقرض بعد ذلك حيهم من جبل سالات واصبحوا فى الغابرين والبقاء
لله وحده

الخبر عن بنى ومانوا وبنى يلومى من الطبقة الاولى من زناتة وما كان لهم من الملك والدولة باعمال المغرب الاوسط ومبدا ذلك وتصاريفه

هاتان القبيلتان من بطون زناتة ومن طوابع الطبقة الاولى ولم نقف على
نسبها الى جانا الا ان نسابتهم متفقون على ان يلومى وورتاجن الذى هو ابو
مرين اخوان وان مديون اخوهما للام ذكر لى ذلك غير واحد من نسابتهم وبنو
مرين لهذا العهد يعرفون لهم هذا النسب ويوجبون لهم العصبية به

(1) Les mss. B et C portent اسجه

وكانت هاتان القبيلتان من اوفر بطون زناتة واشدهم شوكة ومواطنهم جميعا بالمغرب الاوسط وبنو ومانو منهم الى جهة الشرق عن وادى ميناس (1) فى منداس ومرات وما اليها من اسافل شلف وبنو يلومى بالعدوة الغربية منه بالجعبات (2) والبطحاء وسيك وسيرات وجبل هوارة وبنى راشد وكان لمغراوة وبنى يفرن التقدم عليهم فى الكثرة والقوة ولما غلب بلكين بن زيرى مغراوة وبنى يفرن على المغرب الاوسط وازاحهم الى المغرب الاقصى بقيت هاتان القبيلتان بمواطنهما واستعملتهم صنهاجة فى حروبهم حتى اذا تقلص ملك صنهاجة عن المغرب الاوسط اعتزوا عليهم واختص الناصر بن علناس صاحب القلعة ومختط بجاية بنى ومانو هولاء بالولاية فكانوا سيفا لقومه دون بنى يلومى وكانت رياسة بنى ومانو فى بيت منهم يعرفون ببنى ماخوخ (3) واصهر المنصور بن الناصر الى ماخوخ منهم فى اخته فزوجها اياه فكان لهم بذلك مزيد ولاية فى الدولة ولما ملك المرابطون تلمسان اعوام سبعين واربعماية وانزل يوسف بن تاشفين بها عامله محمد بن تينعمر المسوفى ودوخ اعمال المنصور وملك امصارها الى ان نازل الجزائر وهلك فولى اخوه تاشفين على عمله فغزا اشير وافتتحها وخربها وكان لهذين الحيين من زناتة اثر فى مظاهرته وامداده احقد عليهم المنصور بعدها وغزا بنى ومانو فى عساكر صنهاجة وجمع له ماخوخ فهزمه واتبعه منهزما الى بجاية فقتل لمدخله الى قصره قتل زوجه اخت ماخوخ تشفيا وضعفا (4) ثم نهض الى تلمسان فى العساكر واحتشد العرب من الاثبج ورياح وزغبة ومن لحق به من زناتة وكانت الغزاة المشهورة سنة ست وثمانين ابقى فيها على ابن تينعمر المسوفى بعد استمكانه من البلد كما ذكرناه فى اخبار صنهاجة ثم

(1) Le ms. B porte ici متناس — (2) Ce nom est écrit sans points dans les mss. B et C, — (3) Le ms. B porte ماخوح et les mss. C et F ماخوج — (4) Je lis وضغنا

هلك المنصور وولى ابنه العزيز وراجع ماخوخ ولايتهم واصهر اليه العزيز ايضا فى ابنته فزوجها اياه واعتز البدو فى نواحى المغرب الاوسط واشتعلت نار الفتنة بين هذين الحيين من بنى ومانو وبنى يلومى فكانت بينهم حروب ومشاهد وهلك ماخوخ وقام بامره فى قومه بنوه فاشفين وعلى وابو بكر وكان احياء زناتة الثانية من عبد الواد وتوجين وبنى راشد وبنى ورسيفان من مغراوة مددا للفريقين وربما ماد بنو مرين اخوانهم بنى يلومى لقرب مواطنهم منهم الا ان زناتة الثانية لذلك العهد مغلبون لهذين الحيين وامرهم تبع لهم الى ان ظهر امر الموحدين وزحف عبد المومن الى المغرب الاوسط فى اتباع تاشفين بن على وتقدم ابو بكر بن ماخوخ ويوسف بن يدر من بنى ومانوا الى طاعته ولحقوه بمكانه من ارض الريف فسرح معهم عساكر الموحدين لنظر [يوسف] بن وانودين و[كذا] بن يغمور فاثخنوا فى بلاد بنى يلومى وبنى عبد الواد ولحق صريخهم بتاشفين بن على (1) بن يوسف فامدهم بالعساكر ونزلوا منداس واجتمع لبنى يلومى بنو ورسيفان من مغراوة وبنو توجين من بنى بادين وبنو عبد الواد منهم ايضا وشيخهم حمامة ابن مظهر وبنو ينكاسن (2) من بنى مرين وواقعوا ببنى ومانوا وقتلوا ابا بكر بن ماخوخ فى ستماية منهم واستفدوا غنائمهم وتحصن الموحدون وفل بنى ومانو بجبال سيرات ولحق تاشفين بن ماخوخ صريخا بعبد المومن وجاء فى جملته حتى نازل تاشفين بن على بتلمسان ولما ارتحل فى اثره الى وهران كما قدمناه سرح الشيخ ابا حفص فى عساكر الموحدين الى بلاد زناتة فنزلوا منداس وسط بلادهم واثخنوا فيهم حتى اذعنوا للطاعة ودخلوا فى الدعوة ووفد على عبد المومن بمكانه من حصار وهران بمشيختهم

(1) A la place de بتاشفين بن على les mss, B et C portent بعلى — (2) Ce nom s'écrit aussi ونكاسن les mss. B et C portent ici, mais à tort منكاسن

يقدمهم سيد الناس بن امير الناس شيخ بـــنى يلومى وحمامة بن مظهر
شيخ بنى عبد الواد وعطية الخير شيخ بنى توجين وغيرهم فتلقاهم بالقبول
ثم انتقضت زناتة بعدها وامتنع بنو يلومى بحصنهم الجعبات ومعهم شيوخهم
سيد الناس وبدرح (1) ابنا امير الناس فحاصرهم عساكر الموحدين وغلبوهم
عليها واشخصوهم الى المغرب ونزل سيد الناس بمراكش وبها كان مهلكه
ايام عبد المومن وهلك بعد ذلك بنو ماخوخ ولما اخذ امر هـذين الحيين فى
الانتقاض جاذب بنى يلومى فى تلك الاعمال بنو توجين وشاجروهم فى احواله
ثم واقعوهم الحرب فى جوانبه وتولى ذلك فيهم عطية الخير كبير بنى توجين وصلى
بنارها منهم معه بنو منكوش (2) من قومه حتى غلبوهم على مواطنهم واذلوهم
واصاروهم جيرانا لهم فى قياطنهم واستعلى بنو عبد الواد وتوجين على هذين
الحيين وغيرهم بولايتهم للموحدين ومخالصتهم ايام فذهب شانهم وافترق قيطونهم
اوزاعا فى زناتة الوارثين اوطانهم من بنى عبد الواد وتوجين والبقاء لله وحده
ومن بطون بنى ومانوا هولاء قبائل بنى يالدّس وقد يزعم زاعمون انهم من
مغراوة ومواطنهم متصلة قبلة المغرب الاقصى والاسط وراء العرق المحيط بعمرانهم
المذكور قبل اختطوا فى تلك المواطن القصور والاطم واتخذوا بها الجنات من
النخيل والاعناب وسائر الفواكه فمنها على ثلاث مراحل قبلة سجلماسة
وتسمى وطن توات وفيه قصور متعددة تناهز المئين اخذة من الغرب الى
الشرق واخرها من جانب الشرق يسمى تمنطيت وهو بلد مستبحر فى العمران
وهو ركاب التجار المترددين من المغرب الى بلد مالى من السودان لهذا العهد
ومن بلد مالى اليه وبينه وبين ثغر بلد مالى المسمى غار (3) المفازة المجهلة
لا يهتدى فيها للسبل وثمد الموارد الا الدليل الخريت من الملثمين الظواعن

(1) Le ms. F porte مضرج — (2) Le ms. F porte منكرس — (3) Le ms. F porte غاز et le ms. C عنان

بذلك القفر يستاجره التجار على البذرقة بهم باوفى الشروط ولقد كانت بلد
بودى (1) وهى اعلى تلك القصور بناحية الغرب من (2) الركـاب الى والاتن
الثغر الاخير من اعمال مالى ثم اهملت لما صارت الاعراب من باديـة السوس
يغيرون على سابلتها ويعترضون رفاقها فتركوا تـلك ونهجوا الطريق الى بلد
السودان من اعلى تمنطيت ومن هذه القصور قبلة تلمسان وعلى عشر مراحل
منها قصور تيكورارين وهى كثيرة تقارب المايـة فى بسيط واد منحدر من
الغرب الى الشرق واستبحرت فى العمران وغصت بالساكن واكثر سكان
هذه القصور الغربية فى الصحـراء بنو يالدّس هولاء ومعهم من سائر قبائل
زناتة والبربر مثل ورتطغير (3) ومصاب وبنى عبد الواد وبنى مرين وهم
اهل عديد وعدة وبعد عـن هضيمة الاحكام وذل المغارم وفيهم الرجالة
والخيالة واكثرهم معاشهم من فـلح النخل وفيهم التجر الى بلد السودان
وضواحيها كلها مشتـاة للعرب ومختصة بعبيد الله من المعقل عينتها لهم
قسمة الرحلة وربما شاركهم بنو عامر من زغبة فى تيكورارين فـتصل اليها
ناجعتهم بعض السنين واما عبيد الله فلا بد لـهم فى كل سنة من رحلة
الشتاء الى قصور توات وبلد تمنطيت ومع ناجعتهم تخرج قفول التجار من
الامصار والتلول حتى يحطوا بتمنطيت ثم يبذرقون منهـا الى بلد السودان
وفى هذه البلاد الصحراوية الى وراء العرق غريبة فى استنباط المياه الجارية
لا توجد فى تلول المغرب وذلك ان البئر تحفر عميقة بعيدة الهوى وتطوى
جوانبها الى ان يوصل بالحفر الى حجارة صلدة فتحت بالمعاول والفوس الى ان
يرق جرمها ثم تصعد الفعلة (4) ويقذفون عليها زبـرة من الحديد تكسر
طبقها عن الماء فينبعث صاعدا فيفعم البئر ثم يجرى على وجه الارض واديا

(1) Le ms. B porte هودى — (2) Le ms. F porte من بادية السوس هى — (3) Les mss. B et C portent ورتطعير — (4) Les mss. B et C portent القلعة

ويزعمون ان الماء ربما اعجل بسرعته عن كل شىء وهذه الغريبة موجودة فى
قصور توات وتيكورارين وواركلا وريغ والعالم ابو العجائب والله الخلاق العليم
وهذا اخر الكلام فى الطبقة الاولى من زناتة ولنرجع الى اخبار الطبقة الثانية
منهم وهم الذين اتصلت دولتهم الى هذا العهد

اخبار الطبقة الثانية من زناتة وذكر انسابهم وشعوبهم واوليتهم

قد تقدم لنا فى اضعاف الكلام قبل انقراض الملك (1) من الطبقة الاولى من
زناتة ما كان على يد صنهاجة والمرابطين من عدمهم وان عصبة اجيالهم
افترقت بانقراض ملكهم ودولهم وبقيت منهم بطون لم يمارسوا الملك ولا اخلقهم
ترفه فاقاموا فى قياطنهم باطراف المغربين ينتجعون جانبى القفر والتل
ويعطون الدول حق الطاعة وغلبوا على بقايا الاجيال الاولى من زناتة بعد
ان كانوا مغلبين لهم فاصبحت لهم السورة والعزة وصارت الحاجة من الدول
الى مظاهرتهم ومسالمتهم حتى انقرضت دولة الموحدين فتطاولوا الملك
وضربوا فيه مع اهله بسهم وكانت لهم دول نذكرها ان شاء الله وكان
اكثر هذه الطبقة من بنى واسين بن يصليتن اخوة مغراوة وبنى يفرن
ويقال انهم من بنى وانتن بن ورشيك بن جانا اخوة مسارت (2) وتاجرة وقد
تقدم ذكر هذه الانساب وكان من بنى واسين هولاء ببلاد قسطيلية وذكر
ابن الرقيق ان ابا يزيد النكارى لما ظهر بجبل اوراس كتب اليهم بمكانهم
حول توزر يامرهم بحصارها فحاصروها سنة ثلاث وثلاثين وثلاثماية وربما ان
منهم ببلد الحامة لهذا العهد ويعرفون ببنى ورتاجن احدى بطونهم واما

(1) Dans les mss B et C on lit الملة — (2) Ici les mss. portent tous منسارت

جمهورهم فلم يزالوا بالمغرب الاقصى ما بين ملوية الى جبل راشد وذكر موسى ابن ابى العافية فى كتابه الى الناصر الاموى يعرفه بحربه مع ميسور مولى ابى القاسم الشيعى وبمن صار اليه من قبائل البربر وزناتة فذكر فيهم من كان على ملوية وصا من قبائل بنى واسين وبنى يفرن وبنى ورتاسن وبنى وريمت ومطماطة فذكر منهم بنى واسين لان تلك المواطن هى مواطنهم قبل الملك وفى هذه الطبقة منهم بطون فمنهم بنو مرين وهم اكثرهم عددا واقوام سلطانا وملكا واعظمهم دولة ومنهم بنو عبد الواد تلوهم فى الكثرة والقوة وبنو توجين من بعدهم كذلك هولاء اهل الملك من هذه الطبقة وفيها من غير اهل الملك بنو راشد اخوة بنى بادين كما نذكره وفيها اهل الملك ايضا من غير نسبهم بقية من مغراوة بمواطنهم الاولى من وادى شلف نبضت فيهم عروق الملك بعد انقراض جيلهم الاول فتجاذبوا حبله مع اهل هذا الجيل وكانت لهم فى مواطنهم دولة كما نذكره ومن اهل هذه الطبقة كثير من بطونها ليس لهم ملك نذكرهم الان حين تفصيل شعوبهم وذلك ان احياءهم جميعا تشعبت من زحيك (1) بن واسين فكان منهم بنو بادين ابن محمد وبنو مرين بن ورتاجن فاما بنو ورتاجن فهم من ولد ورتاجن بن ماخوخ بن وجديج بن فاتن بن يدّر بن يخفت بن عبد الله بن ورتنيد بن المعز بن ابراهيم بن زحيك واما بنو مرين بن ورتاجن فتعددت افخاذهم وبطونهم كما نذكره بعد حتى كثروا سائر شعوب بنى ورتاجن وصار بنو ورتاجن معدودين فى جملة افخاذهم وشعوبهم واما بنو بادين بن محمد فمن ولد زحيك ولا اذكر الان كيف يتصل نسبهم به وتشعبوا الى شعوب كثيرة فكان منهم بنو عبد الواد وبنو توجين وبنو مصاب وبنو ازردال (2) يجمعهم كلهم نسب بادين بن محمد وفى محمد هذا يجتمع بادين وبنو راشد ثم

(1) De temps à autre on rencontre ce nom écrit زجيك — (2) Ici le ms. F porte زردان

يجمع محمد مع ورتاجن فى زحيك بن واسين وكانوا كلهم معروفين بين
زناتة الاولى ببنى واسين قبل ان تعظم هذه البطون والافخاذ وتشعبت مع
الايام وبارض افريقية وصحراء برقة وبلاد الزاب منهم طوائف من بقايا زناتة
الاولى قبل انسياحهم الى المغرب فمنهم بقصور غدامس على عشرة مراحل
قبلة سرت وكانت مختطة منذ عهد الاسلام وهى خطة مشتملة على قصور
واطام عديدة وبعضها لبنى ورتاجن وبعضها لبنى واطاس من احياء بنى
مرين يزعمون ان اوائلهم اختطوها وهى لهذا العهد قد استجرت فى العمارة
واتسعت فى التمدن بما صارت محطا لركاب الحاج من السودان وقفل التجار
الى مصر والاسكندرية عند اراحتهم من قطع المفازة ذات الرمال المعترضة
امام طريقهم دون الارياف والتلول وبابا لولوج تلك المفازة والحاج والتجر فى
مرجعهم ومنهم ببلاد الحمة على مرحلة من غربى قابس امة عظيمة من بنى
ورتاجن وفرت منهم حاميتها واشتدت شوكتها وارتحل اليها التجر بالبضائع
لنفاق اسواقها وتبجر عمارتها وامتنعت لهذا العهد على من يرومها فمن
يجاورها فهم لا يودون خراجا ولا يسامون بمغرم حتى كانهم لا يعرفونه عزة
جناب وفضل باس ومنعة ويزعمون ان سلفهم من بنى ورتاجن اختطوها
ورياستهم فى بيت منهم يعرفون ببنى وشاح وربما طال على روسائهم عهد
الخلافة ووطاة الدول فيتطاولون الى التى تنكر على السوقة من اتخاذ الالات
ويبرزون فى زى السلطان ايام الزينة تهاونا بشعار الملك ونسيانا لمالوف
الانقياد شان جيرانهم روساء توزر ونفطة وسابق الغاية فى هذه المضحكة هو
يملول مقدم توزر ومن بنى واسين هولاء بقصور مصاب على خمس مراحل
من جبل تيطرى فى القبلة بما دون الرمال وعلى ثلاث مراحل من قصور
بنى ريغة فى الغرب وهذا الاسم اسم للقوم الذين اختطوها ونزلوها من شعوب
بنى بادين حسبما ذكرناهم الان ووضعها فى ارض حرة على اكام وضراب

متمنعة فى قننها وبينها وبين الارض الحجرة المعروفة بالحمادة فى سمت العرق
متوسطة فيه قبالة تلك البلاد فراسخ فى ناحية القبلة وسكانها لهذا العهد
شعوب بنى بادين من بنى عبد الواد وبنى توجين ومصاب وبنى زردال
فيمن يضيف اليهم من شعوب زناتة وان كانت شهرتها مختصة بمصاب
وحالها فى المبانى والاغراس وتفرق الجماعة بتفرق الرياسة شبيهة بحال بلاد
بنى ريغة والزاب ومنهم بجبل اوراس بافريقية طائفة من بنى عبد الواد
موطنوه منذ العهد الاقدم لاول الفتح معروفون بين ساكنيه وقد ذكر
بعض الاخباريين ان بنى عبد الواد حضروا مع عقبة بن نافع فى فتح
المغرب عند ايغاله فى ديار المغرب وانتهائه الى البحر المحيط بالسوس فى ولايته
الثانية وهى الغزاة التى هلك فى منصرفه منها وانهم ابلوا البلاء الحسن
فدعا لهم واذن فى رجوعهم قبل استتمام الغزاة ولما تحيزت زناتة الى المغرب
الاقصى امام كتامة وصنهاجة اجتمع شعوب بنى واسين هولاء كلهم ما بين
ملوية وصا كما ذكرناه وتشعبت افخاذهم وبطونهم وانبسطوا فى صحراء المغرب
الاقصى والاوسط الى بلاد الزاب وما اليها من صحارى افريقية اذ لم يكن
للعرب فى تلك المجالات كلها مذهب ولا مسلك الى المائة الخامسة كما سبق
ذكره ولم يزالوا بتلك البلاد مشتملين لبوس العز مستمرين للانفة وكان
جل مكاسبهم الانعام والماشية وابتغاؤهم الرزق من تحيف السابلة وفى ظل
الرماح المشرعة وكانت لهم فى محاربة الاحياء والقبائل ومنافسة الامم والدول
ومغالبة الملوك ايام ووقائع تلمّ بها ولم تعظم العناية باستيعابها فتاتى به
والسبب فى ذلك ان اللسان العربى كان غالبا بغلب دولة العرب وظهور
الملة العربية بالكتاب والخط بلغة الدولة ولسان الملك واللسان العجمى مستتر
بجناحه مندرج فى عماره (1) ولم يكن لهذا الجيل من زناتة فى الاحقاب القديمة

(1) Je lis غمارة

ملك يحمل اهل الكتاب على العناية بتقييد ايامهم وتدوين اخبارهم ولم تكن مخالطة بينهم وبين اهل الارياف والحضر حتى يشهدوا اثارهم لابعادهم فى القفار كما رايت فى مواطنهم وتوحشهم عن الانقياد فبقيت غفلا الى ان درس منها الكثير ولم يصل الينا منها بعد ملكهم الا الشارد القليل يتبعه المورخ المضطلع فى مسالكه ويتقراه فى شعابه ويستثيره من مكامنه واقاموا بتلك القفار الى ان تسنموا منها هضبات الملك على ما نصفه

الخبر عن احوال هذا الطبقة قبل الملك وكيف كانت تصاريف احوالهم الى ان غلبوا على الممالك والدول

وذلك ان اهل هذه الطبقة من بنى واسين وشعوبهم التى سميناها كانوا تبعا لزناتة الاولى ولما انزاحت زناتة الى المغرب الاقصى امام كتامة وصنهاجة خرج بنو واسين هولاء الى القفر ما بين ملوية وصا فكانوا يرجعون الى ملوك المغرب لذلك العهد مكناسة اولا ثم مغراوة من بعدهم ثم حسر تيّار صنهاجة عن المغرب وتقلص ملكهم بعض الشىء وصاروا الى الاستجاشة على القاصية بقبائل زناتة فاومضت بروقهم ورفّت فى ممالك زناتة منابتهم كما قدمناه واقتسم اعمالها بنو ومانو وبنو يلومى ناحيتين وكانت ملوك صنهاجة اهل القلعة اذا عسكروا للمغرب يستنفرونهم لغزوه ويجمعون حشدهم للتوغل فيه وكان بنو واسين هولاء ومن تشعب منهم من القبائل الشهيرة الذكر مثل بنى مرين وبنى عبد الواد وبنى توجين ومصاب قد ملكوا القفر ما بين ملوية وارض الزاب وامتنعت عليهم الارياف من المغربين بمن ملكها من زناتة الذين ذكرناهم وكان اهل الرياسة بتلك الارياف والضواحى

من زناتة مثل بنى ومانو وبنى يلومى بالمغرب الاوسط وبنى يفرن ومغراوة
بتلمسان يستجيشون ببنى واسين هـولاء ويستظهرون بجموعهم على من
زاحمهم او قارعهم من ملوك صنهاجة وزناتة وغيرهم يجاجئون بهم من مواطنهم
لذلك ويقرضونهم القرض الحسن من المـال والسلاح والحبوب المعوزة لديهم
بالقفار فيتاثلون منهم ويرتاشون وعظمت حاجة بنى حماد اليهم فى ذلك
عند ما عصفت بهم ريح العرب الطوالع من بنى هلال بن عامر واصرعوا دولة
المعز وصنهاجة بالقيروان والمهدية والانوا من حدهم وزحفوا الى المغرب الاوسط
فدافع بنو حماد عن حوزته واوعزوا الى زناته بمدافعتهم ايضا فاجتمع لذلك
بنو يعلى ملوك تلمسان من مغراوة وجمعوا من كان اليهم من بنى واسين
هولاء من بنى مرين وعبد الواد وتوجين وبنى راشـد وعقدوا على حرب
الهلاليين لوزيرهم بو سعدى خليفة بن [هنا بياض] اليفـرنى فكـان له
مقامات فى حروبهم ودفاعهم عن ضواحى الزاب والمغرب الاوسط الى ان هلك فى
بعض ايامه معهم وغلب الهلاليون قبائل زناتة على جميع الضواحى وازاحوهم
عن الزاب وما اليه من بلاد افريقية وانشمر بنو واسين هولاء من بنى مرين
وعبد الواد وتوجين عن الزاب الى مواطنهم بصحراء المغرب الاوسط من مصاب
وجبل راشد الى ملوية وفيكيك ثم الى سجلماسة ولازوا ببنى ومانوا وبنى
يلومى ملوك الضواحى بالمغرب الاوسط وتفيئوا ظلهم واقتسموا ذلك القفر بالمواطن
فكان لبنى مرين الناحية الغربية منها قبلة المغرب الاقصى بتيكورارين
ودَبّدوا الى ملوية وسجلماسة وبعدوا عــن بنى ومانوا وبنى يلومى الا فى
الاحايين وعند الصريخ وكان لبنى بادين منها الناحية الشرقية قبلة
المغرب الاوسط ما بين فيكيك ومديونة الى جبل راشـد ومصاب وكانت
بينهم وبين بنى مرين فتن متصلة باتصال ايامهم فى تلك المواطـن سبيل
القبائل الجيران فى مواطنهم وكان الغلب فى حروبهم اكثر ما يكون لبنى

بادين لما كانت شعوبهم اكثر وعددهم اوفر فانهم كانوا اربعة شعوب بنى
عبد الواد وبنى توجين وبنى زردال وبنى مصاب وكان معهم شعب
اخر وهم اخوانهم بنو راشد لانا قدمنا ان راشد اخو بادين وكان موطن بنى
راشد الجبل المشهور بهم بالصحراء ولم يزالوا على هذه الحال الى ان ظهر امر
الموحدين فكان لعبد الواد وتوجين ومغراوة من المظاهرة لبنى يلومى على
الموحدين ما هو مذكور فى اخبارهم ثم غلبوا الموحدون على المغرب الاوسط
وقبايله من زناتة فاطاعوا وانقادوا وتحيز بنو عبد الواد وبنو توجين الى
الموحدين وازدلفوا اليهم بامحاض النصيحة ومشايعة الدعوة وكان التقدم
لبنى عبد الواد دون الشعوب الاخر وامحضوا النصيحة للموحدين فاصطنعوهم
دون بنى مرين كما نذكر فى اخبارهم واقطعهم الموحدون ضواحى المغرب الاوسط
كما كانت لبنى يلومى وبنى ومانوا فملكوها وتفرد بنو مرين بعد مدخل
بنى بادين الى المغرب الاوسط بتلك الصحراء لما اختار الله لهم من وفور قسمهم
فى الملك واستيلائهم على سلطان المغرب الذى غلبوا به الدول واشتملوا
الاقطار ونظموا المشارق الى المغارب واقتعدوا كراسى الدول المسامتة لهم
باجمعها ما بين السوس الاقصى الى افريقية والملك لله يوتيه من يشاء من
عباده واخذ بنو مرين وبنو عبد الواد من شعوب بنى واسين هولاء بحظ
من الملك اعادوا فيه لزناتة دولة وسلطانا فى الارض واقتادوا الامم برسن
الغلب وناغاهم فى ذلك الملك البدوى اخوانهم بنو توجين وكانت فى هذه
الطبقة الثانية بقية اخرى مما ترك ال خزر من قبائل مغراوة الاولى كانوا
موطنين بقرار عزهم ومنشا جيلهم بوادى شلف فجاذبوا هولاء القبائل حبل
الملك وناغوهم فى اطوار الرياسة واستطالوا بمن وصل جناحهم من هذه العشائر
فتطاولوا الى مقاسمتهم فى الملك ومساهمتهم فى الامر وما زال بنو عبد الواد فى
الغض من عنانهم وجدع انوف عصيانهم حتى اوهنوا من باسهم وحصت

الدولةُ العبد الوادية ثم المرينية لسخنة الكل المخلفة من جناح تطاولهم (1) وتمحض ذلك كله عن استبداد بنى مرين واستتباعهم بجميع هولاء العصائب كما نذكر لك الان دولتهم واحدة بعد اجرى ومصاير امور هولاء الاربعة التى هى رءوس هذه الطبقة الثانية من زناتة والملك لله يوتيه من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ولنبدا منها بذكر مغراوة بقية الطبقة الاولى وما كان لروشائهم اولاد منديل من الملك فى هذه الطبقة الثانية

الخبر عن اولاد منديل من الطبقة الثانية وما اعادوا لقومهم
من مغراوة من الملك بموطنهم الاول من شلف
وما اليه من نواحى المغرب الاوسط

لما ذهب الملك عن مغراوة بانقراض ملوكهم ال خزر واضمحلت دولهم بتلمسان وسجلماسة وفاس وطرابلس وبقية قبائل مغراوة متفرقة فى مواطنهم الاولى بنواحى المغربين وافريقية والصحراء والتلول والكثير منهم بعنصرهم ومركزهم الاول بموطن شلف وما اليه فكان به بنو ورسيفان وبنو ورتزمان (2) وبنو ايليت (3) ويقال انهم من ورتزمان (4) وبنو سعيد وبنو زجاك وبنو سنجاس وربما يقال انهم من زناته وليسوا من مغراوة وكان بنو خزرون الملوك بطرابلس لما انقرض امرهم وافترقوا فى البلاد لحق منهم عبد الصمد بن محمد بن خزرون بجبل اوراس فرارا من اهل بيته هنالك الذين استولوا على الامر

(1) J'ai essayé ici de restaurer le texte qui est altéré dans tous les mss. Dans le ms. B on lit لكل , المحلفة , لسحته , حضت Le ms. C offre les variantes لسخه , وحضت et le ms F الحفة et مسحته — (2) On lit dans le ms. F بنو اوتد — (3) Le ms. F porte يلتت — (4) Le ms. B porte ورتزمار

وجده خزرون بن خليفة هو السادس من ملوكهم (1) فاقام بجبل اوراس مدة
ثم انتقل الى زواوة فاقام بينهم اعواما ثم ارتحل عنهم فنزل على بقايا قومه
مغراوة بشلف من بنى ورسيفان وبنى ورتزمين وبنى بو سعيد وغيرهم
فتلقوه بالمبرة والكرامة واوجبوا له حق البيت الذى ينتسب اليه واصهر
اليهم فانكحوه وكثر ولده وعرفوا بينهم ببنى محمد ثم بالخزرية نسبة الى
سلفه الاول وكان من ولده الملقب ابو ناس (2) بن عبد الصمد بن وارجيع
ابن عبد الصمد وكان منتحلا للعبادة والخيرية واصهر اليه بعض ولد ماخوخ
ملوك بنى ومانوا بابنته فانكحه اياها فعظم امره عندهم بقومه ونسبه وصهره
وجاءت دولة الموحدين على اثر ذلك فرمقوه بعين التجلة لما كان عليه من
طرق الخير فاقطعوه بوادى شلف واقام على ذلك وكان له من الولد وارجيع
وهو كبيرهم وعزيز ويغريان وماكور ومن بنت ابن ماخوخ عبد الرحمن وكان
اجلهم شانا عنده وعند قومه عبد الرحمن هذا لما يوجبون له بولادة ماخوخ
لامه ويتفرسون فيه ان له ولعقبه ملكا ويزعموا انه لما ولد خرجت به
امه الى الصحراء فالقته الى شجرة وذهبت فى بعض حاجتها فاطاف به يعسوب
من النحل متواقعين عليه وبصرت به على البعد فجاءت تعدو لما ادركها
من الشفقة وقال لها بعض العرافين احتفظى عليه فوالله ليكونن له شان
ونشا عبد الرحمن هذا فى حق هذه التجلة مدلا بنسبه وباسه وكثر عشيره
من بنى ابيه واعصوصب عليه قبائل مغراوة فكان له بذلك شوكة وفى
دولة الموحدين تقدمة لما كان يوجب لهم على نفسه من الانحياش والمخالطة
والتقدم فى مذاهب الطاعة وكان السادة منهم يمرون به فى غزواتهم الى افريقية
ذاهبين وراجعين فينزلون منه خير نزل وهم ينقلبون بحمده والشكر
لمذهبه فيزيد خلفاءهم اغتباطا به وادرك بعض السادة وهو بارض قومه الخبر

(1) Ici le ms. B insère les mots بطرابلس — (2) Le ms. F porte باس

بمهلك الخليفة بمراكش فخلف الذخيرة والظهر اسلمها الى عبد الرحمن هذا
فنجا بدمائه بعد ان صحبه الى تخم وطنه فكانت له فيها ثروة اكسبته
قوة وكثرة فاستركب من قومه واستكثر من عصابته وعشيره وهلك خلال
ذلك وقد فشل ريح بنى عبد المومن وضعف امر الخلافة بمراكس وكان له
من الولد منديل وتهيم وكان اكبرهما منديل فقام بامر قومه على حين
عصفت رياح الفتنة واجلب ابن غانية على اعمال المغرب الاوسط وسما لمنديل
امل فى التغلب على ما يليه فاستاسد فى عرينه وحما عن اشباله ثم فسح
خطوته الى ما جاوره من البلاد فملك جبل وانشريش والمدية وما الى ذلك
واختط قصبة مرات وكان بسيط متيجة لهذا العهد مستبحرا بالعمران
اهلا بالقرى والامصار ونقل الاخباريون ان اهل متيجة لذلك العهد كانوا
يجمعون فى ثلاثين مصرا فجاس خلالها واوطا الغارات ساحتها وخرب عمرانها
حتى تركها خاوية على عروشها وهو فى ذلك يوهم التمسك بطاعة الموحدين
وانه سلم لمن سالمهم وحرب على من عاداهم وكان ابن غانية منذ غلبه
الموحدون على افريقية قد ازاحوه الى قابس وما اليها ونزل الشيخ ابو محمد
ابن ابى حفص بتونس فدفعه عن افريقية الى ان هلك سنة ثمان عشرة
فطمع يحيى بن غانية فى استرجاع امره واسف الى الثغور والامصار يعيث
فيها ويخربها ثم تجاوز افريقية الى بلاد زناتة وشن عليها الغارات واكتسح
البسائط وتكررت الوقائع بينه وبينهم وجمع له منديل بن عبد الرحمن ولقيه
بمتيجة وكانت الدايرة عليه وانفضت عنه مغراوه فقتله ابن غانية صبرا
سنه ثنتين او ثلاث وعشرين وتغلب على الجزائر اثر نكبته فصلب بها
شلوه وصيره مثلا للاخرين وقام بامره فى قومه بنوه وكانوا نجباء فكان لهم
العدة والشرف وكانوا يرجعون فى امرهم الى كبيرهم العباس فتقبل مذاهب
ابيه واقصر عن بلاد متيجة ثم غلبهم بنو توجين على جبل وانشريش

وضواحى المدية وما الى ذلك وانقبضوا الى مراكزهم الاولى بشلف واقاموا بها
ملكا بدويا لم يفارقوا فيه الظعن والخيام والضواحى والبسائط واستولوا على
مدينة مليانة وتنس وبرشك وشرشال مقيمين فيها الدعوة الحفصية واختطوا
قرية مازونه ولما استوسق الملك بتلمسان ليغمراسن بن زيان واستفحل
سلطانه بها وعقد له عليها ولاخيه من قبله بنو عبد المومن سما الى التغلب
على امصار المغرب الاوسط وزاحم بنى توجين وبنى منديل هولاء بمناكبه
فلفتوا وجوههم جميعا الى الامير ابى زكريا بن ابى حفص مديل الدولة بافريقية
من ال عبد المومن وبعثوا اليه الصريخ على يغمراسن فاحتشد لها جموع
الموحدين والعرب واغزا تلمسان وافتتحها كما ذكرناه ولما قفل الى الحضرة عقد
فى مرجعه لامراء زناتة كل على قومه ووطنه فعقد للعباس بن منديل على
مغراوة ولعبد القوى على توجين ولاولاد حبورة (1) على مليكش وسوغ لهم اتخاذ
الالة فاتخذوها بمشهد منه وعقد العباس السلم مع يغمراسن ووفد عليه
بتلمسان فلقاه مبرة وتكريما وذهب عنه بعدها معاضبا يقال انه تحدث
بمجلسه يوما فزعم انه راى فارسا واحدا يقاتل مايتين من الفرسان فنكر
ذلك من سمعه من بنى عبد الواد وعرضوا بتكذيبه فخرج العباس لها
مغاضبا حتى اتى قومه واتى يغمراسن مصداق قوله فانه كان يعنى بذلك
الفارس نفسه وهلك العباس لخمس وعشرين سنة من بعد ابيه سنة سبع
واربعين وقام بالامر بعده اخوه محمد بن منديل وصلحت الحال بينه وبين
يغمراسن وصاروا الى الاتفاق والمهادنة ونفر معه بقومه مغراوة الى غزو
المغرب سنة كلدمان وهى سنة سبع واربعين وستماية هزمهم فيها يعقوب
ابن عبد الحق فرجعوا الى اوطانهم وعاودوا شانهم فى العداوة وانتقض عليهم
اهل مليانة وخلعوا الطاعة الحفصية وكان من خبر هذا الانتقاض ان ابا

(1) Le ms. B porte حتورة

العباس احمد الملياني كان كبير وقته علما ودينا ورواية وكان عالى السند فى الحديث فرحل اليه الاعلام واخذ عنه الايمة واوفت به الشهرة على ثنايا السيادة فانتهت اليه رياسة بلده على عهد يعقوب المنصور وبنيه ونشا ابنه ابو على فى جو هذه العناية وكان جموحا للرياسة طامحا الى الاستبداد وهو مع ذلك خلق من المعارف فلما هلك ابوه جرى فى شاو رياسته طلقا ثم راى ما بين مغراوة وبنى عبد الواد من الفتنة فحدثته نفسه بافتراء بينهما ببلده فجمع لها جراميزه وقطع الدعاء للخليفة المستنصر سنة تسع وخمسين وبلغ الخبر الى تونس فسرح الخليفة اخاه ابا حفص فى عسكر من الموحدين فى جملته دون الريك بن هراندة من ال اذفونش ملوك الجلالقة كان نازعا اليه عن ابيه فى طائفة من قومه فنازلوا مليانة اياما وداخل السلطان طائفة من مشيخة البلد المنحرفين عن ابى على الملياني فسرب اليهم جندا بالليل واقتحموها من بعض المداخل وفر ابو على الملياني تحت الليل وخرج من بعض قنوات البلد فلحق باحياء العرب ونزل على يعقوب بن موسى امير العطاف من بطون زغبة فاجاره الى ان لحق بعدها بيعقوب بن عبد الحق فكان من امره ما ذكرناه فى اخبارهم وانصرف عسكر الموحدين والامير ابو حفص الى الحضرة وعقدوا لمحمد بن منديل على مليانة فاقام فيها الدعوة الحفصية على سنن قومه ثم هلك محمد بن منديل سنة ثنتين وستين لخمس عشرة من ولايته قتله اخواه ثابت وعايد (1) بمنزل ظواعنهم بالخميس من بسيط بلادهم وقتل معه عطية ابن اخيه منيف وشاركه ثابت فى الامر واجتمع اليه قومه وتقطع بين اولاد منديل وخشنت صدورهم واستغلظ يغمراسن ابن زيان عليهم وداخله عمر بن منديل اخوهم فى ان يمكنه من مليانة ويشد عضده على رياسة قومه فشارطه على ذلك وامكنه من زمة البلد

(1) Le ms. F porte عابد

سنة ثمان وستين ونادى بعزل ثابت وموازرة عمر على الامر فتم لهما ما احكماه
من امرهما فى مغراوة واستمكن بها يغمراسن من قياد قومه ثم تنازعا اولاد
منديل فى الازدلاف الى يغمراسن بمثلها نكاية لعمر فاتفق ثابت وعايد
اولاد منديل على ان يحكماه فى تنس فامكناه منها سنة ثنتين وسبعين
على اثنى عشر الفا من الذهب واستمرت ولاية عمر الى ان هلك سنة ست
وسبعين فاستقل ثابت بن منديل بـرياسة مغراوة واجاز عايد اخوه الى
الاندلس للرباط والجهاد مع صاحبيه زيان بن محمد بن عبد القوى وعبد
الملك بن يغمراسن لحول زناتة واسترجع ثابت بلاد تنس ومليانة من يد
يغمراسن ونبذ اليه العهد ثم استغلظ يغمراسن عليهم واسترد تنس سنة
احدى وثمانين بين يدى مهلكه ولما هلك يغمراسن وقام بالامر ابنه عثمان
انتقضت عليه تنس ثم ردد الغزو الى بلاد توجين ومغراوة حتى غلبهم
اخرا على ما بايديهم وملك المدية بمداخلة بنى لمدية اهلها سنة سبع
وثمانين وغلب ثابت بن منديل على مازونة فاستولى عليها ثم نزل له عن
تنس ايضا فملكها ولم يزل عثمان مراغما لهم الى ان زحف اليهم سنة ثلاث
وتسعين فاستولى على امصارهم وضواحيهم واخرجهم عنها والجاهم الى الجبال ودخل
ثابت بن منديل الى برشك ممانعا دونها فزحف اليه عثمان وحاصره بها حتى
اذا استيقن انه احيط به ركب البحر الى المغرب ونزل على يوسف بن
يعقوب سلطان بنى مرين صريخا سنة اربع وتسعين فاكرمه ووعده
بالنصرة من عدوه واقام بفاس وكانت بينه وبين ابن الاشهب من رجالات
بنى عسكر صحابة ومداخلة فجاء بعض الايام الى منزله ودخل عليه من
غير استيذان وكان ابن الاشهب ثملا فسطا بـه وقتله وثار السلطان به
منه وانفجع لموته وكان ثابت بن منديل قد اقام ابنه محمدا للامر فى قومه
وولاه عليهم لعهده واستبد بملك مغراوة دونـه ولما انصرف ابوه ثابت الى

المغرب اقام هو بامارته على مغراوة وهلك قريبا من مهلك ابيه فقام بامرهم من بعده شقيقه على ونازعاه الامر اخواه رحمون ومنيف فقتله منيف ونكر ذلك قومهم وابوا من امارتهما عليهم فلحقا بعثمان بن يغمراسن فاجازهما الى الاندلس وكان اخوهما معمر بن ثابت قائدا على الغزاة بالبغمرة (1) فنزل لمنيف عنها فكانت اول ولاية وليها بالاندلس ولحق بهم اخوهم عبد المومن فكانوا جميعا هنالك ومن اعقاب عبد المومن يعقوب بن زيان بن عبد المومن ومن اعقاب منيف ابن عمر بن منيف وجماعة منهم هم لهذا العهد بوطن الاندلس ولما هلك ثابت بن منديل سنة اربع وتسعين كما قلناه كفل السلطان ولده واهله وكان فيهم حافده راشد بن محمد فاصهر اليه فى اخته فانكحه اياها ونهض الى تلمسان سنة ثمان وتسعين فاناخ عليها واختط مدينة لحصارها وسرح عساكر فى نواحيها وعقد على مغراوة وشلف لعمر بن ويغرن (2) بن منديل وبعث معه جيشا فافتتح مليانة وتنس ومازونة سنة تسع وتسعين ووجد راشد فى نفسه اذ لم يوليه على قومه وكان يرى انه الاحق بنسبه وصهره فنازع عن السلطان ولحق بجبال متيجة ودس الى اوليائه فى مغراوة حتى وجد فيهم الدخلة فاغذ السير ولحق بهم فافترق امر مغراوة وداخل اهل مازونة فانتقضوا على السلطان وبيت عمر بن ويغرن بازمور من ضواحى بلادهم فقتله واجتمع عليه قومه وسرح السلطان اليه الكتائب من بنى عسكر لنظر الحسن بن على بن ابى الطلاق ومن بنى ورتاجن لنظر على بن محمد الخيرى ومن بنى توجين لنظر ابى بكر بن ابراهيم بن عبد القوى ومن الجند لنظر على بن حسان الصبحى من صنائعه وعقد على مغراوة لمحمد بن عمر بن منديل وزحفوا الى مازونة وقد ضبطها راشد وخلف عليها عليا وحموا ابنى عمه يحيى بن ثابت ولحق هو ببنى بو سعيد مطلا عليهم

(1) Le ms. B porte بالنغيرة — (2) L'orthographe de ce nom varie dans les mss.

واناخت العساكر بمازونة ووالوا عليها الحصار سنتين حتى اجهدوهم وبعث
على بن يحيى اخاه حموا الى السلطان من غير عهد فتقبض عليه ثم اضطره
الجهد الى مركب الغرور فخرج اليهم ملقيا بيده سنة ثلاث واختصه الى
السلطان فعفا عنه واستبقاه واحتسبهما تانيسا واستمالة لراشد ثم سرح
العساكر الى قاصية الشرق لنظر اخيه ابى يحيى بن يعقوب فنازل راشد
ابن محمد فى معقل بنى بو سعيد وطال حصاره اياه وامكنته الغرة بعض
الايام فى العساكر وقد تعلقوا باوعار الجبل زاحفين اليه فهزمهم وهلك فى
تلك الواقعة خلق من بنى مرين وعساكر السلطان وذلك سنة اربع
وسبعماية وبلغ الخبر الى السلطان فاحفظه ذلك عليهم وامر بابن عمه على بن
يحيى واخيه حمو ومن معهم من قومهم فقتلوا رشقا بالسهام واستلحمهم ثم سرح
اخاه ابا يحيى بن يعقوب ثانية سنة اربع فاستولى على بلاد مغراوة ولحق راشد
بجبال صنهاجة من متيجة ومعه عمه منيف بن ثابت ومن اجتمع اليهم من
الثعالبة فنازلهم ابو يحيى بن يعقوب وراسل راشد يوسف بن يعقوب
فانعقدت بينهما السلم ورجعت العساكر عنهم واجاز منيف بن ثابت مع
بنيه وعشيرته الى الاندلس فاستقروا هنالك اخر الايام ولما هلك يوسف بن
يعقوب بمناخه على تلمسان اخر سنة ست وانعقدت السلم بين حافده
ابى ثابت وبين ابى زيان بن عثمان سلطان بنى عبد الواد على ان يخلى له
بنو مرين عن جميع ما ملكوه من امصارهم واعمالهم وثغورهم وبعثوا فى
حاميتهم وعمالهم واسلموها لعمال ابى زيان وكان راشد قد طمع فى استرجاع
بلاده وزحف الى مليانة فاحاط بها فلما نزل عنها بنو مرين لابى زيان وصارت
مليانة وتنس له اخفق سعى راشد وافرج عن البلد ثم كان مهلك ابى زيان
قريبا وولى اخوه ابو حمو موسى بن عثمان واستولى على المغرب الاوسط فملك
تافركينت سنة سبع وملك بعدها مليانة والمدية ثم ملك تنس وعقد

عليها لمسامح مولاه وقارن ذلك حركة صاحب بجاية السلطان ابى البقاء
خالد ابن مولانا الامير ابى زكرياء بن السلطان ابى اسحاق الى متيجة الاسترجاع
الجزائر من يد ابن علان الثائر عليهم فلقيه هنالك راشد بن محمد وصار
فى جملته وظاهره على شانه ولقاه السلطان تكرمة وبرا وعقد له ولقومه
حلفا مع صنهاجة اولياء الدولة والمتغلبين على ضاحية بجاية وجبال
زواوة فاتصلت يد راشد بيد زعيمهم يعقوب بن خلوف احد وزراء الدولة
ولما نهض السلطان خالد للاستيثار بملك الحضرة تونس استعمل يعقوب
ابن خلوف على بجاية وعسكر راشد معه بقومه وابلى فى الحروب بين يديه
واغنا فى مظاهرة اوليائه حتى اذا ملك حضرتهم واستولى على تراث سلفهم
اسف حاجب الدولة راشد هذا وقومه بامضاء الحكم فى بعض حشمه تعرض
للحرابة فى السابلة فتقبض عليه ورفع الى سدة السلطان فامضى فيه
حكم الله وذهب راشد مغاضبا ولحق بوليه ابن خلوف ومضطربه من زواوة
وكان يعقوب بن خلوف قد هلك وولى السلطان مكانه ابنه عبد الرحمن
فلم يرع حق ابيه فى اكرام صديقه راشد وتشاجر معه فى بعض الايام
مشاجرة نكر عبد الرحمن فيها ملاحة راشد له وانف منها وادل فيها
راشد بمكانه من الدولة وبباس قومه فلذعه بالقول وتناوله عبد الرحمن
وحشمه وخزا بالرماح الى ان اقعصوه واندعر جميع مغراوة ولحقوا بالثغور
القاصية فاقفر منهم شلف وما اليه كان لم يكونوا به واجاز منهم بنو منيف
وبنو ويغرن الى الاندلس للمرابطة بثغور المسلمين فكانت منهم حامية
موطنة هنالك اعقابهم لهذا العهد واقام فى جوار الموحدين فل اخر من
اوساط قومهم كانوا شوكة فى عساكر الدولة الى ان انقرضوا ولحق على بن
راشد طفلا بعمته فى قصر بنى يعقوب بن عبد الحق فكفلته وصار اولاد
منديل عصبا الى وطن بنى مرين فتولوهم واحسنوا جوارهم واصهروا اليهم

سائر الدولة الى ان تغلب السلطان ابو الحسن على المغرب الاوسط ومحا دولة ال زيان وجمع كلمة زناتة وانتظم مع بلادهم بلاد افريقية وعمل الموحدين وكانت نكبته على القيروان صدر سنة تسع واربعين كما شرحناه قبل وانتقضت العمالات والاطراف وانتزى اعياص الملك بمواطنهم الاولى فتوثب على ابن راشد بن محمد بن ثابت بن منديل على بلاد شلف وتملكها وتغلب على امصارها مليانة وتنس وبرشك وشرشال واعاد ما كان لسلفه فيها من الملك على طريقتهم البدوية وارهفوا حدهم لمن طالبهم من القبائل. وخلص السلطان ابو الحسن من ورطته بافريقية ثم من ورطة البحر بمرسى بجاية الى الجزائر يحاول استرجاع ملكه المفترق فبعث الى على بن راشد وذكره ذمته فتذكر وحن واشترط لنفسه التجافى عن ملك قومه بشلف على ان يظاهره على بنى عبد الواد فابى السلطان ابو الحسن من اشتراط ذلك له فتحيز عنه الى فيئة بنى عبد الواد الناجمين بتلمسان كما ذكرناه قبل وظاهرهم عليه وبرز اليهم السلطان ابو الحسن من الجزائر والتقى الجمعان بشربوبة (1) سنة احدى وخمسين فاختل مصاف السلطان ابى الحسن وانهزم جمعه وهلك ابنه الناصر طاح دمه فى مغراوة هولاء وخرج الى الصحراء ولحق منها بالمغرب الاقصى كما نذكره بعد وتطاول الناجمون بتلمسان من ال يغمراسن الى انتظام بلاد مغراوة فى ملكهم كما كان لسلفهم فنهض اليهم بعساكر بنى عبد الواد رديف سلطانهم واخوه ابو ثابت الزعيم بن عبد الرحمن بن يغمراسن فاوطا قومه بلاد مغراوة سنة ثنتين وخمسين وفل جموعهم وغلبهم على الضاحية والامصار واجحر على بن راشد بتنس فى شرذمة من قومه واناخ بعساكره عليه وطال الحصار ووقع الغلب ولما راى على ابن راشد ان قد احيط به دخل الى زاوية من زوايا قصره وانتبذ فيها

(1) Aillieurs ce nom est écrit شدبونة et شدبويه et شريويه

عن الناس وذبح نفسه بحد حسامه وصار مثلا وحديثا للاخرين واقتحم
البلد لحينه واستلحم من عثر عليه من مغراوة ونجا الاخرون الى اطراف
الارض ولحقوا باهل الدول فاستركبوا واستلحقوا وصاروا جندا للدول وحشما
واتباعا وانقرض امرهم من بلاد شلف ثم كانت لبنى مرين الكرة الثانية الى
تلمسان وغلبوا ال زيان ومحوا اثارهم ثم فاء ظلهم بملك السلطان ابى عنان
وحسر تيارهم وجدد الناجمون من ال يغمراسن دولة ثالثة بمكان عملهم على
يد ابى حمو الاخير ابن موسى بن يوسف كما نذكره فى اخبارهم ثم كانت لبنى
مرين الكرة الثالثة الى بلد تلمسان ونهض السلطان عبد العزيز بن السلطان
ابى الحسن اليها فاتح سنة ثنتين وسبعين وسرح عساكره فى اتباع ابى
حمو الناجم بها من ال يغمراسن حين فر امامه فى قومه واشياعه من العرب
كما ياتى ذلك كله ولما انتهت العساكر الى البطحاء تلوموا هنالك اياما
لازاحة عللهم وكان فى جملتهم صبى من ولد على بن راشد الذبيح اسمه حمزة
ربى يتيما فى حجر دولتهم لذمام الصهر الذى لقومه فيهم فكفلته نعمتهم
وكنفه جوهم حتى شب واستوى وسخط رزقه فى ديوانهم وحاله بين ولدانهم
واعترض بعض الايام قائد الجيوش الوزير ابا بكر بن غازى شاكيا فجبهه
واساء رده فركب الليل ولحق بمعقل بنى بو سعيد من بلد شلف فاجاروه
ومنعوه ونادى بدعوة قومه فاجابوه وسرح اليهم السلطان عبد العزيز وزيره
عمر بن مسعود بن منديل بن حمامة كبير تيربيغين (1) فى جيش كثيف
من بنى مرين والجند فنزل بساحة ذلك الجبل فحاصرهم حولا كريتا ينال
منهم وينالون منه وامتنعوا عليه واتهم السلطان وزيره بالمداهنة وسعى
به منافسوه فتقبض عليه وسرح وزيره الاخر ابا بكر بن غازى فنهض يجر
العساكر الضخمة والجيوش الكثيفة الى ان نزل بهم وصجهم القتال فقذى

(1) Ici ce nom est estropié dans tous les mss.

الله فى قلوبهم الرعب وانزلهم من معقلهم وفر حمزة بن على فى فل من قومه فلحق بيلاد حصين المنتقضين كانوا على الدولة مع ابى زيان بن ابى سعيد الناجم من ال يغمراسن حسبما نذكر واتى بنو ابى سعيد طاعتهم واخلصوا الضمائر فى مغيبهم وحسن موقعها وبدا لحمزة فى الرجوع اليهم فاغذ السير فى لمة من قومه حتى اذا الم بهم نكروه لمكان ما اعتقلوا به من حبل الطاعة فتسهل الى البسائط وقصد تيمزوغت (1) يظن بها غرة ينتهزها وبرزت اليه حاميتها ففلوا حده وردوه على عقبه وتسابقوا فى اتباعه الى ان تقبضوا عليه وقادوه الى الوزير ابن غازى بن الكاس واوعز اليه السلطان بقتله فى جملة اصحابه فضرب اعناقهم وبعث بها الى سدة السلطان وصلب اشلاءهم على خشب مسندة نصبها لهم ظاهر مليانة وامحى اثر مغراوة وانقرض امرهم واصبحوا خولا للامراء وجندا فى الدول واوزاعا فى الاقطار كما كانوا قبل هذه الدولة الاخيرة لهم والبقاء لله وحده وكل شى هالك الا وجهه

الخبر عن دولة بنى عبد الواد (2) من هذا الطبقة الثانية وما كان لهم بتلمسان وبلاد المغرب الاوسط من الملك والسلطان وكيف كان مبدا امرهم ومصائر احوالهم

قد تقدم لنا فى اول هذه الطبقة الثانية من زناتة ذكر بنى عبد الواد هولاء وانهم من ولد بادين بن محمد اخوة توجين ومصاب وزردال وبنى

(1) Le ms. F porte ليميزوغت — (2) Ce nom s'écrit aussi عبد الوادى cela paraît être une corruption berbère du nom عبد الواحد

راشد وان نسبهم يرتفع الى زحيك بن واسين بن ورشيك بن جانا وذكرنا
كيف كانت حالهم قبل الملك فى مواطنهم تلك وكان اخوانهم بمصاب وجبل
راشد وفيكيك وملوية ووصفنا من حال فتنتهم مع بنى مرين اخوانهم
المجتمعين معهم بالنسب فى زحيك بن واسين ولم يزل بنو عبد الواد هولاء
بمواطنهم تلك وكان اخوانهم بنو راشد وبنو زردال وبنو مصاب منجدين اليهم
بالنسب والحلف وبنو توجين منابذين لهم اكثر ازمانهم ولم يزالوا جميعا
متغلبين على ضاحية المغرب الاوسط عامة الازمان وكانوا تبعا فيه لبنى
ومانوا وبنى يلومى حين كان لهم التغلب فيه وربما يقال ان شيخهم لذلك
العهد كان يعرف بيوسف بن تكفا حتى اذا نزل عبد المومن والموحدون
نواحى تلمسان وسارت عساكرهم الى بلاد زناتة تحت راية الشيخ ابى حفص
فاوقعوا بهم كما ذكرناه حسنت بعد ذلك طاعة بنى عبد الواد وانحياشهم الى
الموحدين وكانت بطونهم وشعوبهم كثيرة اظهرها فيما يذكرون ستة بنو
ياتكين وبنو وللو وبنو ورصطف ومصوحة وبنو تومرت (1) وبنو القاسم
ويقولون بلسانهم ايت القاسم وايت حرف الاضافة النسبية عندهم ويزعم
بنو القاسم هولاء انهم من ولد القاسم بن ادريس وربما قالوا فى هذا القاسم
انه ابن محمد بن ادريس او ابن محمد بن عبد الله او ابن محمد بن القاسم
وكلهم من اعقاب ادريس مزعما لا مستند له الا اتفاق بنى القاسم هولاء عليه
مع ان البادية بعداء عن معرفة مثل هذه الانساب والله اعلم بصحة ذلك
وقد قال يغمراسن بن زيان ابو ملوكهم لهذا العهد لما رفع نسبهم الى ادريس
كما يذكرونه فقال برطانتهم ما معناه ان كان هذا صحيحا فينفعنا عند
الله واما الدنيا فانما نلناها بسيوفنا ولم تزل رياسة بنى عبد الواد فى بنى
القاسم لشدة شوكتهم واعتزاز عصبتهم وكانوا بطونا كثيرة فمنهم بنو يكنيمن

(1) Le ms. F porte يومرت

ابن القاسم وكان منهم ويغرن بن مسعود بن يكنيمن واخواه يكنيمن وعمر وكان ايضا اعدوى بن يكنيمن الاكبر ويقال الاصـغر ومنهم ايضا عبد الحق بن منغفاد من ولد ويغرن وكانت الرياسة عليهم لعهد عبد المـومن لعبد الحق بن منغفاد واعدوى بن يكنيمن وعبد الحق بن منغفاد هو الذى استنقذ الغنائم من يد بنى مرين وقتل المخضب بمسون حين بعثه عبد المومن مع الموحدين لذلك والمورخون يقولون عبد الحق بن معاد بميم وعين مهملة مفتوحتين والف بعدها دال وهو غلط وليس هذا اللفظ بهذا الضبط من لغة زناتة وانما هو تصحيف منغفاد بميم ونون بعدها مفتوحتين وغين بعدهما معجمة ساكنة وفاء مفتوحة والله اعلم ومن بطون بنى القاسم بنو مطهر بن يمل بن يزكن (1) بن القاسم وكان حمامة بن مطهر من شيوخهم لعهد عبد المومن وابلى فى حروب زناتة مـع الموحدين ثم حسنت طاعته وانحياشه ومن بطون بنى القاسم ايضا بنو على واليهم انتهـت رياستهم وهم اشدهم عصبية واكثرهم جمعا وهم اربعة افخاذ بنو طاع الله وبنو دلول وبنو كمى وبنو معطى بن جوهر والاربعة (2) بنو على ونصاب الرياسة فى بنى طاع الله لبنى محمد بن زكدان بن تيدوكسن بن طاع الله هـذا ملخص الكلام فى نسبهم ولما ملك الموحدون بلاد المغرب الاوسط وبلوا من طـاعتهم وانحياشهم ما كان سببا لاستخلاصهم فاقطعوهم عامة بلاد بنى يلومى وبنى ومانوا واقاموا بتلك المواطن وحدثت الفتنة بين بنى طاع الله وبنى كمى الى ان قتل كندوز بن [كذا] من بنى كمى زيان بن ثابت كبير بنى محمد بن زكدان (3) وشيخهم وقام بامرهم بعده جابر ابن عمه يوسف بن محمد فثار من كندوز بزيان ابن عمه وقتله به فى بعض ايامهم وحروبهم ويقال قتله

(1) Le ms. C porte مزكن et le ms. F بنو مطهر بن يزكو — (2) Je lis ici والرابعـة

(3) Les mss, B et C portent ici زكدار ailleurs on lit زكداز

غيلة وبعث براسه ورءوس اصحابه الى يغمراسن بن زيان بن ثابت فنصبت
عليها القدور اثافى شفاية لنفوسهم من شان ابيه زيان وافترق بنو كمى وفر
بهم عبد الله بن كندوز كبيرهم فلحقوا بتونس ونزل على الامير ابى زكرياء
كما سنذكره بعد واستبد جابر بن يوسف بن محمد برياسة بنى عبد
الواد واقام هذا الحى من بنى عبد الواد بضواحى المغرب الاوسط حتى اذا فشل
ريح بنى عبد المومن وانتزى يحيى بن غانية على جهات قابس وطرابلس
وردد الغزو والغارات على بسائط افريقية والمغرب الاوسط فاكتسحها وعاث
فيها وكبس الامصار فاقتحمها وانتهب بلاد زناتة وقتل امراءهم ودخل تلمسان
ووهران واستباحهما وغيرهما من بلاد المغرب الاوسط والح على تاهرت بالغارة
وافساد السابلة وانتهاب الزرع وحطم النعم الى ان خربت وعفى رسمها لسنى
الثلاثين من المائة السابعة وكانت تلمسان لذلك العهد نزلا للحامية ومناخا
للسيد من القرابة الذى يضم نشرها ويذب عن انحائها وكان المامون استعمل
على تلمسان اخاه السيد ابا سعيد وكان غفلا ضعيف التدبير وغلب الحسن
ابن حبون من مشيخة قومه كومية وكان عاملا على الوطن وكانت فى نفسه
من بنى عبد الواد ضغائن جرها ما كان حدث لهم من التغلب على الضاحية
واهلها فاغرا السيد ابا سعيد بجماعة مشيخة منهم وفدوا عليه فتقبض عليهم
واعتقلهم وكان فى حامية تلمسان لمة من بقايا لمتونة تجافت الدولة عنهم
واثبتهم عبد المومن فى الديوان وجعلهم مع الحامية وكان زعيمهم فى ذلك العهد
ابراهيم بن اسماعيل بن علان وشفع عندهم فى المشيخة المعتقلين من بنى
عبد الواد فردوه فغضب وحمى انفه واجمع الانتقاض والقيام بدعوة ابن غانية
مجدد ملك المرابطين من قومه بقاصية الشرق فاغتال الحسن بن حبون
لحينه وتقبض على السيد ابى سعيد واطلق المشيخة من بنى عبد الواد
ونقض طاعة المامون وذلك سنة اربع وعشرين فطير الخبر الى ابن غانية

فاغذ اليه السير ثم بدا له فى امر بنى عبد الواد ورای ان ملاك امره فى
خضد شوكتهم وخفض جناحهم فحدث نفسه بالفتك بمشيختهم ومكر بهم
فى دعوة واعدهم لها وفطن لتدبير ذلك جابر بن يوسف شيخ بنى عبد
الواد فواعده اللقاء والموازرة وطوى له على النت وخرج ابراهيم بن علان الى
لقائه ففتك به جابر وبادر الى البلد فنادى بدعوة المامون وطاعته وكشف
لاهلها القناع عن مكر ابن علان بهم وما اوقعهم فيه من ورطة ابن غانية
فحمدوا رايه وشكروا جابرا على صنيعه وجددوا البيعة للمامون واجتمع الى
جابر فى امره هذا كافة بنى عبد الواد واحلافهم من بنى راشد وبعث الى
المامون بطاعته واعتماله فى القيام بدعوته فخاطبه بالشكر وكتب له العهد
على تلمسان وسائر بلاد زناتة على رسم السادة الذين كانوا يلون ذلك من
القرابة فاضطلع بامر المغرب الاوسط وكانت هذه الولاية ركابا الى صهوة الملك
الذى اقتعدوه ثم انتقض عليه اهل ندرومة بعد ذلك فنازلهم وهلك فى
حصارها بسهم غرب اثبته سنه تسع وعشرين وقام بالامر من بعده ابنه
الحسن وجدد له المامون عهده بالولاية ثم ضعف عن الامر وتخلى عنه لستة
اشهر من ولايته ودفع اليه عمه عثمان بن يوسف وكان سىء الملكة كثير
العسف والجور فثارت به الرعايا بتلمسان واخرجوه سنة احدى وثلاثين
وارتضوا لمكانه ابن عمه زكران بن زيان بن ثابت الملقب بابى عزة فاستدعوه
لها وولوه على انفسهم وبلدهم وسلموا له امرهم وكان مضطلعا بامر زناتة
مستبدا برياستهم ومستوليا على سائر الضواحى فنفس بنو مطهر عليه
وعلى قومه بنى على اخوانهم ما اتاهم الله من الملك واكرمهم به من السلطان
وحسدوا زكران وسلفه فيما صار لهم من الملك فشاقوه ودعوا الى الخروج عليه
واتبعهم بنو راشد بن محمد احلافهم منذ عهد الصحراء وجمع لهم ابو عزة
سائر قبائل بنى عبد الواد فكانت بينه وبينهم حرب سجال هلك فى بعض

ايامها سنة ثلاث وثلاثين وقام بالامر من بعده اخوه يغمراسن بن زيان فوقع التسليم والرضى به من سائر القبائل ودان له بالطاعة جميع الامصار وكتب له الخليفة الرشيد بالعهد على عمله وكان له ذلك سلما الى الملك الذى اورثه بنيه سائر الايام

الخبر عن تلمسان وما تادى الينا من احوالها من لدن الفتح الى ان تاثل بها سلطان بنى عبد الواد ودولتهم

هذه المدينة قاعدة المغرب الاوسط وام بلاد زناتة اختطها بنو يفرن بما كانت فى مواطنهم ولم نقف على اخبارها فيما قبل ذلك وما يزعم بعض العوام من ساكنها انها ازلية البناء وان الجدار الذى ذكر فى القرءان فى قصة الخضر وموسى عليهما السلام هو بناحية اكادير منها فامر بعيد عن التحصيل لان موسى عليه السلام لم يفارق المشرق الى المغرب وبنو اسرائيل لم يتسع ملكهم لافريقية فضلا عما وراءها وانما هى من مقالات التشيع المجبول عليه اهل العالم فى تفضيل ما ينسب اليهم او ينسبون اليه من بلد او ارض او علم او صناعة ولم نقف لها على خبر اقدم من خبر ابن الرقيق بان ابا المهاجر الذى ولى افريقية بين ولايتى عقبة بن نافع الاولى والثانية توغل فى ديار المغرب ووصل الى تلمسان وبه سميت عيون المهاجر قريبا منها وذكرها الطبرى عند ذكر ابى قرة اليفرنى واجلابه مع ابى حاتم والخوارج مع عمر ابن حفص بطبنة ثم قال فافرجوا عنه وانصرف ابو قرة الى مواطنه بنواحى تلمسان وذكرها ابن الرقيق ايضا فى اخبار ابراهيم بن الاغلب قبل استبداده بافريقية وانه توغل فى غزوه الى المغرب ونزلها واسمها فى لغة زناتة مركب

من كلمتين تلم سين (١) ومعناهما تجمع من اثنين يعنون البر والبحر ولما
خلص ادريس الاكبر بن عبد الله بن الحسن الى المغرب الاقصى واستولى
عليه نهض الى المغرب الاوسط سنة اربع وسبعين فتلقاه محمد بن خزر بن
صولات امير زناتة وتلمسان فدخل فى طاعته وحمل عليها مغراوة وبنى
يفرن وامكنه من تلمسان فملكها واختط مسجدها وصنع منبره واقام بها
اشهرا وانكفا راجعا الى المغرب وجاء على اثره من المشرق اخوه سليمان بن
عبد الله فنزلها وولاه امرها ثم هلك ادريس وضعف امرهم ولما بويع لابنه
ادريس من بعده واجتمع اليه برابرة المغرب نهض الى تلمسان سنة تسع
وتسعين ومائة فجدد مسجدها واصلح منبرها واقام بها ثلاث سنين ودوخ
فيها بلاد زناتة واستوسقت له طاعتهم وعقد عليها لبنى محمد ابن عمه
سليمان ولما هلك ادريس الاصغر واقتسم بنوه اعمال المغربين باشارة امه كنزة
كانت تلمسان فى سهمان عيسى بن ادريس بن محمد بن سليمان واعمالها
لبنى ابيه محمد بن سليمان فلما انقرضت دولة الادارسة من المغرب وولى
امره موسى بن ابى العافية بدعوة الشيعة نهض الى تلمسان سنة تسع
عشرة وغلب عليها اميرها لذلك العهد الحسن من ابى العيش بن عيسى
ابن ادريس بن محمد بن سليمان ففر عنها الى مليلة وبنى حصنا
لامتناعه بناحية نكور فحاصره مدة ثم عقد له سلما على حصنه ولما تغلب
الشيعة على المغرب الاوسط اخرجوا اعقاب محمد بن سليمان من سائر اعمال
تلمسان فاخذوا بدعوة بنى امية من وراء البحر واجازوا اليهم وتغلب يعلى
ابن محمد اليفرنى على بلاد زناتة والمغرب الاوسط فعقد له الناصر الاموى عليها
وعلى تلمسان اعوام اربعين وثلاثماية ولما هلك يعلى وقام بامر زناتة بعده
محمد بن الخير بن محمد بن خزر داعية الحكم المستنصر فملك تلمسان اعوام

(1) Le ms. B porte تلم سن et le ms. C تم سين

ستين وهلك فى حروب صنهاجة وغلبوهم على بـــلادهم وانجلى الى المغرب
الاقصى ودخلت تلمسان فى عمالة صنهاجة اذا انقسمت دولتهم وافترق امرهم
واستقل بامارة زناتة وولاية المغرب زيرى بن عطية وطرده المنصور بن ابى
عامر عن المغرب اعوام [كذا] فصار الى بلاد صنهاجـــة واجلب عليها
ونازل معاقلها وامصارها مثل تلمسان ووهران وتنس واشير والمسيلة ثم
عقد المظفر بعد حين لابنه المعز بن زيرى على عمـــل المغرب سنة ست
وتسعين واستعمل على تلمسان ابـــنه يعلى بن زيرى واستقرت
ولايتها فى عقبه الى ان انقرض امرهم على يـــد لمتونة وعقد يوسف بن
تاشفين عليها لمحمد بن تينعمر المسوفى واخيه تاشفين من بعده واستحكمت
الفتنة بينه وبين المنصور بن الناصر صاحب القلعة من ملوك بنى
حماد ونهض الى تلمسان واخذ بمخنقها وكاد يغلب عليها كما ذكرنا ذلك
كله فى مواضعه ولما غلب عبد المومن لمتونة وقتل تاشفين بن على بوهران
خربها وخرب تلمسان بعد ان قتل الموحـــدون عامة اهلها وذلك اعوام
اربعين من المائة السادسة ثم راجع رايه فيها وندب الناس الى عمرانها
وجمع الايدى على رم ما تثلم من اسوارها وعقد عليها لسليمان بن وانودين
من مشايخ هنتاتة واخا بين الموحدين وبين هذا الحى من بنى عبد الواد
بما بلى من طاعتهم وانحياشهم ثم عقد عليها لابنه السيد ابى حفص ولم
يزل ال عبد المومن من بعد ذلك يستعملون عليها من قرابتهم واهل بيتهم
ويرجعون اليه امر المغرب كله وزناتة اجمع اهتماما بامرها واستعظاما لحملها
وكان هولاء الاحياء من زناتة بنو عبد الواد وبنو تـــوجين وبنو راشد قد
غلبوا على ضواحى تلمسان والمغرب الاوســط وملكوها وتقلبوا فى بسائطها
واحتازوا باقطاع الدولة الكثير من ارضها والطيب من بلادها والوافر للجباية
من قبائلها فاذا خرجوا الى مشايخهم بالصحراء خلفوا اتباعهم بالتلول لاعتمار

ارضهم وازدراع فدنهم وجباية الخراج من رعاياهم وكان بنو عبد الواد من ذلك
فيما بين البطحاء وملوية ساحله وريفه وصحراءه وصرف ولاة الموحدين بتلمسان
من السادة نظرهم واهتمامهم الى تحصينها وتشييد اسوارها وحشد الناس الى
عمرانها والتناغى فى تمصيرها واتخاذ الصروح والقصور بها والاحتفال فى
مقاصر الملك واتساع خطة الدور وكان من اعظمهم اهتماما بذلك واوسعهم
فيه نظرا السيد ابو عمران موسى ابن امير المومنين يوسف العشرى ووليها
سنة ست وخمسين على عهد ابيه يوسف بن عبد المومن واتصلت ايام
ولايته فيها فشيد بناءها واوسع خطتها وادار سياج الاسوار عليها ووليها
من بعد السيد ابو الحسن بن السيد ابى حفص بن عبد المومن وتقبل
فيها مذهبه ولما كان من امر بنى غانية وخروجهم من ميورقة سنة احدى
وثمانين ما قدمناه وكبسوا بجاية فملكوها وتخطوا الى الجزائر ومليانة
فغلبوا عليها تلافى السيد ابو الحسن امره باعمان النظر فى تشيد اسوارها
والاستبلاغ فى تحصينها وسد فروجها واعماق الحفائر نطاقا عليها حتى صيرها
امنع معاقل المغرب واحصن امصاره وتقبل ولاتها هذا المذهب من بعده
فى المعتصم بها واتفق من الغريب ان اخاه السيد ابا زيد هو الذى دفع لحرب
بنى غانية فكان لهما فى رقع الخرق والمدافعة عن الدولة اثار وكان ابن
غانية قد اجتمع اليه ذوبان العرب من الهلاليين بافريقية وخالفهم زغبة
احدى بطونهم الى الموحدين وتحيزوا الى زناتة المغرب الاوسط وكان مفزعهم
جميعا ومرجع نقضهم وابرامهم الى العامل بتلمسان من السادة فى مثوام
وحامى حقيقتهم وكان ابن غانية كثيرا ما يجلب على ضواحى تلمسان وبلاد
زناتة ويطرقها بمن معه من ناعق الفتنة الى ان خرب الكثير من امصارها
مثل تاهرت وغيرها فاصبحت تلمسان قاعدة المغرب الاوسط وام هولاء الاحياء
من زناتة المغرب والكافلة لهم المهيئة فى حجرها مهاد نومتهم بما خربت

المدينتان اللتان كانتا من قبل قواعد الدول السالفة والعصور الماضية
وهما ارشكول بسيف البحر وتاهرت فيما بين الريف والصحراء قبلة البطحاء
وكان خراب هاتين المدينتين فيما خرب من امصار المغرب الاوسط فى فتنة
ابن غانية وباجلاب هولاء الاحياء من زناتة وطلوعهم على اهلها بسوم الخسف
والعيث والنهب وتخطف الناس من السابلة وتخريب العمران ومغالبتهم
حاميتها من عساكر الموحدين مثل قصر عجيسة وزرقة والخضراء وشلف
ومتيجة وحمزة ومرسى الدجاج والجعبات والقلعة فلم تبصر بها نار ولا تجت
بها لنافخ ضرمة ولا صرخت لها اخر الدهر ديكة ولم يزل عمران تلمسان
يتزايد وخطتها تتسع والصروح بها بالاجر والقرمد تعالى وتشاد الى
ان نزلها ال زيان واتخذوها دارا لملكهم وكرسيا لسلطانهم فاختطوا بها القصور
المونقة والمنازل الحافلة واغترسوا الرياض والبساطين واجروا خلالها المياه
فاصبحت اعظم امصار المغرب ورحل اليها الناس من القاصية ونفقت بها
اسواق العلوم والصنائع فنشا بها العلماء واشتهر فيها الاعلام وضاهت
امصار الدول الاسلامية والقواعد الخلافية والله وارث الارض ومن عليها

الخبر عن استقلال يغمراسن بن زيان بالملك والدولة بتلمسان وما اليها وكيف مهد الامر لقومه واصاره تراثا لبنيه

كان يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد من اشد هذا الحى باسا واعظمهم
فى النفوس مهابة وجلالة واعرفهم بمصالح قبيله واقوامهم كاهلا على حمل الملك
واضطلاعا بالتدبير والرياسة شهدت له بذلك اثار قبل الملك وبعده وكان
مرموقا بعين التجلة مومّلا للامر عند المشيخة وتعظمه من امره الخاصة

ويفزع اليه فى نوائبه العامة فلما ولى هذا الامر بعد مهلك اخيه ابى عزة
زكدان بن زيان سنة ثلاث وثلاثين فاقام به احسن قيام واضطلع باعبائه
وظهر على بنى مطهر وبنى راشد الخارجين على اخيه واصارهم فى جملته
وتحت سلطانه واحسن السيرة فى الرعية واستمال عشيره وقبيله واحلافهم
من زغبة بحسن السياسة والاصطناع وكرم الجوار واتخذ الالة ورتب الجنود
والمسالح واستلحق العساكر من الروم والغز رامحة وناشبة وفرض العطاء
واتخذ الوزراء والكتاب وبعث فى الجهات العمال ولبس شارة
الملك والسلطان واقتعد الكرسى ومحا من اثار الدولة المومنية وعطل من الامر
والنهى دستها ولم يترك من رسوم دولتهم والقاب ملكهم الا الدعاء على
منابره للخليفة بمراكش وتناول التقليد والعهد من يده تانيسا للكافة
ومرضاة للاكفاء من قومه ووفد عليه لاول دولته ابن وضاح اثر دولة
الموحدين اجاز البحر مع جالية المسلمين من شرق الاندلس فاثره وقرب
مجلسه واكرم نزله واحله من الخلة والشورى بمكان اصطفاه له ووفد فى
جملته ابو بكر بن خطاب المبايع لاخيه بمرسية وكان مرسلا بليغا وكاتبا
مجيدا وشاعرا محسنا فاستكتبه وصدر عنه من الرسائل فى خطاب خلفاء
الموحدين بمراكش وتونس فى عهود بيعاتهم ما تنوقل وحفظ ولم يزل يغمراسن
محاميا عن غيله محاربا لعدوه وكانت له مع ملوك الموحدين من ال عبد
المومن ومديلهم ال ابى حفص مواطن فى التمرس به ومنازلة بلده نحن
ذاكروه كذلك وبينه وبين اقتاله بنى مرين قبل ملكهم المغرب وبعد
ملكه وقائع متعددة وله على زناتة الشرق من توجين ومغراوة فى فل جموعهم
وانتساف بلادهم وتخريب اوطانهم ايام مذكورة واثار معروفة نشير الى جميعها
ان شاء الله تعالى

الخبر عن استيلاء الامير ابى زكرياء على تلمسان ودخول يغمراسن فى دعوته

ولما استقل يغمراسن بن زيان بامر تلمسان والمغرب الاوسط وظفر بالسلطان وعلا كعبه على سائر احياء زناتة نفسوا عليه ما اتاه الله من العز وكرمه به من الملك فنابذوه العهد وشاقوه الطاعة وركبوا له ظهر الخلاف والعداوة فشمر لحربهم ونازلهم فى ديارهم واجحرهم فى حصونهم ومعتصماتهم من شواهق الجبال وممتنع الامصار وكانت له عليهم ايام مشهورة ووقائع مذكورة معروفة وكان متولى كبر هذه المشاقة عبد القوى بن العباس شيخ بنى توجين اقتالهم من بنى بادين والعباس بن منديل بن عبد الرحمن واخوته امراء مغراوة وكان المولى الامير ابو زكرياء بن ابى حفص منذ استقل بامر افريقية واقتطعها عن الايالة المومنية سنة خمس وعشرين كما ذكرناه متطاولا الى احتياز المغرب والاستيلاء على كرسى الدعوة بمراكش وكان يرى ان بمظاهرة زناتة له على شانه يتم ما يسمو اليه من ذلك فكان يداخل امراء زناتة فيرغبهم ويراسلهم بذلك على الاحيان من بنى مرين وبنى عبد الواد وتوجين ومغراوة وكان يغمراسن منذ تقلد طاعة ال عبد المومن اقام دعوتهم بعمله متحيزا اليهم سلما لوليهم وحربا على عدوهم وكان الرشيد منهم قد ضاعف له البر والخلوص وخطب منه مزيد الولاية والمصافاة وعاوده الاتحاف بانواع الالطاف والهدايا عام سبعة وثلاثين تقمنا لمسراته وميلا اليه عن جانب اقتاله بنى مرين المجلبين على المغرب والدولة واحفظ الامير ابا زكرياء يحيى بن عبد الواحد صاحب افريقية ما كان من اتصال يغمراسن بالرشيد وهو من جواره بالمحل القريب واستكره ذلك وبينما هو على ذلك اذا وفد عليه عبد

القوى بن العباس وولد منديل بن محمد صريخا على يغمراسن فسهلوا له امره وسولوا له الاستيلاء على تلمسان وجمع كلمة زناتة واعتداد ذلك ركابا لما يرومه من امتطاء ملك الموحدين وانتظامه فى امره وسلما لارتقاء ما يسمو اليه من ملكه وبابا للولوج على اهله فحركه املاؤهم وهده الى النعرة صريخهم واهاب بالموحدين وسائر الاولياء والعساكر الى الحركة على تلمسان واستنفر لذلك سائر البدو من الاعراب الذين فى عمله من بنى سليم ورياح بظعنهم فاهطعوا لداعيه ونهض سنة تسع وثلاثين فى عساكر ضخمة وجيوش وافرة وسرح امام حركته عبد القوى بن العباس واولاد منديل بن محمد لحشد من باوطانهم من احياء زناتة واتباعهم وذوبان قبائلهم واحياء زغبة احلافهم من العرب وضرب لهم موعدا لموافاتهم فى تخوم بلادهم ولما نزل زاغز قبلة تيطرى منتهى مجالات رياح وبنى سليم فى المغرب وافته هنالك احياء زغبة من بنى عامر وسويد وارتحلوا معه حتى نازل تلمسان فجمع عساكر الموحدين وحشد زناتة وظعن المغرب بعد ان قدم الى يغمراسن الرسل من مليانة والاعذار والبراءة والدعاء الى الطاعة فرجعهم بالخيبة ولما حلت عساكر الموحدين بساحة البلد وبرز يغمراسن وجموعه للقاء نضحتهم ناشبة السلطان بالنبل فانكشفوا ولاذوا بالجدران واعجزوا من حماية الاسوار فاستمكنت المقاتلة من الصعود وراى يغمراسن ان قد احيط بالبلد فقصد باب العقبة من ابواب تلمسان ملتفا على ذويه وخاصته واعترضته عساكر الموحدين فصمم نحوهم وجدل بعض ابطالهم فافرجوا له ولحق بالصحراء ونسلت الجيوش الى بلد من كل حدب فاقتحموه وعاثوا فيه بقتل النساء والصبيان واكتساح الاموال ولما تجلى غشى تلك الهيعة وحسر تيار الصدمة وخمدت نار الحرب راجع الموحدون بصائرهم وانعم الامير ابو زكرياء نظره فيمن يقلده امر تلمسان والمغرب الاوسط وينزله بثغرها لاقامة دعوته الدائلة من دعوة

عبد المومن والمدافعة عنها واستكبر ذلك اشرافهم وتدافعوه وتبرا امراء زناتة
منه ضعفا عن مقاومة يغمراسن وعلما بانه الفحل الذى لا يقرع انفه ولا
يطرق غيله ولا يصد عن فريسته وسرح يغمراسن الغارات فى نواحى المعسكر
فاختطفوا الناس من حوله واطلوا من المراقب عليه وخاطب يغمراسن خلال
ذلك الامير ابا زكرياء رغبا فى القيام بدعوته بتلمسان فراجعه بالاسعاف
واتصال اليد على صاحب مراكش وسوغه على ذلك جباية اقتطعها له واطلق
ايدى العمال ليغمراسن لجبايتها ووفدت امه سوط النساء لاشتراط القبول
فاكرم موصلها واسنى جائزتها واحسن وفادتها ومنقلبها وارتحل الى حضرته
لسبع عشرة ليلة من نزوله وفى اثناء طريقه وسوس اليه بعض الحاشية
باستبداد يغمراسن عليه واشاروا باقامة منافسيه من زناته وامراء المغرب
الاوسط شجا فى صدره ومعترضا عن مرامه والباسهم ما لبس من شارة السلطان
وزيه فاجابهم وقلد عبد القوى بن عطية التوجينى والعباس بن منديل
المغراوى وعلى بن منصور المليكشى من قومهم ووطنهم وعهد اليهم بذلك واذن
لهم فى اتخاذ الالة والمراسم السلطانية على سنن يغمراسن قريعهم فاتخذوها
بحضرته وبمشهد من ملوك الموحدين واقاموا مراسمها ببابه واغذ السير الى
تونس قرير العين بامتداد ملكه وبلوغ وطره والاشراف على اذعان المغرب
لطاعته وانقياده لحكمه وادالة دعوة بنى عبد المومن فيه بدعوته ودخل
يغمراسن بن زيان ووفى للامير ابى زكرياء بعهده واقام له الدعوة على سائر
منابره وصرف الى مشانيه من زناتة وجوه عزائمه فاذاق عبد القوى بن
العباس واولاد منديل نكال الحرب وسامهم سوء العذاب والفتنة وجاس خلال
ديارهم وتوغل فى بلادهم وغلبهم على الكثير من ممالكهم وشرد من الامصار
والقواعد ولاتهم واشياعهم ودعاتهم ورفع عن الرعية ما نالهم من عدوانهم
وسوء ملكتهم وثقل عسفهم وجورهم ولم يزل على تلك الحال الى ان كان

من حركة صاحب مراكش بسبب اخذ يغمراسن بالدعوة الحفصية ما نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن نهوض السعيد صاحب مراكش ومنازلته يغمراسن بجبل تامزردكت ومهلكه هنالك

لما انقضت دولة بنى عبد المومن وانتزى الثوار والدعاة بقاصية اعمالهم وقطعوها عن ممالكهم فاقتطع ابن هود ما وراء البحر من جزيرة الاندلس واستبد بها وورى بالدعاء للمستنصر بن الظاهر خليفة بغداد من العباسيين لعهده ودعا الامير ابو زكرياء بن ابى حفص بافريقية لنفسه وسمى الى جمع كلمة زناتة والتغلب على كرسى الدعوة بمراكش فنازل تلمسان وغلب عليها سنة اربعين وقارن ذلك ولاية السعيد على بن المامون ادريس بن المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المومن وكان شهما حازما يقظا بعيد الهمة فنظر فى اعطاف دولته وفاوض الملاء فى تثقيف اطرافها وتقويم مائلها واثار حفائظهم ما وقع من بنى مرين فى ضواحى المغرب ثم فى امصاره واستيلائهم على مكناسة واقامتهم الدعوة الحفصية فيها كما نذكره فجهز العساكر وازاح عللهم واستنفر عرب المغرب وقبائله واحتشد كافة المصامدة ونهض من مراكش اخر سنة خمس واربعين يريد القاصية ويشرد بنى مرين عن الامصار الدانية واعترض العساكر والحشود بوادى بهت واغذ السير الى تازى فوصلته هنالك طاعة بنى مرين كما نذكره ونفر معه عسكر منهم ونهض الى تلمسان وما وراءها ونجا يغمراسن بن زيان وبنو عبد الواد باهليهم واولادهم الى قلعة تامزردكت قبلة وجدة فاعتصموا بها ووفد على

السعيد الفقيه عبدون وزير يغمراسن موديا للطاعة ثابتا فى مذاهب الخدمه
ومتوليا من حاجات الخليفة بتلمسان لما يدعوه اليه ويصرفه فى سبيله
ومعذرا عن وصول يغمراسن فلج الخليفة فى شانه ولم يعذره وابى الا مباشرة
طاعته بنفسه وساعده فى ذلك كانون بن جرمون السفيانى صاحب
الشورى بمجلسه ومن حضر من الجلة ورجعوا عبدونا لاستقدامه فتثاقل
خشية على نفسه واعتمد السعيد الجبل فى عساكره واناخ بها فى ساحة
واخذ بمخنقهم ثلاثا ولرابعتها ركب مهجرا على حين غفلة من الناس فى
قايلتهم ليتطوف على المعتصم ويتقرى مكانه وبصر به فارس من القوم
يعرف بيوسف بن عبد المومن الشيطان كان اسفل الجبل للاحتراس وقريبا
منه يغمراسن بن زيان وابن عمه يعقوب بن جابر فانقضوا عليه من بعد
الشعاب وطعنه يوسف فاكبه عن فرسه وقتل يعقوب بن جابر وزيره
يحيى بن عطوش ثم استلحموا لوقتهم موليه ناصحا من المعلوجى وعنبرا من
الخصيان وقائد جند النصارى اخو القمط ووليدا يافعا من ولد السعيد
ويقال انما كان ذلك يوم عبا العساكر وصعد الجبل للقتال وتقدم امام
الناس فاقتطعته بعض الشعاب المتوعرة فى طريقه فتواثب به هولاء الفرسان
وكان ما ذكرناه وذلك لصفر من سنة ست واربعين ووقعت النفرة فى
العساكر لطائر الخبر فاجفلوا وبادر يغمراسن الى السعيد وهو صريع بالارض
فنزل اليه وحياه وفداه واقسم له على البراءة من هلكته والخليفة واجم
بمصرعه يجود بنفسه الى ان فاض وانتهب المعسكر بجملته واخذ بنو عبد
الواد ما كان به من الاخبية والفازات واختص يغمراسن بفسطاط السلطان
فكان له خالصة دون قومه واستولى على الذخيرة التى كانت فيه منها
مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه يزعمون انه احد المصاحف التى
انتسخت لعهد خلافته وانه كان فى خزائن قرطبة عند ولد عبد الرحمن

الداخل حتى صار فى ذخائر لمتونة فيما صار اليهم من ذخائر ملوك الطوائف
بالاندلس ثم الى ذخائر الموحدين من خزائن لمتونة وهو لهذا العهد فى خزائن
بنى مرين بفاس فيما استولوا عليه من ذخيرة ال زيان حين غلبهم ايام
على تلمسان واقتحامها عنوة على ملكها منهم عبد الرحمن بن موسى بن
عثمان بن يغمراسن فريسة السلطان ابى الحسن مقتحمها غلابا سنة سبع
وثلاثين كما نذكره ومنها العقد المنتظم من خرزات الياقوت الفاخرة والدرر
المشتمل على ميين متعددة من حصبائه يسمى بالثعبان وصار فى خزائن
بنى مرين منذ ذلك الغلاب فيما اشتملوا عليه من ذخيرتهم الى ان تلف
فى البحر عند غرق الاسطول بالسلطان ابى الحسن بمراسى بجاية مرجعه من
تونس حسبما نذكره بعد الى ذخائر من امثاله وطرف من اشباهه مما
يستخلصه الملوك لخزائنهم ويعنون به من ذخائرهم ولما سكنت النعرة وركد
عاصف تلك الهيعة نظر يغمراسن فى شان مواراة الخليفة فجهز ورفع على
الاعواد الى مدفنه بالعباد (1) بمقبرة الشيخ ابى مدين عفا الله عنه ثم نظر
فى شان حرمه واخته تاعزونت الشهيرة الذكر بعد ان جاءها واعتذر اليها
مما وقع واصحبهن جملة من مشيخة بنى عبد الواد الى مامنهم لحقوهن
بدرعة عند تخوم طاعتهم فكان له بذلك حديث جميل فى الابقاء على الحرم
ورعى مرات الملك ورجع الى تلمسان وقد خضدت شوكة بنى عبد المومن
وامنهم على سلطانه والبقاء لله وحده

(1) Le ms. B porte بالعقاد et le ms C بالعياد

الخبر عما كان بينه وبين بنى مرين من الاحداث سائر ايامه

قد ذكرنا ما كان بين هذين الحيين من المناغاة والمنافسة منذ الاماد المتطاولة بما كانت مجالات الفريقين بالصحراء متجاورة وكان التخم بين الفريقين من وادى صا الى فيكيك وكان بنو عبد المومن عند فشل الدولة وتغلب بنى مرين على ضاحية المغرب يستجيشون ببنى عبد الواد مع عساكر الموحدين على بنى مرين فيجوسون خلال المغرب ما بين تازى الى فاس الى القصر فى سبيل المظاهرة للموحدين والطاعة لهم وسنذكر فى اخبار بنى مرين كثيرا من ذلك فلما هلك السعيد واسف بنو مرين الى ملك المغرب سما ليغمراسن امل فى مزاحمتهم وكان اهل فاس بعد تغلب ابى يحيى بن عبد الحق عليهم قد نقموا على قومه سوء السيرة وتمشت رجالاتهم فى اللياذ بطاعة الخليفة المرتضى ففعلوا فعلتهم فى الفتك بعامل ابى يحيى ابن عبد الحق والرجوع الى طاعة الخليفة واغذ ابو يحيى السير الى منازلهم فحاصرهم شهورا وفى اثناء هذا الحصار اتصلت المخاطبة بين الخليفة المرتضى ويغمراسن بن زيان فى الاخذ بحجزة ابى يحيى بن عبد الحق عن فاس فاجاب يغمراسن داعيه واستنفر لها اخوانه من زناتة فنفر معه عبد القوى بن عطية بقومه من بنى توجين وكافة القبائل من زناتة والمغرب ونهضوا جميعا الى المغرب وبلغ خبرهم الى ابى يحيى بن عبد الحق بمكانه من حصار فاس فجمر كتائبه عليها ونهض للقائهم فى بقية العساكر والتقى الجمعان بايسلى من ناحية وجدة وكانت هنالك الواقعة المشهورة بذلك المكان انكشفت فيها جموع يغمراسن وهلك منهم يغمراسن بن تاشفين وغيره ورجعوا فى

فلهم الى تلمسان واتصلت بعد ذلك بينهم الحـروب والفتنات سائر ايامه وربما تخللتها المهادنات قليلا وكان بينه وبين يعقوب بن عبد الحق ذمة مواصلة اوجب له رعيها وكثيرا ما كان يثنى عنه اخاه ابا يحيى من اجلها ونهض ابو يحيى بن عبد الحق سنة خمـس وخمسين الى قتاله وبرز اليه يغمراسن وتزاحفت جموعهم بابى سليط فانهزم يغمراسن واعتزم ابو يحيى على اتباعه فثناه عن ذلك اخوه يعقوب بن عبد الحق ولما قفلوا الى المغرب صمد يغمراسن الى سجلماسة لمداخلة كانت بينه وبين المنبات من عرب المعقل اهل مجالاتها وذياب فلاتها حدثته نفسه اهتبال الغرة فى سجلماسة من اجلها وكانت قد صارت الى ايالة ابى يحيى بن عبد الحق منذ ثلاث كما ذكرناه فى اخبارهم ونذر بذلك ابو يحيى فسابق اليها يغمراسن بمن حضره من قومه فثقفها وسد فـرجها ووصل يغمراسن عقب ذلك بعساكره واناخ بها وامتنعت عليه فافرج عنها قافلا الى تلمسان وهلك ابو يحيى بن عبد الحق اثر ذلك منقلبه الى فاس فاستنفر يغمراسن اولياءه من زناتة واحياء زغبة ونهض الى المغرب سنة سبع وخمسين وانتهى الى كلدامان ولقيه يعقوب ابن عبد الحق فى قومه فاوقع به وولى يغمراسـن منهزما ومر بطريقه بتافرسيت فانتسفها وعاث فى نواحيها ثم تداعوا للسلم ووضع اوزار الحرب وبعث يعقوب بن عبد الحق ابنه ابا مالك لذلك فتولى عقده وابـرامه ثم كان التقاؤهما سنة تسع وخمسين براجر (1) قبالة بنى يزناسن واستحكم عقد الـوفاق بينهما بعد ذلك واتصلت المهادنة الى ان كان بينهما ما نـذكره

(1) Le ms. C porte بواخر

خبر عن كائنة النصارى وايقاع يغمراسن بهم

كان يغمراسن من بعد مهلك السعيد وانفضاض عساكر الموحدين قد استخدم طائفة من جند النصارى الذين كانوا فى جملته مستكثرا بهم معتدا بمكانهم ومباهيا بهم فى المواقف والمشاهد وناولهم طرفا من حبل عنايته واعتزوا به واستفحل امرهم بتلمسان حتى اذا كانت سنة ثنتين وخمسين بعد مرجعه من بلاد توجين فى احدى حركاته اليها كانت قصة غدرهم الشنعاء التى احسن الله فى دفاعها عن المسلمين وذلك انه ركب فى بعض ايامه لاعتراض الجنود بباب المغرمادين (1) من ابواب تلمسان وبينما هو واقف فى موكبه عند قايلة الضحى غدا عليه قائدهم وبادر النصارى الى محمد بن زيان اخى يغمراسن فقتلوه واشار له بالنجوى فبرز من الصف لسراره وامكنه من اذنه فنكّبه النصارى وقد خالطه روعة احس منها يغمراسن بمكره فانداص منه وركض النصرانى امامه يطلب النجاة وتبين الغدر وثارت بهم الدهماء من الحامية والرعايا فاحيط بهم من كل جانب وتناولتهم ايدى الهلاك فى كل مهلك (2) قعصا بالرماح وهبرا بالسيوف وشدخا بالعصى والحجارة حتى استلحموا وكان يوما مشهورا ولم يستخدم من بعدهـا جند النصارى بتلمسان حذرا من غائلتهم ويقال ان محمد بن زيان هو الذى داخل القائد فى الفتك باخيه يغمراسن وانه انما قتله عند ما لم يتم لهم الامر تبريا من مداخلته فلم يمهله غاشى الهيعة للتثبت فى شانهم والله اعلم

(1) On lit dans le ms. B الغزمادين et dans le ms. C الفزمادين — (2) Le texte de ce passage est altéré dans tous les mss. ; j'ai suivi la rédaction du ms. F, en y faisant quelques légères corrections.

الخبر عن تغلب يغمراسن على سجلماسة ثم مصيرها بعد الى ايالة بنى مرين

كان عرب المعقل منذ دخول عرب الهلاليين الى صحراء المغرب الاقصى احلافا وشيعا لزناتة واكثر انحياشهم الى بنى مرين الا ذوى عبيد الله منهم بما كانت مجالاتهم لصق مجالات بنى عبد الواد او مشاركة لها ولما استفحل شان بنى عبد الواد بين ايدى ملكهم زاحموهم عنها بالمناكب ونبذوا اليهم العهد واستخلصوا دونهم المنبات من ذوى منصور اقتالهم فكانوا حلفاء وشيعة ليغمراسن ولقومه وكانت سجلماسة فى مجالاتهم ومنقلب رحلتهم وكانت قد صارت الى ملك بنى مرين ثم استبد بها القطرانى ثم ثاروا به ورجعوا الى طاعة المرتضى وتولى كبر ذلك على بن عمر كما ذكرناه فى اخبار بنى مرين ثم تغلب المنبات على سجلماسة وقتلوا عاملها على بن عمر سنة ثنتين وستين واثروا يغمراسن بملكها وداخلوا اهل البلد فى القيام بدعوته وحملوهم عليها وجاجئوا بيغمراسن فنهض اليها فى قومه وامكنوه من قيادها فضبطها وعقد عليها لولده يحيى وانزل معه ابن اخته حنينة واسمه عبد الملك بن محمد بن على على قاسم بن درع من ولد محمد وانزل معها يغمراسن بن حمامة فيمن معهم من عشائرهم وحشمهم فاقام ابنه يحيى اميرا عليها الى ان هلك فادال منه بعبد الملك ابن اخته فلم يزل واليا عليها الى ان غلب يعقوب بن عبد الحق الموحدين على دار خلافتهم واطاعته طنجة وعامة بلاد المغرب فوجه عزمه الى انتزاع سجلماسة من طاعة يغمراسن وزحف اليها فى العساكر والحشود من زناتة والعرب والبربر ونصبوا عليها

الات الحصار الى ان سقط جانب من سورها فاقتحموها منه عنوة فى صفر
سنة ثلاث وسبعين واستباحوها وقتل القائدان عبد الملك بن حنينة
ويغمراسن بن حمامة ومن معهم من بنى عبد الواد وامراء المنبات وصارت الى
طاعة بنى مرين اخر الايام والملك لله يوتيه من يشاء من عباده

الخبر عن حروب يغمراسن مع يعقوب بن عبد الحق

قد ذكرنا ما كان من شان بنى عبد المومن عند فشل دولتهم واستطالة بنى
مرين عليهم فى الاستظهار ببنى عبد الواد واتصال اليد بهم فى الاخذ بحجزة
عدوهم من بنى مرين عنهم ولما هلك المرتضى وولى ابو دبوس سنة خمس وستين
وحمى وطيس فتنته مع يعقوب بن عبد الحق فراسل يغمراسن فى مدافعته
واكد العهد واسنى الهدية فاجابه اليها يغمراسن وشن الغارات على ثغور
المغرب واضرمها نارا وكان يعقوب بن عبد الحق محاصرا لمراكش فافرج عنها
ورجع الى المغرب واحتشد جموعه ونهض الى لقائه وتزاحف الفريقان بوادى
تلاغ وقد استكمل كل تعبيته وكانت الوقيعة على يغمراسن استبيحت
فيها حرمه واستلحم قومه وهلك ابنه عمر ابو حفص اعز ولده عليه فى
اتراب له من عشيره مثل ابن عبد الملك بن حنينة وابن يحيى بن مكن
وعمر بن ابراهيم بن هشام فرجع عنه يعقوب بن عبد الحق الى مراكش
حتى انقضى شانه فى التغلب عليها ومحا اثر بنى عبد المومن منها وفرغ
لمحاربة بنى عبد الواد وحشد كافة اهل المغرب من المصامدة والجموع
والقبائل ونهض الى بنى عبد الواد سنة سبعين فبرز اليه يغمراسن فى
قومه واوليائهم من مغراوة والعرب وتزاحفوا بايسلى من نواحى وجدة فكانت

الدبرة على يغمراسن وانكشفت جموعه وقتل ابنه فارس ونجا باهله بعد ان اضرم معسكره نارا تفاديا من معرة اكتساحه ونجا الى تلمسان فانجحر بها وهدم يعقوب بن عبد الحق وجدة ثم نازله بتلمسان واجتمع اليه هنالك بنو توجين مع اميرهم محمد بن عبد القوى وصل يده بيد السلطان على يغمراسن وقومه وحاصروا تلمسان اياما فامتنعت عليهم وافرجوا عنها وولى كل الى عمله ومكان ملكه حسبما نذكره فى اخبارهم وانعقدت بينهما المهادنه من بعد ذلك وفرغ يعقوب بن عبد الحق للجهاد ويغمراسن لمغالبة توجين ومغراوة على بلادهم الى ان كان من شانهم ما نذكره

الخبر عن شان يغمراسن مع مغراوة وبنى توجين وما كان بينهم من الاحداث

كانت احياء من مغراوة فى مواطنهم الاولى من نواحى شلف قد سالمتهم الدول عند تلاشى ملكهم وساموهم الجباية فرضوا بها مثل بنى ورسيفين وبنى يليت وبنى ورتزمير (1) وكان فيهم سلطان لبنى منديل بن عبد الرحمن من اعقاب ال خزر ملوكهم الاولى منذ عهد الفتح وما بعده على ما ذكرناه فى خبرهم فلما انتثر عقد الخلافة بمراكش وتشظت عصاها وكثر الثوار والخوارج بالجهات واستقل منديل بن عبد الرحمن وبنوه من بعده بتلك الناحية وملكوا مليانه وتنس وبرشك وشرشال وما اليها وتطاولوا الى متيجة فتغلبوا عليها ثم مدوا ايديهم الى جبل وانشريش وما اليه فتناولوا الكثير من بلاده ثم ازاحهم عنها بنو عطية وقومهم من بنى توجين المجاورون لها

(1) Voyez page ٨٩, note 4.

فى مواطنهم باعلى شلف شرقى ارض السرسو وكان ذلك لاول دخول احياء
زناتة الناجعة بارض القبلة الى التلول فتغلب بنو عبد الواد على نواحى
تلمسان الى وادى صا وتغلب بنو توجين على ما بين الصحراء والتل من
بلد المدية الى جبل وانشريش الى مرات الى الجعبات وصار التخم لملك بنى
عبد الواد سيك والبطحاء فمن قبلها لمواطن بنى توجين ومن شرقها مواطن
مغراوة وكانت الفتنة بين بنى عبد الواد وبين هذين الحيين منذ اول
دخولهم الى التلول وكان المولى الامير ابو ذكرياء بن ابى حفص يستظهر
بهذين الحيين على بنى عبد الواد ويراغمهم بهم حتى كان من فتح تلمسان
ما قدمناه والبس جميعهم شارة الملك على ما ذكرناه ونذكره فى اخبارهم
فزاحموا يغمراسن بعدها بالمناكب وصرف هو اليهم وجه النقمات والحروب
ولم يزل الشان ذلك حتى انقرض ملك الحيين لعهد ابنه عثمان بن يغمراسن
وعلى يده ثم على يد بنى مرين كما ياتى ذكره ولما رجع يغمراسن بن زيان
من لقاة بنى مرين بايسلى من نواحى وجده التى كانت سنة سبع واربعين
وكان معه فيها عبد القوى بن عطية بقومه من بنى توجين وهلك مرجعه
منها فنبذ يغمراسن العهد الى ابنه محمد الامير بعده وزحف الى بلاده
فجاس خلالها ونازل حصونها فامتنعت عليه واحسن محمد بن عبد القوى
فى دفاعه ثم زحف ثانية سنة خمسين اليهم فنازل حصن تافركينت من
حصونهم وكان به على بنى زيان حافد محمد بن عبد القوى فامتنع به فى
طائفة من قومه ورحل عنه يغمراسن كظيما ولم يزل يغمراسن بعدها يشن
الغارة على بلادهم ويجمر الكتائب على حصونهم وكان بتافركينت صنيعة من
صنائع بنى عبد القوى ونسبه فى صنهاجة اهل ضاحية بجاية اختص بهذا
الحصن ورسخت قدمه فيه واعتز بكثرة ماله وولده فاحسن الدفاع عنه وكان له
مع يغمراسن فى الامتناع عليه اخبار مذكورة حتى سطا به بنو محمد بن

عبد القوى حين شرهوا الى نعمته وانفوا من استبداده فاتلفوا نفسه
وتخطفوا نعمته فكان حتف ذلك الحصن فى حتفه كما ياتى ذكره وعند ما
شبت نار الفتنة بين يغمراسن وبين محمد بن عبد القوى وصل محمد
يده بيعقوب بن عبد الحق فلما نازل يعقوب تلمسان سنة سبعين بعد
ان هدم وجدة وهزم يغمراسن بايسلى جاءه محمد بن عبد القوى بقومه
من بنى توجين واقام معه على حصارها ورحلوا بعد الامتناع عليهم فرجع
محمد الى مكانه ثم عاود يعقوب بن عبد الحق منازلة تلمسان سنة ثمانين
وستماية بعد ايقاعه بيغمراسن فى خرزوزة (1) فلقيه محمد بن عبد القوى
بالقصبات واتصلت ايديهم على تخريب بلاد يغمراسن مليا فنازلوا تلمسان
اياما ثم افترقوا ورجع كل الى بلده ولما خلص يغمراسن بن زيان من حصاره
زحف الى بلادهم واوطا عساكره ارضهم وغلب على الضاحية وخرب عمرانها
الى ان تملكها بعده ابنه عثمان كما نذكر واما خبره مع مغراوة فكان
عماد رايه فيهم التضريب بين بنى منديل بن عبد الرحمن للمنافسة التى
كانت بينهم فى رياسة قومهم ولما رجع من واقعة تلاغ سنة ست وستين وهى
الواقعة التى هلك فيها ولده عمر زحف بعدها الى بلاد مغراوة فتوغل
فيها وتجاوزها الى من وراءهم من مليكش (2) والثعالبة وامكنه عمر من
مليانة سنة ثمان وستين على شرط الموازرة والمظاهرة على اخوته فملكها
يغمراسن يومئذ وصار الكثير من مغراوة الى ولايته وزحفوا الى المغرب سنة
سبعين ثم زحف بعدها الى بلادهم سنة ثنتين وسبعين فتجافى له ثابت بن
منديل عن تنس بعد ان اثخن فى بلادهم ورجع عنها فاسترجعها ثابت ثم نزل له
عنها ثانيا سنة احدى وثمانين بين يدى مهلكه عند ما تم له الغلب عليهم
والاثخان فى بلادهم الى ان كان الاستيلاء عليها لابنه عثمان على ما نذكره

(1) La ponctuation de ce nom varie dans les mss, mais cette leçon paraît être la bonne. —
(2) Le ms. B et C portent نهليكش

الخبر عن انتزاء الزعيم بن مكن ببلد مستغانم

كان بنو مكن هولاء من عالية القرابة من بنى زيان يشاركونهم فى نسب
محمد بن زكدان بن تيدوكسن بن طاع الله وكان لمحمد هذا اربعة من الولد
كبيرهم يوسف ومن ولده جابر بن يوسف اول ملوكهم وثابت بن محمد
ومن ولده زيان بن ثابت ابو الملوك من بنى عبد الواد ودرع بن محمد ومن
ولده عبد الملك بن محمد بن على بن قاسم بن درع المشتهر بامه حنينة
اخت يغمراسن بن زيان ومكن بن محمد وكان له من الولد يحيى وعمرش
وكان من ولد يحيى الزعيم وعلى وكان يغمراسن بن زيان كثيرا ما يستعمل
قرابته فى الممالك ويوليهم على العمالات وكان قد استوحش من يحيى بن
مكن وابنه الزعيم وغربهما الى الاندلس فاجازا من هنالك الى يعقوب بن عبد
الحق سنة ثمانين ولقياه بطنجة فى احدى حركات جهاده وزحف يعقوب
ابن عبد الحق الى تلمسان عامئذ وهما فى جملته فادركتهما النعرة على قومهما
واثرا مفارقة السلطان اليهم فادن لهما فى الانطلاق ولحقا بيغمراسن بن زيان
حتى اذا كانت الواقعة عليه بخرزوزه سنة ثمانين كما قدمناه وزحف
بعدها الى بلاد مغراوة وتجافى له ثابت بن منديل عن مليانة وانكفا
راجعا الى تلمسان استعمل على ثغر مستغانم الزعيم بن يحيى بن مكن فلما
وصل الى تلمسان انتقض عليه ودعا الى الخلاف ومالى عدوه من مغراوة
على المظاهرة عليه فصمد اليه يغمراسن واجحره بها حتى لاذ منه بالسلم
على شرط الاجازة فعقد له واجازه ثم اجاز له على اثره اباه يحيى واستقر
بالاندلس الى ان هلك يحيى سنة ثنتين وتسعين ووفد الزعيم بعد ذلك

على يوسف بن يعقوب وسخطه لبعض النزعات فاعتقله وفر من محبسه ولم يزل الاغتراب مطوحا به الى ان هلك والبقاء لله ونشا ابنه الناصر بالاندلس فكانت مثواه وموقف جهاده الى ان هلك واما اخوه على بن يحيى فاقام بتلمسان وكان من ولده داوود بن على كبير مشيخة بنى عبد الواد وصاحب شوراهم وكان منهم ايضا ابراهيم بن على عقد له ابو حمو الاوسط على ابنته فكان له منها ولد ذكر وكان لداوود ابنه يحيى بن داوود استعمله ابو سعيد بن عبد الرحمن فى دولتهم الثانية على وزارته فكان من شانه ما نذكره فى اخبارهم والامر لله

الخبر عن شان يغمراسن فى معاقدته مع ابن الاحمر والطاغية على فتنة يعقوب بن عبد الحق والاخذ بحجرته

كان يعقوب بن عبد الحق لما اجاز الى الجهاد واوقع بالعدو وخرب حصونهم نازل اشبيلية وقرطبة وزلزل قواعد كفرهم ثم اجاز ثانية وتوغل فى دار الحرب واثخن فيها وتخلى له ابن اشقيلولة عن مالقة فملكها وكان سلطان الاندلس يومئذ الامير محمد المدعو بالفقيه ثانى ملوك بنى الاحمر هو الذى استدعى يعقوب بن عبد الحق للجهاد بما عهد له ابوه الشيخ بذلك فلما استفحل امر يعقوب بالاندلس وتعاقب الثوار الى اللياذ به خشيه ابن الاحمر على نفسه وتوقع منه مثل فعلة يوسف بن تاشفين بابن عباد فاعتمل فى اسباب الخلاص مما توهم وداخل الطاغية فى اتصال اليد والمظاهرة عليه وكان مالقة لعمر بن يحيى بن محلى (1) استعمله عليها يعقوب بن عبد الحق حين ملكها

(1) Les mss portent ici على

من يد ابن اشقيلولة فاستماله ابن الاحمر وخاطبه مقارنة ووعدا واداله بشلوبانية
من مالقة طعمة خالصة له فتخلى عن مالقة اليها وارسل الطاغية اساطيله
فى البحر لمنع الزقاق من اجازة السلطان وعساكره وراسلوا يغمراسن من
وراء البحر فى الاخذ بحجزة يعقوب وشن الغارات على ثغوره ليكون ذلك شاغلا
له عنهم فبادر يغمراسن باجابتهم وترددت الرسل منه الى الطاغية ومن
الطاغية اليه كما نذكره وبث السرايا والبعوث فى نواحى المغرب وفشغل يعقوب
عن شان الجهاد حتى لقد ساله المهادنة وان يفرغ لجهاد العدو فابى عليه
وكان ذلك مما دعى يعقوب الى الصمود اليه ومواقعته بخرزوزة كما ذكرناه ولم
يزل شانهم ذلك مع يعقوب بن عبد الحق وايديهم متصلة عليه من كل جهة
وهو ينتهز الفرصة فى كل واحد متى امكنه منهم حتى هلك وهلكوا والله
وارث الارض

الخبر عن شان يغمراسن مع الخلفاء من بنى حفص الذين كان يقيم بتلمسان دعوتهم وياخذ قومه بطاعتهم

كان زناتة يدينون بطاعة خلفاء الموحدين من بنى عبد المومن ايام كونهم
بالقفار وبعد دخولهم الى التلول فلما فشل امر بنى عبد المومن ودعا الامير
ابو زكرياء بن ابى حفص بافريقية لنفسه ونصب كرسى الخلافة للموحدين
بتونس انصرفت اليه الوجوه من سائر الافاق بالعدوتين واملوه للكرة واوفد
زناتة عليه رسلهم من كل حى بالطاعه ولاذ مغراوة وبنو توجين بظل دعوته
ودخلوا فى طاعته واستنهضوه لتلمسان فنهض اليها وافتتحها سنة اربعين
ورجع اليها يغمراسن واستعمله عليها وعلى سائر ممالكها فلم يزل مقيما

لدعوته واتبع اثره بنو مرين فى اقامة الدعوة له فيما غلبوا عليه من بلاد
المغرب وبعثوا اليه ببيعة مكناسة وتازى والقصر كما نذكره فى اخبارهم الى
ما دانوا به ولابنه المستنصر من بعده من خطاب التمويل والاشادة بالطاعة
والانقياد حتى غلبوا على مراكش وخطبوا باسم المستنصر على منابرها حينا
من الدهر ثم تبين لهم بعد متناول تلك القاصية عليه فعطلوا منابرهم من
اسماء اولئك واقطعوهم جانب الوداد والموالاة ثم سموا الى اللقب والتفنن فى
الشارة الملوكية كما تقتضيه طبيعة الدول واما يغمراسن وبنوه فلم يزالوا
اخذين بدعوتهم واحد بعد واحد متجافين عن اللقب ادبا معهم مجددين
البيعة لكل من يتجدد قيامه بالخلافة منهم يوفدون بها كبار ابنائهم واولى
الراى من قومهم ولم يزل الشان ذلك ولما هلك الامير ابو زكرياء وقام ابنه محمد
المستنصر بالامر من بعده وخرج عليه اخوه الامير ابو اسحاق فى احياء الدواودة
من رياح ثم غلبهم المستنصر جميعا ولحق الامير ابو اسحاق بتلمسان فى اهله
فاكرم يغمراسن نزلهم واجاز الى الاندلس للمرابطة بها والجهاد حتى اذا هلك
المستنصر سنة خمس وسبعين واتصل به خبر مهلكه ورأى انه احق
بالامر فاجاز البحر من حينه ونزل بمرسى هنين سنة سبع وسبعين ولقاه
يغمراسن مبرة وتوقيرا واحتفل بقدومه واركب الناس لتلقيه واتاه بيعته
على عادته مع سلفه ووعده النصرة من عدوه والموازرة على امره واصهر اليه
يغمراسن فى احدى بناته المقصورات فى خيام الخلافة بابنه عثمان ولى عهده
فاسعفه واجمل فى ذلك وعده وانتقض محمد بن ابى هلال عامل بجاية على
الواثق وخلع طاعته ودعا للامير ابى اسحاق واستحثه للقدوم فاغذ اليه السير
من تلمسان وكان من شانه ما قدمناه فى اخباره فلما كانت سنة احدى
وثمانين وزحف يغمراسن الى بلاد مغراوة وغلبهم على الضواحى والامصار بعث
من هنالك ابنه ابراهيم وتسميه زناتة برهوم ويكنى ابا عامر اوفده فى رجال

من قومه على الخليفة ابى اسحاق لاحكام الصهر بينهما فنزلوا منه على خير نزل من اسناء الجراية ومضاعفة الكرامة والمبرة وظهر من اثاره فى حروب ابن ابى عامر ما مد الاعناق اليه وقصر الشيم الزناتية على بيته ثم انقلب اخرا بظعينته محبوا محبورا وابتنى بها عثمان لحين وصولها واصبحت عقيلة قصره فكان ذلك مفخرا لدولته وذكرا له ولقومه ولحق الامير ابو زكرياء ابن الامير ابى اسحاق بتلمسان بعد خلوصه من مهلكة قومه فى واقعة الداعى ابن ابى عمارة عليهم بمرماجنة سنة ثنتين وثمانين فنزل من عثمان بن يغمراسن صهره خير نزل برا واحتفاء وتكريما وملاطفة وسربت اليه اخته من القصر انواع التحف والانس ولحق به اولياؤه من صنائع دولتهم وكبيرهم ابو الحسن محمد ابن الفقيه المحدث ابى بكر بن سيد الناس اليعمرى فتفيؤا من كرامة الدولة بهم ظلا وافرا واستنهضوه الى ترات ملكه وفاوض ابا مثواه عثمان بن يغمراسن فى ذلك فنكره لما كان قد اخذه بدعوة صاحب الحضرة واوفد عليه رجال دولته بالبيعة على العادة فى ذلك فحدث الامير ابو زكرياء نفسه بالفرار عنه ولحق بداوود بن هلال بن عطاف امير البدو من بنى عامر احدى بطون زغبة فاجاره وابلغه مامنه بحى الدواودة امراء البدو بعمل الموحدين نزل منهم على عطية بن سليمان بن سباع كما قدمناه واستولى على بجاية سنة اربع وثمانين بعد خطوب ذكرناها واقتطعها وسائر عملها عن ملك عمه صاحب الدعوة بتونس ابى حفص ووفى لداوود بن عطاف واقطعه بوطن بجاية عملا كبيرا افرده لجبايته كان فيه ايقدارن (1) بالخميس من وادى بجاية واستقل الامير ابو زكرياء بمملكة بونة وقسنطينة وبجاية والجزائر والزاب وما وراءها وكان هذا الصهر وصلة له مع عثمان بن يغمراسن وبنيه ولما نزل يوسف بن يعقوب تلمسان سنة ثمان وتسعين بعث الامير ابو

(1) La ponctuation de ce nom diffère dans chaque ms.

زكرياء المدد من جيوشه الى عثمان بن يغمراسن وبلغ الخبر بذلك الى يوسف ابن يعقوب فبعث اخاه ابا يحيى فى العساكر لاعتراضهم والتقوا بجبل الزان فكان الدبرة على عسكر الموحدين واستلحموا هنالك وتسمى المعركة لهذا العهد بمرسى الرؤس استحكمت من اجل ذلك صاغية الخليفة بتونس الى بنى مرين واوفد عليهم مشيخة من الموحدين يدعوهم الى حصار بجاية وبعث معهم الهدية الفاخرة وبلغ خبرهم الى عثمان بن يغمراسن من وراء جدرانه فتنكر لها واسقط ذكر الخليفة من منابره ومحاه من عمله فنسى لهذا العهد والله مالك الامور

الخبر عن مهلك يغمراسن بن زيان وولاية ابنه عثمان وما كان فى دولته من الاحداث

كان السلطان يغمراسن قد خرج من تلمسان سنة احدى وثمانين واستعمل عليها ابنه عثمان وتوغل فى بلاد مغراوة وملك ضواحيهم ونزل له ثابت بن منديل عن مدينة تنس فتناولها من يده ثم بلغه الخبر باقبال اخيه ابى عامر برهوم من تونس بابنة السلطان ابى اسحاق عرس ابنه فتلوم هنالك الى ان لحقه بظاهر مليانة فارتحل الى تلمسان واصابه الوجع فى طريقه وعند ما احتل شربويه اشتد به وجعه فهلك هنالك اخر ذى القعدة من سنته والبقاء لله وحده فحمله ابنه ابو عامر على اعواده وواراه فى خدر موريا بمرضه الى ان تجاوز بلاد مغراوة الى سيك ثم اغذ السير الى تلمسان فلقيه اخوه عثمان بن يغمراسن ولى عهد ابيه فى قومه فبايعه الناس واعطوه صفقة ايمانهم ثم دخل الى تلمسان فبايعه العامة والخاصة

وخاطب لحينه الخليفة بتونس ابا اسحاق وبعث اليه ببيعته فراجعه بالقبول
وعقد له على عمله على الرسم ثم خاطب يعقوب بن عبد الحق يطلب منه
السلم لما كان ابوه يغمراسن اوصاه به حدثنا شيخنا العلامة ابــو عبد
الله محمد بن ابراهيم الابلى قال سمعت من السلطان ابى حمو موسى بن عثمان
وكان فهرمانا بداره قال اوصى دادّا يغمراسن لدادا عثمان ودادا حرف كناية
عن غاية التعظيم بلغتهم فقال له يابنى ان بنى مرين بعد استفحال ملكهم
واستيلائهم على الاعمال الغربية وعلى حضرة الخلافة بمراكش لا طاقة لنا
بلقائهم اذا جمعوا الوفود مددهم ولا يمكننى ابا القعود عن لقائهم لمعرة النكوص
عن القرن التى انت بعيد عنها فاياك واعتماد لقائهم وعليك باللياذ بالجدران
متى دلفوا اليك وحاول ما استطعت فى الاستيلاء على ما جاورك من عــمالات
الموحدين وممالكهم يستفحل به ملكك وتكافى حشد العدو بحشدك ولعلك
تصير بعض الثغور الشرقية معقلا لـذخيرتك فعلقت وصية الشيخ بقلبه
واعتمد عليها ضمائره وجنح الى السلم مــع بنى مرين ليتفرغ زعموا لذلك
واوفد اخاه محمد بن يغمراسن على يعقوب بن عبد الحق بمكانه من العدوة
الاندلسية فى اجازته الرابعة اليها فخاض اليه البحر ووصله باركش فلقاه
برا وكرامة وعقد له من السلم ما احب وانكفا راجعا الى اخيه فطابت نفسه
وفرغ لافتتاح البلاد الشرقية كما نذكره

الخبر عن شان عثمان بن يغمراسن مع مغراوة وبنى توجين
وغلبه على معاقلهم والكثير من اعــمالهم

لما عقد عثمان بن يغمراسن السلم مع يعقوب بن عبد الحق صرف وجهه
الى الاعمال الشرقية من بلاد توجين ومغراوة وما وراء ها من عمل الموحدين

فتغلب اولا على ضواحى بنى تواجين ودوخ قاصيتها وصار الى بلاد مغراوة
كذلك ثم الى متيجة فانتسف نعمها وخطم زروعها ثم تجاوز الى بجاية
فحاصرها كما نذكره بعد وامتنعت عليه وانكفا راجعا فى طريقه بمازونة
فحاصرها واطاعته وذلك سنة ست وثمانين ونزل له ثابت بن منديل امير
مغراوة عن تنس فاستولى عليها وانتظم سائر بلاد مغراوة فى ايالته ثم
عطف فى سنته على بلاد توجين فاكتسح حبوبها واحتكرها بمازونة استعدادا
لما يتوقع من حصار مغراوة اياها ثم دلف الى تافركنيت فحاصرها واخذ
بمخنقها وداخل قائدها غالبا الخصى من موالى بنى محمد بن عبد القوى كان
مولى سيد الناس منهم فنزل له غالب عنها واستولى عليها وانكفا الى تلمسان
ثم نهض الى بلاد بنى توجين سنة سبع وثمانين فغلبهم على وانشريش
مثوى ملكهم ومنبت عزهم وفر امامه اميرهم مولى بنى زرارة من ولد محمد بن
عبد القوى واخذ الخلف منهم فلحق بضواحى المدية فى الاعشار واولاد عزيز
من قومه واتبع عثمان بن يغمراسن اثارهم وشردهم عن تلك الضاحية وهلك
مولى زرارة فى مفره وكان عثمان قبل ذلك قد دوخ بلاد بنى يدللتن من
بنى توجين ونازل روساءهم اولاد سلامة بالقلعة المنسوبة اليهم مرات فامتنعوا
عليه ثم اعطوه ايديهم على الطاعة ومفارقة قومهم بنى توجين الى سلطان
بنى يغمراسن فنبذوا العهد الى بنى محمد بن عبد القوى امرائهم منذ
العهد الاول ووصلوا ايديهم بعثمان والزموا رعاياهم واعمالهم المغارم له الى ان ملك
وانشريش من بعدها كما نذكر ذلك فى اخبارهم وصارت بلاد بنى توجين
كلها من عمله واستعمل الحشم بجبل وانشريش ثم نهض بعدها الى المدية وبها
اولاد عزيز من توجين فنازلها وقام بدعوته فيها قبائل من صنهاجة يعرفون
بلمدية واليهم تنسب فامكنوه منها سنة ثمان وثمانين وبقيت فى ايالته
سبعة اشهر ثم انتقضت عليه وزحف الى ايالة اولاد عزيز وصالحوه عليها

واعطوه من الطاعة ما كانوا يعطونه لمحمد بن عبد القوى وبنيه فاستقام امره فى بنى توجين ودانت له سائر اعمالهم ثم خرج سنة تسع وثمانين الى بلاد مغراوة لما كانوا البنا عليه لبنى مرين فى احدى حركاتهم على تلمسان فدوخها وانزل ابنه ابا حمو بشلف مركز عملهم فاقام به وقفل هو الى الحضرة وتحيز فل مغراوة الى نواحى متيجة وعليهم ثابت بن منديل اميرهم فلم يزالوا بها ونهض عثمان اليهم سنة ثلاث وتسعين من بعدها فانحجروا بمدينة برشك وحاصرهم بها اربعين يوما ثم افتتحها وخاض ثابت بن منديل البحر الى المغرب فنزل على يوسف بن يعقوب كما ذكرناه ونذكره واستولى عثمان على سائر عمل مغراوة كما استولى على عمل توجين فانتظم بلاد المغرب الاوسط كلها وبلاد زناتة الاولى ثم شغل بفتنة بنى مرين كما نذكره بعد والملك لله وحده

الخبر عن منازلة بجاية وما دعا اليها

قد ذكرنا ان المولى ابا زكرياء الاوسط ابن السلطان ابى اسحاق من بنى ابى حفص لحق بتلمسان عند فراره من بجاية امام شيعة الدعى ابن ابى عمارة ونزل على عثمان بن يغمراسن خير نزل ثم هلك الدعى ابن ابى عمارة واستقل اعمه الامير ابو حفص بالخلافة وبعث اليه عثمان بن يغمراسن بطاعته على العادة واوفد عليه وجوه قومه ودس الكثير من اهل بجاية الى المولى ابى زكرياء يستحثونه للقدوم ويعدونه اسلام البلد اليه وفاوض عثمان بن يغمراسن فى ذلك فابى عليه فالحق البيعة بعمه الخليفة بالحضرة فطوى عنه الخبر وتردد فى القبض اياما ثم لحق باحياء زغبة فى مجالاتهم بالقفر ونزل على داوود بن هلال بن عطاف وطلب عثمان بن يغمراسن من داوود اسلامه

فابى عليه وارتحل معه الى اعمال بجاية ونزلوا على احياء الدواودة كما قدمناه ثم استولى المولى ابو زكرياء بعد ذلك على بجاية فى خبر طويل قد ذكرناه فى اخباره واستحكمت القطيعة بينه وبين عثمان وكانت سببا لاستحكام الموالاة بين عثمان وبين الخليفة بتونس فلما زحف الى عمل مغراوة سنة ست وثمانين وتوغل فى قاصية المشرق اعمل الرحلة الى عمل بجاية ودوخ سائر اقطارها ثم نازلها من بعد ذلك يروم كيدها بالاعتمال فى مرضات خليفة بتونس ويسر بذلك حسوا فى ارتغاء فاناخ عليها بعساكره سبعا ثم افرج عنها منقلبا الى المغرب الاوسط فكان من فتح مازونة وتافركنيت ما قدمناه

الخبر عن معاودة الفتنة مع بنى مرين وشان تلمسان فى الحصار الطويل

لما هلك يعقوب بن عبد الحق سلطان بنى مرين على السلم المنعقدة بينه وبين بنى عبد الواد لشغله بالجهاد وقام بالامر من بعده فى قومه ابنه يوسف كبير ولده على حين اتبعهم انفسهم شان الجهاد واسفهم يغمراسن وابنه بممالاة الطاغية وابن الاحمر فعقد يوسف السلم مع الطاغية لحينه ونزل لابن الاحمر عن ثغور الاندلس التى كانت لهم وفرغ لحرب بنى عبد الواد واستتب له ذلك لاربع من مهلك ابيه دلف الى تلمسان سنة تسع وثمانين ولاذ منه عثمان بالاسوار فنازلها اربعين صباحا وقطع شجراءها ونصب عليها المجانيق والالات ثم احس بامتناعها فافرج عنها وانكفا رجعا وتقبل عثمان بن يغمراسن مذهب

ابيه فى مداخلة ابن الاحمر والطاغية واوفد رسله عليهما فلم يغن
ذلك عنه شيئا وكان مغراوة قد لحقوا بيوسف بن يعقوب على تلمسان
فنالوا منها اعظم النيل فلما افرجوا عن تلمسان نهض عثمان الى بلادهم
فدوخها وغلبهم عليها وانزل بها ابنه ابا حمو كما قدمناه فلما دانت
سنة خمس وتسعين نهض يوسف بن يعقوب حركته الثانية فنازل
ندرومة ثم ارتحل عنها الى ناحية وهران واطاعه اهل جبل كيذرة
وتاسكدلت رباط عبد الحميد ابن الفقيه ابى زيد اليزناسنى (1) ثم
كر راجعا الى المغرب وخرج عثمان بن يغمراسن فاثخن فى تلك الجبال
لطاعتهم عدوه واعتراضهم جنده واستباح رباط تاسكدلت ثم غزاه يوسف
ابن يعقوب ثالثا سنة ست وتسعين ورجع الى المغرب ثم اغزاه رابع سنة
سبع وتسعين فنازل تلمسان واحاط بها معسكره وشرعوا فى البناء ثم
افرج عنها لثلاث اشهر ومر فى طريقه بوجدة فامر بتجديد بنائها وجمع
الفعلة عليها واستعمل اخاه ابا يحيى بن يعقوب على ذلك فاقام لشانه ولحق
يوسف بالمغرب وكان بنو توجين قد نازلوا تلمسان مع يوسف من يعقوب
وتولى كبر ذلك منهم اولاد سلامة امراء بنى يدللتن منهم واصحاب
القلعة المنسوبة اليهم فلما افرج عنها خرج اليهم عثمان بن يغمراسن
فدوخ بلادهم وحاصرهم بالقلعة ونال منهم اضعاف ما نالوا منه وطال
مغيبه فى بلادهم فخالفه ابو يحيى بن يعقوب الى ندرومة فاقتحمها بعسكره
بمداخلة من قائدها زكرياء بن يخلف بن المظغرى صاحب تاونت فاستولى
بنو مرين على ندرومة وتاونت وجاء يوسف بن يعقوب على اثرها فوافاهم
ودلفوا جميعا الى تلمسان وبلغ الخبر الى عثمان بمكانه من حصار
القلعة فطوى المراحل الى تلمسان فسبق اليها يوسف بن يعقوب ببعض

(1) Le ms. F porte اليزناسن et le ms. B البرناسى

يوم ثم اشرفت طلائع بنى مرين عشى ذلك اليوم فاناخوا بها فى شعبان سنة ثمان وتسعين وحاط العسكر بها من جميع جهاتها وضرب يوسف ابن يعقوب عليها سياجا من الاسوار محيطا بها وفتح فيه ابوابا مداخل لحربها واختط لنزله الى جانب الاسوار مدينة سماها المنصورة واقام على ذلك سنين يغاديها بالقتال ويراوحها وسرح عساكر لافتتاح امصار المغرب الاوسط وثغوره فملك بلاد مغراوة وبلاد بنى توجين كما ذكرناه فى اخباره وجثم هو بمكانه من حصار تلمسان لايعدوها كالاسد الضارى على فريسته الى ان هلك عثمان وهلك هو من بعده كما نذكره والى الله المصير

الخبر عن مهلك عثمان بن يغمراسن وولاية ابنه ابى زيان وانتهاء الحصار من بعده الى غايته

لما اناخ يوسف بن يعقوب بعسكره على تلمسان انحجر بها عثمان وقومه واستسلموا للحصار اخذ بمخنقهم وهلك عثمان لخامسة السنين من حصارهم سنة ثلاث وسبعماية وقام بالامر من بعده ابنه ابو زيان محمد اخبرنى شيخنا العلامة محمد بن ابراهيم الابلى وكان فى صباه قهرمان دارهم قال هلك عثمان بن يغمراسن بالديماس وكان قد اعد لشربه لبنا فلما اخذ منه الديماس وعطش دعا بالقدح وشرب اللبن ونام فلم يكن باوشك ان فاضت نفسه وكنا نرى معشر الصنائع انه داف فيه السم تفاديا من معرة غلب عدوهم اياهم قال وجاء الخادم الى قعيدة بيته زوجه بنت السلطان ابى اسحاق ابن الامير ابى زكرياء بن عبد الواحد بن ابى حفص صاحب تونس واخبرها الخبر فجاءت ووقفت عليه واسترجعت

وخيمت على الابواب بسدادها ثم بعثت عن ابنيه محمد ابى زيان وموسى
ابى حمو فعزتهما عن ابيهما واحضر مشيخة بنى عبد الواد وعرضوا لهم
بمرض السلطان فقال احدهم مستفهما عن الشان ومترجما عن القوم
السلطان معنا انفا ولم يمتد الزمن لوقوع المرض فان يكن هلك فخبرونا
فقال له ابو حمو واذا هلك فما انت صانع فقال انما نخشى من مخالفتك
والا فسلطاننا اخوك الاكبر ابو زيان فقام ابو حمو من مكانه واكب على
يد اخيه يقبلها وعطاه صفقة يمينه واقتدى به المشيخة فانعقدت
بيعته لوقته واشتمل بنو عبد الواد على سلطانهم واجتمعوا اليه وبرزوا
لقتال عدوهم على العادة فكان عثمان لم يمت وبلغ الخبر الى يوسف بن
يعقوب بمكانه من حصارهم فتفجع له وعجب من صرامة قومه من بعده
واستمر حصاره اياهم الى تمام ثمانى سنين وثلاثة اشهر من يوم نزوله نالهم
فيها من الجهد والجوع ما لم ينل امة من الامم واضطروا الى اكل الجيف
والقطوط والفيران حتى لزعموا انهم اكلوا فيها اشلاء الموتى من الاناسى وخربوا
السقف للوقود وغلت اسعار الاقوات والحبوب وسائر المرافق بما تجاوز حدود
العوائد وعجز وجدهم عنه فكان ثمن مكيال القمح الذى يسمونه البرشالة
ويتبايعون به مقدره اثنتى عشر رطلا ونصف مثقالين ونصف من
الذهب العين وثمن الشخص الواحد من البقر ستين مثقالا ومن الضان
سبعة مثاقيل ونصف واثمان اللحمان من الجيف الرطل من لحم البغال
والحمير بثمن المثقال ومن الخيل بعشرة دراهم صغار من سكتهم والرطل من
الجلد البقرى ميتة او مذكى بثلاثين درهما والهر الواحد بمثقال ونصف
والكلب بمثله والفار بعشرة دراهم والحية بمثله والدجاجة بستة عشر
درهما والبيض واحدة بستة دراهم والعصافير كذلك والاوقية من الزيت
باثنتى عشر درهما ومن السمن بمثلها ومن الشحم بعشرين ومن الفول

بمثلها ومن الملح بعشرة ومن الحطب كذالك والاصل الواحد من الكرنب بثلاثة
اثمان المثقال ومن الخس بعشرين درهم ومن اللفت بخمسة عشر درهما
والواحدة من القثاء والفقوس باربعين درهما والخيار بثلاثة اثمان الدينار
والبطيخ بثلاثين درهما والحبة من التين ومن الاجاص بدرهمين واستهلك
الناس اموالهم وموجودهم وضاقت احوالهم واستفحل ملك يوسف بن يعقوب
بمكانه من حصارها واتسعت خطة مدينة المنصورة المشيدة عليها ورحل
اليها التجار بالبضائع من الافاق واستجرت فى العمران بما لم تبلغه
مدينة وخطب الملوك سلمه ووده ووفدت عليه رسل الموحدين وهداياهم
من تونس وبجاية وكذالك رسل صاحب مصر والشام وهديتهم واعتز
اعتزازا لا كفاءله كما ياتى فى اخباره وانهك الجهد حامية بنى يغمراسن
وقبيلتهم واشرفوا على الهلاك فاعتزموا على الالقاء باليد والخروج بهم للاستماتة
فكيّف الله لهم الصنع الغريب ونفس عن مخنقهم بمهلك السلطان يوسف
بن يعقوب على يد خصى من العبدى اسخطته بعض النزعات الملوكية
فاعتمده فى كسر بيته ومخدع نومه وطعنه بخنجر قطع امعاءه وادرك
فسيق الى وزرائه ومزقوا اشلاءه فلم يبوا بشسع من نعل عبيدهم كما
ذكرناه والامر لله وحده واذهب الله العناءة عن ال زيان وقومهم وساكنى
مدينتهم فكانما نشروا من الاجدات وكتبوا لها بى سكتهم ما اقرب فرج
الله استغرابا لحادثتها حدثنى شيخنا محمد بن ابراهيم الابلى قال جلس
السلطان ابو زيان صبيحة يوم ذلك الفرج وهو يوم الاربعاء بى خلوة من
زوايا قصره واستدعى ابن حجاف خازن الزرع فساله كم بقى من الاهراء
والمطامير المختومة فقال له انما بقى عولة اليوم وغد فاستوصاه بكتمانها
وبينماهم فى ذلك دخل عليه اخوه ابو حمو فاخبره فوجم لها وجلسوا
سكوتا لا ينطقون واذا بالخادم دعد قهرمانة القصر من وصايف بنت

السلطان ابى اسحاق حظية ابيهم خرجت من القصر اليهم فوقفت وحيتهم
تحيتها وقالت تقول لكم حظايا قصركم وبنات زيان حرمكم ما لنا وللبقاء
وقد احيط بكم واسف لالتهامكم عدوكم ولم يبق الا فواق بكيمة لمصارعكم
فاريحونا من معرة السبى واريحوا فينا انفسكم وقربونا الى مهالكنا فالحياة
فى الذل عذاب والوجود بعدكم عدم فالتفت ابو حمو الى اخيه وكان من
الشفقة بمكان وقال لقد صدقتك الخبر فما تنتظر فيهم فقال يا موسى
ارجنى ثلاثا لعل الله يجعل بعد عسر يسرا ولا تشاورنى بعدها فيهن
بل سرح اليهود والنصارى الى قتلتهن وتعال الىّ نخرج مع قومنا الى
عدونا فنستميت ويقضى الله ما شاء فغضب له ابو حمو ونكر الارجاء فى ذلك
وقال انا نحن والله نتربص المعرة بهن وبانفسنا وقام عنه مغضبا وجهش
السلطان ابو زيان بالبكاء قال ابن حجاى وانا بمكانى بين يديه واجم
لا املك متاخرا ولا متقدما الى ان غلب عليه النوم فما راعنى الا حرسى
الباب يشير الىّ ان اذن السلطان بمكان رسول من معسكر بنى مرين
بسدة القصر فلم اطق ارجع جوابه الا بالاشارة وانتبه السلطان من خفيف
اشارتنا فزعا فاذنته واستدعاه فلما وقف بين يديه قال له ان يوسف بن
يعقوب هلك الساعة وانا رسول حافده ابى ثابت اليكم فاستبشر السلطان
واستدعى اخاه وقومه حتى ابلغ الرسول رسالته بمسمع منهم وكانت
احدى المقربات فى الانام وكان من خبر هذه الرسالة ان يوسف بن يعقوب
لما هلك تطاول للامر الاعياص من اخوته وولده وحفدته وتحيز ابو ثابت
حافده الى بنى ورتاجن لخؤلة كانت له فيهم فاستجاش بهم واعصوصبوا عليه
وبعث الى اولاد عثمان بن يغمراسن ان يعطوه الآلة ويكونوا مفزعا له ومامنا
ان اخفق مسعاه على انه ان تم امره قوض عنهم معسكر بنى مرين فعاقدوه
عليها ووفى لهم لما تم امره ونزل لهم عن جميع الاعمال التى كان يوسف

ابن يعقوب استولى عليها من بلادهم وجاجا بجميع الكتائب التى انزلها
فى ثغورهم وقفلوا الى اعمالهم بالمغرب الاقصى واستمكن السلطان ابو زيان
من ثغور المغرب الاوسط كلها الى ان كان من امره ما نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن شان السلطان ابى زيان من بعد الحصار الى حين مهلكه

كان من اول ما افتتح به السلطان ابو زيان امره بعد الخروج من هوة الحصار
وتناوله الاعمال من ايدى بنى مرين ان نهض من تلمسان ومعه اخوه ابو
حمو اخر ذى الحجة من سنة ست وسبعمايه فقصد بلاد مغراوة وشرد من
كان هنالك منهم فى طاعة بنى مرين واحتاز الثغور من ايدى عمالهم ودوخ
قاصيتها ثم عقد عليها لمسامح مولاه ورجع عنها ونهض الى السرسو وكان
العرب قد تملكوه ايام الحصار وغلبوا زناته عليه من سويد والديالم ومن
اليهم من بنى يعقوب بن عامر فاجفلوا امامه واتبع اثارهم الى ان اوقع بهم
وانكفا راجعا ومر ببلاد بنى توجين فاقتضى طاعة من كان بقى بالجبل
من بنى عبد القوى والحشم فاطاعوه ورياستهم يومئذ لمحمد بن عطية الاصم
من بنى عبد القوى وقفل الى تلمسان لتسعة اشهر من خروجه وقد ثقف
اطراف ملكه ومسح اعطاف دولته فنظر فى اصلاح قصوره ورياضه ورم ما
تثلم من بلده واصابه المرض خلال ذلك فاشتد وجعه سبعا ثم هلك
اخريات شوال من سنة سبع والبقاء الله وحده

الخبر عن محو الدعوة الحفصية من منابر تلمسان

كان الدعوة الحفصية بافريقية قد انقسمت بين اعياصهم فى تونس وبجاية

واعمالها وكان التخم بينهما بلد مجيسة ووشتاته وكان الخليفة بتونس الامير ابو حفص ابن الامير ابى زكرياء الاول منهم وله الشفوف على صاحب بجاية والثغور الغربية بالحضرة فكانت بيعة بنى زيان له ودعاؤهم على منابرهم باسمه وكانت لهم مع المولى الامير ابى زكرياء الاوسط صاحب بجاية وصلة لمكان الصهر بينهم وبينه وكانت الوحشة قد اعترضت ذلك عند ما نازل عثمان بجاية كما قدمناه ثم تراجعوا الى وصلتهم واستمروا عليها الى ان نازل يوسف بن يعقوب تلمسان والبيعة يومئذ للخليفة بتونس السلطان ابى عصيدة بن الواثق والدعوة على منابر تلمسان باسمه وهو حاقد عليهم ولايتهم للامير ابى زكرياء الاوسط صاحب الثغر فلما نزل يوسف بن يعقوب على تلمسان وبعث عساكره فى قاصية المشرق واستجاش عثمان بن يغمراسن بضاحية بجاية فسرح عسكرا من الموحدين لمدافعتهم عن تلك القاصية والتقوا معهم بجبل الزان فانكشف الموحدون بعد معترك صعب واستلحمهم بنو مرين ويسمى المعترك لهذا العهد بمرسى الرؤوس لكثيرة ما تساقط فى ذلك المجال من الرؤوس واستحكمت المنافرة لذلك بين يوسف بن يعقوب وصاحب بجاية فاوفد الخليفة بتونس على يوسف بن يعقوب مشيخة الموحدين تجديدا لوصلة سلفهم مع سلفه واغراء بصاحب بجاية وعمله فساء موقع ذلك من عثمان بن يغمراسن واحفظه ممولاة الخليفة لعدوه فعطل منابره من ذكره واخرج قومه وايالته عن دعوته وكان ذلك اخر المائة السابعة

الخبر عن دولة ابى حمو الاوسط موسى بن عثمان وما كان فيها بن الاحداث

لما هلك الامير ابوا زيان قام بالامر من بعده اخوه السلطان ابو حمو فى

اخريات سنة سبع كما قدمناه وكان صارما يقظا حازما داهية قوى الشكيمة
صعب العريكة شرس الاخلاق مفرط الذكاء والحدة وهو اول ملوك زناتة
رتب مراسم الملك وهذب قواعده وارهف لذلك لاهل ملكه حده وقلب لهم
مجنّ باسه حتى دلوا لعز الملك وتادبوا باداب السلطان سمعت عريف بن
يحيى امير سويد من زغبة وشيخ المجالس الملوكية لزناتة يقول ويعنيه
موسى بن عثمان هو معلم السياسة الملوكية لزناتة وانما كانوا روساء بادية
حتى قام فيهم موسى بن عثمان فحد حدودها وهذب مراسمها ولقن عنه
ذلك اقتاله وانظاره منهم فتقبلوا مذهبه واقتدوا بتعليمه انتهى كلامه
ولما استقل بالامر افتتح شانه بعقد السلم مع سلطان بنى مرين لاول
دولته فاوفد كبراء دولته على السلطان ابى ثابت وعقد له السلم كما رضى
ثم صرف وجهه الى بنى توجين ومغراوه فردد اليهم العساكر حتى دوخ
بلادهم وذلل صعابهم وشرد محمد بن عطية الاصم عن نواحى وانشريش
وراشد بن محمد عن نواحى شلف وكان قد لحق بها بعد مهلك يوسف
بن يعقوب فازاحه عنها واستولى على العملين واستعمل عليها وقفل الى
تلمسان ثم خرج سنة عشر فى عساكره الى بلاد بنى توجين ونزل
تافركنيت وسط بلادهم فشرد الفل من اعقاب محمد بن عبد القوى عن
وانشريش واحتاز رياستهم فى بنى توجين دونهم وادال منهم بالحشم وبنى
تيغرين وعقد لكبيرهم يحيى بن عطية على رياسة قومه فى جبل وانشريش
وعقد ليوسف بن حسن من اولاد عزيز على المدية واعمالها وعقد لسعد
من بنى سلامة بن على على قومه بنى يدللتن احدى بطون بنى توجين
واهل الناحية الغربية من عملهم واخذ من سائر بطون بنى توجين
الرهن على الطاعة والجباية واستعمل عليهم جميعا من صنائعه قائده
يوسف بن حبون الهوارى واذن له فى اتخاذ الالة وعقد لمولاه مسامح على

بلاد مغراوة واذن له ايضا فى اتخاذ الالة وعقد لمحمد ابن عمه يوسف على
مليانة وانزله بها وقفل الى تلمسان

الخبر عن استنزال زيرم بن حماد من ثغر برشك وما كان من قتله

كان هذا الغمر من مشيخة هذا المصر لوفور عشيره من مكلاتة داخله
وخارجه واسمه زيرى بالياء فتصرفت فيه العامة وصار زيرم بالميم ولما
غلب يغمراسن على بلاد مغراوة دخل اهل هذا المصر فى طاعته حتى
اذا هلك حدثت هذا الغمر نفسه بالانتزاء والاستبداد بملك برشك ما بين
مغراوة وبنى عبد الواد ومدافعة بعضهم ببعض فاعتزم على ذلك وامضاه
وضبط برشك لنفسه سنة ثلاث وثمانين ونهض اليه عثمان بن يغمراسن
سنة اربع بعدها ونازله فامتنع ثم زحف سنة ثلاث وتسعين الى مغراوة
فلجا ثابت بن منديل الى برشك وحاصره عثمان بها اربعين يوما ثم ركب
البحر الى المغرب كما قلناه واخذ زيرم بعدد بطاعة عثمان بن يغمراسن
دافعه بها وانتقض عليه مرجعه الى تلمسان وشغل بنو زيان بعدها بما
دهمهم من شان الحصار فاستبد زيرى هذا ببرشك واستفحل شانه بها
واتقى بنى مرين عند غلبهم على اعمال مغراوة وتردد عساكرهم فيها باخلاص
الطاعة والانقياد فلما انقشع ايالة بنى مرين بمهلك يوسف بن يعقوب
وخرج بنو عثمان بن يغمراسن من الحصار رجع الى ديدنه من التمريض فى
الطاعة ومقاولة طرفها على البعد حتى اذا غلب ابو حمو على بلاد مغراوة
وتجاوزت طاعته هذا المصر الى ما وراءه خشيه زيرى على نفسه وخطب
منه الامان على ان ينزل له عن المصر فبعث اليه صاحب الفتيا بدولته
ابا زيد عبد الرحمن بن محمد الامام كان ابوه من اهل برشك وكان زيرى

قد قتله لاول ثورته غيلة وفر ابنه عبد الرحن هذا واخوه عيسى ولحقا
بتونس فقرءا بها ورخعا الى الجزاير فاوطناها ثم انتقلا الى مليانة
واستعملهما بنو مرين فى خطة القضاء بمليانة ثم وفدا بعد مهلك يوسف
بن يعقوب على ابى زيان وابى حمو مع عمال بنى مرين وقوادهم بمليانة
وكان فيهم منديل بن محمد الكنانى صاحب اشغالهم المذكور فى اخبارهم
وكانا بقرئان ولده محمد فاشاد على ابى زيان وابى حمو بمكانهم من العلم
ووقع ذلك من ابى حمو ابلغ المواقع حتى اذا استقل بالامر ابتنى المدرسة
بناحية المطمر من تلمسان لطلبة العلم وابتنى لهما دارين عن جانبيها
وجعل لهما التدريس فيها فى ايوانين معدين لذلك واختصهما بالفتيا
والشورى فكانت لهما فى دولته قدم عالية فلما طلب زيرى هذا
الامان من ابى حمو وان يبعث اليه من يامن معه فى الوصول الى بابه
بعث اليه ابا زيد عبد الرحمن الاكبر منهما فنهض لذلك بعد ان استاذنه ان
يثار منه بابيه ان قدر عليه فاذن له فلما احتل ببرشك اقام بها اياما يغاديه
فيها زيرى ويراوحه بمكان نزله وهو يعمل الحيلة فى اغتياله حتى امكنته
فقتله فى بعض تلك الايام سنة ثمان وسبعماية وصار امر برشك الى
السلطان ابى حمو وامحا منها اثر المشيخة والاستبداد والامور بيد الله

الخبر عن طاعة الجزاير واستنزال ابن علان منها وذكر اوليته

كانت مدينة الجزاير هذه من اعمال صنهاجة ومختطها بلكين بن زيرى
ونزلها بنوه من بعده ثم صارت الى الموحدين وانتظمها بنو عبد المومن فى
امصار المغربين وافريقية ولما اسبد بنو ابى حفص بامر الموحدين وبلغت

دعوتهم بلاد زناتة وكانت تلمسان ثغرا لهم واستعملوا عليها يغمراسن وبنيه
من بعده وعلى ضواحى مغراوة بنى منديل بن عبد الرحمن وعلى وانشريش وما
اليه من عمل بنى توجين محمد بن عبد القوى وبنيه وبقى ما وراء هذه
الاعمال الى الحضرة لولاية الموحدين من اهل دولته فكان العامل على الجزائر
من الموحدين اهل الحضرة وفى سنة اربع وستين انتقضوا على المستنصر
ومكثوا فى ذلك الانتقاض سبعا ثم اوعز الى ابى هلال صاحب بجاية بالنهوض
اليها فى سنة احدى وسبعين فحاصرها اشهرا وافراج عنها ثم عاودها
بالحصار سنة اربع وسبعين ابو الحسن بن ياسين بعساكر الموحدين
فاقتحمها عليهم عنوة واستباحها وتقبض على مشيختها فلم يزالوا معتقلين
بها الى ان هلك المستنصر ولما انقسم امر بنى ابى حفص واستقل الامير
ابو زكرياء الاوسط بالثغور الغربية وابوه وبعثوا اليه بالبيعة وولى عليهم ابن
أكمازير وكانت ولايتها لبطة (1) من قبل فلم يزل هو واليا عليها الى ان
اسن وهرم وكان ابن علان من مشيخة الجزائر مختصا به ومتصرفا فى اوامره
ونواهيه ومصدرا لامارته وحصل له بذلك الرياسة على اهل الجزائر سائر
ايامه فلما هلك ابن أكمازير حدثته نفسه بالاسبداد والانتزاء بمدينته فبعث
عن اهل الشوكة من نظرائه ليلة هلاك اميره وضرب اعناقهم واصبح
مناديا بالاستبداد واتخذ الالة واستركب واستلحق من الغرباء والثعالبة عرب
متيجة واستكثر من الرجال والرماة ونازلته عساكر بجاية مرارا فامتنع
عليهم وغلب مليكش على جباية الكثير من بلاد متيجة ونازله ابو يحيى
بن يعقوب بعساكر بنى مرين عند استيلائهم على البلاد الشرقية
وتوغلهم فى القاصية فاخذ بمخنقها وضيق عليها ومر بابن علان القاضى
ابو العباس الغمارى رسول الامير خالد الى يوسف بن يعقوب فاودعه

(1) Le ms. F porte لسطه et le ms. B ليطة

الطاعة للسلطان والضراعة اليه فى الابقاء فابلغ ذلك عنه وشفع له فاوعز
الى اخيه ابى يحيى بمصالحته ثم نازله الامير خالد من بعد ذلك فامتنع
عليه واقام على ذلك اربع عشرة سنة وعيون الخطوب تحرزه والايام تستجمع
لحربه فلما غلب السلطان ابو حمو على بلاد بنى توجين واستعمل يوسف
بن حيون الهوارى على وانشريش ومولاه مسامحا على بلاد مغراوة ورجع الى
تلمسان ثم نهض سنة ثنتى عشرة الى بلاد شلف فنزل بها وقدم مولاه
مسامحا فى العساكر فدوخ متيجة من سائر نواحيها وترس بالجزائر وضيق
حصارها حتى مسهم الجهد وسال ابن علان النزول على ان يستشرط لنفسه
فتقبل السلطان اشتراطه وملك السلطان ابو حمو الجزائر وانتظمها فى اعماله
وارتحل ابن علان فى جملة مسامح ولحقوا بالسلطان بمكانه من شلف فانكفا
الى تلمسان وابن علان فى ركابه فاسكنه هنالك ووفى له بشرطه الى ان
هلك والبقاء لله وحده

الخبر عن حركة صاحب المغرب الى تلمسان واولية ذلك

لما خرج عبد الحق بن عثمان من اعياص الملك على السلطان ابى الربيع
بفاس وبايع له الحسن بن على بن ابى الطلاق شيخ بنى مرين بمداخلة
الوزير رحو بن يعقوب كما قدمناه فى اخبارهم وملكوا تازى وزحف اليهم
السلطان ابو الربيع فبعثوا وفدهم الى السلطان ابى حمو صريخا ثم اعجلهم
ابو الربيع واجهضهم على تازى فلحقوا بالسلطان ابى حمو ودعوه الى المظاهرة
على المغرب ليكونوا رداء له دون قومهم وهلك السلطان ابو الربيع خلال ذلك

واستقل بملك المغرب ابو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق فطالب السلطان ابا حمو باسلام اولئك النازعين اليه فابى من اسلامهم واخفار ذمته فيهم واجازهم البحر الى العدوة فاغضى له السلطان ابو سعيد عنها وعقد له السلم ثم استراب يعيش بن يعقوب بن عبد الحق بمكانه عند اخيه السلطان ابى سعيد لما سعى به عنده فنزع الى تلمسان واجاره السلطان ابو حمو على اخيه فاحفظه ذلك ونهض الى تلمسان سنة اربع عشرة وعقد لابنه الامير ابى على وبعثه فى مقدمته وصار هو فى الساقة ودخل اعمال تلمسان على هذه التعبية فاكتسح بسائطها ونازل وجدة فقاتلها وضيق عليها ثم تخطاها الى تلمسان فنزل بساحتها وانجحر موسى بن عثمان من وراء اسوارها وغلب على ضواحيها ورعاياها وسار السلطان ابو سعيد فى عساكره يتقرى شعارها وبلادها بالحطم والانتساف والعيث فلما احيط به وثقلت وطاة السلطان عليه وحذر المغبة منهم الطف الحيلة فى خطاب الوزراء الذين كان يسرب امواله فيهم ويخادعهم عن نصائح سلطانهم حتى اقتضى مرجعتهم فى شان جاره يعيش بن يعقوب وادالته من اخيه ثم بعث خطوطهم بذلك الى السلطان ابى سعيد فامتلا قلبه منها خشية واستراب بالخاصة والاولياء ونهض الى المغرب على تعبيته ثم كان خروج ابنه عمر عليه بعد مرجعه وشغلوا عن تلمسان واهلها برهة من الدهر حتى تم امر الله فى ذلك عند وقته

الخبر عن مبدا حصار بجاية وسرح الداعية اليه

لما خرج السلطان ابو سعيد الى المغرب وشغل عن تلمسان فرغ ابو حمو لاهل القاصية من عمله وكان راشد بن محمد بن ثابت بن منديل قد جاء

من بلاد زواوة اثناء هذه الغمرة فاحتل بوطن شلف واجتمع اليه اوشاب
قومه وحين تجلت الغمرة عن السلطان ابى حمو نهض اليه بعد ان استعمل
ابنه ابا تاشفين على تلمسان وجمع له الجموع ففر امامه ناجيا الى مثوى
اغترابه بجاية واقام بنو ابى سعيد بمعقلهم من جبال شلف على دعوته
فاحتل السلطان ابو حمو بوادى نهل فخيم به وجمع اهل اعماله لحصار بنى
ابى سعيد شيعة راشد بن محمد واتخذ هنالك قصره المعروف باسمه وسرح
العساكر لتدويخ القاصية ولحق به هنالك الحاجب ابن ابى حى مرجعه
من الحج سنة احدى عشرة وسبعماية فاغراه بملك بجاية ورغبه فيه وكان
له فيها طمع منذ رسالة السلطان ابى يحيى اليه وذلك انه لما انتقض على
اخيه خالد دعى لنفسه بقسنطينة ونهض الى بجاية فانهزم عنها كما
قدمناه فى اخباره واوفد على السلطان ابى حمو بعض رجال دولته مغريا له
بابن خلوف وبجاية ثم بعث اليه ابن خلوف ايضا يسئله المظاهرة والمدد
فاطمعه ذلك فى ملك بجاية ولما هلك ابن خلوف كما قدمناه لحق به
كاتبه عبد الله بن هلال فاغراه واستحثه وعداه عن ذلك شان الجزائر فلما
استولى على الجزائر بعث مسامحا مولاه فى عسكر مع ابن ابى حى فبلغوا الى
جبل الزان وهلك ابن ابى حى ورجع مسامح ثم شغله عن شانها زحف
وفرغ من امر عدوه ونزل بلد شلف كما ذكرنا انفا ولحق به عثمان بن
سباع بن يحيى وعثمان بن سباع بن شبل امير الدواودة يستحثونه لملك
الثغور الغربية من عمل الموحدين فاهتز لذلك وجمع له الجموع فعقد لمسعود
ابن عمه ابى عامر برهوم على عسكر وامره بحصار بجاية وعقد لمحمد ابن
عمه يوسف قائد مليانة على عسكر ولمولاه مسامح على عسكر اخر وسرحهم
الى بجاية وما وراءها لتدويخ البلاد وعقد لموسى بن على الكردى على عسكر
ضخم وسرحه مع العرب من الدواودة وزغبة على طريق الصحراء وانطلقوا

الى وجههم ذلك وفعلوا الافاعيل كل فيما يليه وتوغلوا فى البلاد الشرقية حتى
انتهوا الى بلاد بونة ثم انقلبوا من هنالك ومروا فى طريقهم بقسنطينة
ونازلوها اياما وصعدوا جبل ابن ثابت المطل عليها فاستباحوه ثم مروا ببنى
باورار فاستباحوها واضرموها واكتسحوا سائر ما مروا عليه وحدثت بينهم
المنافرة حسدا ومنافسة فافترقوا ولحقوا بالسلطان واقام مسعود بن برهوم
محاصرا لبجاية وبنى حصنا باصفون لمقامته وكان يسرح الجيوش لقتالها
فتجول فى ساحتها ثم رجع الى الحصن ولم يزل كذلك حتى بلغه خروج
محمد بن يوسف فاجفل عنها على ما نذكره الان فلم يرجعوا لحصارها الا بعد مدة

الخبر عن خروج محمد بن يوسف ببلاد بنى توجين وحروب السلطان معه

لما رجع محمد بن يوسف من قاصية المشرق كما قدمناه وسابقه الى
السلطان موسى بن على الكردى وجوانحه تلتهب غيظا وحقدا عليه وسعى
به عند السلطان فعزله عن مليانة فوجم لها وساله زيارة ابنه الامير
ابى تاشفين بتلمسان وهو ابن اخته فاذن له واوعز الى ابنه بالقبض
عليه فابى عن ذلك واراد هو الرجوع الى معسكر السلطان فخلى سبيله
ولما وصل اليه تنكر له وحجبه فاستراب وملا قلبه الرعب وفر من المعسكر
ولحق بالمدية ونزل على يوسف بن حسن بن عزيز عاملها للسلطان من
بنى توجين فيقال انه اوثقه اعتقالا حتى غلبه قومه على بغيته من
الخروج معه لما كان السلطان ابو حمو يوسقهم به من نزعاته فاخذ له
البيعة على قومه ومن اليهم من العرب وزحفوا الى السلطان بمعسكره من
نهل فلقيهم فى عساكره فكانت الدبرة على السلطان ولحق بتلمسان

وغلب محمد بن يوسف على بلاد بنى توجين ومغراوة ونزل مليانة وخرج
السلطان من تلمسان لايام من دخولها وقد جمع الجموع وازال العلل واوعز
الى مسعود ابن عمه برهوم بمكانه من حصار بجاية بالوصول اليه بالعساكر
لياخذ بحجرتهم من ورائهم وخرج محمد بن يوسف من مليانة لاعتراضه
واستعمل على مليانة يوسف بن حسن بن عزيز فلقيه ببلاد مليكش
وانهزم محمد من يوسف ولجا الى جبل موصاية وحاصره بها مسعود بن
برهوم إياما ثم افرج عنه ولحق بالسلطان فنازلوا جميعا مليانة وافتتحها
السلطان عنوة وجيء بيوسف بن حسن اسيرا من مكمنه ببعض المسارب
فعفا عنه واطلقه ثم زحف الى المدية فملكها واخذ الرهن من اهل تلك
النواحى وقفل الى تلمسان واستطال محمد بن يوسف على النواحى ففشت
دعوته فى تلك القاصية وخاطب مولانا السلطان ابا يحيى بالطاعة فبعث
اليه بالهدية والالة وسوغه سهام يغمراسن بن زيان من افريقية ووعده
بالمظاهرة وغلب سائر بلاد بنى توجين وبايع له بنو تيغرين اهل جبل
وانشريش فاستولى عليه ثم نهض السلطان الى الشرق سنة سبع عشرة
وملك المدية واستعمل عليها يوسف بن حسن لمدافعة محمد بن يوسف
واستبلغ فى اخذ الرهن منه ومن اهل العمالات وقبائل زناتة والعرب حتى
من قومه بنى عبد الواد ورجع الى تلمسان وانزلهم بالقصبة وهى الغور
الفسيحة الخطة تماثل بعض الامصار العظيمة اتخذها للرهن وكان يبالغ
فى ذلك حتى كان ياخذ الرهن المتعددة من البطن الواحد والفخذ الواحد
والرهط وتجاوز ذلك الى اهل الامصار والثغور من المشيخة والسوقة فملا تلك
القصبة بابنائهم واخوانهم وشحنها بالامم بعد الامم واذن لهم فى ابتناء المنازل
واتخاذ النساء واختط لهم المساجد فجمعوا بها لصلاة الجمعة ونفقت بها
الاسواق والصنائع وكان حال هذه البنية من اغرب ما حكى فى العصور

عن سجن ولم يزل محمد بن يوسف بمكان خروجه من بلاد بنى توجين
الى ان هلك السلطان والبقاء لله وحده

الخبر عن مقتل السلطان ابى حمو وولاية ابنه ابى تاشفين من بعده

كان السلطان ابو حمو قد اصطفى مسعود ابن عمه برهوم وتبناه من بين
عشيرته واولى قرباه لمكان صرامته ودهائه واختصاص ابيه برهوم المكنى ابا عامر
بعثمان بن يغمراسن شقيقه من بين سائر الاخوة فكان يوثره على بنيه ويفاوضه
فى شؤنه ويصله الى خلواته وكان قد دفع الى ابنه عبد الرحمن ابا
تاشفين اترابا له من المعلوجى يقومون بخدمته فى مرباه ومنشاه كان منهم
هلال المعروف بالقطلانى ومسامح المسمى بالصغير وفرج بن عبد الله وظافر
ومهدى وعلى بن تاكررت وفرج الملقب شقورة وكان الصقهم واعلقهم بنفسه
تلاد له منهم يسمى هلالا وكان ابو حمو ابوه كثيرا ما يقرعه ويوبخه ارهافا
فى اكتساب الخلال وربما يقذع فى تقريعه لما كان عفا الله عنه فحاشا
فتحفظه لذلك وكان مع ذلك شديد السطوة متجاوزا بالعقاب حدوده فى
الزجر والادب فكان اولئك المعلوجى تحت رهب منه وكانوا يغرون لذلك
مولاهم ابا تاشفين بابيه ويبعثون غيرته بما يذكرون له من اصطفائه ابن
ابى عامر دونه وقارن ذلك ان مسعود بن ابى عامر ابلى فى لقاء محمد بن
يوسف الخارج على ابى حمو البلاء الحسن عند ما رجع من حصار بجاية
فاستحمد له السلطان ذلك وعير ولده عبد الرحمن بمكان ابن عمه هذا
من النجابة والصرامة يستجد له بذلك خلالا ويغريه بالكمال وكان عمه
ابو عامر ابراهيم بن يغمراسن مثريا بما نال من جوائز الملوك فى وفاداته وما

اقطع له ابوه واخوه سائر ايامهما ولما هلك سنة ست وتسعين استوصى
اخاه عثمان بولده فضمهم ووضع تراثهم بمودع ماله حتى يونس منهم الرشد
فى احوالهم حتى اذا كانت غزاة ابنه ابى سرحان مسعود هذه وعلا فيها
ذكره وبعد صيته راى السلطان ابو حمو ان يدفع اليه ترات ابيه لاستجماع
خلاله فاحتمل اليه من المودع ونمى الخبر الى ولده ابى تاشفين وبطانته
السوء من المعلوجى فحسبوه مال الدولة قد احتمل اليه لبعد عهدهم عما
وقع فى ترات ابى عامر ابيه واتهموا السلطان بايثاره بولاية العهد دون
ابنه فاغروا ابا تاشفين بالتوثب على الامر وحملوه على الفتك بمشتويه
مسعود بن ابى عامر واعتقال السلطان ابى حمو ليتم له الاستبداد وتحينوا
لذلك قايلة الهاجرة عند منصرف السلطان من مجلسه وقد اجتمع اليه
ببعض حجر القصر خاصة من البطانة وفيهم مسعود بن ابى عامر
والوزراء من بنى الملاح وكان بنو الملاح هولاء قد استخلصهم السلطان
لحجابته سائر ايامه وكان مسمى الحجابة عندهم قهرمانة الدار والنظر فى
الدخل والخرج وهم اهل بيت من قرطبة كانوا يحترفون فيها بسكة
الدنانير والدراهم وربما دفعوا الى النظر فى ذلك ثقة بامانتهم نزل اولهم
بتلمسان مع جالية قرطبة فاحترفوا بحرفتهم الاولى وزادوا اليها الفلاحة
واتصلوا بخدمة عثمان بن يغمراسن وابنه وكان لهم فى دولة ابى حمو
مزيد حظوة وعناية فولى على حجابته منهم لاول دولته محمد بن ميمون
بن الملاح ثم ابنه محمد الاشقر من بعده ثم ابنه ابراهيم بن محمد
من بعدهما واشترك معه من قرابته على بن عبد الله بن الملاح فكانا
يتوليان مهمه بداره ويحضران خلوته مع خاصته فحضروا يومئذ مع
السلطان بعد انقضاء مجلسه كما قلناه ومعه من القرابة مسعود
القتيل وحماموش بن عبد الملك بن حنينة ومن الموالى معروف الكبير

بن ابى الفتوح بن عنتر من ولد نصر بن على امير بنى يرتاتن من توجين وكان السلطان قد استوزره فلما علم ابو تاشفين باجتماعهم هجم ببطانته عليهم وغلبوا الحاجب على بابه حتى ولجوه متسايلين بعد ان استمسكوا من اغلاقه حتى اذا توسطوا الدار اعتوروا السلطان باسيافهم فقتلوه وخام ابو تاشفين عنها فلم يعرجوا عليه ولاذ ابو سرحان منهم ببعض زوايا الدار واستمكن من غلقها دونهم فكسروا الباب وقتلوه واستلحموا من كان هنالك من البطانة فلم يفلت الا الاقل وهلك الوزراء بنو الملاح واستبيحت منازلهم وطاف الهاتف بسكك المدينة بان ابا سرحان غدر بالسلطان وان ابنه ابا تاشفين ثار منه فلم يخف على الناس الشان وكان موسى بن على الكردى قائد العساكر قد سمع الصيحة وركب الى القصر فوجده مغلقا دونه فظن الظنون وخشى استيلاء مسعود على الامر فبعث عن العباس بن يغمراسن كبير القرابة فاحضره عند باب القصر حتى اذا مر بهم الهاتف واستيقن مهلك ابى سرحان رد العباس على عقبه الى منزله ودخل الى السلطان ابى تاشفين وقد ادركه الدهش من الواقعة فثبته ونشطه لحقه واجلسه بمجلس ابيه وتولى له عقد البيعة على قومه خاصة وعلى الناس عامة وذلك اخر جمادى الاولى من تلك السنة وجهز السلطان الى مدفنه بمقبرة سلفه من القصر القديم واصبح مثلا فى الاخرين والبقاء لله واشخص السلطان لاول بيعته سائر القرابة الذين كانوا بتلمسان من ولد يغمراسن واجازهم الى العدوة حذرا من مغبة ترشيحهم وما يتوقع من الفتن على الدولة من قبلهم وقلد حجابته مولاه هلالا فاضطلع باعبائها واستبد بالعقد والحل والابرام والنقض صدرا من دولته الى ان نكبه حسبما نذكره وعقد ليحيى بن موسى السنوسى من صنائع دولتهم على شلف وسائر اعمال مغراوة وعقد لمحمد بن سلامة بن

على على عمله من بلاد بنى يدللتن من توجين وعزل اخاه سعدا فلحق بالمغرب وعقد لموسى بن على الكردى على قاصية الشرق وجعل اليه حصار بجاية واغرا دولته بتشييد القصور واتخاذ الرياض والبساتين فاستكمل ما شرع فيه ابوه من ذلك واربى عليه فاحتفلت القصور والمصانع فى الحسن ما شاءت واتسعت اخباره على ما نذكره

الخبر عن نهوض السلطان ابى تاشفين الى محمد
بن يوسف بجبل وانشريش واستيلائه عليه

كان محمد بن يوسف بعد مرجع السلطان ابى حمو عنه كما ذكرناه قد تغلب على جبل وانشريش ونواحيه واجتمع اليه الفل من مغراوة فاستفحل امره واشتدت فى تلك النواحى شوكته واهم السلطان ابا تاشفين امره فاعتزم على النهوض اليه وجمع لذلك وازاح العلل وخرج من تلمسان سنة تسع عشرة واحتشد سائر القبائل من زناتة والعرب واناخ على وانشريش وقد اجتمع به توجين ومغراوة مع محمد بن يوسف وكان بنو تيغرين من بنى توجين بطانة ابن عبد القوى يرجعون فى رياستهم الى عمر بن عثمان بن عطية حسبما نذكره وكان قد استخلص سواه من بنى توجين دونه فاسفه بذلك وداخل ابا تاشفين ووعده ان يتحرف عنه فاقتحم السلطان عليهم الجبل وانحجروا جميعا بحصن توكال فخالفهم عمر بن عثمان فى قومه الى السلطان بعد ان حاصرهم ثمانيا فتحرم الجمع واختل الامر وانفض الناس فاقتحم الحصن وتقبض على محمد بن يوسف وجىء به اسيرا الى السلطان وهو فى موكبه فعدد عليه ثم وخزه برمحه وتناوله الموالى برماحهم فاقعصوه

وحمل راسه على القناة الى تلمسان فنصب بشرفات البلد وعقد لعمر بن عثمان على جبل وانشريش واعمال بنى عبد القوى ولسعيد العربى من مواليه على عمل المدية وزحف الى الشرق فاغار على احياء رياح وهم بوادى الجنان حيث الثنية المفضية من بلاد حمزة الى القبلة وصبح احياءهم فاكتسح اموالهم ومضى فى وجهه الى بجاية فغرس بساحتها ثلاثا وبها يومئذ الحاجب يعقوب بن عمر فامتنعت عليه فظهر له وجه المعذرة لاوليائهم فى استحصانها لهم وقفل الى تلمسان الى ان كان من امره ما نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن حصار بجاية والفتنة الطويلة مع الموحدين التى كان فيها حتفه وذهاب سلطانه وانقراض الامر عن قومه برهة من الدهر

لما رجع السلطان ابو تاشفين من حصار بجاية سنة تسع عشرة (1) اعمل فى ترديد البعوث الى قاصية الشرق والالحاح بالغزو على بلاد الموحدين فاغزاها جيوشه سنة عشرين فدوخوا ضواحى بجاية وقفلوا ثم اغزاهم ثانية سنة احدى وعشرين وعليهم موسى بن على الكردى فانتهى الى قسنطينة وحاصرها فامتنعت عليه فافرج عنها وابتنى حصن بكر لاول مضيق الوادى وادى بجاية وانزل به العسكر لنظر يحيى بن موسى قائد شلف وقفل الى تلمسان ثم نهض موسى بن على ثالثة سنة ثنتين وعشرين فدوخ نواحى بجاية ونازلها اياما وامتنعت عليه فافرج عنها ووفد سنة ثلاث وعشرين على السلطان حمزة بن عمر بن ابى الليل كبير البدو بافريقية

(1) Ici les mss. portent عشرين

صريخا على صاحب افريقية مولانا السلطان ابى يحيى فبعث معه العساكر
من زناتة وعامتهم من بنى توجين وبنى راشد وامر عليهم القواد وجعلهم
لنظر قائده موسى بن على الكردى ففصلوا الى افريقية فخرج السلطان
للقائهم فانهزموا بنواحى مرماجنة وتخطفتهم الايدى فاستلحموا وقتل مسامح
مولاه ورجع موسى بن على بالفل فاتهمه السلطان بالادهان وكان من
نكبته ما نذكر فى اخباره وسرح العساكر سنة اربع وعشرين فدوخت
نواحى بجاية ولقيهم ابن سيد الناس فهزموه ونجا الى البلد ووفد على السلطان
سنة خمس وعشرين مشيخة سليم حمزة بن عمر بن ابى الليل وطالب بن
مهلهل الفحلان المتزاحمان فى رياسة الكعوب ومحمد بن مسكين من بنى
القوس كبراء حكيم فاستحثوه للحركة واستصرخوه على افريقية وبعث معهم
العساكر لنظر قائده موسى بن على ونصب لهم ابراهيم بن ابى بكر الشهيد
من اعياص الحفصيين وخرج مولانا السلطان ابو يحيى من تونس للقائهم
وخشيهم على قسنطينة فسابقهم اليها فاقام موسى بن على بعساكره على
قسنطينة وتقدم ابراهيم بن ابى بكر الشهيد فى احياء سليم الى تونس فملكها
كما ذكرناه فى اخبارهم وامتنعت قسنطينة على موسى بن على فافرج عنها
لخمس عشرة ليلة من حصارها وعاد الى تلمسان ثم اغزاه السلطان سنة
ست وعشرين فى الجيوش وعهد اليه بتدويخ الضاحية ومحاصرة الثغور فنازل
قسنطينة وافسد نواحيها ثم رجع الى بجاية فحاصرها حتى اذا اعتزم على
الاقلاع وراى ان حصن بكر غير صالح لتجمير الكتائب عليها لبعده ارتاد للبناء
عليها فيما هو اقرب منه فاختط بمكان سوق الخميس على وادى بجاية مدينة
لتجهيز الكتائب بها على بجاية وجمع الايدى على بنائهم من الفعلة والعساكر
فتمت لاربعين يوما وسموها تامزيزدكت باسم الحصن القديم الذى كان لبنى
عبد الواد قبل الملك بالجبل قبلة وجدة وانزل بها عسكرا يناهز ثلاثة الاف واوعز

السلطان الى جميع عماله ببلاد المغرب الاوسط بنقل الحبوب اليها حيث
كانت والادم وسائر المرافق حتى الملح واخذوا الرهن من سائر القبائل على
الطاعة واستوفوا جباياتهم فثقلت وطاتهم على بجاية واشتد حصارها وغلت
اسعارها وبعث مولانا السلطان ابو يحيى جيوشه وقواده سنة سبع وعشرين
فسلكوا الى بجاية على جبل بنى عبد الجبار وخرج بهم قائدها ابوعبد الله بن سيد
الناس الى ذلك الحصن وقد كان موسى بن على عند بلوغ خبرهم اليه استنفر
الجنود من ورائه وبعث الى القواد قبله بالبراز فالتقى الجمعان بناحية تامزيزدكت
فانكشف ابن سيد الناس ومات ظافر الكبير مقدم الموالى من المعلوجى بباب
السلطان واستبيح معسكرهم ولما سخط السلطان قائده موسى بن على ونكبه
كما نذكره فى اخباره اغزا يحيى بن موسى السنوسى فى العساكر الى
افريقية ومعه القواد فعاثوا فى نواحى قسنطينة وانتهوا الى بلد بونة
ورجعوا وفى سنة تسع وعشرين بعدها وفد حمزة بن عمر على السلطان ابى
تاشفين صريخا ووفد معه اوبعده عبد الحق بن عثمان فحل الشول من بنى
مرين وكان قد نزل على مولانا السلطان ابى يحيى منذ سنين فسخط بعض
احواله ولحق بتلمسان فبعث السلطان معهم جميع قواده بجيوشه لنظر يحيى
بن موسى ونصب لهم محمد بن ابى بكر بن ابى عمران من اعياص
الحفصيين ولقيهم مولانا السلطان ابو يحيى بالرياس من نواحى بلاد هوارة
وانخزل عنه احياء العرب من اولاد مهلهل الذين كانوا معه وانكشفت
جموعه واستولوا على ظعائنه بما فيها من الحريم وعلى ولديه احمد وعمر
فبعثوا بهم الى تلمسان ولحق مولانا السلطان ابو يحيى بقسنطينة وقد
اصابه بعض الجراحة فى حومة الحرب وسار يحيى بن موسى وابن ابى عمران
الى تونس فاستولوا عليها ورجع يحيى بن موسى عنهم بجموع زناتة لاربعين
يوما من دخولها فقفل الى تلمسان وبلغ الخبر الى مولانا السلطان ابى يحيى

بقفول زناتة عنهم فنهض الى تونس واجهض عنها ابن ابى عمر بعد ان كان اوفد من بجاية على ملك الغرب ابنه ابا زكرياء يحيى ومعه ابو محمد من تافراكين من مشيخة الموحدين صريخا على ابى تاشفين فكان ذلك داعية الى انتقاض ملكه كما نذكره بعد وداخل السلطان ابو تاشفين بعض اهل بجاية ودلوه على عورتها واستقدموه فنهض اليها ودخلها ونذر بذلك الحاجب ابن سيد الناس فسابقه اليها ودخلها يوم نزوله عليها وقتل من اتهمه بالمداخلة وانحسم الداء واقلع السلطان ابو تاشفين عنها وولى عيسى بن مزروع من مشيخة بنى عبد الواد على الجيش الذى بتامزيزدكت واوعز اليه ببناء حصن اقرب الى بجاية من تامزيزدكت فبناه بالياقوتة من اعلى شى الوادى (1) قبالة بجاية فاخذ بمخنقها واشتد الحصار الى ان اخذ السلطان ابو الحسن بحجرتهم فانجفلوا جميعا الى تلمسان وتنفس مخنق الحصار عن بجاية ونهض مولانا السلطان ابو يحيى بجيوشه من تونس الى تامزيزدكت سنة ثنتين وثلاثين فخربها فى ساعة من نهار كان لم تغن بالامس حسبما ذكرنا ذلك فى اخباره

الخبر عن معاودة الفتنة مع بنى مرين وحصارهم تلمسان ومقتل السلطان ابى تاشفين بن ابى حمو

كان السلطان ابو تاشفين قد عقد السلم لاول دولته مع السلطان ابى سعيد ملك المغرب فلما انتقض عليه ابنه عمر سنة ثنتين وعشرين من بعد المهادنة الطويلة من لدن استبداده بسجلماسة بعث ابنه

(1) Les mss. B et C portent بنى وادى

القعقاع الى ابى تاشفين فى الاخذ بحجرة ابيه عنه ونهض هو الى مراكش
فدخلها وزحف اليه السلطان ابو سعيد فبعث ابو تاشفين قائده موسى
بن على فى العساكر الى نواحى تازى فاستباح عمل كارت واكتسح زروعه
وقفل واعتدها عليه السلطان ابو سعيد وبعث ابو تاشفين وزيره داوود
بن على بن مكن رسولا الى السلطان ابى على بسجلماسة فرجع عنه مغاضبا
وجنح ابو تاشفين بعدها الى التمسك بسلم السلطان ابى سعيد فعقد لهم
ذلك واقاموا عليها مدة فلما وفد ابن مولانا السلطان ابى يحيى على السلطان
ابى سعيد ملك المغرب وانعقد الصهر بينهم كما ذكرناه فى اخبارهم وهلك
السلطان ابو سعيد نهض السلطان ابو الحسن الى تلمسان بعد ان قدم
رسله الى السلطان ابى تاشفين فى ان يقلع جيوشه عن حصار بجاية
ويتجافى للموحدين عن عمل تدلس فابى واساء الرد واسمع الرسل بمجلسه
هجر القول واقذع لهم الموالى فى الشتم لمرسلهم بمسمع من ابى تاشفين فاحفظ
ذلك السلطان ابا الحسن ونهض فى جيوشه سنة ثنتين وثلاثين الى تلمسان
فتخطاها الى تاسالة وضرب بها معسكره واطال المقامة وبعث المدد الى بجاية
مع الحسن البطوى من صنائعه وركبوا فى اساطيله من سواحل وهران ووافاهم
مولانا السلطان ابو يحيى ببجاية وقد جمع لحرب بنى عبد الواد وهدم
تامزيزدكت وجاء لموعد السلطان ابى الحسن معه ان يجتمعا بعساكرهما
لحصار تلمسان فنهض من بجاية الى تامزيزدكت واجفل منها عسكر بنى
عبد الواد وتركوها قواء ولحقت بها عساكر الموحدين فعاثوا فيها تخريبا
ونهبا وانطلقت الايدى على لاكتساح بما كان فيها من الاقوات والادم فنسفت
نسفا والصقت جدرانها بالارض وتنفس مخنق بجاية من الحصار وانكمش
بنو عبد الواد الى وراء تخومهم وفى خلال ذلك انتقض ابو على ابن السلطان
ابى سعيد على اخيه وصمد من مقره بسجلماسة الى درعة وفتك بالعامل

واقام فيها دعوته كما نذكر ذلك بعد وطار الخبر الى السلطان ابى الحسن بمحله من تاسالة فنكص راجعا الى المغرب لحسم دائه وراجع السلطان ابو تاشفين عزه وانبسطت عساكره فى ضواحى عمله وكتب الكتائب وبعث بها مددا للسلطان ابى على ثم استنفر قبائل زناتة وزحف الى تخوم المغرب سنة ثلاث وثلاثين ليأخذ بحجرة السلطان ابى الحسن على اخيه وانتهى الى ثغر تاوريرت ولقيه هنالك تاشفين ابن السلطان ابى الحسن فى كتيبة جمرها ابوه معه هنالك لسد الثغور ومعه منديل بن حمامة شيخ تيربيغين من بنى مرين فى قومه فلما برزوا اليه انكشف ورجع الى تلمسان ولما تغلب السلطان ابو الحسن على اخيه وقتله سنة اربع وثلاثين جمع لغزو تلمسان وحصارها ونهض اليها سنة خمس وقد استنفد وسعه فى الاحتفال بذلك واحاطت بها عساكره وضرب عليها سياج الاسوار وسرادقات الحفائر اطبقت عليهم حتى لا يكاد الطيف يخلص منهم ولا اليهم وسرح كتائبه الى القاصية من كل جهة فتغلب على الضواحى وافتتح الامصار جميعا وخرب وجدة كما ياتى ذكر ذلك كله والح عليها بالقتال يغاديها ويراوحها ونصب المجانيق وانجر بها مع السلطان ابى تاشفين زعماء زناتة من بنى توجين وبنى عبد الواد وكان عليهم فى بعض ايامها اليوم المشهور الذى استلحمت فيه ابطالهم وهلك امراؤهم وذلك ان السلطان ابا الحسن كان يباكرهم فى الاسحار فيطوف من وراء اسواره التى ضرب عليهم شرطا يرتب فيه المقاتلة ويثقف الاطراف ويسد الفروج ويصلح الخلل وابو تاشفين يبث العيون فى ارتصاد فرصة فيه واطاف فى بعض الايام منتبذا عن الجملة فكمنوا له حتى اذا سلك ما بين البلد والجبل نفضوا عليه يحسبونها فرصة قد وجدوها وضايقوه حتى كاد سرعان الناس ان يصلوا اليه واحس اهل المعسكر بذلك فركبوا زرافات ووحدانا

وركب ابناه الاميران ابو عبد الرحمن وابو مالك جناحا عسكره وعقابا بجحافله
وتهاوت اليهم صقور بنى مرين من كل جو فانكشف عسكر البلد ورجعوا القهقرى
ثم ولوا الادبار منهزمين لايلوى احد منهم على احد واعترضهم مهوى الخندق
فتطارحوا فيه وتهافتوا على ردمه فكان الهالك يومئذ بالردم أكثر من الهالك
بالقتل وهلك من بنى توجين يومئذ عمر بن عثمان كبير الحشم وعامل جبل
وانشريش ومحمد بن سلامة بن على كبير بنى يدللتن وصاحب القلعة تاوعزدوت (1)
وما اليها من عملهم وهما ما هما فى زناتة الى اشباه لهما وامثال استلحموا فى هذه
الوقائع فقص هذا اليوم جناح الدولة وحطم منها واستمرت منازلة السلطان
ابى الحسن اياها الى اخر شهر رمضان من سنة سبع وثلاثين فاقتحمها يوم
السابع والعشرين منه غلابا ولجا السلطان ابو تاشفين الى باب قصره فى لمة
من اصحابه ومعه ولداه عثمان ومسعود ووزيره موسى بن على وعبد الحق
بن عثمان بن محمد بن عبد الحق من عياص بنى مرين وهو الذى لحق بهم
من تونس كما ذكرناه وسياتى ذكره وخبره ومعه يومئذ ابنا اخيه ابو رزين
وابو ثابت فمانعوا دون القصر مستميتين الى ان استلحموا ورفعت رءوسهم
على عصى رماح فطيف بها وغصت سكك البلد من خارجها وداخلها
بالعساكر وكظت ابوابها بالزحام حتى لقد كب الناس على اذقانهم وتواقعوا
فوطئوا بالحوافر وتراكمت اشلاؤهم ما بين البابين حتى ضاق المذهب بين
السقف ومسلك الباب فانطلقت الايدى على المنازل نهبا واكتساحا وخلص
السلطان الى المسجد الجامع واستدعى رءوس الفتيا والشورى ابا زيد عبد
الرحمن وابا موسى عيسى ابنى الامام قدمهما من اعماله لمكان معتقده فى
اهل العلم فحضرا ورفعا اليه امر الناس وما نالهم من معرة ووعظاه فاناب
ونادى مناديه برفع الايدى عن ذلك فسكن الاضطراب واقصر العيث

(1) Le ms. B porte فارعردوت

وانتظم السلطان ابو الحسن امصار المغرب الاوسط وعمله الى سائر اعماله وتاخم الموحدين بثغوره وطمس رءوس الملك لال زيان ومعالمه واستتبع زناتة عصبا تحت لوائه من بنى عبد الواد وتوجين ومغراوة واقطعهم ببلاد المغرب اسهاما ادالهم بها من تراثهم باعمال تلمسان فانقرض ملك ال يغمراسن برهة من الدهر الى ان اعاده منهم اعياص سموا اليه بعد حين عند نكبة السلطان ابي الحسن بالقيروان كما نذكره فاومض بارقه وهبت ريحه والله يوتى ملكه من يشاء

الخبر عن رجال دولته وهم موسى بن على ويحيى بن موسى ومولاه هلال واوليتهم ومصائر امورهم

واختصصناهم بالذكر لما طار من شهرتهم وارتفع من صيتهم فاما موسى بن على الحاجب الهالك مع السلطان فاصله من قبيلة الكرد من اعاجم المشرق وقد اشرنا الى الخلاف فى نسبهم بين الامم وذكر المسعودى منهم اصنافا سماهم فى كتابه من الشاهجان والبرسان والكيكان الى اخرين منهم وان مواطنهم ببلاد اذربيجان والشام والموصل وان منهم نصارى على راى اليعقوبية وخوارج على راى البرءاة من عثمان وعلى انتهى كلامه وكان منهم طوائف بجبل شهرزور من عراق العرب وعامتهم يتقلبون فى الرحلة وينتجعون لسائمتهم مواقع الغيث ويتخذون الخيام لسكناهم من اللبود وجل مكاسبهم الشاء والبقر من الانعام وكانت لهم عزة وامتناع بالكثرة ورياسات ببغداد ايام تغلب الاعاجم على الدولة واستبدادهم بالرياسة ولما طمس ملك بنى العباس وغلب الططر على بغداد سنة ست وخمسين وستمايات وقتل ملكهم هلاون اخر خلفاء العباسيين وهو المستعصم ثم ساروا فى ممالك العراق واعماله

فاستولوا عليها وعبر الكثير من الكرد نهر الفرات فرارا امام الططر لما كانوا يدينون به من المجوسية وصاروا فى ايالة الترك فاستنكف اشرافهم وبيوتاتهم من المقام تحت سلطانهم واجاز منهم الى المغرب عشيرتان يعرفان ببنى لوين وبنى تابير (1) فيمن اليهم من الاتباع ودخلوا المغرب لاخر دولة الموحدين ونزلوا على المرتضى بمراكش فاحسن تلقيهم واكرم مثواهم واسنى لهم الجراية والاقطاع واحلهم بالمحل الرفيع من الدولة (2) ولما انتقض امر الموحدين بحدثان وصولهم صاروا الى مملكة بنى مرين ولحق بعضهم بيغمراسن بن زيان ونزع الى صاحب افريقية يومئذ المستنصر بيت من بنى تابير لا اعرفهم كان منهم محمد بن عبد العزيز المعروف بالمزوار صاحب مولانا السلطان ابى يحيى واخرون غيره منهم وكان من اشهر من بقى فى ايالة بنى مرين منهم ثم من بنى تابير على بن حسن بن صاف واخوه سلمان ومن بنى لوين خضر (3) بن محمد ثم بنو محمود ثم بنو بوصة وكانت رياسة بنى تابير لسلمان وعلى ورياسة لوين لخضر بن محمد وكادت تكون الفتنة بينهم كما كانت فى مواطنهم الاولى فاذا تعدوا للحرب توافت اليهم اشياعهم من تلمسان وكان نصالهم بالسهام لما كانت القسى سلاحهم وكانت من اشهر الوقائع بينهم وقيعة بفاس سنة اربع وسبعين وستماية جمع لها خضر رئيس بنى لوين وسلمان وعلى رئيسا بنى تابير واقتتلوا خارج باب الفتوح وتركهم يعقوب بن عبد الحق لشانهم من الفتنة حياء منهم فلم يعرض لهم وكان مهلك سلمان منهم بعد ذلك مرابطا لثغر طريف عام تسعين وستماية وكان لعلى بن حسن ابنه موسى اصطفاه السلطان يوسف بن يعقوب وكشف له الحجاب عن داره وربى بين

(1) Dans les mss, on trouve ce mot écrit تامير تاثير بابين يابير etc.

(2) Ici le texte est corrompu dans les trois mss. Je l'ai rétabli par la transposition d'un seul mot.

(3) Le ms F porte حصره

حرمه فتمكنت له دالة سخط بسببها بعض الاحوال مما لم يرضه فذهب
مغاضبا ودخل الى تلمسان ايام كان يوسف بن عبد الحق محاصرا لها
فتلقاه عثمان بن يغمراسن من التكرمة والترحيب بما يناسب محله وقومه
ومنزلته من اصطناع السلطان واشار يوسف بن يعقوب على ابيه باستمالته
فلقياه فى حومة القتال وحادثه واعتذر له بكرامة القوم اياه فحضه على
الوفاء لهم ورجع الى السلطان فخبره الخبر فلم ينكر عليه واقام هو بتلمسان
وهلك ابوه على بالمغرب سنة وسبعماية ولما هلك عثمان بن يغمراسن
زاده بنوه اصطناعا ومداخلة وخلطوه بانفسهم وعقدوا له على العساكر
لمحاربة اعدائهم وولوه الاعمال الجليلة والرتب الرفيعة من الوزارة والحجابة ولما
هلك السلطان ابو حمو وقام بامره ابنه ابو تاشفين وكان هو الذى تولى له
اخذ البيعة على الناس غص بمكانه مولاه هلال فلما استبد عليه وكان
كثيرا ما ينافس موسى بن على وينافسه فخشى على نفسه واجمع على اجازة
البحر للمرابطة بالاندلس فبادره هلال وتقبض عليه وغربه الى العدوة ونزل
بغرناطة وانتظم فى الغزاة المجاهدين واسمك عن (١) جراية السلطان فلم يمد
اليها يدا ايام مقامه وكانت من انزه ما جاء به وتحدث بها الناس فاغربوا
وانفذت جوانح هلال لها حسدا وعداوة فاغرا سلطانه بخطاب ابن الاحمر
فى استقدامه فاسلمه اليه واستعمله السلطان فى حروبه وعلى قاصيته
حتى كان من نهوضه بالعساكر الى افريقية للقاء مولانا السلطان ابى
يحيى سنة سبع وعشرين وكانت الدبرة عليه واستلحمت زناتة ورجع فى
الفل فاغرا هلال السلطان والقى فى نفسه التهمة به ونمى ذلك اليه
فلحق بالعرب الدواودة وعقد مكانه على محاصرة بجاية ليحيى بن موسى
صاحب شلف ونزل هو على سليمان ويحيى ابنى على بن سباع بن يحيى

(١) Les trois mss. portent على

من امراء الدواودة المذكورين فى اخبارهم فلقوه مبرة وتعظيما واقام بين
احيائهم مدة ثم استقدمه السلطان ورجعه الى محله من مجلسه ثم تقبض
عليه لاشهر واشخصه الى الجزائر فاعتقله بها وضيق عليه محبسه ذهابا مع
اغراض منافسة هلال حتى اذا اسخط هلالا استدعاه من محبسه اضيق ما
كان فانطلق اليه فلما تقبض على هلال قلد موسى من على حجابته فلم
يزل مقيما لرسمها الى يوم اقتحم السلطان ابو الحسن تلمسان فهلك مع
ابى تاشفين وبنيه فى ساحة قصرهم كما قلناه وانقضى امره والبقاء لله
وانتظم بنوه بعد مهلكه فى جملة السلطان ابى الحسن وكان كبيرهم سعيد
قد خلص من بين القتلى فى تلك الملحمة بباب القصر بعد هدء من
الليل مثخنا بالجراح وكانت حياته بعدها تعد من الغرائب ودخل فى عفو
السلطان الى ان عادت دولة بنى عبد الواد فكان له فى سوقها نفاق كما
نذكره والله غالب على امره واما يحيى ين موسى فاصله من بنى سنوس
احدى بطون كومية ولهم ولاء فى بنى كمى بالاصطناع والتربية ولما فصل
بنو كمى الى المغرب قعدوا عنهم واتصلوا ببنى يغمراسن فاصطنعوهم ونشا
يحيى بن موسى فى خدمة عثمان وبنيه واصطناعهم ولما كان الحصار نزل
ابا حمو مهمه من الطواف بالليل على الحرس بمقاعدهم من الاسوار وقسم القوت
على المقاتلة بالمقدار وضبط الابواب والتقدم فى حومة القتال وكان له اعوان
على ذلك من خدامه قد لزموا الكون معه فى البكر والاصال والليل والنهار
وكان يحيى هذا منهم فعرفوا له خدمته وذهبوا الى اصطناعه وكان اول
ترشيحه ترديده ابى يوسف يعقوب بمكانه من حصارهم فيما يدير بينهم من
المضاربة فكان يجلى فى ذلك ويوتى من غرض مرسله ولما خرجوا من الحصار
اوفوا به على رتب الاصطناع والتنويه ولما ملك ابو تاشفين استعمله بشلف
مستبدا بها واذن له فى اتخاذ الالة ثم لما عزل موسى بن على عن حرب

الموحدين وقاصية الشرق عزله به وكانت المدية وتدلس من عمله فلما نازل السلطان ابو الحسن تلمسان راسله فى الطاعة والكون معه فتقبله وجاجا به من مكان عمله فقدم عليه بمخيمه على تلمسان فاختصه باقباله ورفع مجلسه من بساطه ولم يزل عنده بتلك الحال الى ان اهلك بعد افتتاح تلمسان والله مصرف الاقدار, واما هلال فاصله من سبى النصارى القطلونيين اهداه السلطان ابن الاحمر الى عثمان بن يغمراسن وصار الى السلطان ابى حمو فاعطاه ولده ابا تاشفين فيما اعطاه من موالى المعلوجى ونشا معه تربيا وكان مختصا عنده بالمداخلة والدالة وتولى كبر تلك الفعلة التى فعلوا بالسلطان ابى حمو ولما ولى بعده ابنه ابو تاشفين ولاه على حجابته وكان مهيبا فظا غليظا فقعد مقعد الفصل ببابه وارهب الناس سطوته وزحزح المرشحين عن رتب المماثلة الى التعلق باهدابه فاستولى على امر السلطان ثم حذر مغبة الملك وسوء العواقب واستاذن السلطان فى الحج وركب اليه من هنين بعض السفن اشتراها بماله وشحناها بالعديد والعدة والاقوات والمقاتلة واقام كاتبه الحاج محمد بن حويمه (1) بباب السلطان على رسم النيابة عنه واقلع سنة اربع وعشرين فنزل بالاسكندرية وصحب الحاج من مصر فى جملة الامير عليهم ولقى فى طريقه سلطان السودان من مالى منسى موسى واستحكمت بينهما المودة ثم رجع بعد قضاء فرضه الى تلمسان فلم يجد مكانه من السلطان ولم يزل من ذلك يتنكر له وهو يسايسه بالمداراة والاستجداء الى ان سخطه فتقبض عليه سنة تسع عشرين واودعه سجنه فلم يزل معتقلا الى ان هلك من وجع اصابه قبيل فتح تلمسان ومهلك السلطان بايام فكان اية عجباء فى تقارب مهلكهما واقتران سعادتهما ونحوسهما وقد كان السلطان ابو الحسن يتبع الموالى الذين شهدوا مقتل

(1) Ce nom est illisible dans les trois mss.

السلطان ابى حمو وافلت هلال هذا من عقابه بموته والله بالغ حكمه

الخبر عن انتزاء عثمان بن جرار على ملك تلمسان بعد نكبة السلطان ابى الحسن بالقيرون وعود الملك بذلك لبنى زيان

كان بنو جرار هولاء من فصائل تيدوكسن بن طاع الله وهم بنو جرار بن يعلى بن تيدوكسن وكان بنو محمد بن زكدان يغصون بهم مذ اول الامر حتى صار الملك اليهم واستبدوا به فجروا على جميع الفصائل من عشائرهم ذيل الاحتقار ونشا عثمان بن يحيى بن محمد بن جرار من بينهم مرموقا بعين التجلة والرياسة وسعى عند السلطان ابى تاشفين بان فى نفسه تطاولا للرياسة فاعتقله مدة وفر من محبسه فلحق بملك المغرب السلطان ابى سعيد فاثر محله واكرم نزله واستقر بمثواه فنسك وزهد واستاذن السلطان عند تغلبه على تلمسان فى الحج بالناس فاذن له وكان قائد الركب من المغرب الى مكة سائر ايامه حتى اذا استولى السلطان ابو الحسن على اعمال الموحدين وحشد اهل المغرب من زناتة والعرب لدخول افريقية اندرج عثمان هذا فى جملته واستاذنه قبيل القيروان فى الرجوع الى المغرب فاذن له ولحق بتلمسان فنزل على اميرها من ولده الامير ابى عنان كان قد عقد له على عملها ورشحه لولاية العهد بولايتها فازدلف اليه بما بثه من الخبر عن احوال ابيه فتلطف فيما اودع سمعه من تورط ابيه فى مهالك افريقية واياسه من خلاصه ووعده بمصير الامر اليه على السنة الحزى والكهان وكان يتظنن فيه ان لديه من ذلك علما وعلى تفيئة ذلك كانت نكبة السلطان ابى الحسن بالقيروان وظهر مصداق ظنه

واصابة قياسه فاغره بالتوثب على ملك ابيه بتلمسان والبدار الى فاس لغلب منصور ابن اخيه ابى مالك عليها كان استعمله جده ابو الحسن هنالك واراه اية سلطانه وشواهد ملكه وتحيل فى اشاعة مهلك السلطان ابى الحسن والقائه على الالسنة حتى اوهم صدقه وتصدى الامير ابو عنان للامر وتسايل اليه الفل من عساكر بنى مرين فاستلحق وبث العطاء واعلن بالدعاء لنفسه فى ربيع سنة تسع واربعين وعسكر خارج تلمسان للنهوض الى المغرب ثم استعمل عثمان بن جرار على تلمسان وعملها وارتحل الى المغرب كما نذكره فى اخبارهم ولما فصل دعا عثمان لنفسه وانتزى على كرسيه واتخذ الالة واعاد من ملك بنى عبد الواد رسما لم يكن لال جرار واستبد اشهرا قلائل الى ان خلص اليه من ال زيان من ولد عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن من طمس معلمه وخسف به وبداره واعاد امر بنى عبد الواد فى نصابه حسبما نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن دولة ابى سعيد وابى ثابت من ال يغمراسن وما كان فيها من الاحداث

كان الامير يحيى جدهما من اكبر ولد يغمراسن بن زيان وكان ولى عهده بعد مهلك اخيه عمر الاكبر ولما تغلب يغمراسن على سجلماسة سنة احدى وستين وستماية استعمله عليها فاقام بها احوالا وولد له هنالك ابنه عبد الرحمن ثم رجع الى تلمسان فهلك بها ونشا عبد الرحمن بسجلماسة ولحق بتلمسان بعد ابيه فاقام مع بنى ابيه الى ان غص السلطان بمكانه وغربه الى الاندلس فمكث فيها حينا وهلك فى مرابطته بثغر قرمونة فى

بعض ايام الجهاد وكان له بنون اربعة يوسف وعثمان والزعيم وابراهيم فرجعوا الى تلمسان واوطنوها اعواما حتى اذا استولى السلطان ابو الحسن على ملكهم واضاف الى دولته دولتهم نقلهم من تلمسان الى المغرب فى جملة اعياصهم ثم سالوا اذنه فى المرابطة بثغور الاندلس التى فى عمله فاذن لهم وفرض لهم العطاء وانزلهم بالجزيرة فكانت لهم فى الجهاد مواقف مذكورة ومواطن معروفة ولما استنفر السلطان ابو الحسن زناتة لغزو افريقية سنة ثمان واربعين كانوا فى جملته مع قومهم بنى عبد الواد وفى رايتهم ومكانهم معلوم بينهم فلما اضطرب امر السلطان ابى الحسن وتالب عليه الكعوب من بنى سليم اعراب افريقية وواضعوه الحرب بالقيروان كان بنو عبد الواد اول النازعين عنه اليهم فلما كانت النكبة والحجز بالقيروان وانطلقت ايدى الاعراب على الضواحى وانتقض المغرب من سائر اعماله اذنوا لبنى عبد الواد فى اللحاق بقطرهم ومكان عملهم فمروا بتونس واقاموا بها اياما وخلص الملاء منهم نجيا فى شان امرهم ومن يقدمون عليهم فاصفقوا بعد الشورى على عثمان بن عبد الرحمن واجتمعوا عليه لعهده بهم يومئذ وقد خرجوا به الى الصحراء واجلسوه بباب مصلى العيد من تونس على درقة ثم ازدحموا عليه بحيث توارى شخصه عن الناس يسلمون عليه بالامارة ويعطونه الصفقة على الطاعة والبيعة حتى استكملوا جميعا ثم انطلقوا به الى رجالهم واجتمع مغراوة ايضا الى اميرهم على بن راشد بن محمد بن ثابت بن منديل الذى ذكرناه من قبل وتعاهدوا على الصحابة الى اعمالهم والمهادنة اخر الايام واستيثار كل بسلطانه وترات سلفه وارتحلوا على تفيئة ذلك جميعا الى المغرب وشنت البوادى عليهم الغارت فى كل وجه فلم يظفروا منهم بقلامة الظفر مثل ونيفن وبرية واهل جبل بنى ثابت ولما مروا ببجاية وكان بها فل من مغراوة وتوجين نزلوا بها منذ غلبوا على اعمالهم وصاروا فى جند السلطان فارتحلوا معهم واعترضهم

بجبل الزان برابرة زواوة فاوقعوا بهم وظهر من نجدتهم وبلائهم فى الحروب ما هو
معروف لاوليهم ثم لحقوا بشلف فتلقتهم قبائل مغراوة وبايعوا سلطانهم على
بن راشد فاستوسق ملكه وانصرف بنو عبد الواد والاميران ابو سعيد
وابو ثابت بعد ان احكموا العهد وابرموا الوثاق مع على بن راشد وقومه
وكان فى طريقهم بالبطحاء احياء سويد ومن معهم من احلافهم قد نزلوا هنالك
مع شيخهم ونزمار بن عريف منهزمهم من تاسالة امام جيوش السلطان ابى
عنان فاجفلوا من هنالك ونزل بنو عبد الواد مكانهم وكان فى جملتهم
جماعة من بنى جرار بن تيدوكسن كبيرهم عمران بن موسى ففر الى ابن عمه
عثمان بن يحيى بن جرار بتلمسان فعقد له على حرب ابى سعيد واصحابه
فنزع الجند الذين خرجوا معه الى السلطان ابى سعيد وانقلب هو الى تلمسان
والقوم فى اثره فادرك بطريقه وقتل ومر السلطان الى البلد فثارت العامة
بعثمان بن جرار فاستامن لنفسه من السلطان فامنه ودخل الى قصره اخر
جمادى الاخرة من سنة تسع واربعين فاقتعد اريكته واصدر اوامره واستوزر
واستكتب وعقد لاخيه ابى ثابت الزعيم على ما وراء بابه من شوءن ملكهما
وعلى القبيل والحروب واقتصر هو على القاب الملك واسمائه ولزم الدعة
وتقبض لاول دخله على عثمان بن يحيى بن جرار فاودعه المطبق الى ان مات
فى رمضان من سنته ويقال قتيلا وكان من اول غزوات السلطان غزاته
الى كومية وذالك ان كبيرهم ابراهيم بن عبد الملك كان شيخا عليهم منذ
حين من الدهر وكان ينتسب فى بنى عابد (1) وهم قوم عبد المومن بن
على من بطون كومية فلما وقع هذا الهرج بتلمسان حسب انه لا يتجلى
غيابته وحدثته نفسه بالانتزاء فدعا لنفسه واضرم بلاد كومية وما اليها
من السواحل نارا وفتنة وجمع له السلطان ابو ثابت ونهض الى كومية

(1) Le ms. B porte عايد

فاستباحهم قتلا وسبيا واقتحم هنين ثم ندرومة بعدها وتقبض على ابراهيم
بن عبد الملك الخارج فجاء به معتقلا الى تلمسان واودعه السجن فلم يزل به
الى ان قتل بعد اشهر وكانت امصار المغرب الاوسط وثغوره لم تزل على طاعة
السلطان ابى الحسن والقيام بدعوته وبها عماله وحاميته واقربها الى تلمسان
مدينة وهران كان بها القائد عبو بن سعيد بن اجانا من صنائع بنى
مرين قد ضبطها وثقفها وملاها اقواتا ورجلا وسلاحا وملا مرساها اساطيل
فكان اول ما قدموه من اعمالهم النهوض اليه فنهض السلطان ابو ثابت بعد
ان جمع قبائل زناتة والعرب ونزل على وهران وحاصرها اياما وكان فى قلوب
بنى راشد احلافهم مرض فداخلوا قائد البلد فى الانتقاض على السلطان ابى
ثابت ووعدوه الوفاء بذلك عند المناجزة فبرز وناجزهم الحرب فانهزم بنو راشد
وجروا الهزيمة على من معهم وقتل محمد بن يوسف بن عنان بن فارس اخى
يغمراسن بن زيان من اكابر القرابة وانتهب المعسكر ونجا السلطان ابو
ثابت الى تلمسان الى ان كان ما نذكره

الخبر عن لقاة ابى ثابت مع الناصر بن السلطان ابى الحسن وفتح وهران بعدها

كان السلطان ابو الحسن بعد واقعة القيروان قد لحق بتونس فاقام بها
والعرب محاصرون له ينصبون الاعياص من الموحدين لطلب تونس واحدا
بعد اخر كما ذكرناه فى اخبارهم وبينما هو يومل الكثرة ووصل المدد من
المغرب الاقصى اذ بلغه الخبر بانتثار السلك اجمع وبانتقاض ابنه وحافده
ثم استيلاء ابى عنان على المغرب كله ورجوع بنى عبد الواد ومغراوة
وتوجين الى ملكهم بالمغرب الاوسط ووفد عليه يعقوب بن على امير الدواودة

فاتفق مع عريف بن يحيى امير سويد وكبير مجلس السلطان على ان
يغرياه ببعث ابنه الناصر الى المغرب الاوسط للدعوة التى كانت قائمة له
بامصاره فى الجزائر ووهران وجبل وانشريش وكان به نصر بن عمر بن
عثمان بن عطية قائما بدعوته وان يكون عريف بن نصر فى جملة الناصر
لمكانه من السلطان ومكان قومه من الولاية وكان ذلك من عريف تفاديا
من المقام بتونس فاجاب اليه السلطان وبعثهم جميعا ولحق الناصر ببلاد
حصين فاعطوه الطاعة وارتحلوا معه ولقيه العطاف والديالم وسويد فاجتمعوا
اليه وتالبوا معه وارتحلوا يريدون منداس وبينما الامير ابو ثابت يروم معاوضة
الغزو الى وهران اذ فجاءه الخبر بذلك فطير به الى السلطان ابى عنان وجاء
العسكر من بنى مرين مددا صحبة ابى زيان ابن اخيه ابى سعيد كان
مستنفرا بالمغرب منذ نهوضهم الى القيروان وبعث عنه ابوه فجاء مع المدد
من العساكر والمال ونهض ابو ثابت من تلمسان اول المحرم سنة خمسين
وبعث الى مغراوة بالخبر فقعدوا عن مناصرته ولحق ببلاد العطاف فلقيه
الناصر هنالك فى جموعه بوادى ورك اخر شهر ربيع الاول فانكشفت جموع
العرب وانهزموا ولحق الناصر بالزاب فنزل على ابن مزنى ببسكرة الى ان
اصحبه من رجالات سليم من اوصله الى ابيه بتونس ولحق عريف بن يحيى
بالمغرب الاقصى واحتل عند السلطان ابى عنان بمكانه من مجلسهم فحصل
على البغية ورجع العرب كلهم الى طاعة ابى ثابت وخدمته واستراب بصغير
بن عامر بن ابراهيم فتقبض عليه واشخصه معتقلا مع البريد الى تلمسان
فاعتقل بها الى ان اطلق بعد حين وقفل ابو ثابت الى تلمسان فتلوم
بها اياما ثم نهض الى وهران فى جمادى من سنته فحاصرها اياما ثم افتتحها
عنوة وعفا عن على بن اجانا القائم بها بعد مهلك اخيه عبو وعلى من
معه واطلق سبيلهم واستولى على ضواحى وهران وما اليها ورجع الى تلمسان

وقد استحكمت العداوة بينه وبين مغراوة وقد كان استجرها ما قدمناه من
قعودهم عن نصره فنهض اليهم فى شوال من سنته والتقوا عدوة وادى
رهيو فاقتتلوا مليا ثم انكشفت مغراوة ولحقوا بمعاقلهم واستولى ابو ثابت
على معسكرهم وملك مازونة وبعث ببيعتها الى اخيه السلطان ابى سعيد
وكان على اثر ذلك وصول السلطان ابى الحسن من تونس كما نذكره
ان شاء الله تعالى

الخبر عن وصول السلطان ابى الحسن من تونس ونزوله بالجزائر
وما دار بينه وبين ابى ثابت من الحروب ولحاقه بعد الهزيمة بالمغرب

كان السلطان ابو الحسن بعد واقعة القيروان قد طال مقامه بتونس وحصار
العرب اياه واستدعاه اهل المغرب الاقصى على حين انتقض عليه اهل بلاد
الجريد وبايعوا للفضل ابن مولانا السلطان ابى يحيى فاجمع الرحلة الى المغرب
وركب السفن من تونس ايام الفطر من سنة خمسين فعصفت به الريح
وادركه الغرق فغرق اسطوله على سواحل بجاية ونجا بدمائه الى بعض الجزر
هنالك حتى لحقه اسطول من اساطيله فنجا فيه الى الجزائر وبها حمو بن يحيى
بن العسرى (1) قائده وصنيعة ابيه فنزل عليه وبادر اليه اهل ضاحيتها
من مليكش والثعالبة فاستخدمهم وبث فيهم العطاء واتصل خبره بونزمار بن
عريف وهو فى احياء سويد فوفد عليه فى مشيخة من قومه ووفد معه نصر
بن عمر بن عثمان صاحب جبل وانشريش من بنى تيغرين وعدى بن يوسف

(1) Le ms. F porte يحيى تن العسرى

بن زيان بن محمد بن عبد القوى الثائر بنواجى المدية من ولد عبد القوى فاعطاه الطاعة واستحثوه للخروج معهم فردهم للحشد فجمعوا من اليهم من قبائل العرب وزناتة وبينما الامير ابو ثابت ببلاد مغراوة محاصرا لهم فى معاقلهم اذ بلغه الخبر بذلك فى ربيع سنة احدى وخمسين فعقد السلم معهم ورجع الى قتال هولاء فاخذ على منداس وخرج الى السرسو قبلة وانشريش واجفل امامه ونزمار وجموع العرب الذين معه ولحق به هنالك مدد السلطان ابى عنان قائدهم يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطى فاتبع ابو ثابت اثار العرب وشردهم ولحقت احياء حصين بمعقلهم من جبل تيطرى ثم عطف على المدية ففتحها وعقد عليها لعمران بن موسى الجلولى من صنائعهم ثم نهض الى حصين فافتتح عليهم الجبل فلاذوا بالطاعة واعطوا ابناءهم رهنا عليها فتجاوزهم الى وطن حمزة فدوخها واستخدم قبائلها من العرب والبربر والسلطان ابو الحسن اثناء ذلك مقيم بالجزائر ثم قفل ابو ثابت الى تلمسان وقد كان استراب يحيى بن رحو وعسكره من بنى مرين وانهم داخلوا السلطان ابا الحسن وبعث فيه الى السلطان ابى عنان فاداله بعيسى بن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب فبعثه قائدا على الحصة المرينية فتقبض على يحيى بن رحو ولحقوا مع ابى ثابت بتلمسان ثم اجازوا الى المغرب واعتز السلطان ابو الحسن بعد منصرفهم بابنه الناصر مع اوليائه من زناتة والعرب فاستولى على المدية وقتل عثمان بن عيسى الجلولى ثم تقدم الى مليانة فملكها والى تيمزوغت (١) كذلك وجاء على اثره السلطان ابو الحسن ابوه وقد اجتمعت اليه الجموع من زغبة وزناتة ومن عرب افريقية سليم ورياح مثل محمد بن طالب بن مهلهل ورجال من عشيره وعمر بن على بن احمد الدواودى واخيه ابى دينار ورجالات من قومهما وزحف على هذه

(1) L'orthographe de ce nom est incertaine.

التعبية وابنه الناصر امامه فاجفل على بن راشد وقومه مغراوة عن ببلادهم
الى البطحاء وطير الخبر الى ابى ثابت فوافاه فى قومه وحشوده وزحفا جميعا الى
السلطان ابى الحسن والتقى الجمعان بتنغمرين من شلف وصابروا مليا وانكشف
السلطان ابو الحسن وقومه وطعن الناصر بعض فرسان مغراوة فاثبتته وهلك
اخريومه وقتل محمد بن على بن العزفى قائد اساطيله وابن البواق والقبائلى
كاتبه واستبيح معسكره وما فيه من متاع وحرم وخلص بناته الى وانشريش
وبعث بهن ابو ثابت الى السلطان ابى عنان بعد استيلائه على الجبل
وخلص السلطان ابو الحسن الى احياء سويد بالصحراء فنجا به ونزمار بن
عريف الى سجلماسة كما نذكره فى اخباره ودوخ ابو ثابت بلاد بنى توجين
وقفل الى تلمسان

الخبر عن حروبهم مع مغراوة واستيلاء ابى ثابت على بلادهم
ثم على الجزائر ومقتل على بن راشد بتنس على اثر ذلك

كان بين هذين الحيين من عبد الواد ومغراوة فتن قديمة سائر ايامهم قد
ذكرنا الكثير منها فى اخبارهم وكان بنو عبد الواد قد غلبوهم على اوطانهم حين
قتل راشد بن محمد فى جلائه امامهم بين زواوة ولما اجتمعوا بعد نكبة القيروان
على اميرهم على بن راشد وجاءوا من افريقية الى اوطانهم من بنى عبد الواد لم
يطيقوهم حينئذ ان يغلبوهم فرجعوا الى توثيق العقد وتاكيد العهد فابرموه
واقاموا على الموادعة والتظاهر على عدوهم وعروق الفتنة تنبض فى كل منهم ولما
جاء الناصر من افريقية وزحف اليه ابو ثابت قعد عنه على بن راشد
وقومه فاعتدها عليهم واسرها فى نفسه ثم اجتمعوا بعد ذلك للقاء السلطان

ابى الحسن حتى انهزم ومضى الى المغرب فلما راى ابو ثابت ان قد كفى
عدوه الاكبر وفرغ لعدو الاصغر نظر فى الانتقاض عليهم فبينما هو يروم اسباب
ذلك اذ بلغه الخبر بان بعض رجالات بنى كمى من مغراوة جانيا الى تلمسان
ليغتالوه فحمى لها انفه واجمع لحربهم وخرج من تلمسان فاتحة ثنتين
وخمسين وبعث فى احياء زغبة وبنى عامر وسويد فجاءوه بفارسهم وراجلهم
وظعائنهم وزحف الى مغراوة فحاموا عن لقائه وتحصنوا بالجبل المطل على تنس
فحاصرهم فيه اياما اتصلت فيها الحروب وتعددت الوقائع ثم ارتحل عنهم فجال فى
نواحى البلد ودوخ اقطارها واطاعته مليانة والمدية وبرشك وشرشال ثم تقدم
بجموعه الى الجزائر فاحاط بها وفيها فل بنى مرين وعبد الله ابن السلطان ابى
الحسن تركه هنالك صغيرا فى كفالة على بن سعيد بن اجانا فغلبهم على البلاد
واشخصهم فى البحر الى المغرب واطاعته الثعالبة ومليكش وقبائل حصين وعقد
على الجزائر لسعيد بن موسى بن على الكردى ورجع الى مغراوة فحاصرهم بمعقلهم
الاول بعد ان انصرفت العرب الى مشاتيها فاشتد الحصار على مغراوة واصاب
مواشيهم العطش فانحطت دفعة واحدة من على اعلى الجبل تطلب المورد فاصابهم
الدهش ونجا ساعتئذ على بن راشد الى تنس فاحاط به ابو ثابت اياما ثم اقتحمها
عليه غلابا منتصف شعبان من سنته فاستعجل المنية وتحامل على نفسه
فذبح نفسه وافترقت مغراوة من بعده وصارت اوزاعا فى القبائل وقفل ابو
ثابت الى تلمسان الى ان كان من حركة السلطان ما نذكره

الخبر عن استيلاء السلطان ابى عنان على تلمسان وانقراض امر بنى عبد الواد ثانية

لما لحق السلطان ابو الحسن بالمغرب وكان من شانه مع ابنه ابى عنان

الى ان هلك بجبل هنتاتة ما نذكره فى اخبارهم فاستوسق ملك المغرب للسلطان ابى عنان وفرغ لعدوه وسما لاسترجاع الممالك التى انتزعها ابوه ممن توثب عليها وكان قد بعث اليه على بن راشد من مكان امتناعه بجبل تنس يسئل منه الشفاعة فرد ابو ثابت شفاعته واحفظه ذلك وبلغه مقتل على بن راشد فاجمع غزو تلمسان ونذر بذلك ابو سعيد واخوه فخرج ابو ثابت لحشد القبائل من زناتة والعرب منتصف ذى القعدة ونزل بوادى شلف واجتمع الناس اليه ووصلته هنالك بيعة تدلس فى ربيع سنة ثلاث وخمسين غلب عليها الموحدين جابر الخراسانى من صنائعهم وبلغه بمكانه ذلك زحف السلطان ابى عنان فرجع الى تلمسان ثم خرج الى المغرب وجاء على اثره اخوه السلطان ابو سعيد فى العساكر من زناتة ومعه بنو عامر من زغبة والفل من سويد اذ كان جمهورهم قد لحقوا بالمغرب لمكان عريف بن يحيى وابنه من ولاية بنى مرين فزحفوا على هذه التعبية وزحف السلطان ابو عنان فى امم المغرب من زناتة والعرب المعقل والمصامدة وسائر طبقات الجنود والحشد وانتهوا جميعا الى انكاد من بسيط وجدة فكان اللقاء هنالك اخر ربيع الثانى من سنة ثلاث وخمسين واجمع بنو عبد الواد على صدمة المعسكر وقت القائلة وبعد ضرب الابنية وسقاء الركاب وافتراق اهل المعسكر فى حاجاتهم فاعجلوهم عن ترتب المصاف وركب السلطان ابو عنان لتلافى الامر فاجتمع اليه اوشاب من الناس وانتقض سائر المعسكر ثم زحف اليهم فيمن حضره وصدقوهم القتال فاختل مصافهم ومنحوا اكتافهم وخاضوا بحر الظلماء واتبع بنو مرين اثارهم وتقبض على ابى سعيد ليلتئذ فقيد اسيرا الى السلطان فاحضره بمشهد الملاء ووبخه ثم تل الى محبسه وقتل لتاسعة من ليالى اعتقاله وارتحل ابو عنان الى تلمسان ونجا الزعيم ابو ثابت بمن معه من فل عبد الواد ومن خلص اليه منهم ذاهبا الى بجاية

لحيد فى ايالة الموحدين ولحجة من عدوه فبيتته زواوة فى طريقه وابد عن
صحبه وارجل عن فرسه وذهب راجلا عاريا ومعه رفقاء من قومه منهم ابو
زيان محمد ابن اخيه السلطان ابى سعيد وابو حمو موسى ابن اخيهم يوسف
ووزيرهم يحيى بن داوود بن مكن وكان السلطان ابو عنان اوعز الى صاحب
بجاية يومئذ المولى ابى عبد الله حفيد مولانا السلطان ابى بكر بان ياخذ
عليهم الطرق ويذكى فى طلبهم العيون فعثر عليهم بساحة البلد وتقبض على
الامير ابى ثابت الزعيم وابن اخيه محمد بن ابى سعيد ووزيرهم يحيى من داوود
وادخلوا الى بجاية ثم خرج صاحبها الامير ابو عبد الله الى لقاء السلطان
ابى عنان واقتادهم فى قبضة اسره فلقيه بمعسكره بظاهر المدية فاكرم
وفادته وشكر صنيعه وانكفا راجعا الى تلمسان فدخلها فى يوم مشهود
وحمل يومئذ ابو ثابت ووزيره يحيى على جملين يتهاديان بهما بين سماطى
ذلك المحفل فكان شانهما عجبا ثم سيقا ثانى يومهم الى مصرعهم بصحراء
البلد فقتلا قعصا بالرماح وانقضت ملك ال زيان وذهب ما اعاده لهم بنو
عبد الرحمن هولاء من الدولة بتلمسان الى ان كانت لهم الكرة الثالثة على
يد ابى حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن المتمليها الى هذا العهد على
ما نذكره ونستوفى من اخباره ان شاء الله تعلى

الخبر عن دولة السلطان ابى حمو الاخير مديل الدولة بتلمسان فى الكرة الثالثة لقومه وشرح ما كان فيهـا من الاحداث لهذا العهد

كان يوسف بن عبد الرحمن هذا فى ايالة اخيه السلطان ابى سعيد
بتلمسان هو وولده ابو حمو موسى وكان متكاسلا عن مراتب الظهور

متجافيا عن التهالك فى طلب العز جانحا الى السكون ومذاهب اهل الخير
حتى اذا عصفت بدولتهم رياح بنى مرين وتغلب السلطان ابو عنان عليهم
وابتزهم ما كان بايديهم من الملك وخلص ابنه ابو حمو موسى مع عمه ابى
ثابت الى الشرق وقذفت النوى بيوسف مع اشراف قومه الى المغرب
فاستقر به ولما تقبض على ابى ثابت بوطن بجاية اغفل امر ابى حمو من
بينهم ونبت عنه العيون فنجا الى تونس ونزل بها على الحاجب ابى محمد
بن تافراكين فاكرم نزله واحله بمكان اعياص الملوك من مجلس سلطانه
ووفر جرايته ونظم معه اخرين من فل قومه واوعز السلطان ابو عنان اليه
بانزعاجهم عن قرارهم فى دولته فحمى لها انفه وابى عن الخضيمة لسلطانه
فاغرا ذلك السلطان ابا عنان بمطالبته وكانت حركته الى افريقية ومنابذة
العرب من رياح وسليم لعهده ونقضهم لطاعته كما نستوفى فى اخباره ولما
كانت سنة تسع وخمسين قبل مهلكه اجتمع امراء الدواودة من رياح الى
الحاجب ابى محمد بن تافراكين ورغبوه فى لحاق ابى حمو موسى بن يوسف
بالمغرب من غربته وانهم ركابه لذلك ليجلب على نواحى تلمسان ويحصل
للسلطان ابى عنان شغلا عنهم وسالوه ان يجهز عليه ببعض الة السلطان
ووافق ذلك رغبة صغير بن عامر امير زغبة فى هذا الشان وكان يومئذ
فى احياء يعقوب بن على وجواره فاصلح الموحدون شانه بما قدروا عليه
ودفعوه الى مصاحبة صغير وقومه من بنى عامر وارتحل معهم من الدواودة
عثمان بن سباع ومن احلافهم بنى سعيد دعار بن عيسى بن رحاب
وقومه ونهضوا بجموعهم يريدون تلمسان واخذوا على القفر ولقيهم اثناء
طريقهم الخبر عن مهلك السلطان ابى عنان فقويت عزائمهم على ارتجاع
ملكهم ورجع عنهم صولة بن يعقوب واغذ السير الى تلمسان وبها الكتائب
المجمرة من بنى مرين وتصل خبر ابى حمو بالوزير الحسن بن عمر القائم

بالدولة من بعد مهلك السلطان ابى عنان والمتغلب على ولده السعيد الخليفة من بعده فجهز المدد الى تلمسان من الحامية والاموال ونهض اولياء الدولة من اولاد عريف بن يحيى امراء البدو من العرب فى قومهم من سويد ومن اليهم من العرب لمدافعة السلطان ابى حمو واشياعه فانفض جمعهم وغلبوا على تلك الموطن واحتل السلطان ابو حمو وجموعه بساحة تلمسان واناخوا ركائبهم عليها ونازلوها ثلاثا ثم اقتحموها فى صبيحة الرابعة وخرج ابن السلطان ابى عنان الذى كان اميرا عليها فى لمة من قومه فنزل على صغير بن عامر امير القوم فاحسن تجلته واصحبه من عشيرته الى حضرة ابيه ودخل السلطان ابو حمو الى تلمسان يوم الاربعاء لثمان خلون من ربيع الاول سنة ستين واحتل منها بقصر ملكه واقتعد اريكته وبويع بيعة الخلافة ورجع الى النظر فى تمهيد جوانب ملكه واخرج بنى مرين عن امصار مملكته

الخبر عن اجفال ابى حمو من تلمسان امام عساكر المغرب ثم عوده اليها

كان القائم بامر المغرب من بعد السلطان ابى عنان وزيره الحسن بن عمر كافل ابنه السعيد اخذ له البيعة على الناس فاستبد عليه وملك امره وجرى على سياسة السلطان الهالك واقتفى اثره فى الممالك الدانية والقاصية فى الحماية والنظر لهم وعليهم ولما اتصل به خبر تلمسان وتغلب ابى حمو عليها قام فى ركائبه وشاور الملاء فى النهوض اليه فاشاروا عليه بالقعود وتسريح الجنود والعساكر فسرح لها ابن عمه مسعود بن رحو بن على بن عيسى بن ماساى من بنى فردود وحكمه فى اختيار الرجال واستجادة

السلاح وبذل الاموال واتخاذ الالة فزحف الى تلمسان واتصل الخبر بالسلطان
ابى حمو واشياعه من بنى عامر فافرج عنها ولحق بالصحراء ودخل الوزير
مسعود بن رحو تلمسان وخالفه السلطان ابو حمو الى المغرب فنزل ببسيط
انكاد وسرح اليهم الوزير مسعود بن رحو ابن عمه عامر بن عبو بن ماساى
فى عسكر من كتائبه ووجوه قومه فاوقع بهم العرب وابو حمو ومن معهم
واستباحوهم وطار الخبر الى تلمسان واختلفت اهواء من كان بها من بنى
مرين وبدا ما كان فى قلوبهم من المرض لتغلب الحسن بن عمر على سلطانهم
ودولتهم فتحيزوا زرافات لمبايعة بعض الاعياص من ال عبد الحق وفطن الوزير
مسعود بن رحو لما دبروه وكان فى قلبه مرض من ذلك فاغتنمها وبايع
لمنصور بن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق
كبير الاعياص المنفرد بالتجلة وارتحل به وبقومه من بنى مرين الى المغرب
وتجافى عن تلمسان وشانها واعترضهم العرب المعقل فى طريقهم الى المغرب
فاوقع بهم بنو مرين وصمموا لطيتهم ورجع السلطان ابو حمو الى تلمسان
واستقر بحضرته ودار ملكه ولحق به عبد الله بن مسلم فاستوزره واستنام
اليه فاشتد به ازره وغلب على دولته كما نذكره الى ان هلك والبقاء لله

الخبر عن مقدم عبد الله بن مسلم من مكان عمله بدرعة ونزوعه
من ايالة بنى مرين الى ابى حمو وتقليده اياه الوزارة وذكر اوليته ومصائر اموره

كان عبد الله بن مسلم هذا من وجوه بنى زردال من بنى بادين اخوة
بنى عبد الواد وتوجين ومصاب الا ان بنى زردال اندرجوا فى بنى عبد
الواد لقلتهم واختلطوا بنسبهم ونشاء عبد الله بن مسلم فى كفالة موسى بن

على لعهد السلطان ابى تاشفين مشهورا بالبسالة والاقدام طارله بها ذكر
وحسن بلاوه فى حصار تلمسان ولما تغلب السلطان ابو الحسن على بنى
عبد الواد وابتزهم ملكهم واستخدمهم وكان ينتقى اولى الشجاعة والاقدام
منهم فيرمى بهم ثغور المغرب ولما اعترض بنى عبد الواد ومر به عبد الله
هذا ذكر له شانه ونعت بباسه فبعثه الى درعة واستوصى عاملها به
فكان له عنه عناء وفى مواقعه مع خوارج العرب بلاء حسن جذب ذلك
بضبعيه ورقى عند السلطان منزلته وعرفه على قومه ولما كانت نكبة
السلطان ابى الحسن بالقيروان ومرج امر المغرب وتوثب ابو عنان على الامر
وبويع له بتلمسان واستجمع حافده منصور بن ابى مالك عبد الواحد
لمدافعته وحشد حامية الثغور للقائه وانفضت جموعه بتازى وخلص الى
البلد الجديد ونازله وكان عبد الله بن مسلم فى جملته ولما نازله السلطان
ابو عنان واتصلت الحرب بينهم اياما كان له فيها ذكر ولما راى انهم احيط
بهم سبق الناس الى السلطان ابى عنان فرعى سابقته وقلده عمل درعة
فاضطلع بها مدة خلافته وتاكدت له ايام ولايته مع عرب المعقل وصلة
وعهد ضرب بها فى مواخاتهم بسهم وكان السلطان ابو عنان عند خروج
اخيه ابى الفضل عليه ولحقه بجبل ابن حميدى من معاقل درعة اوعز
اليه بان يعمل الحيلة فى القبض عليه فداخل ابن حميدى ووعده وبذل له
فاجاب واسلمه وقاده عبد الله بن مسلم اسيرا الى اخيه السلطان ابى عنان
فقتله ولما استولى السلطان ابو سالم رفيق ابى لفضل فى مثوى اغترابهما
بالاندلس على بلاد المغرب من بعد مهلك السلطان ابى عنان وما كان اثره
من الخطوب وذلك اخر سنة ستين خشيه ابن مسلم على نفسه ففارق
ولايته ومكان عمله وداخل اولاد حسين امراء المعقل فى النجاة به الى
تلمسان فاجابوه ولحق بالسلطان ابى حمو فى ثروة من المال وعصبة من العشير

واولياء من العرب فسر بمقدمه وقلده لحينه وزارته وشد به اواخى سلطانه
وفوض اليه تدبير ملكه فاستقام امره وجمع القلوب على طاعته وجاجا
بالمعقل من مواطنهم الغربية فاقبلوا اليه وعكفوا على خدمته واقطعهم بمواطن
تلمسان واخا بينهم وبين زغبة فعلا كعبه واستفحل امره واستقامت
رياسته الى ان كان من امره ما نذكره

الخبر عن استيلاء السلطان ابى سالم على تلمسان ورجوعه الى المغرب بعد ان ولى عليها ابا زيان حافد السلطان ابى تاشفين ومآل امره

لما استوسق للسلطان ابي سالم ملك المغرب ومحا اثر الخوارج على الدولة سما
الى امتداد ظله الى اقصى تخوم زناتة كما كان لابيه واخيه وحركه الى
ذلك ما كان من فرار عبد الله بن مسلم الى تلمسان بجباية عمله فاجمع
امره على النهوض الى تلمسان وعسكر بظاهر فاس منتصف احدى وستين
وبعث فى الحشود فتوافت ببابه واكتملت ثم ارتحل اليها وبلغ الخبر الى
السلطان ابى حمو ووزيره عبد الله بن مسلم فنادوا فى العرب من زغبة
والمعقل كافة فاجابوهم الا شرذمة قليلة من الاحلاف وخرجوا بهم الى الصحراء
ونازل حللهم بعسكره ولما دخل السلطان ابو سالم وبنو مرين تلمسان
خالفوهم الى المغرب فنازلوا وطاط وبلاد ملوية وكرسيف وحطموا زروعها
وانتسفوا اقواتها وخربوا عمرانها وبلغ السلطان ابا سالم ما كان من صنيعهم
فاهمه امر المغرب واجلاب المفسدين عليه وكان فى جملته من ال يغمراسن
محمد بن عثمان ابن السلطان ابي تاشفين ويكنى بابي زيان ويعرف بالقبى [1]

(1) Le ms. F porte بالفتى

ومعناه العظيم الراس فدفعه للامر واعطاه الالة وكتب له كتيبة من توجين ومغراوة كانوا فى جملته ودفع اليه اعطياتهم وانزله قصر ابيه بتلمسان وانكفا راجعا الى حضرته فاجفلت العرب والسلطان ابو حمو امامه وخالفوه الى تلمسان فاجفل عنها ابو زيان وتحيز الى بنى مرين بامصار الشرق من البطحاء ومليانة ووهران واوليائهم من بنى توجين وسويد من قبائل زغبة ودخل السلطان ابو حمو ووزيره عبد الله بن مسلم الى تلمسان وكان صغير بن عامر هلك فى مذهبهم ذلك ثم خرجوا فيمن اليهم من كافة العرب المعقل وزغبة فى اتباع ابى زيان ونازلوا بجبل وانشريش فيمن معه الى ان غلبوه عليه وانفض جمعه ولحق بمكانه من ايالة بنى مرين بفاس ورجع السلطان ابو حمو الى معاقل وطنه يستنقذها من ملكة بنى مرين فافتتح كثيرها وغلب على مليانة والبطحاء ثم نهض الى وهران ونازلها اياما واقتحمها غلابا واستلحم بها من بنى مرين عددا ثم تغلب على المدية والجزائر وانتزع عنها بنى مرين فلحقوا باوطانهم وبعث رسله الى السلطان ابى سالم فعقد معه السلم ووضعوا اوزار الحرب ثم كان مهلك السلطان ابى سالم سنة ثنتين وستين وقام بالامر من بعده عمر بن عبد الله بن على من ابناء وزرائهم مبايعا لولد السلطان ابى الحسن واحدا بعد اخر كما نذكره عند ذكر اخبارهم

الخبر عن قدوم ابى زيان ابن السلطان ابى سعيد من المغرب لطلب ملكه وما كان من احواله

كان ابو زيان هذا وهو محمد ابن السلطان ابى سعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن لما تقبض عليه مع عمه ابى ثابت ووزيرهم يحيى بن

داوود بجاية من اعمال الموحدين وسيقوا الى السلطان ابى عنان فقتل ابا
ثابت ووزيره واستبقى محمدا هذا واودعه السجن سائر ايامه حتى اذا هلك
واستوسق امر المغرب لاخيه ابى سالم من بعد خطوب واحوال ياتى ذكرها امتن
عليه السلطان ابو سالم واطلقه من الاعتقال ونظمه بمجلسه فى مراتب
الاعياص واعده لمزاحمة ابن عمه وحدث بينه وبين السلطان ابى حمو سنة
ثنتين وستين بين يدى مهلكه نكراء بعد مرجعه من تلمسان ومرجع
ابى زيان حافد السلطان ابى تاشفين من بعده بخفق السعى فيما نصبه له
وسما له فى ابي زيان هذا امل ان يستاثر بملك ابيه وراى ان يحسن الصنيع
فيه فيكون فيئة له فاعطاه الالة ونصبه للملك وبعثه الى وطن تلمسان وانتهى
الى تازى ولحقه الخبر هنالك بمهلك السلطان ابى سالم ثم كانت فتن واحداث
نذكرها فى محلها وجلب عبد الحليم بن السلطان ابى على بن السلطان ابى
سعيد بن يعقوب بن عبد الحق على فاس واجتمع اليه بنو مرين ونازلوا
البلد الجديد ثم انفض جمعهم ولحق عبد الحليم بتازى كما نذكره فى موضعه
ورجا من السلطان ابى حمو المظاهرة على امره فراسله فى ذلك واشترط عليه
كبح ابن عمه ابى زيان فاعتقله مرضاة له ثم ارتحل الى سجلماسة كما نذكر
بعد ونازله فى طريقه اولاد حسين من المعقل بحللهم واحيائهم فاستغفل ابو
زيان ذات يوم المتوكلين به ووثب على فرس قائم حذاه وركضه من معسكر
عبد الحليم الى حلة اولاد حسين مستجيرا بهم فاجاروه ولحق ببنى عامر على
حين جفوة كانت بين السلطان ابى حمو وبين خالد ابن عامر اميرهم
ذهب لها مغاضبا فاجلب به على تلمسان وسرح اليهم السلطان ابو حمو
عسكرا فشردهم عن تلمسان ثم بذل المال لخالد بن عامر على ان يقصيه
الى بلاد رياح ففعل واوصله الى بلاد الدواودة فاقام فيهم ثم دعاه ابو الليل
بن موسى شيخ بنى يزيد وصاحب وطن حمزة وبنى حسن وما اليه ونصبه

للامر مشافهة وعنادا للسلطان ابى حمو ونهض اليه الوزير عبد الله بن
مسلم فى عساكر بنى عبد الواد وحشود العرب وزناتة فايقن ابوالليل بالغلب
وبذل له الوزير المال وشرط له التجافى عن وطنه على ان يرجع عن طاعة ابى
زيان ففعل وانصرف الى بجاية ونزل على المولى ابى اسحاق بن مولانا السلطان ابى
يحيى أكرم نزل ثم وقعت المراسلة بينه وبين السلطان ابى حمو وتمت المهادنة
وانعقد السلم على اقصاء ابى زيان عن بجاية المتاخمة لوطنه فارتحل الى حضرة
تونس وتلقاه الحاجب ابومحمد بن تافراكين قيوم دولة الحفصيين لذلك لعهد
من المبرة والترحب واسناء الجراية به وترفيع المنزلة بما لم يعهد بمثله من الاعياص
ولم يزل حاله على ذلك الى ان كان من امره ما نذكره

الخبر عن قدوم ابى زيان حافد السلطان ابى تاشفين ثانية من المغرب الى تلمسان لطلب ملكها وما كان من احواله

كان العرب من سويد احدى بطون زغبة فيئة لبنى مرين وشيعة من عهد
اميرهم عريف بن يحيى مع السلطان ابى الحسن وابنه ابى عنان فكانوا عند
بنى عبد الواد فى عداد عدوهم من بنى مرين مع صاغية الدولة لبنى عامر
اقتالهم فكانوا منابذين لبنى عبد الواد اخر الايام وكان كبيرهم ونزمار
بن عريف اوطن كرسيف فى جوار بنى مرين مذ مهلك السلطان ابى عنان
وكان مرموقا لديهم بعين التجلة يرجعون الى رايه ويستنيمون الى قوله واهمه
شان اخوانه فى موطنهم ومع اقتالهم ببنى عامر فاعتزم على نقض الدولة من
قواعدها وحمل صاحب المغرب عمر بن عبد الله على ان يسرح محمد بن عثمان
حافد ابى تاشفين لمعاودة الطلب بملكه ووافق ذلك نفرة استحكمت بين

السلطان ابى حمو واحمد بن رحو بن غانم كبير اولاد حسين من المعقل بعد
ان كانوا فئة له ولوزيره عبد الله بن مسلم فاغتنمها عمر بن عبد الله وخرج
ابو زيان محمد بن عثمان سنة خمس وستين فنزل فى حلل المعقل بملوية ثم
نهضوا الى وطن تلمسان وارتاب السلطان ابو حمو بخالد بن عامر امير بنى
عامر فتقبض عليه واودعه المطبق ثم سرح وزيره عبد الله بن مسلم فى
عساكر بنى عبد الواد والعرب فاحسن دفاعهم وانفضت جموعهم ورحلهم الى
ناحية الشرق وهو فى اتباعهم الى ان نزلوا بالمسيلة من وطن رياح وصاروا فى
جوار الدواودة ثم نزل بالوزير عبد الله بن مسلم داء الطاعون الذى عاود اهل
العمران عامئذ من بعد ما اهلكهم سنة سبع واربعين قبلها فانكفا به ولده
وعشيره راجعين وهلك فى طريقه واوصلوا شلوه الى تلمسان فدفن بها وخرج
السلطان ابو حمو لمدافعة عدوه وقد فت مهلك عبد الله فى عضده ولما انتهى
الى البطحاء وعسكر بها ناجزته جموع السلطان ابى زيان الحرب واطلت راياته
على المعسكر فدخلهم العرب وانفضوا واعجلهم الامر عن افنيتهم وازودتهم فتركوها
وانفضوا وتسلل ابو حمو يبغى النجاة الى تلمسان واضرب ابو زيان فسطاطه
بمكان معسكره وسابقه احمد بن رحو امير المعقل الى منجاته فلحقه بسيك
وكر اليه السلطان ابو حمو فيمن معه من خاصته وصدقوه الدفاع فكبا به
فرسه وقطع راسه ولحق السلطان ابو حمو بحضرته وارتحل ابو زيان والعرب
فى اتباعه الى ان نازلوا بتلمسان اياما وحدثت المنافسة بين المعقل وزغبة واسف
زغبة استبداد المعقل عليهم وانفراد اولاد حسين براى السلطان دونهم فاغتنمها
ابو حمو واطلق اميرهم خالد بن عامر من محبسه واخذ عليه الموثق من الله ليخذلن
الناس عنه ما استطاع وليرجعن بقومه عن طاعة ابى زيان وليفرقن جموعه فوفى
له بذلك ونفس عنه المخنق وتفرقت احزابهم ورجع ابو زيان الى مكانه من ايالة
بنى مرين واستقام امر السلطان ابى حمو وصلحت دولته بعد الالتيات الى

ان كان من امره ما نذكره

الخبر عن حركة ابى حمو على ثغور المغرب

كان ونزمار من عريف متولى كبر هذه الفتن على ابى حمو وبعث الاعياص عليه واحدا بعد واحد بما كان بينهم من العداوة المتصلة كما قدمناه وكان منزله كرسيف من ثغور المغرب وكان جاره محمد من زكدان كبير بنى على من بنى نكاسن الموطنين بجبل دبدو (1) كانت ايديهما عليه واحدة فلما سكن غرب الثوار عنه وازاحهم عن وطنه الى المغرب وانعقد سلمه معهم راى ان يغزو (2) هذين الاميرين فى ثغورهما فاعمل الحركة الى المغرب فاتح سنة وستين [كذا] وانتهى الى دبدو وكرسيف واجفل ونزمار فامتنع بمعاقل الجبال فانتهب ابو حمو الزروع وشمل بالتخريب والعيث سائر النواحى وقصد محمد من زكدان ايضا فى معقل دبدو فامتنع بحصنه الذى اتخذه هنالك وعاج عليه ابو حمو بركابه وجاس خلال وطنه وشمل بالتخريب والعيث نواحى بلده وانكفا راجعا الى حضرته وقد عظمت فى تخوم بنى مرين وثغورهم نكايته وثقلت عليهم وطاته وانعقدت بينهما تعديل المهادنة والسلم وانصرفت عزائمه الى بلاد افريقية فكانت حركته الى بجاية من العام المقبل ونكبته عليها كما نذكر ان شاء الله تعالى

الخبر عن حركة السلطان ابى حمو الى بجاية ونكبته عليها

كان صاحب بجاية المولى الامير ابو عبد الله لما استولى عليها وعادت اليه

(1) Les mss B et C portent ديدو

(2) Les mss portent يعدو

العودة الثلاثة سنة خمس وستين كما ذكرناه فى اخباره زحف بعدها الى
تدلس فغلب عليها بنى عبد الواد وانزل بها عامله وحاميته ثم اظلم
الجو بينه وبين صاحب قسنطينة السلطان ابى العباس ابن عمه الامير ابى
عبد الله لما جرت بينهما المتاخمة فى العمالات فنشات بينهما فتن وحروب
شغل بها عن حماية تدلس والحت عليها عساكر بنى عبد الواد بالحصار
واحيط بها فاوفد رسله على السلطان ابى حمو صاحب تلمسان بى المهادنة
على النزول له عن تدلس فتسلمها ابو حمو وانزل بها حاميته وعقد معه
السلم واصهر اليه فى ابنته فاجابه وزفها اليه فتلقاها قبيله ووزراؤه باخر
عملهم من حدود بجاية وفرغ صاحب بجاية لشانه وكان اثناء الفتنة معه
قد بعث الى تونس عن ابى زيان ابن عمه السلطان ابى سعيد لينزله بتدلس
ويشغل به السلطان ابا حمو عن فتنته وكان من خبر ابى زيان هذا انه
اقام بتونس بعد مهلك الحاجب ابى محمد بن تافراكين كما ذكرناه الى ان
دس اليه مرضى القلوب من مشيخة بنى عبد الواد بتلمسان بالاجلاب
على السلطان ابى حمو ووعدوه من انفسهم الجنوح معه فصغى اليها واعتدها
وارتحل يريد تخوم تلمسان وعمل بجاية ومر بقسنطينة فتجافى عن الدخول
اليها وتنكر لصاحبها وبلغ خبره السلطان ابا العباس صاحبها يومئذ
فاجمع امره فى صده عن وجهه وحبسه بقسنطينة واتصلت الفتنة بينه
وبين ابن عمه صاحب بجاية وكان شديد الوطاة على اهل بلده مرهف
الحد لهم بالعقاب الشديد حتى لقد ضرب اعناق خمسين منهم قبل ان
يستكمل سنتين فى ملكه فاستحكمت النفرة وساءت الملكة واعضل الداء
وفزع اهل البلد الى مداخلة السلطان ابى العباس فى استنقاذهم من ملكة
العسف والهلاك بما كان اتيح له من الظهور على اميرهم فنهض اليها اخر
سنة تسبع وستين وبرز الامير ابو عبد الله للقائه بلبزو الجبل المطل على

تاكررت وصبحه السلطان ابو العباس بمعسكره هنالك فاستولى عليه وركض هو فرسه ناجيا بنفسه ومرت الجنود تعادى فى اثره حتى ادركوه فاحاطوا به وقتلوه قعصا بالرماح واجاز السلطان ابو العباس الى البلد فدخلها منتصف يومه لعشرين من شعبان ولاذ الناس به من دهش الواقعة وتمسكوا بدعوته واتوه طاعتهم فانجلت الغيابة واستقام الامر وبلغ الخبر الى السلطان ابى حمو فاظهر الامتعاض لمهلكه والقيام بثاره يسر من ذلك حسوا فى ارتغاء ونهض يجر الامم الى بجاية من العرب وزناتة والحشد حتى اناخ بها وملا بخيامه الجهات بساحتها وجنح السلطان الى مبارزته فتمسك به اهل البلد ولاذوا بمقامه فاسعفهم وطير البريد الى قسنطينة فاطلق ابا زيان من الاعتقال وسوغه الملابس والمراكب والالة وزحف به مولاه بشير فى عسكره الى ان نزل حذاء معسكر ابى حمو واضطربوا محلتهم بسفح بنى عبد الجبار وشنوا الغارات على معسكر ابى حمو صباح مساء لما كان نمى اليهم من مرض قلوب جنده والعرب الذين معه وبدا للسلطان ابى حمو ما لم يحتسب من امتناعها وكان قد تقدم اليه بعض سماسرة الفتن بوعد على لسان المشيخة من اهل البلد اطمعه فيها ووثق بان ذلك يغنيه عن الاعتداد فاستبق اليها واغفل الحزم فيما دونها فلما امتنعت عليه اطبق الجو على معسكره وفسدت السابلة على العير للميرة واستحكم الزبون فى احياء معسكره بظهور العدو المساهم فى الملك وتبادرت رجالات العرب سوء المغبة وسطوة السلطان فتمشوا بينهم فى الانفضاض وتحينوا لذالك وقت المناوشة وكان السلطان لما كذبه وعد المشيخة اجمع قتالهم وامر باضطراب الفساطيط مضايقة للاسوار متسنمة وعرا من جبل لم يرضه اهل الراى وخرج رجال البلد على حين غفلة فجاولوا من كان بتلك الاخبية من المقاتلة فانهزموا امامهم وتركوها بايديهم فمزقوها بالسيوف وعاين العرب على البعد انتهاب الفساطيط

فاجفلوا وانفض المعسكر باجمعه وحمل السلطان ابو حمو اثقاله للرحلة ثم اجهدوه عنها فتركها وانتهب مخلفه اجمع وتصايح الناس بهم من كل حدب وضاقت المسالك من ورائهم وامامهم وكظت بزحامهم وتواقعوا لجنوبهم فهلك الكثير منهم وكانت من غرائب الواقعات تحدث الناس بها زمانا وسيقت حظاياه الى بجاية واستاثر منهن الامير ابو زيان بحظيته الشهيرة ابنة يحيى الزابى ينسب الى عبد المومن بن على وكان اصهر فيها الى ابيها ايام تقلبه فى الاغتراب ببلاد الموحدين كما سبق وكانت اعلق بقلبه من سواها فخرجت فى مغانم الامير ابى زيان وتحرج عن مواقعتها حتى اوجده اهل الفتيا السبيل الى ذلك بحنث زعموا وقع من السلطان ابى حمو فى نسائه وخلص السلطان ابو حمو من هوة ذلك العطب بعد غصة الريق ونجا الى الجزائر لايكاد يرد النفس من شناعة ذلك الهول ثم خرج منها ولحق بتلمسان واقتعد سرير ملكه واشتدت شوكة ابى زيان ابن عمه وتغلب على القاصية واجتمعت اليه العرب وكثر تابعه وزاحم السلطان ابا حمو بتلك الناحية الشرقية سنين تباعا نذكر الان اخبارها

الخبر عن خروج ابى زيان بالقاصية الشرقية من بلاد حصين
وتغلبه على المدية والجزائر ومليانة وما كان من الحروب معه

لما انهزم السلطان ابو حمو بساحة بجاية عشى يومه من اوائل ذى الحجة خاتم سبع وستين قرع الامير ابو زيان طبوله واتبع اثره وانتهى الى بلاد حصين من زغبة وكانوا سمين من الهضيمة والعسف اذ كانت الدول تجريهم مجرى الرعايا المعتدة فى المغرم وتعدل بهم عن سبيل اخوانهم من زغبة امامهم ووراءهم

فارتكبوا صعب الشقاق لمغبة العز وبايعوه على الموت الاحمر ووثقوا بمعتصمهم
من جبل تيطرى ان دهتهم عسكر السلطان ثم اجلبوا على المدية وكان بها عسكر
ضخم للسلطان ابى حمو لنظر وزرائه عمران بن موسى بن يوسف وموسى بن برغوث
ووادفل بن عبو بن حماد ونازلوهم اياما ثم غلبوهم على البلد وملكها الامير ابو زيان ومن
على الوزراء ومشيخة بنى عبد الواد وترك سبيلهم الى سلطانهم وسلك الثعالبة فى
سبيل حصين فى التجافى عن ذل المغرم فاعطوه يد الطاعة والانقياد للامير
ابى زيان وكانت فى نفوس اهل الجزائر نفرة من جور العمال عليهم فاستمالهم
بها سالم بن ابراهيم بن نصر امير الثعالبة الى طاعة الامير ابى زيان ثم
دعا ابو زيان اهل مليانة الى مثلها فاجابوه واعمل السلطان ابو حمو نظره
فى الحركة الحاسمة لرايهم فبعث فى العرب وبذل المال واقطع البلاد على
اشتطاط منهم فى الطلب وتحرك الى بلاد توجين ونزل قلعة ابن سلامة
سنة ثمان وستين يحاول طاعة ابى بكر بن عريف امير سويد فلم يلبث ان
انحرف عنه ايضا خالد بن عامر ولحق بابى بكر بن عريف واجتمعا على
الخلاف عليه ونقض طاعته وشنوا الغارة على معسكره فاضطرب وجفلوا
وانتهبت محلاته واثقاله ورجع الى تلمسان ثم نهض الى مليانة فافتتحها
وبعث الى رياح على حين طاعتهم اليه من يعقوب بن على بن احمد وعثمان
بن يوسف بن سليمان بن على اميرى الدواودة لما كان وقع بينهما وبين
السلطان مولانا ابى العباس من النفرة فاستنهضوه للحركة على الامير ابى
زيان وبعدها الى بجاية وضمنوا له طاعة البدو من رياح وبعثوا اليه ذمتهم
على ذلك فردها وثوقا بهم ونهض من تلمسان وقد اجتمع اليه الكثير من
عرب زغبة ولم يزل اولاد عريف بن يحيى وخالد بن عامر فى احيائهم
منحرفين عنه بالصحراء وصمم اليهم فاجفلوا امامه وقصد المخالفين من حصين
والامير ابى زيان الى معتصمهم بجبل تيطرى واغذ اليه السير يعقوب بن على

وعثمان بن يوسف بمن معهم من جموع رياح حتى نزلوا بالقطعة حذاءهم وبادر
اولاد عريف وخالد بن عمر الى الدواودة ليشردوهم عن البلاد قبل ان تتصل
يد السلطان بيدهم فصبحوهم يوم الخميس اخريات ذى القعدة من سنة
تسع وستين ودارت بينهم حرب شديدة واجفل الدواودة اولا ثم كان
الظهور لهم اخرا وقتل فى المعركة من زغبة عدد ويئسوا من صدهم عما
جاءوا اليه فانعطفوا الى حصين والامير ابى زيان وصعدوا اليهم بناجعتهم
وصاروا لهم مددا على السلطان ابى حمو وشنوا الغارة على معسكره فصمدوا
نحوه وصدقوه القتال فاختل مصافه وانهزمت عساكره ونجا بنفسه الى
تلمسان على طريق الصحراء وجفل الدواودة الى وطنهم وتحيز كافة العرب
من زغبة الى الامير ابى زيان واتبع اثار المنهزمين ونزل بسيرات وخرج
السلطان ابو حمو فى قومه ومن بقى معه من بنى عامر وتقدم خالد الى
مصادمته ففله السلطان واجفل القوم من ورائه ثم تلطف فى مراسلته
وبذل له المال واوسع له فى الاشتراط فنزع اليه والتبس بخدمته ورجع
الامير ابو زيان الى اوليائه من حصين متمسكا بولاية اولاد عريف ثم نزع محمد
بن عريف الى طاعة السلطان وضمن له العدول باخيه عن مذاهب الخلاف
عليه وطال سعيه فى ذلك فاتهمه السلطان وحمله خالد من عامر عدوه على
نكبته فتقبض عليه واودعه السجن واستحكمت نفرة اخيه ابى بكر ونهض
السلطان بقومه وكافة بنى عامر اليه سنة سبعين واستغلظ امر ابى بكر
لجموع الحارث من بنى مالك ومن ورائهم من حصين واعتصموا بالجبال من
دراك وتيطرى ونزل السلطان بجموعه لعود بلاد الديالم من الحرث فانتسفها
والتهمها وحطم زروعها ونهب مداشيرها وامتنع عليه ابو بكر ومن معه
من الحارث وحصين والامير ابو زيان بينهم فارتحل عنهم وعطف على بلاد
اولاد عريف وقومهم من سويد فملأها عيثا وخرب قلعة ابن سلامة بما كانت

احسن اوطانهم ورجع الى تلمسان وهو يرى ان كان قد شفا نفسه فى اولاد عريف وغلبهم على اوطانهم ورفع عليهم منزلة عدوهم فكان من لحاق ابى بكر بالمغرب وحركة بنى مرين ما نذكره

الخبر عن حركة السلطان عبد العزيز على تلمسان واستيلائه عليها ونكبة ابى حمو وبنى عامر بالدوسن من بلاد الزاب وخروج ابى زيان من تيطرى الى احياء رياح

ولما تقبض ابو حمو على محمد بن عريف وفرق شمل قومه سويد وعاث فى بلادهم اجمع راى اخوه الاكبر ابو بكر على الصريخ بملك المغرب فارتحل اليه بناجعته من بنى مالك اجمع من احياء سويد والديالم والعطاف حتى احتل بسائط ملوية من تخوم المغرب وسار الى اخيه الاكبر ونزمار بمقره من قصر مراده الذى اختطه بارجاع وادى ملوية فى ظل دولة بنى مرين وتحت جوارهم لما كان ملاك امرهم بيده ومصادرهم عن ارائه خطة ورثها عن ابيه عريف بن يحيى مع السلطان ابى سعيد وابنه ابى الحسن وابنه ابى عنان فتقبل ملوك المغرب مذاهب سلفهم فيه وتمنوا برايه واستناموا الى نصيحته فلما قدم عليه اخوه ابو بكر مستجيشا بملك المغرب واخبره باعتقال اخيه الاخر محمد قدح عزائمه واوفد اجاه ابا بكر ومشيخة قومهم من بنى مالك على السلطان عبد العزيز بن السلطان ابى الحسن منصرفه من افتتاح جبل هنتاتة وظفره بعامر بن محمد بن على النازع الى الشقاق فى معتصمه فلقوه فى طريقه ولقاهم مبرة وتكرمة واستصرخوه لاستنقاذ اخيهم فاجاب صريخهم ورغبوه فى ملك تلمسان وما وراءها فوافق صاغيته الى ذلك بما كان فى نفسه

من الموجدة على السلطان ابى حمو بقبوله على من ينزع اليه من عربان
المعقل اشياع الدولة وبدوها وما كان بعث اليه فى ذلك وصرف عن استماعه
فاعتزم على الحركة الى تلمسان والقى زمامه بيد ونزمار وعسكر بساحة فاس
وبعث الحاشرين فى الثغور والنواحى من المغرب فتوافت الحشود ببابه وارتحل
بعد قضاء النسك من الاضحى سنة احدى وسبعين وتصل الخبر بالسلطان
ابى حمو وكان معسكرا بالبطحاء فانكفا راجعا الى تلمسان فبعث فى اوليائه
من عبيد الله والاحلاف من عرب المعقل فصموا عن اجابته ونزعوا الى ملك
المغرب فاجمع رايه على التحيز الى بنى عامر واجفل غرة المحرم سنة ثنتين
وسبعين واحتل السلطان عبد العزيز تلمسان فى يوم عاشوراء بعدها واشار
ونزمار بن عريف بتسريح العساكر فى اتباعه فسرح السلطان وزيره ابا
بكر بن غازى بن الكاس حتى انتهى الى البطحاء ثم لحق به هنالك ونزمار
وقد حشد العرب كافة واغذ السير فى اتباع السلطان ابى حمو وبنى عامر
وكانوا قد ابعدوا المذهب ونزلوا على الدواودة وسرحنى اليهم يومئذ السلطان
عبد العزيز يحملهم على طاعته والعدول بهم عن صحابة بنى عامر وسلطانهم
وسرح فرج بن عيسى بن عريف الى حصين لاقتضاء طاعتهم واستدعاء
ابى زيان الى حضرته او نبذهم عهده وانتهينا جميعا الى ابى زيان ففارقه
اولياؤه ولحق باولاد يحيى بن على بن سباع من الدواودة وانتهيت انا اليهم
فحفظت عليهم الشان فى جواره كما كانت مرضاة السلطان وحذرتهم شان
ابى حمو وبنى عامر واوفدت مشيختهم على ونزمار والوزير ابى بكر بن غازى
فدلوهما على طريقه واغذوا السير وبيتوهم بمنزلهم على الدوسن اخر عمل الزاب
من جانب المغرب ففضوا جموعهم وانتهبوا جميع معسكر السلطان ابى حمو
باموال وامتعته وظهره ولحق فلهم بمصاب ورجعت العساكر من هنالك
فسلكت على قصور بنى عامر بالصحراء قبلة جبل راشد التى منها ربا

ولـون سمعون (١) وما اليهما فانتهبوها وخربوها وعاثوا فيها وانكفوا راجعين الى تلمسان وفرق السلطان عماله فى بلاد المغرب الاوسط من وهران ومليانة والجزائر والمدية وجبل وانشريش واستوسق به ملكه وانزاح عنه عدوه ولم يبق به يومئذ الاضرمة من نار الفتنة ببلاد مغراوة بوعد من ولد على بن راشد سخط خالـد فى الديوان ولحـق بجبل بنى سعيد واعتصم به فجمر السلطان الكتائب لحصاره وسرح وزيره عمر بن مسعود لذالك كما ذكرناه فى اخبار مغراوة واحتقر شانه واوفدت انا عليـه يومئذ مشيخة الدواودة فاوسعهم حبا وكرامة وصدروا مملوة حقائبهم خالصة قلوبهم منطلقة بالشكر السنتهم واستمر الحال الى ان كان ما نذكره

الخبر عن اضطراب المغرب الاوسط ورجوع ابى زيان الى تيطرى واجلاب ابى حمو على تلمسان ثم انهزامهما وتشريدهما على سائر النواحى

كان بنو عامر بن زغبة شيعة خالصة لبنى عبد الـواد مذ اول امرهم وخلص سويد لبنى مرين كما قدمناه فكان من شان عريف وبنيه عند السلطان ابى الحسن وبنيه ما هو معروف فلما استبيحت احياؤهم بالدوسن مع ابى حمو ذهبوا فى القفر اشفاقا وياسا من قبول بنى مرين عليهم لمكان ونزمار بن عريف واخوانه من الدولة فحدبوا على سلطانهم ابى حمو يتقلبون معه فى القفار ثم نزع اليهم رحو بن منصور فيمن اطاعه من قومه عبيد الله من المعقل واجلبوا على وجدة فاضطـرم للنفاق على الدولة نارا وخشى حصين مغبة امرهم مع السلطان بما انتسموا به من الشقاق والعناد فمدوا

(١) Le ms. B. porte ريا بـر سمعون

ايديهم الى سلطانهم ابى زيان واوفدوا مشيختهم لاستدعائه من حلة اولاد يحيى
بن على فاختل بينهم واجلبوا به على المدية فملكوا نواحيها وامتنع عليهم
مصرها واستمر الحال على ذلك واضطرب المغرب الاوسط على السلطان وانتقضت
به طاعته وسرح الجيوش والعساكر الى قتال مغراوة وحصين فاجتمع
ابو حمو وبنو عامر على قصده بتلمسان حتى اذا احتلوا قريبا منها دس
السلطان عبد العزيز بعض شيعته الى خالد بن عامر ورغبه فى المال والحظ منه
وكان ابو حمو قد اسفه بمخالطة بعض عشيره وتعقب رايه براى من لم
يسم (1) الى خطته ولم يرتض كفاءته فجنح الى ملك المغرب ونزع يده من
عهد ابي حمو وسرح السلطان عبد العزيز عسكره الى خالد فاوقع بابى حمو
ومن كان معه من العرب عبيد الله وبنى عامر وانتهب معسكره وامواله
واحتقبت حرمه وحظاياه الى قصر السلطان وتقبض على مولاه عطية فمن
عليه السلطان واصاره في حاشيته ونجا بنفسه الى تيكورارين اخر بلاد
الصحراء فنزل بها منفردا عن اهله وحاشيته ووزرائه واصفقت زناتة على
خدمة ملك المغرب ووافق هذا الفتح عند السلطان فتح بلاد مغراوة وتغلب
وزيره ابى بكر بن غازى على جبل بنى بو سعيد وتقبض على حمزة بن
على بن راشد فى لمة من اصحابه فضرب اعناقهم وبعث بها الى سدة السلطان
وصلب اشلاءهم بساحة مليانة فتظافر الفتح واكتمل الظهور واوعز السلطان
الى وزيره ابى بكر بن غازى بالنهوض الى حصين فنهض اليهم وخاطبنى
وانا مقيم ببسكرة فى دعايته بان احتشد اولياءه من الدواودة ورياح والتقى
الوزير والعساكر على حصن تيطرى فنازلناه اشهرا ثم انفض جموعهم وفروا
من حصنهم وتمزقوا كل ممزق وذهب ابو زيان على وجهه ولحق ببلاد واركلى
قبلة الزاب لبعدها عن منال الجيوش والعساكر فاجاروه واكرموا نزله

(1) Les mss. B et C portent برايه ممن لم يسلم

وضرب الوزير على حصين والثعالبة المغارم الثقيلة فاعطوها عن يد وبهضهم باقتضائها ودوخ قاصية الثغور ورجع الى تلمسان عالى الكعب عزيز السلطان ظاهر اليد وقعد له السلطان بمجلسه يوم وصوله قعودا فخما وصل فيه اليه واوصل من محبه من وفود العرب والقبائل فقسم فيهم بره وعنايته وقبوله كل على شاكلته واقتضى من امراء العرب زغبة ابناءهم الاعزة رهنا على الطاعة وسرحهم لغزو ابى حمو بمنتبذه من تيكورارين فانطلقوا لذلك وهلك السلطان عبد العزيز لليال قلائل من مقدم وزيره وعساكره اواخر شهر ربيع الاخر من سنة اربع وسبعين لمرض مزمن كان يتفادى بالكتمان والصبر من ظهوره وانكفا بنو مرين راجعين الى ممالكهم بالمغرب بعد ان بايعوا لولده دارجا خماسيا ولقبوه بالسعيد وجعلوا امره الى ابى بكر بن غازى فملك امرهم عليهم واستمر حاله كما ذكرناه فى اخباره

الخبر عن عودة السلطان ابى حمو بالاخير الى تلمسان
الكرة الثالثة لبنى عبد الواد فى الملك

لما هلك السلطان عبد العزيز ورجع بنو مرين الى المغرب نصبوا من اعياص بنى يغمراسن لمدافعة ابى حمو من بعدهم عن تلمسان ابراهيم بن السلطان ابى تاشفين كان ناشيا بدولتهم منذ مهلك ابيه وتسلل من جملتهم عطية بن موسى مولى السلطان ابى حمو وخالفهم الى البلد غداة رحيلهم فقام بدعوة مولاه ودافع ابراهيم بن تاشفين عن مرامه وبلغ الخبر الى اولياء السلطان ابى حمو من عرب المعقل اولاد يغمور بن عبيد الله فطيروا اليه النجيب على حين غلب عليه الياس واجمع الرحلة الى بلاد السودان لما

بلغه من اجتماع العرب للحركة عليه كما قلناه فاغذ السير من مطرح
اغترابه وسابقه ابنه ولى عهده فى قومه عبد الرحمن ابو تاشفين مع
ظهيرهم عبد الله بن صغير فدخلوا الى البلد وتلاحم السلطان لرابعة من
دخولهم وعاود سلطانه واقتعد اريكته وكانت احدى الغرائب وتقبض ساعتئذ
على وزرائه اتهمهم بمداخلة خالد بن عامر فيما نقض من عهده وظاهر عليه
عدوه فاودعهم السجن وذبحهم ليومهم حنقا عليهم واستحكمت لها نفرة خالد
وعشيره وخلصت ولاية اولاد عريف بن يحيى لمنافرة بنى عامر اياه واقبال
السلطان عبد العزيز عليه ووثــق بمكان ونزمار كبيرهم فى تسكين عادية
ملوك العرب عنه ورجع الى تمهيد وطنه وكان بنومرين عند انفضاضهم (1) الى
مغربهم قد نصبوا من اقيال مغراوة ثم من بنى منديل على بن هارون بن
ثابت بن منديل وبعثوه الى شلف مزاحمة للسلطان ابى حمو ونقضا لاطراف
ملكه واجلب ابو زيان ابن عمه على بلاد حصين فكان من خبره معهما ما نذكره

الخبر عن رجوع ابى زيان بن السلطان ابى سعيد
الى بلاد حصين ثم خروجه عنها

كان الامير ابو زيان ابن السلطان ابى سعيد لما هلك السلطان عبد العزيز
وبلغه الخبر بمجاته من واركلى نهض منها الى التلول واسف الى الناجعة
التى كان منتزيا بها ومساهما لابى حمو فيها فاقتطعها لدعوته كما كانت
ورجع اهلها الى ما عرفوا من طاعته فنهض السلطان ابو حمو الى تمهيد
نواحيه وتثقيف اطراف ملكه ودفع الخوارج عن ممالكه وظاهره على ذلك

(1) Les mss. B. et C portent انفضاضه

اميرا البدو من زغبة ابو بكر ومحمد ابنا عريف بن يحيى دس اليهما بذلك
دبيرهما ونزمار واخذهما بمناصحة السلطان ومخالصته فركبا من ذلك اوضح
طريق واسهل مركب ونبذ السلطان العهد الى خالد وعشيره فضاقت عليهم
الارض ولحقوا بالمغرب لسابقة نزوعهم الى السلطان عبد العزيز وابتدى السلطان
بما يليه فازعج بمظاهرتهما على بنى هارون عن ارض شلف سنة خمس وسبعين
بعد حروب هلك فى بعضها اخوه رحمون بن هارون وخلص الى بجاية فركب
منها السفين الى المغرب ثم تخطى السلطان ابو حمو الى ما وراء شلف وسفر
محمد بن عريف بينه وبين ابن عمه بعد ان نزع اليه الكثير من اوليائه
حصين والثعالبة بما بذل لهم من المال وبما سيمو من طول الفتنة فشارطه
على الخروج من وطنه الى جيرانهم من رياح على اتاوة تحمل اليه فقبل ووضع
اوزار الحرب وفارق مكان ثورته وكان لمحمد بن عريف فيها اثر محمود واستالف
سالم بن ابراهيم كبير الثعالبة المتغلب على بسيط متيجة وبلد الجزائر بعد
ان كان اخب فى الفتنة واوضع فاقتضى له من السلطان عهده من الامان والولاية
على قومه وعمله وقلد السلطان ابناه (1) ثغور اعماله فانزل ابنه بالجزائر لنظر
سالم بن ابراهيم من تحت استبداده وابنه ابا زيان بالمدية وانقلب السلطان
الى حضرته بتلمسان بعد ان دوخ قاصيته وثقف اطراف عمله واصلح قلوب
اوليائه واستالف شيعة عدوه فكان فتحا لا كفاء له من بعد ما خلع من
ربقة الملك ونزع من لبوس السلطان فانتبذ عن قومه وممالكه الى قاصية
الارض ونزل فى جوار من لا ينفذ امره ولا يقوم بطاعته والله مالك الملك يوتى
الملك من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء

(1) La grammaire exige qu'on lise ابنيه

الخبر عن اجلاب عبد الله بن صغير وانتقاض ابى بكر بن عريف وبيعتهما للامير ابى زيان ورجوع ابى بكر الى الطاعة

كان خالد بن عامر وعبد الله ابن اخيه صغير وسائر اخوانهم من ولد عامر بن ابراهيم لحقوا بالمغرب صريخا ببنى مرين لما وقع بينهم وبين ابى حمو من الفعلة التى فعل خالد معه ويئس عبد الله بن صغير من صريخهم بما عقد ونزمار بن عريف من السلم بين صاحب المغرب وصاحب تلمسان فخاض القفر بمن معه من قومه ولحق بوطن زغبة واجلب على جبل راشد وبه العمور احلاف سويد من بنى هلال فاعترضتهم سويد ودارت بينهم حرب شديدة كان الظهور فيها لسويد عليهم وفى خلال ذلك فسد بين السلطان وبين ابى بكر بن عريف بسبب صاحب وانشريش يوسف بن عامر بن عثمان اراده السلطان على النزول عن عمله فغضب له ابو بكر لقديم الصداقة بين سلفهما ووصل يده بعبد الله بن صغير بعد الواقعة ودعاه الى بيعة ابى زيان فاجابه واوفدوا رجالاتهم عليه بمكانه من مجالات رياح فوصل معهم ونصبوه للامر وتحيز محمد بن عريف الى السلطان فى جموع سويد ونهض السلطان من تلمسان فاتح سنة سبع وسبعين فيمن معه من قبائل بنى عبد الواد وعرب المعقل وزغبة ودس الى اولياء ابى زيان يرغبهم فى المواعد وحكم ابا بكر فى الاشتراط عليه ففاء الى الطاعة والمخالصة ورجع ابو زيان الى مكانه من حلل الدواودة واغذ السلطان السير الى حضرته فتملا اريكته وحدث بعد ذلك ما نذكره

الخبر عن وصول خالد بن عامر من المغرب والحرب التى دارت بينه وبين سويد وابى تاشفين هلك فيها عبد الله بن صغير واخوانه

لما بلغ خالد بن عامر بمكانه من المغرب خبر عبد الله ابن اخيه صغير قفل من المغرب يئسا من مظاهرة بنى مرين تحقق السعى فى صريخه بهم لما كانوا عليه من افتراق الامر كما ذكرناه قبل ووصل معه ساسى بن سليم فى قومه بنى يعقوب وتظاهر الحيان على العيث فى بلاد السلطان ابى حمو واجتمع اليهم ابناء الفتنة من كل اوب واجلبوا على الاطراف وشنوا الغارة فى البلاد وجمع اولاد عريف لحربهم قومهم من سويد واحلافهم من العطاف وبعثوا بالصريخ الى السلطان فسرح لحرب عدوه وعدوهم ابنه ابا تاشفين ولى عهده فى قومه وبرز لذلك فى العساكر والجنود ولما انتهى الى بلاد هوارة واضطرب معسكره بها اعجله صريخ اوليائه من مناخ الركاب فاستعجل الرحلة ولحق باوليائه اولاد عريف ومن معهم من اشياع الدولة من زغبة واغذ السير الى وادى مينا بشرقى القلعة فتراء الجمعان وتواقفوا للقاء سائر يومهم واستضاءوا باضرام النيران مخافة البيات واصبحوا على تعبية وتمشت الرجالات فى مواضعة الحرب فاعجلهم مناشبة القوم وتزاحفت الصفوف واعلم الكماة وكشفت الحرب عن ساقها وحمى الوطيس وهبت الريح المبشرة تخفقت لها رايات الامير وهدرت طبوله ودارت رحى الحرب وصمدت اليها كتائب العرب فتردى فيها الابطال منهم وانكشفوا واجلت المعركة عن عبد الله بن صغير صريعا فامر ابو تاشفين فاحتز راسه وطير به البريد الى ابيه ثم عثرت المواكب باخيه ملوك بن صغير مع العباس ابن عمه موسى بن عامر ومحمد بن زيان من

وجوه عشيرهم متواقعين لجنوبهم متضاجعين فى مراقدهم كانما اتعدوا للردى
فوطئتهم سنابك الخيل وغشيهم قتام المواكب واطلقت العساكر اعنتها فى
اتباع القوم فاستاقوا نعمهم واموالهم وكثرت يومئذ الانفال وغشيهم الليل
فتستروا بجناحه ولحق فلهم بجبل راشد واضطرب ابو تاشفين ابنيته بمنتهى
ظهوره وملاه السرور بما صنع الله على يده وما كان له ولقومه من الاثر فى
مظاهرة اوليائه وطار له بها ذكر على الايام ورجع الى ابيه بالحضرة مملىء
الحقائب بالانفال والجوانح بالسرور والايام بالذكر عنه وعن قومه ومضى خالد لوجهه
فى فل من قومه ولحق بجبل راشد الى ان كان من امره ما نذكره ان شاء الله

الخبر عن انتقاض سالم بن ابراهيم ومظارته خالد بن عامر على الخلاف وبيعتهما للامير ابى زيان ثم مهلك خالد ومراجعة سالم الطاعة وخروج ابى زيان الى بلاد الجريد

كان سالم بن ابراهيم هذا كبير الثعالبة المتغلبين على نحص متيجة منذ
انقراض مليكش وكانت الرياسة فيهم لاهل بيته حسبما ذكرناه فى اخبارهم
عند ذكر المعقل ولما كانت فتنة ابى زيان بعد نكبة ابى حمو على بجاية
وهبت ريح العرب واستغلظ امرهم كان سالم هذا اول من غمس يده فى تلك
الفتنة ومكر بعلى بن غالب من بيوتات الجزائر كان مغربا عنها من لدن
تغلب بنى مرين على المغرب الاوسط ايام ابى عنان ولحق بها عند ما اظلم
الجو بالفتنة واستحكمت نفرة اهل الجزائر عن ابى حمو فاظهر بها الاستبداد
واجتمع اليه الاوشاب والطغام ونكره سالم امير الضاحية لطمعه فى الاستيلاء
على الجزائر فداخل فى شانه الملاء من اهل المدينة وحذرهم منه انه يروم

الدعوة للسلطان ابى حمو فاستشاطوا نفرة وثاروا بـه حتى اذا راى سالم انه
قد احيط به تخلصه من ايديهم واخرجه الى حيـه واتلفه هنالك وحول
دعوة الجزائر الى الامير ابى زيان تحت استبداده حتى اذا كان من امر بنى
مرين وحلول السلطان عبد العزيز بتلمسان ما قدمناه اقام دعوتهم فى الجزائر
الى حين مهلكه ورجوع ابى حمو الى تلمسان واقبل حينئذ جيش ابى زيان
الى تيطرى فاقام سالم هذا دعوته فى احيائه وفى بلد الجزائر خشية على نفسه
من السلطان ابى حمو لما كان يعتمد عليه فى الادالة من امره بالجزائر بامر ابن
عمه ولما كان من خروج ابى زيان الى احياء رياح على يد محمد بن عريف
ما قدمناه واقتضى سالم عهده من السلطان وولى ابنه على الجزائر اقام سالم
على امره من الاستبداد بتلك الاعمال واستضافة جبايتها لنفسه واوعز
السلطان الى عماله باستيفاء جبايتها فاستراب وبقى فى امره على المداهنة
وحدثت اثر ذلك فتنة خالد بن عامر فتربص دوائرها رجاء ان يكون الغلب
له فيشتغل السلطان عنـه ثم بدا له ما لم يحتسب وكان الغلب للسلطان
ولاوليائه وكان قد حدثت بينه وبين محمد بن عريف عداوة تخشى ان
يحمل السلطان على النهوض اليه فبادر بالانتقاض على ابى حمو واستقدم
الامير ابا زيان فقدم عليه وجاجا بخالد بن عامر والمخالفين معه من العرب
فوصلوا اليه اول سنة ثمان وسبعين وعقد بينهم حلفا موكدا واقام الدعوة
للامير ابى زيان بالجزائر ثم زحفوا الى حصار مليانة وبها حامية السلطان
فامتنعت عليهم ورجعوا الى الجزائر فهلك خالد بن عامر على فراشه ودفن بها
وولى امر قومه من بعده المسعود ابن اخيه صغير ونهض اليهم السلطان ابو
حمو من تلمسان فى قومه واوليائه من العرب فامتنعوا بجبال حصين وناوشتهم
جيوش السلطان القتال باسافل الجبل فغلبوهم عليها وانفضت الناجعة عنهم
من الديالم والعطاف وبنى عامر فلحقوا بالقفر وراى سالم واصحابه ان قد احيط

بهم فلاذ بالطاعة وحمل عليها اصحابه وعقد لهم السلطان من ذلك ما ارادوه
على ان يفارقوا الامير ابا زيان ففعلوا وارتحل عنهم فلحق ببلاد ريغ ثم اجازها
الى نفطة من بلاد الجريد ثم الى توزر فنزل على مقدمها يحيى بن يملول
فاكرم نزله واوسع قراه الى ان كان من امره ما نذكر ورجع السلطان ابو
حمو الى تلمسان وفى نفسه من سالم حزازة لكثرة اضطرابه ومسارعته الى
الفتن حتى توسط فصل الشتاء وابعدت العرب فى مشاتيها فنهض من
تلمسان فى جيوش زناتة واغذ السير فصبح حص متيجة بالغارة الشعواء
واجفلت الثعالبة فلحقوا برءوس الجبال وامتنع سالم بجبل بنى خليل وبعث
ابنه واولياءه الى الجزائر فامتنعوا بها وحاصروها اياما ثم غلبوه على مكامنه
فانتقل الى بنى ميسرة من جبال صنهاجة وخلف اهله ومتاعه وصار الكثير
من الثعالبة الى الطاعة واسهلوا بامان السلطان وعهده الى حص متيجة
وبعث هو اخاه ثابتا الى السلطان فاقتضى له العهد ونزل من راس ذلك الشاهق
الى ابنه ابى تاشفين فاوصله الى السلطان احدى ليالى العشر الاواخر من رمضان
فاخفر عهده وذمة ابنه وتقبض عليه صبيحة ليلته وبعث قائده الى الجزائر
فاستولى عليها واقام دعوته بها واوفد عليه مشيختها فتقبض عليهم وعقد
على الجزائر لوزيره موسى بن برغوث ورجع الى تلمسان فقضى بها عيد النحر
ثم اخرج سالم بن ابراهيم من محبسه الى خارج البلاد وقتل قعصا بالرماح
ونصب شلوه واصبح مثلا فى الاخرين ولله البقاء وعقد السلطان لابنه المنتصر
على مليانة واعمالها ولابنه ابى زيان على وهران وراسله ابن يملول صاحب
توزر وصهره ابن مزنى صاحب بسكرة واولياؤهما من الكعوب والدواودة لما اهمهم
امر السلطان ابى العباس وخافوه على امصارهم فراسلوا ابا حمو يضمنون له مسالمة
ابى زيان على ان يوفى له بما اشترط له من المال وعلى ان يشب نار الفتنة من
قبله على بلاد الموحدين ليشغل السلطان ابا العباس عنهم على حين عجز ابى حمو

عن ذلك وضعف الدولة عنه فاوهمهم من نفسه القدرة واطمعهم فى ذلك وما زال يراجعهم ويراجعونه بالمقاربة والوعد الى ان احيط بابن يملول واستولى السلطان على بلده فلحق ببسكرة وهلك بها لسنة من خروجه اخر سنة احدى وثمانين وبقى ابن مزنى من بعده متعللا بتلك الامانى الكاذبة الى ان ظهر امره وتبين عجزه فراجع طاعة السلطان ابى العباس واستقام على الموادعة ولحق الامير ابو زيان بحضرة السلطان بتونس فنزل بها اكرم نزل مؤملا منه المظاهرة على عدوه والحال بالمغرب الاوسط لهذا العهد على ما شرحناه مرارا من تغلب العرب على الضواحى والكثير من الامصار وتقلص ظل الدولة عن القاصية وارتدادها على عقبها الى مراكزها بسيف البحر وتضاول قدرتها عن قدرتهم واعطاء اليد فى مغالبتهم ببذل رغائب الاموال واقطاع البلاد والنزول عن الكثير من الامصار والقنوع بالتضريب بينهم والاغراء بعضهم ببعض والله ولى الامور

قسمة السلطان الاعمال بين ولده وما حدث بينهم من التنافس

كان لهذا السلطان ابى حمو جماعة من الولد كبيرهم ابو تاشفين عبد الرحمن ثم بعده اربعة لام واحدة كان تزوجها بميلة من اعمال قسنطينة ايام جولته فى بلاد الموحدين كبيرهم المنتصر ثم ابو زيان محمد ثم عمر ويلقب عُمير ثم بعدهم ولد كثيرون ابناء علات وكان ابو تاشفين ولى عهده وقد رفعه على الباقين واشركه فى امره واوجب له الحق على وزراء دولته فكان لذلك رديفه فى ملكه ومظهر سلطانه وكان مع ذلك يتعاهد اولئك الاخوة الاشقاء بحنوه ويقسم لهم من ترشيحه والنجى فى خلوته فيغص ابو تاشفين

منهم فلما استفحل امر السلطان وانمحت من دولته اثار الخلاف اعمل نظره فى قسمة الاعمال بين ولده وترشيحهم للامارة والبعد بهم عن اخيهم ابى تاشفين ان يصيبهم مكروهه عند ايناس الغيرة منهم فولى المنتصر كبيرهم على مليانة واعمالها انفده اليها ومعه اخوه عمر الاصغر فى كفالته وولى اخاهما الاوسط ابا زيان على المدية وما اليها من بلاد حصين وولى ابنه يوسف بن الزابية على تدلس وما اليها من اخر اعماله واستقر ابوهما على ذلك ثم كان من انتقاض سالم الثعالبى بالجزائر ما قدمناه فنمى الى السلطان ان ابنه ابا زيان داخله فى الخلاف فلما فرغ من امر سالم كما مر وطرد ابا زيان ابن عمه عن اعماله الى الجريد اعمل نظره فى نقل ابنه ابى زيان من المدية الى ولاية وهران واعمالها بعدا به عن العرب المجلبين فى الفتن وانزل معه بعض وزرائه عينا عليه واقام واليا عليها

وثبة ابى تاشفين بيحيى بن خلدون كاتب ابيه

كان اول شىء حدث من منافسة ابى تاشفين لاخوته ان السلطان لما ولى ابنه ابا زيان على وهران واعمالها طلبه ابو تاشفين فى ولايتها لنفسه فاسعفه ظاهرا وعهد الى كاتبه يحيى بن خلدون بمماطلته فى كتابها حتى يرى المخلص من ذلك فاقام الكاتب يطاوله وكان فى الدولة لئيم من سفلة الشرط يدعى بموسى بن يخلف صحبهم ايام الاغتراب بتيكورارين ايام ملك تلمسان عليهم عبد العزيز ابن السلطان ابى الحسن كما مر وخلا له هنالك وجه السلطان ابى حمو وابنه فتقرب اليه بخدمته ورعاها له فلما رجع السلطان الى تلمسان بعد مهلك عبد العزيز قدمه واثره واستخلصه فكان

من اخص بطانته وكان ابو تاشفين ايضا استخلصه ويجعله عينا على ابيه وكان
هو ايضا يغص بابن خلدون كاتب السلطان ويغار من تقدمه عنده ويغرى به ابا
تاشفين جهده فدس اليه اثناء هذه المطاولة ان الكاتب ابن خلدون انما مطله
بالكتاب خدمة لابى زيان اخيه وايثارا له عليه فاستشاط لها ابو تاشفين وترصده
منصرفه من القصر الى بيته بعد التراويح فى احدى ليالى رمضان سنة ثمانين فى
رهط من الاوغاد كان يطوف بهم فى سكك المدينة ويطرق بهم بيوت اهل الستر والحشمة
فى سبيل الفساد فعرضوا له وطعنوه بالخناجر حتى سقط عن دابته ميتا وغدا
الخبر على السلطان صبيحة تلك الليلة فقام فى ركائبه وبث الطلب عن اولئك
الرهط فى جوانب المدينة ثم بلغه ان ابنه ابا تاشفين صاحب الفعلة فاغضى
وطوى عليها جوانحه واقطع ابا تاشفين مدينة وهران كما وعده وبعث ابنه ابا
زيان على بلاد حصين والمدية كما كان ثم طلب ابو تاشفين من ابيه ان تكون
الجزائر خالصة له فاقطعه اياها وانزل بها من اخوته يوسف بن الزابية بما كان
شيعة له من بينهم وفيئة فى محبته ومخالصته فاقام واليا عليها

حركة السلطان ابى حمو على ثغور المغرب الاقصى
ودخول ابنه ابى تاشفين الى جهات مكناسة

كان السلطان ابو العباس ابن السلطان ابى سالم ملك بنى مرين بالمغرب الاقصى
قد نهض فى عساكره سنة احدى (١) وثمانين الى مراكش وبها الامير عبد
الرحمن بن بويفلوسن بن السلطان ابى على مقاسمه فى نسبه وملكه وكان
قد سوغ له مراكش واعمالها عند ما اجلب معه على البلد الجديد سنة خمس

(١) A la place du mot أحدى il y a un blanc dans les mss. C et F.

وسبعين كما فى اخبارهم واستقر الامير عبد الرحمن بمراكش ثم حدثت الفتنة
بينه وبين السلطان احمد ونهض اليه من فاس فحاصره اولى وثانية يفرج
فيهما عنه ثم نهض اليه سنة اربع وثمانين فحاصره واخذ بمخنقه واطال
الحصار وكان يوسف بن على بن غانم امير المعقل من العرب منتقضا على
السلطان وقد بعث السلطان العساكر الى احيائه فهزموه وخربوا بيوته
وبساتينه بسجلماسة ورجعوا واقام هو بصحرائه منتقضا فلما جهد الحصار
الامير عبد الرحمن بمراكش بعث ابا العشائر ابن عمه منصور ابن السلطان
ابى على الى يوسف بن على بن غانم ليجلب به على فاس وبلاد المغرب فياخذ
بحجرة السلطان وينفس من مخنقه فسار يوسف بن على مع ابى العشائر الى
السلطان ابى حمو بتلمسان يستنجده على هذا الغرض لقدرته عليه دون
العرب بما له من العساكر والابهة فانجده على ذلك وقدم ابنه ابا تاشفين
معهم وخرج هو فى اثرهم فساروا الى المغرب ونزل يوسف بن على بقومه قريبا
من مكناسة ومعه الاميران ابو العشائر وابو تاشفين وجاء ابو حمو من خلفهم
فحاصر تازى سبعا وخرب قصر تازروت المعد هنالك لنزل السلطان وكان
السلطان قد استخلف على فاس فى مغيبه على بن مهدى العسكرى من عمال
دولته ووجوه قبيله وكان هنالك عرب المنبات من المعقل قد دخلوا للميرة
فاهاب بهم ونزمار بن عريف ولى الدولة من عرب سويد وهو نازل بقصر مرادة
من احواز تازى فاستالفهم لمدافعة ابى حمو وابنه وخرج بهم على بن مهدى ثم
وصل الخبر باستيلاء السلطان على مراكش منتصف خمس وثمانين فاجفل
ابو تاشفين وابو العشائر ومن معهما من العرب واتبعهم على بن مهدى بمن
معه من المنبات واجفل ابو حمو عن تازى ومر بمرادة قصر ونزمار فهدمه
وعاث فيه وانكفا راجعا الى تلمسان وفارق ابنه ابو تاشفين اصحابه ابا العشائر
والعرب ولحق بابيه الى ان كان ما نذكره

نهوض السلطان ابى العباس صاحب المغرب الى تلمسان واستيلاؤه عليها واعتصام ابى حمو بحصن تاجحمومت

ولما استولى السلطان ابو العباس على مراكش كما قلناه رجع الى دار ملكه بفاس وقد اسفه السلطان ابو حمو باجلابه على وطنه هو وابنه ابو تاشفين مع العرب ايام مغيبه بمراكش فاجمع الرحلة الى تلمسان وخرج فى عساكره وراجع يوسف بن على الطاعة ورحل معه فى جموعه وبلغ الخبر الى السلطان ابى حمو فتردد بين الحصار بتلمسان ومفارقتها وكان بينه وبين ابن الاحمر صاحب الاندلس مواصلة والابن الاحمر دالة على السلطان ابى العباس كما مر فكان يخفض له الشان فى قصد تلمسان ويلبثه عنها فيعطيه المقادة فى ذلك فيعلل هو السلطان ابا حمو بان السلطان ابا العباس لايصل اليه ثم اجمع السلطان ابو العباس امره ونهض على حين غفلة مغذا الى تلمسان وتقدم الخبر الى ابى حمو فاجمع مفارقة تلمسان بعد ان اظهر لاوليائه واهل دولته انه على الحصار ثم خرج حين غشيه الليل الى معسكره بالصفيف وافتقده اهل بلده من صبحتهم فتبادر اكثرهم اليه متعلقين باذياله خوفا من معرة العدو ثم ارتحل يطوى المراحل الى البطحاء ودخل السلطان ابو العباس تلمسان واستولى عليها وجهز العساكر لاتباع ابى حمو وقومه فاجفل من البطحاء ولحق بتاجحمومت فاعتصم بمعقلها ولحق به ابنه المنتصر من مليانة بما كان معه من الذخيرة فاستمد بها واقام هنالك عازما على الامتناع

رجوع السلطان ابى العباس الى المغرب واختلال دولته ورجوع السلطان ابى حمو الى ملكه بتلمسان

كان السلطان ابو العباس لما استولى على مملكة تلمسان طير كتبه ورسله بفتحها الى ابن الاحمر صاحب الاندلس ويعتذر له عن مخالفة رايه فى الحركة اليها وقد كان ابن الاحمر اسفه ذلك الى ما انضم اليه من النزعات الملوكية التى يؤسف بها بعضهم بعضا وهو يطوى جوانحه عليها واطلع على فساد طاعة السلطان ابى العباس فى اهل دولته ونغل ضمائرهم له فازعج لوقته موسى بن السلطان ابى عنان من اعياص ملكهم كان عنده بالاندلس وجهزه بما يحتاج اليه وبعث فى خدمته مسعود بن رحو بن ماساى وزيرهم المشهور واركبه السفن الى سبتة فنزلوا بساحتها اول ربيع سنة ست وثمانين واستولوا عليها ثم تقدموا الى فاس فنازلوا دار الملك اياما وبها محمد بن عثمان القائم بدولة السلطان ابى العباس والمستبد عليه واشتدوا فى حصارها وتوافت اليهم الامداد والحشود فداخله الخور والقى بيده ودخل السلطان موسى الى دار الملك تاسع عشر ربيع الاول من السنة وجلس على اريكته واتاه الناس طاعتهم وطار الخبر الى السلطان ابى العباس بتلمسان وقد تجهز لاتباع لابى حمو ونزل على مرحلة من تلمسان بعد ان اغراه ونزمار بن عريف امير سويد بتخريب قصور الملك بتلمسان وكانت لا يعبر عن حسنها اختطها السلطان ابو حمو الاول وابنه ابو تاشفين واستدعى لها الصناع والفعلة من الاندلس لحضارتها وبداوة دولتهم يومئذ بتلمسان فبعث اليهما السلطان ابو الوليد صاحب الاندلس بالمهرة والحذاق من اهل صناعة البناء بالاندلس فاستجادوا لهم

القصور والمنازل والبساتين بما اعيا على الناس بعدهم ان ياتوا بمثله فاشار ونزمار على السلطان ابى العباس بتخريب هذه القصور واسوار تلمسان انتقاما بزعمه من ابى حمو واخذا بالثار منه فيما اعتمده من تخريب دار الملك بتازى وتخريب قصره هو بمرادة فاتى عليها الخراب اسرع من لمح البصر وبينما هو فى ذلك وهو يروم السفر لاتباع ابى حمو اذ جاءه الخبر بان السلطان موسى ابن عمه السلطان ابى عنان قد استولى على دار ملكهم بفاس واقتعد اريكتهم فكر راجعا الى المغرب لا يلوى على شىء وترك تلمسان لشانها وكان من امره ما ياتى ذكره فى اخباره وطار الخبر الى السلطان ابى حمو بمكانه من تاجحمومت فاغذ السير الى تلمسان ودخلها وعاد الى ملكه بها وتفجع لتلك القصور بما ذهب من رونق حسنها ورجع دولة بنى عبد الواد وسلطانهم بتلمسان

تجدد المنافسة بين ولد السلطان ابى حمو ومجاهرة ابى تاشفين بذلك لهم وولايته

كان التنافس بين هولاء الولد خفيا على الناس بما كان السلطان ابوهم يدامل بينهم ويدارى بعضهم عن بعض فلما خرجوا امام بنى مرين وعادوا الى تلمسان صار تنافسهم الى العداوة واتهم ابو تاشفين اباه بممالاة اخوته عليه فشمر لعقوقه وعداوته وشعر السلطان بذلك فحمل الحركة الى ناحية البطحاء موريا باصلاح العرب ومعتزما على لقاء ابنه المنتصر بمليانة ليصل به جناحه ويتخطا الى الجزائر فيجعلها دار ملكه بعد ان استخلف بتلمسان ابنه ابا ياشفين وحالفه على المناصحة واطلع موسى بن يخلف على خبية

السلطان فى ذلك فدس بها الى ابى تاشفين على عادته فطار به الاسف كل مطار واغذ السير من تلمسان فيمن معه من العسكر وصبح اباه باسافل البطحاء قبل ان يتصل بالمنتصر وكشف له القناع عن النكير والتسخط على ما بلغه فحلف له السلطان على ذلك وارضاه بالرجوع معه الى تلمسان فرجعا جميعا

خلع السلطان ابى حمو واستبداد ابنه ابى تاشفين بالملك واعتقاله اياه

لما رجع السلطان من البطحاء وبطل ما كان يومله من الاتصال بالمنتصر دس اليه مع خالصة من اهل دولته يعرف بعلى بن عبد الرحمن بن الكليب باحمال من المال يودعها عنده الى ان يجد السبيل لحاجة نفسه وكتب له بولاية الجزائر ليقيم بها حتى يخلص اليه واطلع موسى بن يخلف على ذلك فاطلع ابا تاشفين على الخبر فبعث فى اثره من حاشيته من اغتال ابن الكليب فى طريقه وجاء اليه بالمال والكتب فاطلع منها على حقيقة امرهم وانهم متربصون به فاستشاط وجاهر اباه وغدا عليه بالقصر فوقفه على الكتاب وبالغ فى عذله وتحيز موسى بن يخلف الى ابى تاشفين وهجر باب السلطان واغرا به ابنه فغدا على ابيه بالقصر بعد ايام وخلعه واسكنه بعض حجر القصر ووكل به واستخلص ما كان معه من الاموال والذخيرة ثم بعث به الى قصبة وهران فاعتقله بها واعتقل من حضر بتلمسان من اخوته وذلك اخر ثمان وثمانين وبلغ الخبر الى المنتصر بمليانة وابى زيان وعمير فلحقوا بقبائل حصين واستذموا بهم فاذموهم وانزلوهم عندهم بجبل تيطرى وجمع ابو تاشفين العساكر واستالف العرب من سويد وبنى عامر وخرج فى طلب

المنتصر واخوته ومر بمليانة فملكها ثم تقدم الى جبل تيطرى واقام فى
حصارهم به وهم ممتنعون عليه

خروج السلطان ابى حمو من الاعتقال ثم القبض عليه
وتغريبه فى السفين الى المشرق

لما طال مقام ابى تاشفين على تيطرى لحصار اخوته ارتاب بامر ابيه وطول
مغيبه عنه وشاور اصحابه فى شانه فاشاروا بقتله واصفقوا على ذلك فبعث
ابو تاشفين ابنه ابا زيان فى لمة من حاشيته فيهم ابن الوزير عمران بن موسى
وعبد الله ابن الخراسانى فقتلوا من كان معتقلا بتلمسان من ابناء السلطان
وتقدموا الى وهران وسمع ابو حمو بقدومهم فاوجس الخيفة منهم واطلع من
جدران القصبة ينادى بالصريخ فى اهل البلد فتبادروا اليه من كل جهة
وتدلى لهم بحبل وصله من عمامته التى كان متعمما بها فتناولوه حتى
استقر بالارض واجتمعوا عليه وكان الرهط الذين جاءوا لقتله بباب القصر
وقد اغلقه دونهم فلما سمعوا الهيعة واستيقنوا الامر طلبوا النجاة بدمائهم
واجتمع على السلطان اهل البلد وتولى كبر ذلك خطيبهم وجددوا له
البيعة وارتحل من حينه الى تلمسان فدخلها اوائل سنة تسع
وثمانين وهى يومئذ عورة بما كان بنو مرين هدموا اسوارها وازالوا حصنها
وبعث فيمن كان مخلفا باحياء بنى عامر من اكابرهم ووجوههم فقدموا عليه
وطار الخبر الى ابى تاشفين بمكانه من حصار تيطرى فانكفا راجعا الى تلمسان
فيمن معه من العساكر والعرب وبادره قبل ان يستكمل امره فاحيط به
ونجا الى ماذنة المسجد الجامع فاعتصم بها ودخل ابو تاشفين القصر وبعث

فى طلبه واخبر بمكانه فجاء اليه بنفسه واستنزله من الماذنة وادركته الرقة فجهش بالبكاء وقبل يده وغدا به الى القصر واعتقله ببعض الحجر هنالك ورغب اليه ابوه فى تسريحه الى المشرق لقضاء فرضه فشارط بعض تجار النصارى المترددين الى تلمسان من القطلان على حمله الى الاسكندرية واركبه السفين معهم باهله من فرضة وهران ذاهبا لطيبة موكلا به واقبل ابو تاشفين على القيام بدولته

نزول السلطان ابو حمو بجاية من السفين واستيلاؤه على تلمسان ولحاق ابى تاشفين بالمغرب

لما ركب السلطان ابو حمو السفين ذاهبا الى الاسكندرية وفارق اعمال تلمسان وحاذا بجاية داخل صاحب السفين فى ان ينزله بجاية فاسعفه لذلك فخرج من الطارمة التى كان بها معتقلا وصار الموكلون به فى طاعته وبعث الى محمد بن ابى مهدى قائم الاسطول بجاية المستبد على اميرها من ولد السلطان ابى العباس بن ابى حفص وكان محمد بن وارث خالصة المنتصر بن ابى حمو من ناشية دولتهم قد خلص الى بجاية من تيطرى بعد ما تنفس الحصار عنهم فبعثه ابن ابى مهدى الى السلطان ابى حمو بالاجابة الى ما سال وانزله بجاية اخر سنة تسع وثمانين واسكنه بستان الملك المسمى بالرفيع وطير بالخبر الى السلطان بتونس فشكر له ما اتاه من ذلك وامره بالاستبلاغ فى تكرمته وان يخرج عساكر بجاية فى خدمة ابى حمو الى حدود عمله متى احتاج اليها ثم خرج السلطان ابو حمو من بجاية ونزل متيجة واستنفر طوائف العرب من كل ناحية فاجتمعوا اليه ونهض يريد

تلمسان واعصوصب قومه بنو عبد الواد على ابى تاشفين بما بذل فيهم من
العطاء وقسم من الاموال فنابذوا السلطان ابا حمو واستصعب عليه امرهم
وخرج الى الصحراء وخلف ابنه ابا زيان فى جبال شلف مقيما لدعوته وبلغ
الى تامة من ناحية المغرب وبلغ الخبر الى ابى تاشفين فبعث عسكرا الى شلف مع
ابنه ابى زيان ووزيره محمد بن عبد الله بن مسلم فتواقعوا مع ابى زيان بن السلطان ابى
حمو فهزمهم وقتل ابا زيان ابن ابى تاشفين ووزيره ابن مسلم وجماعة من بنى عبد الواد
وكان ابو تاشفين لما بلغه وصول ابيه الى تامة سار اليه من تلمسان فى
جموعه فاجفل ابو حمو الى وادى صا واستجاش بالاحلاف من عرب المعقل
هنالك فجاءوا لنصره وعاود تامة فنزلها واقام ابو تاشفين قبالته وبلغه
هنالك هزيمة ابنه ومقتله فولى منهزما الى تلمسان وابو حمو فى اتباعه ثم
سرح ابو تاشفين مولاه سعادة فى طائفة من العسكر لمحاولة العرب فى التخلى
عن ابى حمو فانتهز ابو حمو به الفرصة وهزمه وقبض عليه وبلغ الخبر الى
ابى تاشفين بتلمسان وكان يومل النجح عند سعادة فيما توجه فيه فاخفق
سعيه وانفض عنه بنو عبد الواد والعرب الذين معه وخرج هاربا من تلمسان
مع اوليائه من سويد الى مشاتيهم بالصحراء ودخل السلطان ابو حمو تلمسان
فى رجب سنة تسعين وقدم عليه ابناؤه فاقاموا معه بتلمسان فطرق
المنتصر ابنه المرض فهلك بها لايام من دخوله تلمسان واستقر الامر على ذلك

نهوض ابى تاشفين بعساكر بنى مرين
ومقتل السلطان ابى حمو

لما خرج ابو تاشفين من تلمسان امام ابيه واتصل باحياء سويد اجمعوا

رايهم على الاستنجاد بصاحب المغرب فوفد ابو تاشفين ومعه محمد بن عريف
شيخ سويد على السلطان ابى العباس صاحب فاس وسلطان بنى مرين صريخين
على شانهما فقبل وفادتهما ووعدهما بالنصر من عدوهما واقام ابو تاشفين عنده
ينتظر انجاز وعده وكان بين ابى حمو وابن الاحمر صاحب الاندلس وشيجة
ود وعقيدة وصلة ولابن الاحمر دالة وتحكم فى دولة ابى العباس صاحب المغرب بما
سلف من مظاهرته على امره منذ اول دولته فبعث اليه ابو حمو فى الدفاع عنه
باجازة ابى تاشفين من المغرب اليه فلم يجبه صاحب المغرب لذلك وفاء بذمته وعلله
بالقعود عن نصره والح عليه ابن الاحمر فى ذلك فتعلل بالمعاذير وكان ابو
تاشفين قد عقد الاول قدومه مع وزير الدولة محمد بن يوسف
بن علال حلفا اعتقد الوفاء به فكان هواه فى انجاده ونصره من عدوه فلم
يزل يفتل للسلطان فى الذروة والغارب ويلوى عن ابن الاحمر المواعيد حتى
اجابه السلطان الى غرضه وسرح ابنه الامير ابا فارس والوزير محمد بن علال
فى العساكر لمصارخة ابى تاشفين وفصلوا من فاس اواخر احدى وتسعين
وانتهوا الى تازى وبلغ خبرهم الى السلطان ابى حمو فخرج من تلمسان وجمع
اشياعه من بنى عامر والخراج بن عبيد الله وقطع جبل بنى ورنيد المطل
على تلمسان واقام بالغيران من جهاته وبلغ الخبر الى ابى تاشفين فقدم
الى تلمسان وجدد المكر والخديعة شيطان الشر والفتنة موسى بن يخلف فاستولى
عليها واقام دعوة ابى تاشفين فيها فطير ابو حمو ابنه عمير اليه فصبحه بها
لليلة من مسيره فاسلمه اهل البلد وتقبض عليه وجاء به اسيرا الى ابيه
بمكانه من الغيران فوبخه ابو حمو على فعاله ثم اذاقه اليم عقابه ونكاله
وامر به فقتل اشنع قتلة وجاءت العيون الى ابى فارس ابن صاحب المغرب
ووزيره ابن علال بمكان ابى حمو واعرابه (1) بالغيران فنهض الوزير ابن

(1) Le ms. C porte واغرا به

علال فى عساكر بنى مرين لغزوه وسار امامهم سليمان بن ناجى من الاحلاف احدى بطون المعقل يدل بهم طريق القفر حتى صبحوه ومن معه من احياء الخراج فى مكان مقامتهم بالغيران وناوشوهم القتال فلم يطيقوهم لكثرتهم وولوا منهزمين وكبا بالسلطان ابى حمو فرسه فسقط وادركه بعض فرسانهم وعرفه فقتلوه قعصا بالرماح وجاءوا براسه الى الوزيرابن علال وابى تاشفين وجاءوا بابنه عمير اسيرا وهم ابو تاشفين اخوه بقتله فمنعوه اياما ثم امكنوه منه فقتله ودخل ابو تاشفين الى تلمسان اخر سنة احدى وتسعين وخيم الوزير وعساكر بنى مرين بظاهر البلد حتى دفع اليهم ما شارطهم عليه من المال ثم قفلوا الى المغرب واقام هو بتلمسان يقيم دعوة السلطان ابى العباس صاحب المغرب ويخطب له على منابره ويبعث اليه بالضريبة كل سنة كما اشترط على نفسه الى ان كان ما نذكره

مسير ابى زيان بن ابى حمو لحصار تلمسان ثم اجفاله عنها ولحاقه بصاحب المغرب

كان السلطان ابو حمو قد ولى على الجزائر ابنه ابا زيان لما عاد الى ملكه بتلمسان واخرج منها ابا تاشفين فلما قتل ابو حمو بالغيران كما قلناه خرج ابو زيان من الجزائر ناجيا الى احياء حصين يومل الكرة بهم والاخذ بثار ابيه واخيه فاشتملوا عليه واجابوا صريخه ثم وفد عليه امراء بنى عامر من زغبة يدعونه لملكه فسار اليهم وقام بدعوته وطاعته شيخهم المسعود بن صغير ونهضوا جميعا الى تلمسان فى رجب سنة ثنتين وتسعين فحاصروها اياما ثم سرب ابو تاشفين المال فى العرب فافترقوا عن ابى زيان وخرج اليه ابو تاشفين فهزمه فى شعبان من السنة ولحق بالصحراء واستالف احياء المعقل وعاود حصار تلمسان فى شوال وبعث ابو تاشفين ابنه صريخا الى

المغرب فجاءه بمدد من العسكر ولما انتهى الى تاوريرت افرج ابو زيان عن تلمسان واجفل الى الصحراء ثم اجمع رايه على الوفادة الى صاحب المغرب فوفد عليه صريخا فتلقاه وبر مقدمه ووعده النصر من عدوه واقام عنده الى حين مهلك ابى تاشفين

وفاة ابى تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلمسان

لم يزل هذا الامير ابو تاشفين مملكا على تلمسان ومقيما فيها لدعوة صاحب المغرب ابى سالم ومؤديا الضريبة التى فرضها عليه منذ ملك واخوه الامير ابو زيان مقيم عند صاحب المغرب ينتظر وعده فى النصر عليه حتى تغير السلطان ابو العباس على ابى تاشفين فى بعض النزعات الملوكية فاجاب داعى ابى زيان وجهزه بالعساكر لملك تلمسان فسار لذلك منتصف سنة خمس وتسعين وانتهى الى تازى وكان ابو تاشفين قد طرقه مرض ازمن به ثم هلك منه فى رمضان من السنة وكان القائم بدولته احمد بن العز من صنائعهم وكان يمت اليه بخؤولة فولى بعده مكانه صبيا من ابنائه وقام بكفالته وكان يوسف بن ابى حمو وهو ابن الزابية واليا على الجزائر من قبل ابى تاشفين فلما بلغه الخبر اغذ السير مع العرب ودخل تلمسان فقتل احمد بن العز والصبى المكفول ابن اخيه ابى تاشفين فلما بلغ الخبر الى السلطان ابى العباس صاحب المغرب خرج الى تازى وبعث من هنالك ابنه ابا فارس فى العساكر ورد ابا زيان بن ابى حمو الى فاس ووكل به وسار ابنه ابو فارس الى تلمسان فملكها واقام فيها دعوة ابيه وتقدم وزير ابيه صالح بن حمو الى مليانة فملكها وما بعدها من الجزائر وتدلس الى حدود بجاية واعتصم

يوسف بن الزابية بحصن تاجحومت واقام الوزير صالح يحاصره وانقرضت دعوة بنى عبد الواد من المغرب الاوسط والله غالب على امره

وفاة ابى العباس صاحب المغرب واستيلاء ابى زيان بن ابى حمو على تلمسان والمغرب الاوسط

كان السلطان ابو العباس بن ابى سالم لما وصل الى تازى وبعث ابنه ابا فارس الى تلمسان فملكها اقام هو بتازى يشارف احوال ابنه ووزيره صالح الذى تقدم ليفتح البلاد الشرقية وكان يوسف بن على بن غانم امير اولاد حسين بن المعقل قد حج سنة ثلاث وتسعين واتصل بملك مصر من الترك الملك الظاهر برقوق وتقدمت الى السلطان فيه واخبرته بمحله من قومه فاكرم تلقيه وحمله بعد قضاء حجة هدية الى صاحب المغرب يطرفه فيها بتحف من بضائع بلده على عادة الملوك فلما قدم يوسف بن على بها على السلطان ابى العباس اعظم موقعها وجلس فى مجلس حفل لعرضها والمباهاة بها وشرع فى المكافاة عنها بتخير الجياد والبضائع والثياب حتى استكمل من ذلك ما رضيه واعتزم على انفاذها مع يوسف بن على حاملها الاول وانه يرسله من تازى ايام مقامته تلك فطرقه هنالك مرض كان فيه حتفه فى محرم سنة ست وتسعين واستدعوا ابنه ابا فارس من تلمسان فبايعوه بتازى وولوه مكانه ورجعوه الى فاس واطلقوا ابا زيان بن ابى حمو من الاعتقال وبعثوا به الى تلمسان اميرا عليها وقائما بدعوة السلطان ابى فارس فيها فسار اليها وملكها وكان اخوه يوسف بن الزابية قد اتصل باحياء بنى عامر ويروم ملك تلمسان والاجلاب عليها فبعث

اليهم ابو زيان عند ما بلغه ذلك وبذل لهم عطاء جزيلا على ان يبعثوا به اليه
فاجابوا الى ذلك واسلموه الى ثقات ابى زيان وساروا به فاعترضهم بعض احياء العرب
ليستنقذوه منهم فبادروا بقتله وحملوا راسه الى اخيه ابى زيان فسكنت احواله
وذهبت الفتنة بذهابه واستقامت امور دولته وهم على ذلك لهذا العهد
والله غالب على امره وقد انتهى بنا القول فى دولة بنى عبد الواد من زناتة
الثانية وبقى علينا خبر الرهط الذين تحيزوا منهم الى بنى مرين منذ اول
الدولة وهم بنو كمى من فصائل على بن القاسم اخوة طاع الله بن على وخبر
بنى كندوز امرائهم بمراكش فلنرجع الى ذكر اخبارهم وبها نستوفى الكلام
فى اخبار بنى عبد الواد والله وارث الارض ومن عليها

الخبر عن بنى كمى احدى بطون بنى القاسم بن عبد الواد
وكيف نزعوا الى بنى مرين وما صار لهم بنواحى مراكش
وارض السوس من الرياسة

تقدم لنا اول الكلام فى بنى عبد الواد ان بنى كمى هولاء من شعوب القاسم
وانهم بنو على بن يمل بن يركن بن القاسم اخوة بنى طاع الله وبنى دلوك
وبنى معطى بن جوهر بن على وذكرنا ما كان بين بنى طاع الله وبين
اخوانهم وبين بنى كمى من الفتنة وكيف قتل كندوز بن عبد الله كبير
بنى كمى زيان بن ثابت بن محمد كبير بنى طاع الله وان جابر بن يوسف
بن محمد القائم بالامر من بعده ثار منهم بزيان وقتل به كندوزا غيلة اوحربا

وبعث براسه الى يغمراسن بن زيان فنصب عليه اهل بيته القدور شفاية
لنفوسهم واستمر الغلب بعدها على بنى كمى فلحقوا بحضرة تونس وكبيرهم اذ
ذاك عبد الله بن كندوز ونزلوا على الامير ابى زكرياء حتى كان من استيلائه
على تلمسان ما قدمنا ذكره وطمع عبد الله فى الاستبداد بتلمسان فلم يتفق
ذلك ولما هلك مولانا الامير ابو زكرياء وولى ابنه المستنصر اقام عبد الله صدرا
من دولته ثم ارتحل هو وقومه الى المغرب ونزل على يعقوب بن عبد الحق
قبيل فتح مراكش فاهتز يعقوب لقدومه واحله بالمكان الرفيع من دولته
وانزله وقومه بجهات مراكش واقطعهم البلاد التى كفتهم مهماتهم وجعل السلطان
انتجاع ابله وراحلته فى احيائهم وقدم على رعايتها حسان بن ابى سعيد
الصبيحى واخاه موسى وصلا فى لفيفة من بلاد الشرق وكانا عارفين برعاية
الابل والقيام عليها واقاموا يتقلبون فى تلك البلاد ويبعدون فى نجعتها الى
ارض السوس واوفد يعقوب بن عبد الحق عبد الله بن كندوز هذا على المستنصر
صاحب افريقية سنة خمس وستين مع عامر ابن اخيه ادريس كما قدمناه
والتحم بنو كمى ببنى مرين واصبحوا احدى بطونهم وهلك عبد الله بن كندوز
وصارت رياستهم من بعده لابنه عمر بن عبد الله فلما نهض يوسف بن يعقوب
بن عبد الحق الى المغرب الاوسط وشغل بحصار تلمسان وتحدث الناس بما
نزل بعبد الواد من بنى مرين اخذت بنى كمى الحمية وامتعضوا لقومهم
واجمعوا الخلاف والخروج على السلطان ولحقوا بالحاحة ثلاث وسبعماية واستولوا
على بلاد السوس فخرج اليهم اخو السلطان الامير بمراكش يعيش بن يعقوب
فناجزوه الحرب بتادرت وغلبوه واستمروا على خلافهم ثم عاود محاربتهم بتامطريت
سنة اربع بعدها فهزمهم الهزيمة الكبرى التى حصت جناحهم وقتل عمر
بن عبد الله وجماعة من كبرائهم وفروا امامه الى الصحراء ولحقوا بتلمسان
وهدم يعيش بن يعقوب تارودنت قاعدة ارض السوس وقام بنو كندوز بعدها

بتلمسان نحوا من ستة اشهر ثم توجسوا للغدر من ولد عثمان بن يغمراسن
فرجعوا الى مراكش واتبعتهم عساكر السلطان وابلى منهم فى القتال عنهم
محمد بن ابى بكر بن حمامة بن كندوز وخلصوا الى منجاتهم مشردين بصحراء
السوس الى ان هلك السلطان يوسف بن يعقوب وراجعوا طاعة الملوك بالمغرب
فعفوا لهم عما سلف من هذه الجريرة وعاودوهم الى مكانهم من الولاية فامحضوا
النصيحة والمخالصة وكان اميرهم من بعد عمر ابنه محمد اقام فى امارتهم
سنتين (1) ثم ابنه موسى بن محمد من بعده كذلك واستخلصه السلطان
ابو الحسن ايام الفتنة بينه وبين اخيه ابى على لعهد ابيهما السلطان ابى
سعيد ومن بعده فكانت له فى المدافعة عن نواحى مراكش اثار وايام ثم هلك
موسى بن محمد فولى السلطان ابو الحسن مكانه ابنه يعقوب بن موسى ولما
غلب على تلمسان واصار بنى عبد الواد فى خوله وجنوده تمشت رجالاتهم
تباثوا (2) اشجانهم حتى اذا كانت واقعة القيروان المشهورة وتواقف السلطان
مع بنى سليم داخلهم يعقوب بن موسى فى ان يتخزل عن السلطان اليهم
ببنى عند الواد ومن اليهم من مغراوة وتوجين وواعدهم لذلك ثم مشى فى
قومه وكافة بنى عبد الواد فاجابوه الى ذلك ولحقوا جميعا ببنى سليم فجروا
بذلك الهزيمة على السلطان وكانت نكبة القيروان المشهورة ولحق بعدها
بنو عبد الواد بتلمسان وولوه امرهم فى بنى بغمراسن وهلك يعقوب بن
موسى بافريقية ولحق اخوه رحو بالمغرب وكان السلطان ابو عنان قد استعمل
على جماعتهم وعملهم عبو بن يوسف بن محمد وهو ابن عمهم دنيا فاقام فيهم
كذلك حتى هلك فولى من بعده ابنه محمد بن عبو وهم على ذلك لهذا العهد
يعسكرون للامير بمراكش ويتولون من خدمة السلطان هنالك ما لهم فيه

(1) On lit dans les mss. F. et G., سنين

(2) La ponctuation de ce mot diffère dans chaque ms.

الغنا والكفاية وكانهم بمعزل عن بنى عبد الواد لاستحكام العداوة بينهم بمقتل زيان بن ثابت والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

الخبر عن بنى راشد بن محمد بن بادين وذكر اوليتهم وتصاريف احوالهم

وانما قدمنا ذكرهم قبل استتمام بطون بنى بادين لانهم لم يزالوا احلافا لبنى عبد الواد ومن جملتهم فكانت اخبارهم من اخبارهم واما راشد ابوهم فهواخو بادين واختص بنوه كما قلنا ببنى عبد الواد وكانت مواطنهم بالصحراء بالجبل المعروف براشد اسم ابيهم وكانت مواطن مديونة من قبائل البربر قبلة تاسالة وبنو ورنيد من بطون دمر قبلة تلمسان الى قصر سعيد وكان جبل هوارة مواطنا لبنى يلومان الذين كان لهم الملك كما قدمناه ولما اضمحل امر بنى يلومان وذهبت دولتهم زحف بنو راشد هولاء من موطنهم بجبل راشد الى بسائط مديونة وبنى ورنيد فشنوا عليهم الغارات وطالت بينهم الحرب الى ان غلبوهم على مواطنهم والجوهم الى الاوعار فاستوطن بنو ورنيد الجبل المطل على تلمسان واسوطن مديونة جبل تاسالة وملك بنو راشد بسائطهم القبلية ثم استوطنوا جبلهم المعروف بهم لهذا العهد وهو بلد بنى يفرن الذين كانوا ملوك تلمسان لاول الاسلام وكان منهم ابو قرة الصفرى كما قدمناه وكان منهم بعد ذلك يعلى بن محمد الامير الذى قتله جوهر الصقلى (1) قائد الشيعة كما ذكرناه فى اخبارهم ويعلى هذا هوالذى اختط بهذا الجبل مدينة ايفكان التى هدمها جوهر يوم قتله فلما ملك بنو راشد هذا الجبل استوطنوه وصار حصنا لهم ومجالاتهم فى ساحته القبلية الى ان غلبهم العرب عليها لهذا العهد والجوهم

(1) Ici le ms. F. porte الصقلبى

الى الجبل وكان غلب بنى راشد على هذه الاوطان بين يدى دخول بنى عبد الواد الى المغرب الاوسط وكانوا شيعة لهم واحلافا فى فتنتهم مع بنى توجين وبنى مرين وكانت رياستهم فى بيت منهم يعرفون ببنى عمران وكان القائم بها لاول دخولهم ابراهيم بن عمران واستبد عليه اخوه ونزمار وقام بامرهم الى ان هلك فولى ابنه مقاتل بن ونزمار وقتل عمه ابراهيم وتفرقت رياسة بنى عمران من يومئذ بين بنى ابراهيم وبنى ونزمار الان رياسة بنى ابراهيم اظهر فولى بعد ابراهيم ابنه ونزمار وكان معاصرا ليغمراسن بن زيان وطال عمره فلما هلك لتسعين من الماية السابعة ولى امرهم غانم ابن اخيه محمد بن ابراهيم ثم كان فيهم من بعده موسى بن يحيى بن نزمار لادرى معاقبا لغانم اوتوسطهما احد ولما زحف بنومرين الى تلمسان اخر زحفهم صار بنوراشد هولاء الى طاعة السلطان ابى الحسن وشيخهم لذلك العهد ابو يحيى بن موسى بن عبد الرحمن بن ونزمان بن ابراهيم وانحصر بتلمسان بنو عمه كرجون بن ونزمار وانقرض امر بنى عبد الواد واشياعهم ونقل بنو مرين رؤس زناتة اجمع الى المغرب الاقصى فكان بنو ونزمار هولاء ممن صار الى المغرب واوطنوه الى ان صار الامر لبنى عبد الواد فى الكرة الثالثه على يد ابى حمو الاخير موسى بن يوسف وكان شيخ بنى راشد لعهده زيان بن ابى يحيى بن موسى المذكور اقبل اليهم من المغرب من ايالة بنى مرين فاتهمه ابو حمو بمداخلتهم فتقبض عليه واعتقله مدة بوهران وفر من معتقله فلحق بالمغرب وارتحل بين احيائهم مدة ثم راجع الطاعة واقتضى العهد من السلطان ابى حمو وولاه على قومه ثم تقبض عليه واعتقله الى ان قتله بمحبسه سنة ثمان وستين وسبعماية وانقرض امر بنى ونزمار بن ابراهيم واما بنو ونزمار بن عمران فقام بامرهم بعد مقاتل بن ونزمار اخوه تورزكن بن ونزمار ثم ابنه يوسف بن تورزكن ثم اخرون من بعدهم لم تحضرنى اسماؤهم الى ان غلب عليهم بنو ونزمار بن ابراهيم وقد ذهبت لهذا العهد رياسة اولاد عمران جميعا وصار بنو راشد خولا للسلطان وجباية وبقيتهم على

الحال التى ذكرنا والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

الخبر عن بنى توجين من شعوب بنى بادين من اهل هذه الطبقة الثالثة من زناتة وما كان لهم من الدولة والسلطان بالمغرب الاوسط واولية ذلك ومصائره

كان هذا الحى من اعظم احياء بنى بادين واوفرهم عددا كانت مواطنهم حفافى وادى شلف قبلة جبل وانشريش من ارض السرسو وهو المسمى لهذا العهد نهر واصل وكان بارض السرسو بجهة الغرب منهم بطون من لواتة وغلبهم عليها بنو وجديجن ومطماطة ثم صارت ارض السرسو لبنى توجين هولاء واستضافوها الى مواطنهم الاولى وصارت مواطنهم ما بين موطن بنى راشد وجبل دراك فى جانب القبلة وكانت رياستهم ايام صنهاجة لعطية بن دافلتن وابن عمه لقمان بن المعتز كما ذكره ابن الرقيق ولما كانت فتنة حماد بن بلكين مع عمه باديس ونهض اليه باديس من القيروان حتى احتل بوادى شلف تحيز اليه بنو توجين هولاء وكانت لهم فى حروب حماد اثار مذكورة وكان لقمان بن المعتز اظهر من عطية بن دافلتن وكان قومهم يومئذ زهاء ثلاثة الاف واوفد لقمان ابنه يدر على باديس قبل اللقاء طاعة له وانحياشا فلما انهزم حماد رعى لهم باديس انحياشهم اليه وسوغ لهم ما غنموه وعقد للقمان على قومه ومواطنه وعلى ما يفتحه من البلاد بدعوته ثم انفرد برياستهم بعد حين بنو دافلتن ويقال انه دافلتن بن ابى بكر بن الغلب وكانت رياستهم لعهد الموحدين لعطية بن مناد بن العباس بن دافلتن وكان يلقب عطية الحيو وكانت بينهم لعهده وبين بنى عبد الواد حروب كان متولى كبرها من بنى عبد الواد شيخهم لذلك العهد اعدوى بن يكمن بن القاسم

فلم تزل تلك الفتنة بينهم الى ان غلبهم بنو عبد الواد اخرا على مواطنهم
كما نذكره ولما هلك عطية الحيو قام بامرهم ابنه العباس وكانت له اثار فى
الاجلاب على ضواحى المغرب الاوسط ونقض طاعة الموحدين الى ان هلك سنة
سبع وستماية دس عليه عامل تلمسان يومئذ ابو زيد بن بوجان من اغتاله
فقتله وقام بامرهم من بعده ابنه عبد القوى فانفرد برياستهم وتوارثها عقبه
من بعده كما نذكر وكان من اشهر بطون بنى توجين هولاء يومئذ بنو يدللتن
وبنو تمزى وبنو مادون وبنو زنداك وبنو وسيل وبنو قاضى وبنو مامت ويجمع
هولاء الستة بنو مدن ثم بنو تيغرين وبنو يرناتن وبنو منكوش ويجمع هولاء
الثالثة بنو رسوغين ونسب بنى زنداك دخيل فيهم وانما هم من بطون مغراوة
وبنو منكوش هولاء منهم عبد القوى بن العباس بن عطية الحيو هكذا رايت
نسبه لبعض مورخى زناتة المنكوشى وكانت رياسة بنى توجين جميعا عند
انقراض امر بنى عبد المومن لعبد القوى بن العباس بن عطية الحيو واحياؤهم
جميعا بتلك المجالات القبلية فلما وهن امر بنى عبد المومن وتغلب مغراوة على
بسائط متيجة ثم على جبل وانشريش نازعهم عبد القوى وقومه امر وانشريش
وغالبوهم الى ان غلبوهم عليه واستقر فى ملكهم واوطنه بنو تيغرين وبنو منكوش
من احيائهم ثم تغلبوا على منداس واوطنها احياؤ بنى مدن جميعا وكان
الظهور منهم لبنى يدللتن ورياسة بنى يدللتن لبنى سلامة وبقى بنو يرناتن
من بطونهم بمواطنهم الاولى قبلة وانشريش وكان من احلاف بنى عطية الحيو
بنو تيغرين منهم خاصة واولاد عزيز بن يعقوب ويعرفون جميعا بالحشم ولما
تغلبوا على الاوطان والتلول وازاحوا مغراوة عن المدية وانشريش وتافركنيت
واستاثروا بملكها وملك الاوطان من غربيها مثل منداس والجعبات وتاوغزوت
ورئيسهم لذلك العهد عبد القوى بن العباس والكل لامره فصار له ملك
بدوى لم يفارق فيه سكنى الخيام ولا ابعاد النجعة ولا ايلاف الرحلتين

ينتهون فى مشاتيهم الى مصاب والزاب وينزلون فى المصايف بلادهم هذه
من التل ولم يزل هذا شان عبد القوى وابنه محمد الى ان تنازع بنوه الامر
من بعده وقتل بعضهم بعضا وتغلب بنو عبد الواد على عامة اوطانهم واحيائهم
واستبد عليهم بنو يرناتن وبنو يدللتن فصاروا الى بنى عبد الواد وبقى
اعقابهم بجبل وانشريش الى ان انقرضوا كما نذكر وكان عبد القوى لما غلب
مغراوة على جبل وانشريش اختط حصن مرات بعد ان كان منديل المغراوى
شرع فى اختطاطه فبنى منه القصبة ولم يكمله فاكمله محمد بن عبد القوى
من بعدهم ولما استبد بنو ابى حفص بافريقية وصارت لهم خلافة الموحدين
نهض الامير ابو زكرياء الى المغرب الاوسط ودخلت فى طاعته قبائل صنهاجة
وفرت زناتة امامه وردد اليهم الغزو فاصاب منهم وتقبض فى بعض غزواته
على عبد القوى بن العباس من بنى توجين فاعتقله بالحضرة ثم من عليه
واطلقه على ان يستالف له قومه فصاروا شيعة له ولقومه اخر الدهر
ونهض الامير ابو زكرياء بعدها الى تلمسان فكان عبد القوى وقومه فى
جملته حتى اذا ملك تلمسان ورجع الى الحضرة عقد لعبد القوى هذا على
قومه ووطنه واذن له فى اتخاذ الالة فكانت اول مراسم الملك لبنى توجين
هولاء وكانت حالهم مع بنى عبد الواد تختلف فى السلم والحرب ولما هلك
السعيد على يدى يغمراسن وقومه كما ذكرناه استنفر يغمراسن سائر احياء
زناتة لغزو المغرب ومسابقة بنى مرين اليه فنفر معه عبد القوى فى قومه
سنة سبع واربعين وانتهوا الى تازى واعترضهم ابو يحيى بن عبد الحق امير
بنى مرين فى قومه فنكصوا واتبعهم الى انكاد فكان اللقاء وانكشفت جموع
بنى بادين وكانت الهزيمة التى ذكرناها فى اخبار بنى عبد الواد وهلك عبد
القوى مرجعه منها فى سنته بالموضع المعروف ماحنون (1) من مواطنهم وتصدى

(1) Variante ماحيون

للقيام بامرهم بعده ابنه يوسف فمكث فى تلك الامارة اسبوعا ثم قتله
على جدث ابيه اخوه محمد بن عبد القوى وولى عهد ابيه سابع مواراته
وفر ابنه صالح بن يوسف الى بلاد صنهاجة بجبال المدية فاقام بها هو
وبنوه واستقل محمد برياسة بنى توجين واستغلظ ملكه وكان الفحل الذى
لايقرع انفه ونازعه يغمراسن امره ونهض الى حربه سنة تسع واربعين
وعمد الى حصن تافركنيت فنازله وبه يومئذ حافده على بن زيان بن محمد
فى عصابة من قومه فحاصره اياما وامتنعت عليه فارتحل عنها ثم تواضعوا
اوزار الحرب ودعاه يغمراسن الى مثل ما دعا اليه اباه من غزو بنى مرين فى
بلادهم فاجاب ونهضوا سنة سبع وخمسين ومعهم مغراوة فانتهوا الى كلدامان
ما بين تازى وارض الريف ولقيهم يعقوب بن عبد الحق فى جموعه فانكشفوا
ورجعوا منهزمين الى بلادهم كما ذكرناه وكانت بينه بعد ذلك وبين يغمراسن
فتن وحروب فنازله فيها بجبل وانشريش مرات وجاس خلال وطنه ولم يقع
بعدها بينهما مراجعة لاستبداد يغمراسن بالملك وسموه الى التغلب على
زناتة اجمع وبلادهم وكانوا جميعا متحاشين الى الدعوة الحفصية وكان محمد
بن عبد القوى كثير الصاغية الى السلطان المستنصر ولما نزل النصارى
الافرنجة بساحل تونس سنة ثمان وستين وطمعوا فى ملك الحضرة بعث
المستنصر الى ملوك زناتة بالصريخ فصرفوا وجوههم اليه وخف من بينهم
محمد بن عبد القوى فى قومه ومن احتشد من اهل وطنه ونزل على السلطان
بتونس وابلى فى جهاد العدو واحسن البلاء وكانت له فى ايامه معهم مقامات
مذكورة ومواقف عند الله محتسبة معدودة ولما ارتحل العدو عن الحضرة واخذ
محمد بن عبد القوى فى الانصراف الى وطنه اسنى السلطان جائزته وعم
بالاحسان وجوه قومه وعساكره واقطعه بلد مقرة واوماش من وطن الزاب
واحسن منقلبه ولم يزل بعد ذلك متعلقا بطاعته مستظهرا على عدوه بالانحياش

اليه ولما استغلظ بنو مرين على يغمراسن بعد استيلائهم على امصار المغرب واستبدادهم بملكه وصل محمد يده بهم فى الاستظهار على يغمراسن واوفد ابنه زيان بن محمد عليهم ولما نهض يعقوب بن عبد الحق الى تلمسان سنة سبعين واوقع بيغمراسن فى ايسلى من انكاد الواقعة التى هلك فيها ابنه فارس نهض الى محمد بن عبد القوى للقائه ومر فى طريقه بالبطحاء وهى يومئذ ثغر لاعمال يغمراسن فهدمها ولقى يعقوب بن عبد الحق بساحة تلمسان مباهيا بالته فاكرم يعقوب وفادته وبر مقدمه ونازلوها اياما فامتنعت عليهم واجمعوا على الافراج وتاذن لهم يعقوب بن عبد الحق ليتلوم عليها الى ان يلحق محمد وقومه ببلادهم حذرا عليهم من غائلة يغمراسن ففعل وملا حقائبهم باتحافه وجنب لهم مائة من الجياد العتاق بالمراكب الثقيلة واراح عليهم الف ناقة حلوب وعمهم بالصلات والخلع الفاخرة واستكثر لهم من السلع والفازات والاخبيات والحملان وارتحلوا ولحق محمد بن عبد القوى بمكانه من جبل وانشريش واتصلت حروبه مع يغمراسن وكثر اجلابه على وطنه وعيثه فى بلاده وهو مع ذلك مقيم على موالاة يعقوب بن عبد الحق واتحافه بالعتاق من الخيل والمستجاد من الطرف حتى كان يعقوب اذا اشترط على يغمراسن فى مهادنته يجعل سلمهم من سلمه وحربهم من حربه وبسببهم كان نهوض يعقوب بن عبد الحق سنة ثمانين لما اشترط عليه ذلك ولج فى قبوله فنهض اليه واوقع به بخرزوزة ثم اناخ عليه بتلمسان ووافاه هنالك محمد بن عبد القوى فلقيه فى القصبات (1) وعاثوا فى نواحى تلمسان نهبا وتخريبا ثم اذن يعقوب محمدا وقومه فى الانطلاق الى بلادهم وتلوم هو بمكانه من ضواحى تلمسان بمدة مجاتهم الى مكانهم من وانشريش حذرا عليهم من اعتراض يغمراسن ولم يزل شانهم ذلك الى ان هلك يغمراسن بشدبويه من بلاد مغراوة خاتمة

(1) Le ms. F porte القصاب

احدى وثمانين وفى خلال استغلاظ بنى مرين على بنى عبد الواد استوسق
لمحمد هذا ملكه فتغلب على اوطان صنهاجة بجبال المدية واخرج الثعالبة
من جبل تيطرى بعد ان غـدر بمشيختهم وقتلهم فانزاحوا عنه الى بسائط
متيجة واوطنوها واستولى محمد على حصن المدية وهو المسمى باهله لمدية بفتح
اللام والميم وكسر الدال وتشديد الياء بعدها وهاء النسب اخرها وهم بطن من
بطون صنهاجة وكان المختط لها بلكين بن زيرى ولما استولى محمد عليها وعلى
ضواحيها انزل بها اولاد عزيز بن يعقوب من حشمه وجعلها لهم موطنا وولاية
وفر بنو صالح ابن اخيه يوسف بن عبد القوى من مكانهم بين صنهاجة منذ
مقتل ابيه يوسف كما ذكرناه ولحقوا ببلاد الموحـدين بافريقية فلقوهم مبرة
وتكريما واقطعوا لهم بضواحى قسنطينة وكانوا يعولون عليهم ايام حروبـهم وفى
مواطن قتالهم وكان من اظهرهم عمر بن صالح وابناه صالح ويحيى بن عمر وحافده
يحيى بن صالح بن عمر فى اخرين مشاهير واعقابهم لهذا العهد بنواحى قسنطينة
وفى ايالة الملوك من ال ابى حفص يعسكرون معهم فى غزواتهم ويبلون فى حروبهم
ويقومون بوظائف خدمتهم وكان الوالى من اولاد عزيز على المديـة حسن بن
يعقوب وبنوه من بعده يوسف وعلى كانت مواطنهم ما بين المدية وموطنهم الاول
ماحنون وكان بنو يدللتن ايضا من بـنى توجين قـد استولوا على حصن
الجعبات وقلعة تاوغزوت ونزل القلعة كبيرهم سلامة بن على مقيما على طاعة
محمد بن عبد القوى وقومه فاتصل مـلك محمد بن عبد القوى فى ضواحى
المغرب الاوسط ما بين مواطن بنى راشد الى بلاد صنهاجة بنواحى المدية وما
فى قبـلة ذلك من بلاد السرسو وجباله الى ارض الزاب وكان يبعد الرحلة فى
مشتاه فينزل الدوسن ومقرة والمسيلة ولم يزل دابه ذلك ولما هلك يغمراسن
سنة احدى وثمانين كما ذكرناه استجدت الفتنة بين عثمان ابنه وبين محمد
بن عبد القوى فنهد اليه عثمان فى جموعه من بنى عبد الواد والعساكر

سنة ثنتين وثمانين فحاصره بجبل وانشريش وامتنع عليه فعاث فى نواحى
وطنه وقفل الى تلمسان وهلك محمد بن عبد القوى على اثر ذلك سنة اربع
وثمانين وولى من بعده ابنه سيد الناس فلم تطل مدة ملكه وقتله اخوه
موسى لسنة او نحوها من بعد مهلك ابيه واقام موسى بن محمد فى امارة
بنى توجين نحو من عاميان وكان اهل مرات من اشد اهل وطنه شوكة
واقوام غائلة فحدثته نفسه ان يستلحم مشيختهم ويريح نفسه من محاذرتهم
فاجمع لذلك ونزلها ونذروا بشانه ورايه فيهم فاستماتوا جميعا وثاروا به فقاتلهم
ثم انهزم مثخنا بالجراحة ولجوه الى مهاوى الحصن فتردى منها وهلك وولى
من بعده عمر ابن اخيه اسماعيل بن محمد مدة اربعة اعوام ثم غدر به
اولاد عمه زيان بن محمد فقتلوه وولوا كبيرهم ابراهيم بن زيان وكان حسن
الولاية عليهم يقال ما ولى فيهم بعد محمد مثله وفى خلال هذه الولايات
استغلظ عليهم بنو عبد الواد واشتدت وطاة عثمان بن يغمراسن عليهم بعد
مهلك ابيهم محمد فنهض اليهم سنة ست وثمانين وحاصرهم بجبل وانشريش
وعاث فى اوطانهم ونقل زروعها الى مازونة حين غلب عليها مغراوة ثم نازل
حصن تافركنيت وملكها بمداخلة القايد بها غالب الخصى مولى سيد الناس
بن محمد وقفل الى تلمسان ثم نهض الى اولاد سلامة بقلعة تاوغزوت وامتنعوا
عليه مرارا ثم اعطوه اليد على الطاعة ومفارقة بنى محمد بن عبد القوى
فنبذوا لهم العهد وصاروا الى ايالة عثمان بن يغمراسن وفرضوا لهم المغارم على
بنى يدللتن وسلك عثمان بن يغمراسن مسلك التضريب بين قبائل بنى توجين
وتحريضهم على ابراهيم بن زيان اميرهم فغدا عليه زكدان بن العجمى شيخ بنى مادون
وقتله بالبطحاء فى احدى غزواته لسبعة اشهر من ملكه وولى من بعده موسى بن
زرارة بن محمد بن عبد القوى بايع له بنو تيغرين واختلف عليه سائر بنى توجين
فاقام بعض سنة وعثمان بن يغمراسن فى خلال هذا يستالف بنى توجين

شعبا فشعبا الى ان نهض الى جبل وانشريش فملكه وفر امامه موسى بن زرارة
الى نواحى المدية وهلك فى مفره ذلك ثم نهض عثمان الى المدية سنة ثمان وثمانين
بعدها فملكها بمداخلة لمدية من قبائل صنهاجة غدروا باولاد عزيز وامكنوه
منها ثم انتقضوا عليه لسبعة اشهر ورجعوا الى ايالة اولاد عزيز فصالحوا عثمان بن
يوسف على الاتاوة والطاعة كما كانوا مع محمد بن عبد القوى وبنيه فملك عثمان
بن يغمراسن على عامة بلاد بنى توجين ثم شغل بما دهمه من مطالبة بنى
مرين ايام يوسف بن يعقوب فولى على بنى توجين من بنى محمد بن عبد القوى ابو
بكر بن ابراهيم بن محمد مدة من عامين اخاف فيها الناس واساء السيرة ثم هلك
فنصب بنو تيغرين بعده اخاه عطية المعروف بالاصم وخالفهم اولاد عزيز وجميع
قبائل توجين فبايعوا ليوسف بن زيان بن محمد وزحفوا الى جبل وانشريش
فحاصروا عطية وبنى تيغرين عاما اويزيد وكان يحيى بن عطية كبير بنى تيغرين
هو الذى تولى البيعة لعطية الاصم فلما اشتد بهم الحصار واستفحل امر يوسف بن
يعقوب وبنى مرين نزع يحيى الى بنى مرين وقدم على يوسف بن عبد الحق
بمكانه من حصار تلمسان ورغبه فى ملك جبل وانشريش فبعث معه الجيوش
لنظر اخيه ابى سرحان ثم اخيه ابى يحيى وكان نهوض ابى يحيى سنة احدى
وسبعماية فتوغل فى قاصية الشرق ولما رجع صمد الى جبل وانشريش فهدم
حصونه وقفل ونهض ثانية الى بلاد بنى توجين فشردهم عنها واطاعه اهل
تافركنيت ثم انتهى الى المدية فافتتحها صلحا واختط قصبتها ورجع الى اخيه
يوسف بن يعقوب فانتقض اهل تافركنيت بعد صدوره عنهم ثم راجع بنو عبد
القوى بصائرهم فى التمسك بالطاعة ووفدوا على يوسف بن يعقوب فتقبل طاعتهم
واعادهم الى بلادهم واقطعهم وولى عليهم على بن الناصر بن عبد القوى وجعل وزارته
ليحيى بن عطية فغلبه على دولته واستقام ملكه وهلك خلال ذلك فعقد يوسف
بن يعقوب مكانه لمحمد بن عطية الاصم واستقام على طاعته وقتا ثم انتقض

بين يدى مهلكه سنة ست وحمل قومه على الخلاف ولما هلك يوسف بن يعقوب
وتجافى بنو مرين من بعدها لبنى يغمراسن عن جميع الامصار التى تملكوها
بالمغرب الاوسط فاستمكن بنويغمراسن منها ودفعوا المتغلبين عليها ولحق الفل
من اولاد عبد القوى ببلاد الموحدين فحلوا من دولتهم محل الايثار والتكرمة وكان
للعباس بن محمد بن عبد القوى مع الملوك من ال ابى حفص مقام الخلة والمصافاة
الى ان هلك وبقى عقبه فى جند السلطان ولما خلا الجو من هولاء المرشحين تغلب
على جبل وانشريش من بعدهم كبير بنى تيغرين وهو يحيى من عطية بن يوسف
بن المنصور ويزعمون انهم دخلاء فى بنى تيغرين وان المنصور هو احمد بن محمد من
اعقاب يعلى من محمد سلطان بنى يفرن فاقام يحيى بن عطية هذا فى رياستهم
اياما ثم هلك وقام بامره من بعده اخوه عثمان بن عطية ثم هلك وولى من بعده ابنه
عمر بن عثمان واستقل مع قومه بجبل وانشريش واستقل اولاد عزيز بالمدية
ونواحيها ورياستهم ليوسف وعلى بن حصان بن يعقوب والكل فى طاعة ابى حمو
سلطان بنى عبد الواد بما غلبهم على امرهم وانتزع الرياسة من بنى عبد القوى (1)
امرائهم الى ان خرج على السلطان ابى حمو محمد ابن عمه يوسف بن يغمراسن
ولحق باولاد عزيز فبايعوه وداخلوا فى شانه عمر بن عثمان كبير بنى تيغرين وصاحب
جبل وانشريش فاجابهم واصفق معهم سائر الاعشار ومنكوشة وبنويرناتن وزحفوا
مع محمد بن يوسف الى السلطان ابى حمو فى معسكره بتهل ففضوه وكان من
شان فتنته معهم ما ذكرناه فى اخبار بنى عبد الواد الى ان هلك السلطان ابى حمو
وولى ابنه ابو تاشفين فنهض اليهم فى العساكر وكان عمر بن عثمان قد لحقته
الغيرة من مخالصة محمد بن يوسف لاولاد عزيز دون قومه فداخل السلطان ابا
تاشفين فى الانحراف عنه فلما نزل بالجبل ولحق محمد بن يوسف بحصن توكال
ليمتنع به نزع عنه عمر بن عثمان ولحق بابى تاشفين ودله على مكامن الحصن

(1) Les mss. F et G portent الواد

فدلف اليه ابوتاشفين واخذ بمخنقه وافترق عن محمد بن يوسف اولياؤه واشياعه فتقبض عليه وقيد اسيرا الى السلطان ابى تاشفين فقتل بين يديه قعصا بالرماح سنة تسع عشرة وبعث براسه الى تلمسان وصلب شلوه بالحصن الذى امتنع به ايام انتزائه ورجع امر وانشريش الى عمر بن عثمان هذا وحصلت ولايته لابى تاشفين الى ان هلك بتلمسان فى بعض ايامهم مع بنى مرين اعوام نازلهم السلطان ابو الحسن كما ذكرنا فى اخبار الحصار ثم لما تغلب بنو مرين على المغرب الاوسط استعمل السلطان ابو الحسن ابنه نصر بن عمر على الجبل وكان خير وال وفاء باذمة الطاعة وخلوصا فى الولاية وصدقا فى الانحياش واحسانا للملكة وتوفيرا للجباية ولما كانت نكبة السلطان ابى الحسن بالقيروان وتطاول الاعياص من زناتة الى استرجاع ملكهم انتزى بضواحى المدية من ال عبد القوى عدى بن يوسف بن زيان بن محمد بن عبد القوى وناغا الخوارج فى دعوتهم واشتمل عليه بنو عزيز هولاء وبنو يرناتن جيرانهم وزحف الى جبل وانشريش لينال من الحشم مذبلى امرهم والمداخلين لعدوهم فى قطع دابرهم وكبيرهم يومئذ نصر بن عمر بن عثمان وبايع نصر لمسعود بن بوزيد بن خالد بن محمد بن عبد القوى من اعقابهم خلص اليه من جملة عدى بن يوسف حذرا على نفسه من اصحابه وقاتلهم عدى وقومه فامتنعوا عليهم ودارت بينهم حروب كانت العاقبة فيها والظهور لنصر بن عمر وقومه ثم دخل عدى فى جملة السلطان ابى الحسن لما خلص من تونس الى الجزائر وبقى مسعود بينهم وملكه (1) ابو سعيد بن عبد الرحمن لما ملك بتلمسان هو وقومه (2) فلم يزل هنالك الى ان غلبه السلطان ابو عنان فصار فى جملته بعد ان فر الى زواوة واستنزله منها ونقله الى فاس وانقضى ملكهم ودولتهم وانقطع اثر بنى محمد بن عبد القوى واقام نصر بن عثمان فى ولاية جبل وانشريش وعقد له

(1) Les mss. F et G portent وملك

(2) Les mêmes mss. portent ملك تلمسان يدو وقومه

السلطان ابو عنان عليه سائر دولته ولم يزل قائما بدعوة بنى مرين من بعده الى ان غلبهم السلطان ابو حمو الاخير وهو موسى بن يوسف على الامر فاعطاه نصر الطاعة ثم اضطرمت نار الفتنة بين العرب وبين بنى عبد الواد اعوام سبعين وسبعماية وقاموا بدعوة ابى زيان ابن السلطان ابى سعيد عم ابى حمو فانحاش نصر بن عمر اليهم واخذ بدعوة الامير ابى زيان حينا ثم هلك ايام تلك الفتنة وقام بامرهم من بعده اخوه يوسف بن عمر متقبلا مذاهبه وهو لهذا العهد وهو سنة ثلاث وثمانين صاحب جبل وانشريش وحاله مع ابى حمو مختلف فى الطاعة والخلاف والله مالك الامور لا رب غيره

الخبر عن بنى سلامة اصحاب قلعة تاوغزوت وروساء بنى يدللتن من بطون توجين من هذه الطبقة الثانية واوليتهم ومصايرهم

كان بنو يدللتن هولاء من شعوب بنى توجين واشدهم شوكة واوفرهم عددا وكان لهم ظهور من بين سائر تلك البطون وكان بنو عبد القوى ملوك بنى توجين يعرفون لهم ذلك ويوجبون لهم حقه ولما دخلوا الى التلول بعد انقراض بنى يلومى وبنى ومانوا نزل بنو قاضى منهم وبنو مادون بارض منداس فاوطنوها وجاء بنو يدللتن على اثرهم فاوطنوا الجعبات وتاوغزوت ورياستهم يومئذ لنصر بن سلطان بن عيسى ثم هلك فقام بامرهم ابنه مناد بن نصر ثم اخوه على بن نصر من بعده ثم ابنه ابراهيم بن على من بعده ثم هلك وقام بامرهم اخوه سلامة بن على حين استفحل ملك عبد القوى وبنيه فاستفحل امره هو فى قومه واختط القلعة تاوغزوت المنسوبة اليه والى بنيه وكانت من قبل رباطا لبعض المنقطعين من عرب سويد

ويزعم بنو سلامة هولاء انهم دخلاء فى نسب توجين وانهم من العرب ثم من
بنى سليم بن منصور وجاء جدهم عيسى او سلطان نازعـا عن قومه لدم
اصابه فيهم فخلطه شيخ بنى يدللتن من بنى توجين بنفسه وكفل بنيه من
بعده فكانت له سببا فى رياسته على بنى يدللتن وبنيه بعده ولما هلك سلامة
بن على قام بامرهم من بعده ابنه يغمراسن بن سلامة على حين استغلظ بنو
عبد الواد على بنى توجين بعد مهلك محمد بن عبد القوى سلطانهم الاكبر
فكان عثمان بن يغمراسن يتردد الى بلادهم بالغزو ويطيل فيها العيث ونازل فى
بعض غزواته قلعتهم هذه وبها يغمراسن فامتنع عليه وخالفه يوسف بن يعقوب
وبنو مرين الى تلمسان فاجفل عن القلعة وسابق بنى مرين الى دار ملكه
واتبعه يغمراسن بن سلامة مغيرا فى اعقابه فكر اليه بالمكان المعروف بتليوان
ودارت بينهم هنالك حرب هلك فيها يغمراسن بن سلامة وقام بالامر بعده
اخوه محمد بن سلامة فاذعن لطاعة عثمان بن يغمراسن وخالف بنى محمد بن
عبد القوى وجعل الاتاوة على قومه ووطنه لملوك بنى عبد الواد فلم تزل عليهم
لملوك تلمسان ولحق اخوه سعد بالمغرب وجاء فى جملة السلطان يوسف بن يعقوب
فى غزوته التى حاصر فيها تلمسـان حصاره الطويل فرعى السعد بن سلامة
هجرته اليه وولاه على بنى يدللتن والقلعة وفر اخوه محمد بن سلامة فلحق بجبل
راشد واقام هنالك الى ان هلك يوسف بن يعقوب ورجع امر المغرب الاوسط لبنى
عبد الواد فوضعوا الاتاوات على بنى توجين واصاروهم للجبايـة ولم يزل سعد على
ولايته الى ان هلك ابوحمو وولى ابو تاشفين فسخط سعدا وبعث عن اخيه محمد من
جبل راشد فولاه مكانه ولحق سعد بالمغرب وجاء فى جملة السلطان ابى الحسن
ودخل اخوه محمد مع ابى تاشفين فانحصر بتلمسان وولى سعد بن سلامة
مكانه ثم هلك محمد فى بعض ايام الحصار وحروبه ولما انقرض امر بنى عبد الواد
رغب سعد من السلطان تخلية سبيله لقضاء فرضه فحج وهلك مرجعه من الحج

فى طريقه وعهد الى السلطان ابى الحسن واستوصاه ببنيه على لسان وليه عريف بن يحيى كبير بنى سويد فولى السلطان ابو الحسن ابنه سليمان بن سعد على بنى يدللتن والقلعة وانقرض امر السلطان ابى الحسن وعاد الامر الى ابى سعيد وابى ثابت ابنى عبد الرحمان بن يحيى بن يغمراسن فكانت بينه وبينهم ولاية وانحراف وكان اولياؤهم من العرب بنى سويد من زغبة بما كانوا جيرانهم فى مواطنهم من ناحية القبلة فطمع ونزمار بن عريف شيخهم فى التغلب على وطن بنى يدللتن ومانعه دونه سليمان هذا وبالغ فى دفاعه الى ان ملك السلطان ابو عنان بلاد المغرب الاوسط ورعى لونزمار وابنه عريف حق انحياشهم اليه وهجرتهم الى قومه فاقطع ونزمار بن عريف القلعة وما اليها وجباية بنى يدللتن اجمع والحق سليمان بن سعد بن سلامة فى جنده ووجوه عسكره الى ان هلك السلطان وعاد الامر لبنى عبد الواد على يد ابى حمو الاخير فولى سليمان على القلعة وعلى قومه واستغلظ العرب عليه فاستراب سليمان هذا ونذر بالشر منه فلحق باولاد عريف ثم راجع الطاعة فتقبض عليه واغتاله وذهب دمه هدرا ثم غلبه العرب على عامة المغرب الاوسط واقطع القلعة وبنى يدللتن لاولاد عريف استملافا لهم ثم اقطعهم بنى مادون ثم منداس فاصبحت بطون توجين كلها خولا لسويد وعبيدا لجباياتهم الاجبل وانشريش فانه لم يزل لبنى تيغرين والوالى عليهم يوسف بن عمر منهم كما قلناه ونظم ابو حمو اولاد سلامة فى جنده واثبتهم فى ديوانه واقطعهم القصبات من نواحى تلمسان فى عطائهم وهم على ذلك لهذا العهد ولله الخلق والامر

الخبر عن بنى يرناتن احدى بطون توجين من هذه الطبقة الثانية وما كان لهم من التغلب والامارة وذكر اوليتهم ومصائرهم

كان بنو يرناتن هولاء من اوفر قبائل بنى توجين واعزهم جانبا واكبرهم

صيتا ولما دخل بنو توجين الى تلول المغرب الاوسط اقاموا بمواطنهم الاولى ما
بين ماحنون وورينه ثم يعودون من القبلة يجولون جانبى نهر واصل من اعلى
وادى شلف وكانت رياستهم فى بنى نصر بن على بن تميم بن يوسف بن
بونوال (١) وكان شيخهم مهيب بن نصر منهم وكان عبد القوى بن العباس
وابنه محمد امراء بنى توجين يختصونهم بالاثرة والتجلة لمكانهم من قومهم وما
يونسون من عظيم عنائهم وكان محمد بن عبد القوى فى سلطانه يولى عليهم من
الحشم اولاد عزيز وكان واليهم لعهده وعهد بنيه عبو بن حسن بن عزيز وقد
كان اصهر مهيب بن نصر الى عبد القوى فى ابنته فانكحه اياها وولدت له نصر
بن مهيب فشرفت خولته بمحمد بن عبد القوى وعلا كعبه فى امارته ثم ولى
بعده ابنه على بن نصر وكان له من الولد نصر وعنتر واخرون يعرفون بامهم واسمها
تاسرغينت وولى بعده ابنه نصر بن على فطال امد امارته فى قومه واختلف بنو
عبد القوى وغلبهم بنو عبد الواد على ما بايديهم فصرفت ملوك زناتة وجه العناية
اليه فبعد صيته وعرف بنوه من بعده بشهرته وكان ولودا فيقال انه خلف
ثلاثة عشر من البنين ما منهم الا صاحب حرب او مقنب ومن مشاهيرهم عمر
الذى قتله السلطان ابو الحسن بمرات حين سعى به انه داخل فى اغتياله ففر
وادرك فقتل بمرات ومنهم منديل الذى قتله بنو تيغرين ايام ولوا على بن الناصر
وقتلوا معه عبو بن حسن بن عزيز ومنهم عنان ومات قتيلا فى حصار تلمسان
ايام ابى تاشفين ومنهم مسعود ومهيب وسعد وداود وموسى ويعقوب والعباس
ويوسف فى اخرين معروفين عندهم هذا شان اولاد نصر بن على بن نصر بن مهيب
واما ولد عنتر اخيه فكان منهم ابو الفتوح بن عنتر ثم من ولده عيسى بن ابى
الفتوح فكان رئيسا على بنى ابيه وكانت احدى وصائفهم سقطت بدار عثمان
بن يغمراسن وادعت الحمل من سيدها ابى الفتوح وجاءت باخ لعيسى سمى

(1) Le ms. B porte بو بوال

معرفا فربى بدارهم واستوزره ابو حمو وابنه من بعده وبلغ المبالغ فى دولتهم
وكان يدعى معرف الكبير ولحق به ايام رياسته فى دولة ابى حمو الاول اخوه عيسى
بن ابى الفتوح مغاضبا لقومه فسعى له فى الولاية على بنى راشد وجباية اوطانهم
وانزله بلد سعيده فكانت له بها امارة وكان له من الولد ابو بكر وعبو وطاهر
وونزمار وعند ما غلب بنو مرين على بنى عبد الواد ولاهم السلطان ابو الحسن على
بنى يرناتن متداولين واما ولد تاسرغينت من بنى على بن نصر بن مهيب فلم
يكن لهم ذكر فى رياسة قومه الا ان بعض وصائفهم سقطت ايضا الى دار ابى
تاشفين فولدت غلاما يعرف بعطية بن موسى نشا فى دارهم فنسب الى بنى
تاسرغينت هولاء وتناولته النجابة فى خدمتهم فولوه الاعمال النبيهة وهو لهذا
العهد عامل ابى حمو الاخير على شلف وما اليه وقد غلب العرب لهذا العهد على
وطن بنى يرناتن وملكوا عليهم يعود (1) وماحنون وبقيت صبابتهم بجبل ورينة
وعليهم لهذا العهد [فلان بن فلان] بن ولد نصر بن على بن نصر بن مهيب
يعطون المغرم للسلطان ويصانعون العرب بالاتاوة وبيد الله تصاريف الامور

الخبر عن بنى مرين وانسابهم وشعوبهم وما تاثلوا بالمغرب من السلطان والدولة التى استتبعت سائر زناتة وانتظمت كراسى الملك بالعدوتين واولية ذلك ومصائره

قد ذكرنا ان بنى مرين هولاء من شعوب بنى واسين وذكرنا نسب واسين
فى زناتة وذكرنا انهم بنو مرين بن ورتاجن بن ماخوخ بن جديج بن فاتن بن
يدر بن يخفت بن عبد الله بن ورتنيض بن المعز بن ابراهيم بن سحيك بن واسين

(1) Le ms. F porte يغود ; on lit dans le ms. C لعود

وانهم اخوة بنى يلومى ومديونة وربما يشهد بذلك جوار مواطنهم قبل الملك ما بين صا وملوية وذكرنا كيف اقتسموا الضاحية والقفر مع اخوانهم بنى بادين بن محمد وكيف اتصلت فتنتهم معهم سائر ايامهم وكان الغلب اولا لبنى بادين بن محمد لكثرة عددهم فانهم كما ذكرنا خمسة بطون بنو عبد الواد وتوجين ومصاب وبنو زردال واخوانهم بنو راشد بن محمد وكانوا اهل تلول المغرب الاوسط دونهم وبقى هذا الحى من بنى مرين بمجالات القفر من فيكيك الى سجلماسة الى ملوية وربما يخطون فى ظعنهم الى بلاد الزاب ويذكر نسابتهم ان الرياسة فيهم قبل تلك العصور كانت لمحمد بن ورزين (1) بن فكوس بن كوماط بن مرين وانه كان لمحمد اخوة اخرون يعرفون باسم تنالفت وكان بنو عمه ونكاسن بن فكوس وكان لمحمد من الولد سبعة شقيقان وهما حمامة وعسكر وابناء علات امهات اولاد وهم سنكمان وسكميان وسكم ووراغ وقزونت (2) وتسمى هذه الخمسة فى لسانهم تيريعين ومعناه عندهم الجماعة ويزعمون ان محمدا لما هلك قام بامره فى قومه ابنه حمامة وكان الاكبر ثم من بعده اخوه عسكر وكان له من الولد ثلاثة نكوم (3) وابو يكنى ويلقب المخضب وعلى ويلقب لاعُذَر ولما هلك قام برياسته فيهم ابنه المخضب فلم يزل اميرا عليهم الى ان كان امر الموحدين وزحف عبد المومن الى تاشفين بن على بن يوسف محاصره بتلمسان وسرح الشيخ ابا حفص فى العساكر لحرب زناتة بالمغرب الاوسط وجمع له بنو بادين كلهم وبنو يلومى وبنو مرين ومغراوة ففض الموحدون جموعهم واستلحموا اكثرهم ثم راجع بنو يلومى وبنو بادين طاعتهم واخلص بنو عبد الواد فى خدمتهم ونصيحتهم ولحق بنو مرين بالقفر فلما غلب عبد المومن على وهران واستولى على اموال لمتونة بعث وذخيرتهم بتلك الغنائم الى جبل تينملل حيث داره ومن اين كان منبعث

(1) Les mss. B et C portent ورزير. — (2) Ms. F فرونت ; ms. B فزوينت

(3) Ms. C. تكوم

الدعوة وبلغ الخبر الى بنى مرين بمكانهم من الزاب وشيخهم يومئذ المخضب بن عسكر فاجمع اعتراضها بقومه ولحق العير بوادى تلاغ فاحتازها من ايدى الموحدين واستنفر عبد المومن لاستنقاذها اولياءه من زناتة وسرحهم مع الموحدين لذلك فابلى بنو عبد الواد فيها بلاء حسنا وكان اللقاء فى فحص مسون وانكشف بنو مرين وقتل المخضب بن عسكر واكتسح بنو عبد الواد حللهم وذلك سنة اربعين وخمسماية فلحق بنو مرين بعدها بصحرائهم ومجالات قفرهم وقام بامرهم من بعد المخضب ابو بكر ابن عمه حمامة بن محمد الى ان هلك فقام بامره ابنه محيو ولم يزل مطاعا فيهم الى ان استنفرهم المنصور لغزاة الاركة فشهدوها وابلوا البلاء الحسن واصابت محيو يومئذ جراحة انتقضت عليه مرجعه منها فهلك بصحراء الزاب سنة احدى وتسعين وخمسماية وكان من رياسة عبد الحق ابنه من بعده وبقائها فى عقبه ما نذكره

الخبر عن امارة عبد الحق بن محيو المستقرة فى بنيه وامارة ابنه عثمان من بعده ثم اخيه محمد بن عبد الحق بعدهما وما كان فيها من الاحداث

لما هلك محيو بن ابى بكر بن حمامة من جراحته كما قلناه وكان له من الولد عبد الحق ووسناف ويحياتن (١) وكان عبد الحق اكبرهم فقام بامر بنى مرين وكان خير امير عليهم قياما بمصالحهم وتعففا عما فى ايديهم وتقويما لهم على الجادة ونظرا فى العواقب واستمرت ايامهم ولما هلك الناصر رابع خلفاء الموحدين بالمغرب سنة عشر وستماية مرجعه من غزاة العقاب وقام بامر الموحدين من بعده ابنه يوسف المستنصر نصبه الموحدون للامر غلاما لم يبلغ الحلم

(1) L'orthographe de ce nom est incertaine.

وشغلته احوال الصبا وجنونه عن القيام بالسياسة وتدبير الملك فاضاع الحزم واغفل الامور وتواكل الموحدون بما ارخى لهم من طيل الدالة عليه ونفس عن مخنقهم من قبضة الاستبداد والقهر فضاعت الثغور وضعفت الحامية وتهاونوا بامرهم وفشلت ريحهم وكان هذا الحى لذلك العهد بمجالات القفار من فيكيك الى صا وملوية كما قدمناه من شانهم وكانوا يطرقون فى صعودهم الى التلول والاريافى منذ اول دولة الموحدين وما قبلها جهات كرسيف الى وطاط ويانسون بمن هنالك من بقايا زناتة الاولى مثل مكناسة بجبال تازى وبنى يرنيان من مغراوة الموطنين قصور وطاط من اعالى ملوية فيتقلبون بتلك الجهات عام المربع والمصيف وينحدرون الى مشاتيهم بما امتاروه من الحبوب لاقواتهم فلما راوا من اختلال بلاد المغرب ما راوا انتهزوا فيها الفرصة وتخطوا اليها القفر ودخلوا ثناياه وتفرقوا فى جهاته وارجفوا بخيلهم وركابهم على ساكنه واكتسحوا بالغارة والنهب عامة بسائطهم ولجات الرعايا الى معتصماتهم ومعاقلهم وكثر شاكيهم واظلم الجو بينهم وبين السلطان والدولة فاذنوهم بالحرب واجمعوا لغزوهم وقطع دابرهم واغزا الخليفة المستنصر عظيم الموحدين ابا على بن وانودين بجميع العساكر والحشود من مراكش وسرحه الى السيد ابى ابراهيم ابن امير الموحدين يوسف بن عبد المومن بمكانه من امارة فاس واوعز اليه ان يخرج لغزو بنى مرين وامره ان يثخن ولا يستبقى واتصل الخبر ببنى مرين وهم فى جهات الريف وبلاد بطوية فتركوا اثقالهم بحصن تازوطا وصمدوا اليهم والتقى الجمعان بوادى نكور فكان الظهور لبنى مرين والدبرة على الموحدين وامتلات الايدى من اسلابهم وامتعتهم ورجعوا الى تازى وفاس عراة يخصفون عليهم من ورق النبات المعروف عند اهل المغرب بالمشغلة يوارون به سوءاتهم لكثرة الخصب عامئذ واعتمار الفدن بالزرع واصنافى الباقلا حتى لقد سميت الواقعة يومئذ بعام المشغلة وصمد بنو مرين بعدها الى تازى ففلوا حاميتها اخرى ثم اختلفت بنو محمد روساؤهم وانتبذ عنهم من عشائرهم بنو عسكر بن محمد

لمنافسة وجدوها فى انفسهم من استقلال بنى عمهم حمامة بن محمد بالرياسة دونهم
بعد ان كان اومض عندهم منها فى عسكر وابنه المخضب ايماض اخلف بارقه
فخالفوا عبد الحق اميرهم وقومه الى مظاهرة اولياء الموحدين وحامية المغرب
من قبائل رياح الموطنين بالهبط وازغار الحديث عهدهم بالتوحش والعز منذ
انزال المنصور اياهم بذلك القطر من افريقية فتحيزوا اليهم وكاثروهم على قومهم
وصمدوا جميعا للقاء بنى مرين سنة اربع عشرة ودارت بينهم حرب تولى الصبر
مقامها وهلك فيها اميرهم عبد الحق وكبير بنيه ادريس وتذامر لمهلكها بنو
مرين وجلى فى تلك الحومة حمامة بن يصليتن من بنى عسكر والامير ابن
محيو السكمى فانكشفت رياح اخرا وقتل منهم ابطال وولى بنو مرين عليهم
بعد مهلك عبد الحق ابنه عثمان تلو ادريس وشهرته بينهم ادرغال ومعناه
برطانتهم الاعور وكان لعبد الحق من الولد عشرة تسعة ذكور واختهم ورتطليم
فادريس وعبد الله ورحو لامرة من بنى على اسمها سوط النساء وعثمان ومحمد
لامرة من بنى ونكاسن اسمها النوار بنت تصاليت وابو بكر لامراة من بنى
تنالفت وهى تاغزونت بنت ابى بكر بن حفص وزيان لامرة من بنى ورتاجن
وابو عياد لامرة من بنى وللو احدى بطون عبد الواد واسمها ام الفرج ويعقوب
لام اليمن بنت محلى من بطوية وكان أكبرهم ادريس الهالك مع ابيه عبد الحق
فقام بامر بنى مرين من بعد عبد الحق ابنه عثمان بايعه لوقته حمامة بن يصليتن
والمير بن محيو ومن اليهما من مشيخة قومهما واتبعوا منهزمة رياح واثخنوا فيهم
وثار عثمان بابيه واخيه حتى شفا نفسه منهم ولاذوا بالسلم فسالمهم على اتاوة
يودونها اليه والى قومه كل سنة ثم استشرى من بعد ذلك داء بنى مرين
واعضل خطبهم وكثر الثوار بالمغرب وامتنع عامة الرعايا عن المغرم وفسدت
السابلة واعتصم الامراء والعمال من السلطان فمن دونه بالامصار والمدن وغلبوا
اولئك على الضاحية وتقلص ظل الحكام عن البدو جملة وافتقد بنو مرين

الحامية دون الوطن والدفاع فمدوا الى البلاد يدا وسار بهم اميرهم ابو سعيد
عثمان بن عبد الحق فى نواحى المغرب يتقرى مسالكه وشعوبه ويضع المغارم على
اهله حتى دخل اكثرهم فى امره فبايعوه من الظواعن الشاوية والقبائل الاهلة
هوارة وزكارة (1) ثم تسول ومكناسة ثم بطوية وفشتالة ثم سدراتة وبهلولة
ومديونة ففرض عليهم الخراج والزمهم المغارم وفرق فيهم العمال ثم فرض على امصار
المغرب مثل فاس وتازى مكناسة وقصر كتامة ضريبة معلومة يودونها اليه
على راس كل حول على ان يكف الغارة عنهم ويصلح سابلتهم ثم غزا ظواعن زناتة
سنة عشرين واثخن فيهم حتى اذعنوا وقبض ايديهم عما امتدت اليه من الفساد
والنهب وعطف بعدها على رياح اهل ازغار والهبط واثار به بابيه فاثخن فيهم واباده
ولم يزل دابه ذلك الى ان هلك باغتيال علجة سنة سبع وثلاثين وقام بامر بنى
مرين من بعده اخوه محمد بن عبد الحق فتقبل سنن اخيه فى تدويخ بلاد المغرب
واخذ الضريبة من امصاره وجباية المغارم والوضائع من ظواعنه وبدوه وسائر
رعاياه وبعث الرشيد ابا محمد بن وانودين لحربهم وعقد له على مكناسة فدخلها
واجحف باهلها فى المغارم ثم نزل بنو مرين بتيجيد وغير (2) من ضواحيها فنادى فى
عساكره وخرج اليهم فدارت بينهم حرب شديدة هلك فيها خلق من الجانبين
وبارز محمد بن ادريس بن عبد الحق قائدا من الروم واختلفا ضربتين هلك العلج
باحديهما وانجرح محمد فى وجهه بالاخرى واندمل جرحه فصار اثرا فى وجهه لقب من
اجله ابا ضربة ثم شد بنو مرين على الموحدين فانكشفوا ورجع ابن وانودين الى مكناسة
مفلولا وبقى بنو عبد المومن اثناء ذلك فى مرض من الايام وتثاقل عن الحماية ثم
اومضت دولتهم اخرا ايماض الخمود وذلك انه لما هلك الرشيد بن المامون سنة
اربعين وستماية وولى اخوه على وتلقب بالسعيد وبايعه اهل المغرب انصرفت

(1) Le ms. B porte وركاوة

(2) La ponctuation des premières lettres de ce nom varie dans les mss.

عزائمه الى غزو بنى مرين وقطع اطماعهم عما سمت اليه من تملك الوطن فاغزا عسكر الموحدين لقتالهم ومعهم قبائل العرب والمصامدة وجموع الروم فنهضوا سنة ثنتين واربعين فى جيش كثيف يناهز عشرين الفا فيما زعموا وزحف اليهم بنو مرين بوادى ياباش وصبر الفريقان وهلك الامير محمد بن عبد الحق فى الجولة بيد زعيم من زعماء الروم وانكشفت بنو مرين واتبعوهم الموحدون ودخلوا تحت الليل فلحقوا بجبال غياتة (1) من نواحى تازا واعتصموا بها اياما ثم خرجوا الى بلاد الصحراء وولوا عليهم ابا يحيى بن عبد الحق فقام بامرهم على ما نذكره

الخبر عن دولة الامير ابى يحيى بن عبد الحق مديل الامر لقومه بنى مرين وفاتح الامصار ومقيم الرسوم الملوكية من الالة وغيرها لمن بعده من امرائهم

لما ولى ابو يحيى بن عبد الحق امر بنى مرين سنة ثنتين واربعين كان من اول ما ذهب اليه وراه من النظر لقومه ان قسم بلاد المغرب وقبائل جبايته بين عشائر بنى مرين وانزل كلا منهم فى ناحية تسوغها سائر الايام طعمة فاستركبوا الرجل اتباعهم واستلحقوا من غاشيتهم وتوفرت عساكرهم ثم نبضت نار المنافسة بين احيائهم وخالف بنو عسكر جماعتهم وصاروا الى الموحدين فحرضوهم على ابى يحيى بن عبد الحق وبنى حمامة واغروهم بهم وبعثوا الصريخ الى يغمراسن بن زيان فوصل فى قومه الى فاس واجتمعوا جميعا الى قائد الموحدين واعطوا الرهن على صدق البلاء فى الامير ابى يحيى واتباعه وصمدوا اليه حتى انتهوا الى ورغة ثم الى كرت واعجزهم فانكفوا راجعين الى فاس ونذر يغمراسن بغدر

(1) Les mss. B et C portent عياتة

الموحدين فخرج فى قومه مع اوليائه بنى عسكر وعارضهم الامير ابو يحيى بوادى
سبو فلم يطق حربهم ورجع عنهم عسكر الموحدين بما صرخ فى معسكرهم من موت
الخليفة السعيد ثم بعثوا اليهم لملاطفتهم فى الفيئة الى الطاعة ومذاهب الخدمة
القائد عنبر الخصى مولى الخليفة فى حصة من الروم والناشبة فتقبض عليهم
بنو عسكر وتمسكوا بهم فى رهنهم وقتلوا كافة النصارى فاطلق ابناءهم ولحق يغمراسن
وقومه بتلمسان ثم رجع بنو عسكر الى ولاية اميرهم ابى يحيى واجتمع بنو مرين
لشانهم وتملكوا الاعمال ثم مدوا عينهم الى تملك الامصار فنزل ابو يحيى بجملته
جبل زرهون ودعا اهل مكناسة الى بيعة الامير ابى زكرياء بن ابى حفص
صاحب افريقية لما كان يومئذ على دعوته وفى ولايته فحاصرها وضيق عليها
بقطع المرافق وترديد الغارات ومعاودة الحرب الى ان اذعنوا لطاعته فافتتحها
صلحا بمداخلة اخيه يعقوب بن عبد الحق لزعيمها ابى الحسن بن ابى العافية
وبعثوا ببيعتهم الى الامير ابى زكرياء وكانت من انشاء ابى المطرف بن عميرة
كان قاضيا فيهم يومئذ فاقطع السلطان ليعقوب ثلث جبايتها ثم احس
الامير ابو يحيى بن عبد الحق من نفسه الاستبداد ومن قبيله الاستيلاء فاتخذ
الالة وبلغ الخبر الى السعيد بتغلبه على مكناسة وصرفها الى دعوة ابن ابى
حفص فوجم لها وفاوض الملاء من اهل دولته فى امره واراهم كيف اقتطع الامر
عنهم شيئا فشيئا فابن ابى حفص اقتطع افريقية ثم يغمراسن بن زيان وبنو عبد
الواد اقتطعوا تلمسان والمغرب الاوسط واقاموا فيها دعوة ابن ابى حفص واطمعوه فى
الحركة الى مراكش بمظاهرتهم وابن هود اقتطع عدوة الاندلس واقام فيها دعوة
بنى العباس وابن الاحمر فى الجانب الاخر مقيم لدعوة ابن ابى حفص وهولاء بنو
مرين تغلبوا على ضواحى المغرب ثم سموا الى تملك الامصار ثم افتتح اميرهم ابو يحيى
مكناسة واظهر فيها دعوة ابن ابى حفص وجاهر بالاستبداد ويوشك ان رضينا
هذه الدنية واغضينا عن هذه الواقعات ان يختل الامر او تنقرض الدعوة

فتدامروا وامتعضوا وتدعوا للصمود اليهم فجهز السعيد عساكره واحتشد عرب المغرب وقبائله واستنفر الموحدين والمصامدة ونهض من مراكش سنة خمس واربعين يريد مكناسة وبنى مرين اولا ثم تلمسان ويغمراسن ثانيا ثم افريقية وابن ابى حفص اخرا واعترض العساكر والحشود بوادى بهت ووصل الامير ابو يحيى الى معسكره متواريا عنهم عينا لقومه حتى صدقهم كنه الخبر وعلم ان لا طاقة له بهم فافرج عن البلاد وتناذر بنو مرين بذلك من اماكنهم فتلاحقوا به واجتمعوا اليه بتازوطا من بلاد الريف ونزل سعيد مكناسة ولاذ اهلها بالطاعة وسالوا العفو عن الجريرة واستشفعوا بالمصاحف برز بها الاولاد على رؤوسهم وانتظموا مع النساء فى صعيد حاسرات منكسرات الطرف من الخشوع ووجوم الذنب والتوسل فعفا عنهم وتقبل فيئتهم وارتحل الى تازى فى اتباع بنى مرين واجمع بنو اوطاس الفتك بابى يحيى بن عبد الحق غيرة ومناسفة ودس اليه بذلك مهيب بن [بياض] من مشيختهم فترحل عنهم الى بلاد بنى يزناسن ونزل بعين الصفا ثم راجع نظره فى مسالمة الموحدين والفيئة الى امرهم ومظاهرتهم على عدوهم يغمراسن وقومه من بنى عبد الواد ليكون فيها شفا نفسه منهم فاوفد مشيخة قومه عليه بتازى فادوا طاعته وفيئته فتقبلها وصفح لهم عن الجرائر التى اتوها وسالوه ان يستكفى بالامير ابى يحيى فى امر تلمسان ويغمراسن على ان يمده بالعساكر رامحة وناشبة فاتهمهم الموحدون وحذروا منهم غائلة العصبية فامرهم السعيد بالعسكرة معه فامده الامير ابو يحيى بخمسماية من قبائل بنى مرين وعقد عليهم لابن عمه ابى عياد بن يحيى بن ابى بكر بن حمامة وخرجوا تحت رايات السلطان ونهض من تازى يريد تلمسان وما وراءها وكان من خبر مهلكه على جبل تامززدكت بيد بنى عبد الواد ما ذكرناه فى اخبارهم ولما هلك وانفضت عساكره متسابقين الى مراكش وجمهورهم مجتمعون الى عبد الله بن الخليفة السعيد ولى عهده وتحت رايات ابيه وطار الخبر بذلك الى الامير

ابى يحيى بن عبد الحق وهو بجهات بنى يزناسن وقد خلص اليه هنالك ابن عمه
ابو عياد وبعث بنى مرين من تيار تلك الصدمة فانتهز الفرصة وارصد لعسكر
الموحدين وفلهم بكرسيف فاوقع بهم وامتلات ايدى بنى مرين من اسلابهم وانتزعوا
الالة من ايديهم واصار اليه كتيبة الروم والناشبة من الغز واتخذ الموكب الملوكى
وهلك الامير عبد الله بن السعيد فى جوانب تلك الملحمة ويئسوا للموحدين بعدها
من الكرة ونهض الامير ابو يحيى وقومه الى بلاد المغرب مسابقين اليه يغمراسن
بن زيان بما كان ملوك الموحدين اوجدوهم السبيل الى ذالك باستجاشه على بنى
مرين ايام فتنتهم معهم فكانوا يبيحونه حرم المغرب ويوطونه عساكر قومه
ما بين تازى الى فاس الى القصر مع عساكر الموحدين فكان ليغمراسن وقومه
بذلك طمع فيها لولا ما كبحهم فاس بنى مرين وجذع من انوفهم وكان اول ما بدا
به ابو يحيى بن عبد الحق اعمال وطاط فافتتح حصونهم بملوية ودوخ جبلهم ثم
رحل الى فاس وقد اجمع امره على انتزاعها من ملكة بنى عبد المومن واقامة
الدعوة لابن ابى حفص بها وبسائر نواحيها والعامل بها يومئذ السيد ابو العباس
بن [بياض] فاناخ عليها بركابه وتلطف فى مداخلة اهلها وضمن لهم جميل النظر
وحميد السياسة وكف الايدى عنهم والحماية لهم بحسن المغبة وصالح العائدة
فاجابوه ووثقوا بعهده وعنائه واووا الى ظله وركنوا الى طاعته وانتحال الدعوة
الحفصية بامره اونبذو طاعة بنى عبد المومن ياسا من صريخهم وكثرتهم وحضر ابو
محمد الفشتالى واشهده الله على الوفاء بما اشترط على نفسه من النظر لهم والذب
عنهم وحسن الملكة والكفالة وتقبل مذاهب العدل فيهم فكان حضوره ملاك
تلك العقدة والبركة التى يعرف اثرها خلفهم فى تلك البيعة وكانت البيعة
بالرابطة خارج باب الفتوح ودخل الى قصبة فاس لشهرين ثنتين من مهلك
السعيد فاتح ست واربعين واخرج السيد ابا العباس من القصبة وبعث معه خمسين
فارسا اجازوه ام ربيع ورجعوا ثم نهض الى منازلة تازى وبها السيد ابو على بن

[بياض] فنازلها اربعة اشهر ثم نزلوا على حكمه فقتلهم ومن على اخرين منهم وسد ثغرها وثقف اطرافها واقطع رباط تازى وحصون ملوية لاخيه يعقوب بن عبد الحق ورجع الى فاس فوفد عليه بها مشيخة اهل مكناسة وجددوا بيعتهم وعاودوا طاعتهم ولحق بهم على اثرهم اهل سلا ورباط الفتح فتملك الامير ابو يحيى هذه البلاد الاربعة امهات امصار المغرب واستولى على نواحيها الى وادى ام ربيع فاقام فيها دعوة ابن ابي حفص وبعث بها اليه واستبد بنو مرين بملك المغرب الاقصى وبنو عبد الواد بملك المغرب الاوسط وبنو ابى حفص بافريقية وخمد ذبال ال عبد المومن وركدت ريحهم واذنت بالانقراض دولتهم واشرف على الفناء امرهم والى الله عاقبة الامور

الخبر عن انتقاض اهل فاس على ابى يحيى بن عبد الحق وظفره بهم بعد ايقاعه بيغمراسن وقومه بايسلى

لما ملك الامر ابو يحيى بن عبد الحق بمدينة فاس سنة ست واربعين واستولى على بلاد المغرب بعد مهلك السعيد وقام بامر الموحدين بمراكش ابو حفص عمر المرتضى بن السيد ابى ابراهيم اسحاق الذى كان قائد عسكر الموحدين فى حربهم مع بنى مرين عام المشغلة ابن امير المومنين ابي يعقوب يوسف بن عبد المومن كان السعيد تركه واليا بقصبة رباط الفتح من سلا فاستدعاه الموحدون وبايعوه بيعة الخلافة وقام بامرهم فلما تغلب الامير ابو يحيى على بلاد المغرب وملك مدينة فاس كما ذكرناه خرج الى بلاد فازاز والمعدن لفتح بلاد زناتة وتدويخ نواحيها واستعمل على فاس مولاه السعود بن خرباش من جماعة الحشم احلاف بنى مرين وصنائعهم وكان الامير ابو يحيى استبقى بها من كان فيها من عسكر الموحدين من غير عيصهم فى السبيل التى كانوا عليها من الخدمة وكان فيهم طائفة من الروم

استخدمهم الى نظر قائدهم شانه وكانوا من حصة السعود هنالك ووقعت
بينهم وبين شيع الموحدين من اهل البلد مداخلة وفتكوا بالسعود عاملهم
وقلبوا الدعوة للمرتضى الخليفة بمراكش سكيت الحلبة ومخلف المضمار وكان
المتولى لكبر تلك الثورة بن حشار المشرف واخوه وابن ابى طاطو(1) وابنه اجتمعوا
الى القاضى ابى عبد الرحمن المغيلى زعيم فئة الشورى بينهم يومئذ وتوامروا
فيها واغروا قائد الروم بقتل السعود وعدوا عليه بمقعد حكمه من القصبة
وهاجوه ببعض المحاورات فغضب ووثب عليه الرومى فقتله وطاف براسه
الهاتف بسكك المدينة فى شوال سنة سبع واربعين وانتهبت داره واستبيحت
حرمه ونصبوا قائد الروم لضبط البلد وبعثوا ببيعتهم الى المرتضى واتصل
الخبر بالامير ابى يحيى وهو منازل بلد فازاز فافرج عنها واغذ السير الى فاس فاناخ
بعساكره عليها وشمر لحصارها وقطع السابلة عنها وبعثوا الى المرتضى بالصريخ فلم
يرجع اليهم قولا ولا ملك لهم ضرا ولا نفعا ولا وجه لما نزل بهم وجها حاشا انه استجاش
بالامير ابى يحيى يغمراسن بن زيان على امره واغراه بعدوه واملة لكشف هذه النازلة
عمن انحاش الى طاعته وتعلقت اطماع يغمراسن بطروق بلاد المغرب فاحتشد
لحركته ونهض من تلمسان الاخذ بحجزة الامير ابى يحيى عن فاس واجابة صريخ
الخليفة لذلك وبلغ الامير ابا يحيى خبر نهوضه اليه لتسعة اشهر من منازلته
البلد فجمر الكتائب عليها صمد اليه قبل ووصوله من تخوم بلاده والتقى الجمعان
بايسلى من بسائط وجدة فتزاحف القوم وابلوا وكانت ملحمة عظيمة هلك فيها
عبد الحق محمد بن عبد الحق بيد ابراهيم بن هشام من بنى عبد الواد ثم انكشف
بنو عبد الواد وهلك يغمراسن بن تاشفين من اكابر مشيختهم ونجا يغمراسن
بن زيان الى تلمسان وانكفا الامير ابو يحيى الى معسكره للاخذ بمخنق فاس فسقط
فى ايدى اهلها ولم يجدوا وليجة من دون طاعته فسالوا الامان وبذله لهم على

(1) Ici les mss. portent طاهر

غرم ما تلف له من المال بداره يوم الثورة وقدره ماية الف دينار فتحملوها وامكنوه
من قياد البلد فدخلها فى جمادى من سنة ثمان واربعين وطالبهم بالمال
فعجزوا ونقضوا شرطه فحق عليهم القول وتقبض على القاضى ابى عبد الرحمن
وابن ابى طاطو وابنه وابن جشار واخيه المتولين كبر الفعلة فقتلهم ورفع
على الشرفات رءوسهم واخذ الباقين بغرم المال طوعا اوكرها فكان ذلك مما
عبد رعية فاس وقادهم لاحكام بنى مرين وضرب الرهب على قلوبهم لهذا
العهد فخشعت منهم الاصوات وانقادت الهمم ولم يحدثوا بعدها انفسهم بغمس
يد فى فتنة والله مالك الارض ومن عليها

الخبر عن تغلب الامير ابى يحيى على مدينة سلا وارتجاعها من يده وهزيمة المرتضى بعدها

لما كمل للامير ابى يحيى فتح مدينة فاس واستوسق امر بنى مرين بها رجع
الى ما كان فيه من منازلة بلاد فازاز فافتتحها ودوخ اوطان زناتة واقتضى
مغارمهم وحسم علل الثائرين فيها ثم تخطا الى مدينة سلا ورباط الفتح سنة
تسع واربعين فملكها وتاخم الموحدين بثغرها واستعمل عليها ابن اخيه يعقوب
بن عبد الله بن عبد الحق وعقد له على ذلك الثغر وضم اليه الاعمال وبلغ
الخبر بذلك الى المرتضى فاهمه الشان واحضر الملاء من الموحدين وفاوضهم واعتزم
على حرب بنى مرين وسرح العساكر سنة خمسين فاحاطت بسلا فافتتحوها
وعادت الى طاعة المرتضى وعقد عليها الابى عبد الله بن ابى يعلو من مشيخة
الموحدين وكان المرتضى قد صمد بنفسه سنة تسع واربعين الى محاربة بنى
مرين فى جموع الموحدين وعساكر الدولة وصمد بنو مرين للقائه والتقى

الجمعان بايملولين ففضوا جموعه وكانت الدبرة عليه والظهور لهم ثم كان
بعدها فتح سلا وغلب الموحدين عليها واجمع المرتضى بعدها على احتشاد اهل
سلطانه ومعاودة الخروج بنفسه الى غزوهم لما خشى من امتداد امرهم وتقلص
ملك الموحدين فعسكر خارج حضرته سنة ثلاث وخمسين وبعث الحاشرين
فى الجهات فاجتمع اليه امم الموحدين والعرب والمصامدة واغذ السير تلقاءهم حتى
اذا انتهى الى جبال بهلولة من نواحى فاس وصمد اليه الامير ابو يحيى فى
عساكر بنى مرين ومن اجتمع اليهم من دونهم والتقى الجمعان هنالك وصدقهم
بنو مرين القتال فاختل مصاف السلطان وانهزمت عساكره واسلمه قومه
ورجع الى مراكش مفلولا واستولى القوم على معسكره واستباحوا سرادقه
وفساطيطه وانتهبوا جميع ما وجدوا بها من المال والذخيرة واستاقوا سائر
الكراع والظهر وامتلات ايديهم من الغنائم واعتز امرهم وانبسط سلطانهم وكان
يوما له ما بعده واغزا اثر هذه الحركة عساكر بنى مرين تادلا واستباح بنى
جابر حاميتها من جشم ببلد ابى نفيس واستلحم ابطالهم والان من حدهم
وخضد من شوكتهم وفى اثناء هذه الحروب كان مقتل على بن عثمان بن عبد
الحق وهو ابن اخى الامير ابى يحيى شعر منه بفساد الدخلة والاجماع للتوثب
به فدس لابنه ابى حديد مفتاح بقتله فقتله بجهات مكناسة
سنة احدى وخمسين

الخبر عن فتح سجلماسة وبلاد القبلة وما كان فى ذلك من الاحداث

لما يئس بنو عبد المومن من غلبهم بنى مرين على ما صار فى ايديهم من بلاد المغرب وعادوا الى مدافعتهم عن صبابة الدولة التى تحلبت اليها شفاههم لو اطاقوا المدافعة عنها وملك بنو مرين عامة بلاد التلول اعتزم الامير ابو يحيى بعدها على الحركة الى بلاد القبلة لفتح سجلماسة ودرعة وما اليها سنة ثلاث وخمسين فافتتحها بمداخلة من ابن القطرانى غدر بعامل الموحدين فتقبض عليه وامكن منها الامير ابا يحيى فملكها وما اليها من درعة وسائر بلاد القبلة وعقد عليها لابنه ابى حديد وبلغ الخبر الى المرتضى فسرح العساكر سنة اربع وخمسين لاستنقاذها وعقد عليهم لابن عطوش من مشيخة الموحدين فاغذ الامير ابو يحيى السير اليها وابنه ابو حديد مفتاح واحس به ابن عطوش ففر راجعا الى مراكش ثم نهض سنة خمس وخمسين الى محاربة يغمراسن ولقيه بابى سليط فاوقع به واعتزم على اتباعه فثناه عن رايه فى ذلك اخوه يعقوب بن عبد الحق لعهد تاكد بينه وبين يغمراسن فرجع ولما انتهى الى المقرمدة هذه بلغه ان يغمراسن قصد سجلماسة لمداخلة من بعض اهلها اطمعه فى ملكها فاغذ السير اليها بجموعه ودخلها ولصبيحة دخوله وصل يغمراسن لشانه فلما علم بمكان ابى يحيى من البلد سقط فى يديه ويئس من غلابه ودارت بينهم حرب تكافيا فيها وهلك سليمان بن عثمان بن عبد الحق ابن اخى الامير ابى يحيى وتقلب يغمراسن الى بلده وعقد الامير ابو يحيى على سجلماسة ودرعة وسائر بلاد القبلة ليوسف بن يزكاسن (1) واستعمل على الجباية عبد السلام الاورى (2) وداوود بن يوسف وانكفا راجعا الى فاس

(1) On lit يركاسن dans les mss. B et C. — (2) Le ms. B porte الاورعى

الخبر عن مهلك الامير ابى يحيى وما كان اثر ذلك من الاحداث التى تمخضت عن استبداد اخيه يعقوب بن عبد الحق بالامر

لما رجع الامير ابو يحيى من حرب يغمراسن بسجلماسة اقام اياما بفاس ثم نهض الى سجلماسة متفقدا لثغورها فانقلب منها عليلا وهلك هتف انفه على سرير ملكه فى رجب سنة ست وخمسين امضى ما كان عزما واطول الى تناول الملك يدا اختطفته المنون عن شانه ودفن بمقبرة باب الفتوح من فاس ضجيعا للولى ابى محمد الفشتالى كما عهد لاهل بيته وتصدى للقيام بامره ابنه عمر واشتمل عليه عامة قومه ومالت المشيخة واهل الحل والعقد الى عمه يعقوب بن عبد الحق وكان غائبا عن مهلك اخيه بتازى فلما بلغه الخبر اسرع اللحاق بفاس وتوجهت اليه وجوه الاكابر واحس عمر بصاغية الناس اليه وحرضه اتباعه على الفتك به فاعتصم بالقصبة وسعى الناس فى الاصلاح بينهما فتفادى يعقوب من الامر ودفعه الى ابن اخيه على ان يكون له بلاد تازى وبطوية وملوية ولما لحق بتازى واجتمع اليه كافة بنى مرين عذلوه فيما كان منه فاستلام وحملوه على العودة فى الامر ووعدوه من انفسهم المظاهرة والموازرة فاجاب وبايعوه وصمدوا الى فاس وبرز عمر للقائه فانتهى الى المسجدين ولما تراءى الجمعان خذله جنوده واسلموه فرجع الى فاس مفلولا وجه الرغبة الى عمه ان يقطعه مكناسة ونزل له عن الامر فاجابه الى ذلك ودخل السلطان ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق مدينة فاس مملكا سنة سبع وخمسين وتمشت طاعته فى بلاد المغرب ما بين ملوية وام ربيع وسجلماسة وقصر كتامة واقتصر عمر على

امارة مكناسة فتملكها اياما ثم اغتاله من عشيره عمر وابراهيم ابنا عمه عثمان بن عبد الحق والعباس ابن عمه محمد بن عبد الحق فقتلوه وثاروا منه بدم كانوا يعتدونه عليه وهلك لعام وبعض عام من امارته فكفى يعقوب شانه واستقام سلطانه وذهب المنازع والمشاق عن امره وكان يغمراسن بعد مهلك قرنه الامير ابى يحيى سما له الامل فى الاجلاب على المغرب فجمع لذلك قومه واستجاش بنى توجين ومغراوة واطمعهم فى غيل الاسود ونهضوا الى المغرب حتى انتهوا الى كلدامان وصمد السلطان يعقوب بن عبد الحق الى لقائهم فغلبهم ورجعوا على تعبية ومر يغمراسن ببلاد بطوية فاحرق وانتسف واستباح واعظم فيها النكاية ورجع السلطان الى فاس وتقبل مذهب اخيه الامير ابى يحيى فى فتح امصار المغرب وتدويخ اقطاره وكان مما اكرمه الله به ان فتح امره باستنقاذ مدينة سلا من ايدى النصارى فكان له فيها اثر جميل وذكر خالد على ما نذكره

الخبر عن نجاءة العدو مدينة سلا واسنقاذها من ايديهم

كان يعقوب بن عبد الله (1) قد استعمله الامير ابو يحيى على مدينة سلا لما ملكها كما ذكرناه فلما استرجعها الموحدون من يده اقام يتقلب فى جهاتها مرصدا لاهلها وحاميتها ولما بويع عمه يعقوب بن عبد الحق اسفته بعض الاحوال فذهب مغاضبا حتى نزل غبولة والطف الحيلة فى تملك رباط الفتح وسلا ليعتدها ذريعة لما اسر فى نفسه فتمت له الحيلة وركب عاملها ابن يعلو البحر فارا الى ازمور وخلف امواله وحرمه فتملك يعقوب بن عبد

(1) Ici les mss. portent عبد الحق

الله البلد وجاهر بالخلعان وصرف الى منازعة عمه السلطان ابى يوسف وجوه
العزم وداخل تجار الحرب فى الامداد بالسلاح فحاوروا فى ذلك وكثرت سفن
المترددين بينهم حتى كثروا اهلها واهتبلوا غرة يوم الفطر من سنة ثمان وخمسين
عند شغل الناس بعيدهم وثاروا بسلا وسبوا الحرم وانتهبوا الاموال وضبطوا البلد
وامتنع يعقوب بن عبد الله برباط الفتح وطار الصريخ الى السلطان ابى يوسف
وكان بتازى متشرفا لاحوال يغمراسن فنادى فى قومه وطاروا باجنحة الخيول
ووصلها ليوم وليلة وتلاحقت به امداد المسلمين من اهل الديوان والمطوعة
ونازلها اربع عشرة ليلة ثم اقتحمها عليهم عنوة واثخن فيهم بالقتل ثم رم بالبناء
ما كان متثلما من سورها الغربى حيث امكنت منه الفرصة فى البلد وتناول
البناء فيه بيده والله لايضيع عمل عامل وخشى يعقوب بن عبد الله بادرة السلطان
فخرج من رباط الفتح واسلمه فضبطه السلطان وثقفه ثم نهض الى بلاد تامسنا
وانفى فملكها وضبطها ولحق يعقوب بن عبد الله بحصن علودان من جبال غمارة
فامتنع به وسرح السلطان ابنه ابا مالك عبد الواحد وعلى بن زيان لمنازلته وسار
الى لقاء يغمراسن لقاءة المهادنة فلقيه بواحرمان وافترقا على السلم ووضع اوزار
الحرب ورجع السلطان الى المغرب فخرج عليه بنو اخيه اولاد ادريس ولحقوا
بقصر كتامة وشايعوا يعقوب ابن عمهم عبد الله على رايه واجتمعوا الى كبيرهم
محمد بن ادريس فيمن اليهم من العشير والصنائع فنهض اليهم واعتصموا بجبال
غمارة ثم استنزلهم واسترضاهم وعقد لعامر بن ادريس سنة ستين على عسكر
من ثلاثة الاف فارس اويزيدون من المطوعة من بنى مرين اغزاهم الى العدوة
لجهاد العدو وحملهم وفرض لهم وشفع بها عمله فى واقعة سلا وهو اول جيش
اجاز من بنى مرين فكان لهم فى الجهاد والمرابطة مقامات محمودة وذكر خالد
تقبل سبيلهم فيها خلفهم من بعدهم حسبما نذكره واقام يعقوب بن عبد الله
خارجا بالنواحى منتقلا فى الجهات الى ان قتله طلحة بن محلى بساقية غبولة

من ناحية سلا سنة ثمان وستين فكفى السلطان شانه وكان المرتضى منذ توالت عليهم الوقائع واستمر الظهور لبنى مرين انحجر فى جدرانه وتوارى بالاسوار عن عدوه فلم يسم الى لقاء زحف ولاحدث نفسه بشهود حرب واستاسد بنو مرين على الدولة وشرهوا الى التهام البقية واسفوا الى منازلة مراكش دار الخلافة كما نذكره

الخبر عن منازلة السلطان ابى يوسف حضرة مراكش دار الخلافة وعفصر الدولة وما كان اثر ذلك من نزوع ابى دبوس اليه وكيف نصبه للامر وكان مهلك المرتضى على يده ثم انتقض عليه

لما فرغ السلطان من شان الخوارج عليه من عشيره استجمع لمنازلة المرتضى والموحدين فى دارهم وراى انه اوهن لدولتهم واقوى لامره عليهم وبعث قومه واحتشد اهل ممالكه واستكمل تعبيته وسار حتى انتهى الى ايكليز (1) فاعتزم على ذلك سنة ستين وشارف دار الخلافة ثم نزل بعقرها واخذ بمخنقها وعقد المرتضى على حربهم للسيد ابى العلاء ادريس المكنى بابى دبوس ابن السيد ابى عبد الله ابن ابى حفص بن عبد المومن فعبا كتائبه ورتب مصافه وبرز لمدافعتهم ظاهر الحضرة فكانت بينهم حروب بعد العهد بمثلها استشهد فيها الامير عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق وكانوا يسمونه برطانتهم ايجوب (2) ففت مهلكه فى عضدهم وارتحلوا عنها الى عملهم واعترضتهم عساكر الموحدين بوادى ام ربيع وعليهم يحيى بن عبد الله بن وانودين فاقتتلوا فى بطن الوادى وانهزمت

(1) Les mss. B. et C. portent ايكلين

(2) Le ms. F. porte المجوب

عساكر الموحدين وكان فى مسيل الوادى كدى تحسر عنها غمر الماء وتبدو
كانها ارجل فسميت الواقعة بها ام الرجلين ثم سعى بعض سماسرة الفتن
عند الخليفة المرتضى فى ابن عمه وقائد حربه السيد ابى دبوس بطلبه الامر
لنفسه وشعر بالسعاية فخشى بادرة المرتضى ولحق بالسلطان ابى يوسف مدخله
الى فاس من منازلته اخر سنة احدى وستين نازعا اليه فاقام عنده مليا ثم
سال منه الاعانة على امره بعسكر يمده والة يتخذها لملكه ومال يصرفه فى
ضروراته على ان يشركه فى الغنيمة والفتح والسلطان فامده بخمسة الاف من
بنى مرين وبالكفاية من المال والمستجاد من الالة واهاب له بالعرب والقبائل
من اهل ممالكه ومن سواهم ان يكونوا يدا معه وسار فى الكتائب حتى شارف
الحضرة ودس الى اشياعه ومن يداخله من الموحدين فى امره فثاروا بالمرتضى
واجهضوه عنها فلحق بازمور مستجيشا بصهره ابن عطوش ودخل ابودبوس
الحضرة فى المحرم فاتح خمس وستين وتقبض ابن عطوش عامل ازمور على
المرتضى واقتاده اسيرا الى ابى دبوس فبعث مولاه مزاحما احتز راسه فى طريقه
واستقل بالخلافة وصبابة ال عبد المومن ثم بعث اليه السلطان فى الوفاء
بالمشارطة فعتا واستنكف ونقض العهد واساء الخطاب فنهض اليه فى جموع بنى
مرين وعساكر المغرب فخام عن اللقاء وانحجر بمراكش ونازله السلطان اياما تباعا
ثم سار فى الجهات والنواحى يحطم الزرع وينسف الاقوات وعجز ابو دبوس عن
دفاعه فاستجاش عليه بيغمراسن بن زيان ليفت فى عضده ويشغله من
ورائه وياخذ بحجزته عن التهامه على ما نذكر لو امهلته الايام وانفسح له الامل

الخبر عن وقيعة تلاغ بين السلطان يعقوب بن عبد الحق ويغمراسن بن زيان باغراء ابى دبوس وتضريبه

لما نازل السلطان ابو يوسف حضرة مراكش وقعد على براثنه للتوثب عليه لم يجد ابو دبوس وليجة من دون قصده الا استجاشته بيغمراسن وقومه عليه لياخذوا بحجزته عنه ويشغلوه من ورائه فبعث اليه الصريخ فى كشف بلوه ومدافعة عدوه واكد العهد واسنى الهدية وشمر يغمراسن لاستنقاذه وجذب عدوه من ورائه وشن الغارات على ثغور المغرب واضرمها نارا فاهاج عليه وعلى قومه من السلطان يعقوب ليثا عاديا وارهف منه عزما ماضيا وافرج يعقوب عن مراكش بعزم النهوض الى تلمسان ونزل بفاس وتلوم بها اياما حتى اخذ اهبة الحرب واكمل استعدادها ورحل فاتح سنة ست وستين وسلك على كرسيف ثم على تافراطا وتزاحف الفريقان بوادى تلاغ وعبا كل منهم كتائبه ورتب مصافه وبرز النساء سافرات الوجوه فى سبيل التحريض يحيين ويعدين ويرغبن ولما فاء الفىء ومال النهار وكثر حشود المغرب جموع بنى عبد الواد ومن اليهم انكشفوا ومنحوا العدو اكتافهم وهلك ابو حفص عمر كبير ولد يغمراسن وولى عهده فى جماعة من عشيره ذكرناهم فى اخباره واخذ يغمراسن باعقاب قومه فكان لهم ردءا الى خلصوا من المعرك ووصلوا الى بلادهم فى جمادى من سنتهم وعاد السلطان ابو يوسف الى مكانه من حصار مراكش

الخبر عن السفارة والمهاداة التى وقعت بين السلطان يعقوب بن عبد الحق وبين المستنصر الخليفة بتونس من ال ابى حفص

كان الامير ابو زكرياء يحيى بن عبد الواحد بن ابى حفص منذ دعا لنفسه

بتونس سنة خمس وعشرين طموحا الى ملك مراكش مقر الدعوة ومنبعث
الدولة واصل الخلافة وكان يومل لذلك زناتة والا فلما دونه من خضد شوكة
ال عبد المومن وتقليم اظفار باسهم وردهم على اعقابهم ان يخلصوا اليه وتغلب
على تلمسان سنة اربعين ودخل يغمراسن بن زيان فى دعوته وصار فيئة
له وشيعته على عدوه كما ذكرناه فوصل به جناحه للمدافعة وناغاه بنو مرين
فى مراسلة ابن ابى حفص ومخاطبته وتخفيض الشان عليه فيما يهمه من
شان عدوه وحمل ما يفتحون من بلاد المغرب على البيعة له والطاعة مثل
فاس ومكناسة والقصر وكان هو يلاطفهم بالتحف والهدايا ويريهم البر فى
الكتاب والخطاب والمعاملة وتكريم الوفد غير سبيل ال عبد المومن فكانوا يجنحون
بذلك الى تجديد مراسلته وايفاد قرابتهم عليه وولى ابنه المستنصر من
بعده سنة سبع واربعين فتقبل مذاهب ابيه واوفى عليها بالايعاز اليهم
بمنازلة مراكش وضمان الانفاق عليهم فيها فكان يبعث لذلك احمالا من
المال والسلاح واعداد وافرة من الخيل بمراكبها للحملان ولم يزل دابه ذلك
معهم ولما فعل ابن ابى دبوس فعلته فى نقض العهد واستجمع السلطان
لمنازلته قدم بين يدى عمله مراسلة الخليفة المستنصر يخبره الخبر ويتلطف
له فى استنزال المدد فاوفد عليه ابن اخيه عامر بن ادريس بن عبد الحق
واصحبه عبد الله بن كندوز العبد الوادى كبير بنى كمى وقريع بنى يغمراسن
الذى ثار يغمراسن من ابيه كندوز بابيه زيان كما ذكرناه فى اخبارهم وكان
خلص اليه من حضرة المستنصر فلقاه مبرة وتكريما واوفد معهما الكاتب
ابا عبد الله محمد بن محمد الكنانى من صنائع دولة ال عبد المومن كان نزع
الى اخيه الامير ابى يحيى لما راى من اختلال الدولة وانزله مكناسة واثره بالصحبة
والخلة فجمع له يعقوب بن عبد الحق فى هذا الوفد من الاشراف من يحسن الرياسة
ويعرب عما فى الضمائر ويدل على شرف مرسله فوفدوا على المستنصر سنة

خمس ستين وادوا رسالتهم وحركوا له جوار المظاهرة على صاحب مراكش وكبح عنانه نحن واهتز سرورا من اعواده ولقاهم مبرة التكريم واحسن النزل وورد الامير عامر من ادريس وعبد الله بن كندوز لوقتهما وتمسك بالكنانى من بينهم لمصاحبة وفده فطال مقامه عنده الى ان كان من فتح مراكش ما نذكره ثم اوفد المستنصر على السلطان يعقوب بن عبد الحق اخر سنة [تسع وستين] بعدها شيخ الجماعة من الموحدين لعهده ابا زكرياء يحيى بن صالح الهنتاتى مع جماعة من مشيخة الموحدين فى مرافقة محمد الكنانى وبعث معهم الى السلطان هدية سنية يلاطفه بها ويتاحفه انتخب فيها من الجياد والسلاح واصناف الثياب الغريبة العمل ما انتقاه ووقف رضاه وهمته على الاستكثار منه فحسن موقعها وتحدث بها وانقلب وفده احسن منقلب بعد ان تلطف محمد الكنانى فى ذكر الخليفة المستنصر على منبر مراكش فتم له وشهده وفد الموحدين فعظم سرورهم وانقلبوا محبورين مسرورين واتصلت بعد ذلك مهاداة المستنصر ليعقوب بن عبد الحق الى ان هلك وجرى ابنه الواثق من بعده على سننه فبعث اليهم سنة سبع وسبعين هدية حافلة بعث بها القاضى ابا العباس الغمارى قاضى بجاية فعظم موقعها وكان لابى العباس الغمارى بالمغرب ذكر تحدث به الناس

الخبر عن فتح مراكش ومهلك ابى دبوس وانقراض دولة الموحدين من المغرب

لما رجع السلطان ابو يوسف من حرب يغمراسن ورأى ان قد كفى من غربه ورد من كيده وكيد ابى دبوس صريخه صرف حينئذ عزائمه الى منازلة مراكش والعودة الى مضايقتها كما كان لاول امره ونهض لغزاته من فاس فى شعبان من سنته ولما اجاز ام ربيع بث السرايا وسرح الغارات واطلق

الايدى والاعنة للنهب فخطموا من زروعها وانتسفوا اثارهـا وتقرى نواحيها
كذلك بقية عامه ثم غزا عرب الخلط من جشم بتادلا فاثخن فيهم واستباحهم
ثم نزل وادى العبيد ثم غزا بلاد صنهاجة ولم يزل ينتقل ركابه بانحاء البلاد
المراكشية واحوازها حتى حصرت صدور بنى عبد المومن وقومه واغرام اولياء
الدولة من عرب جشم بنهوض الخليفة لمدافعة عـدوه فجمع لذلك وبرز فى
جيوش ضخمة وجموع وافرة واستجره ابو يوسف بالفرار امامه ليبعد عن مدد
الصريخ فيستمكن منه حتى نزل عفو ثم كر اليه والتحم القتال فاختل مصافه
وفر عساكره وانهزم يريد مراكش فادركوه دون امله واعتاقه اجله فطعن فى
مفره وخر صريعا لليدين والفم واحتز راسه وهلك بمهلكه وزيره عمران وكاتبه
على بن عبد الله المغيلى وارتحـل السلطان ابو يوسف الى مراكش وفر من كان
بها من الموحدين فلحقوا بجبل تينمـل وبايعوا لاسحق اخى المرتضى فبقى ذباله
هنالك سنين ثم تقبض عليه سنة اربع وسبعين وسيق الى السلطان هو وابو
سعيد ابن عمـه السيد ابى الربيع والقبائلى واولاده فقتلوه جميعا وانقرض
امر بنى عبد المومن والله وارث الارض ومن عليها وخرج الملا واهـل الشورى من
الحضرة الى السلطان فامنهم ووصلهم ودخل مراكش فى بروز فخم فاتح سنة ثمان
وستين وورث ملك ال عبد المومن وتولاه واستوسق امره بالمغرب وتطامن الناس
لباسه وسكنوا لظـل سلطانه واقام بمراكش الى رمضان من سنته واغزا
ابنه الامير ابا مالك الى بلاد السوس فافتتحها واوغـل فى ديارهـا ودوخ اقطارها
ثم خرج بنفسه الى المغرب لبلاد درعـة فاوقـع بهم الواقعـة المشهورة التى
خضدت من شوكتهم ورجع لشهرين من غزاته ثم اجمع الرحـلة الى داره بفاس
فعقد على مراكش واعمالها لمحمد بن على من كبار اوليائهم ومن اهـل خؤلته
وكان من طبقـة الوزراء حسبما ياتى التعريف بـه وبعشيره وانزله بقصبة
مراكش وجعل المصالح فى اعمالها الى نظره وعهد اليه بتدويخ الاقطار ومحو

اثار بنى عبد المومن وفصل الى حضرته واراح بسلا فكان من خبر عهده لابنه ما نذكره

الخبر عن عهد السلطان لابنه ابى مالك وما كان عقب ذلك من خروج القرابة عليه اولاد اخيه ادريس واجازتهم الى الاندلس

لما تلوم السلطان بسلا منصرفه من رباط الفتح واراح بها ركابه عرض له طائف من المرض ووعك وعكا شديدا فلما ابل جمع قومه وعهد بامره فيهم لابنه ابى مالك عبد الواحد كبير ولده بما علم من اهليته لذلك واخذ له البيعة عليهم واعطوها طواعية واسف القرابة من ولد اخويه عبد الله وادريس لامهما سوط النساء ووجدوا فى انفسهم لما يرون ان عبد الله وادريس اكابر ولد عبد الحق ولهما التقدم على من بعدهما من ولده وانهما احق بالامر فعادت هيف الى ديانها ونفسوا على ابن السلطان ما اخذ له من البيعة والعهد ونزعوا عنه الى جبل علودان من جبال غمارة عش خلافهم ومدرج فتنتهم وذلك سنة تسع وستين ورياستهم يومئذ لمحمد بن ادريس وموسى بن رحو بن عبد الله وخرج معهم ولد ابى عياد بن عبد الحق واغزاهم السلطان ولده ابا يعقوب يوسف فى خمسة الاف من عسكره فاحاط بهم واخذ بمخنقهم ولحق به اخوه ابو مالك فى عسكره ومعه مسعود بن كانون شيخ سفيان ثم خرج فى اثرهم السلطان ابو يوسف واجتمع معسكرهم بتافركا ونازلوهم ثلاثا وهلك فى حروبهم منديل بن ورتطليم ولما راوا ان قد احيط بهم سالوا الامان فبذله وانزلهم واستل سخائمهم ومسح ما فى صدورهم ووصل بهم الى حضرته وسالوا منه الاذن فى اللحق بتلمسان حياء من كبر ما ارتكبوا فاذن لهم واجازوا البحر الى الاندلس وخالفهم عامر بن ادريس لما انس من صاغية السلطان

اليه فتخلف عنهم بتلمسان حتى توثق لنفسه بالعهد وعاد الى قومه بعد منازلة السلطان تلمسان كما نذكره الان واحتل بنو ادريس وعبد الله وابن عمهم عياد بالاندلس على حين افقر من الحامية جوها واستاسد العدو على ثغرها وتحلبت شفاههم لالتهامها فاحتلوها اسودا ضارية وسيوفا ماضية معودين لقاء الابطال وقراع الحتوف والنزال مستغلظين بخشونة البداوة وصرامة الغزو وبسالة التوحش فعظمت نكايتهم فى العدو واعترضوا شجا فى صدره دون الوطن الذى كان طعمة له فى ظنه وارتدوه على عقبه ونشطوا من هم المسلمين المستضعفين وراء البحر وبسطوا من امالهم لمدافعة طاغيتهم وزاحموا امير الاندلس فى رياستها بمنكب فتجافى لهم عن خطة الحرب ورياسة الغزاة من اهل العدوة من اعياصهم وقبائلهم ومن سواهم من امم البرابرة وتناقلوها وساهموه فى الجباية بفرض العطاء والديوان فبذله لهم واستمروا على ذلك لهذا العهد وحسن اثرهم فيها كما سنذكره بعد فى اخبار القرابة ثم اعمل السلطان نظره فى غزو تلمسان على ما نذكره

الخبر عن حركة السلطان ابى يوسف الى تلمسان وواقعته على يغمراسن وقومه بايسلى

لما غلب السلطان ابو يوسف على بنى عبد المومن وفتح مراكش واستولى على ملكهم سنة ثمان وستين وعاد الى فاس كما ذكرناه تحرك ما كان فى نفسه من ضغائن يغمراسن وبنى عبد الواد وما اسفوا به من تخذيل عزائمه ومجاذبته عن قصده وراى ان واقعة تلاغ لم تشف صدره ولا اطفات نار موجدته فاجمع امره على غزوهم واقتدر بما صار اليه من الملك والسلطان على حشر اهل المغرب لحربهم وقطع دابرهم فعسكر بظاهر فاس وسرح ولده وولى عهده ابا مالك

الى مراكش فى خواصه ووزرائه حاشرين فى مدائنها وضواحيها وقبائل العرب والمصامدة وبنى ورا وغمرة وصنهاجة وبقايا عساكر الموحدين بالحضرة وحامية الامصار من جند الروم وناشبة الغز فاستكثر من اعدادهم واستوفى حشدهم واحتفل السلطان بحركته وارتحل من فاس سنة سبعين وستماية وتلوم بملوية الى ان لحقته الحشود وتوافت اليه امداد العرب من قبائل جشم اهل تامسنا الذين هم سفيان والخلط والعاصم وبنو جابر ومن معهم من الاثبج وقبائل ذوى حسان والشبانات من المعقل اهل السوس الاقصى وقبائل رياح اهل ازغار والهبط فاعترض هنالك عساكره وعبا مواكبه فيقال بلغت ثلاثين الفا وارتحل يريد تلمسان ولما انتهى الى انكاد وافته رسل ابن الاحمر هنالك ووفد المسلمين بالاندلس صريخا على العدو ويستجيشون باخوانهم المسلمين ويسألونه الاعانة فتحركت همته للجهاد ونصر المسلمين من عدوهم ونظر فى صرف الشواغل عن ذلك وجنح الى السلم مع يغمراسن وصوب الملاء فى ذلك رايه لما كانوا عليه من ايثار الجهاد وانتذب جماعة من المشيخة الى السعى فى اصلاح بينهما والكف عن غرب عداوتهما وساروا الى يغمراسن فوافوه بظاهر تلمسان قد اخذ اهبة الحرب واستعد للقاء واحتشد زناتة اهل ممالكه بالشرق من بنى عبد الواد وبنى راشد ومغراوة واحلافهم من العرب زغبة فلج فى ذلك واستكبر وصم عن اسعافهم وزحف فى جموعه والتقى الجمعان بوادى ايسلى من بسائط وجدة والسلطان ابويوسف قد عبا كتائبه ورتب مصافه وجعل ولديه الاميرين ابى مالك وابا يعقوب فى الجناحين وسار فى القلب فدارت بينهم حرب شديدة انجلت عن مهلك فارس بن يغمراسن وجماعة من بنى عبد الواد وكاثرتهم حشود المغرب الاقصى وقبائله وعسكر الموحدين والبلاد المراكشية فولوا الادبار وهلك عامة عسكر الروم لثباتهم بثبات السلطان فطحنتهم رحى الحرب وتقبض على قائدهم بيرنبس ونجا يغمراسن بن زيان فى فله مدافعا دون اهله الى تلمسان ومر بفسطاطيه فاضرمها

نارا وانتهب معسكره واستبيحت حرمه واقام السلطان ابو يوسف على وجدة
حتى خربها واضرع بالتراب اسوارها والصق بالرغام جدرانها ثم نهض الى تلمسان
فحاصرها اياما واطلق الايدى فى ساحاتها بالنهب والعيث وشن الغارات على
البسائط فاكتسحها سبيا ونسفها نسفا وهلك فى طريقه الى تلمسان وزيره
عيسى بن ماساى وكان من علية وزرائه وحماة ميدانه له فى ذلك اخبار مذكورة
وكان مهلكه فى شوال من هذه السنة ووصله بمثواه من حصارها محمد بن عبد
القوى امير بنى توجين ومستصرخه على بنى عبد الواد لما نال منه يغمراسن
من ضيم القهر وذل الغلب والتحيف وصله فى كافة قبيله مباهيا بالته فاكرم
السلطان ابو يوسف وفادته واستركب الناس للقائه وبرور مقدمه واتخذوا زينة
السلاح لمباهاته واقام محاصرا لتلمسان معه اياما حتى وقع الياس وامتنع البلد
واشتدت شوكة حاميته ثم اجمع السلطان ابو يوسف على الافراج عنها واشار
على الامير محمد بن عبد القوى وقومه بالفصول قبل قفوله وان يغذوا السير الى
بلادهم وملا حقائبهم باتحافه وجنب لهم ماية من المقربات بمراكبها واراح عليهم
الف ناقة حلوب وعمهم بالصلات من الخلع والكساء الفاخرة واستكثر لهم السلاح
والفازات والفساطيط وحملهم على الظهر وارتحلوا وتلوم السلطان اياما لمجاتهم
الى مقرهم من جبل وانشريش حذرا من غائلة يغمراسن فى انتهاز فرصة
فيهم ثم قفل الى فاس ودخلها مفتتح احدى وسبعين وهلك ولده الامير ابو مالك
ولى عهده لايام من مقدمه فاسف لمهلكه ثم تعزى بالصبر الجميل عن فقده
ورجع الى حاله فى افتتاح بلاد المغرب وكان فى غزوته هذه ملك حصن
تاونت وهو معقل مطغرة وشحنه بالاقوات لما راه ثغرا مجاورا لعدوه واسلمه لنظر
هارون بن [كذا] شيخ مطغرة ثم ملك حصن مليلة بساحل الريف مرجعه من
غزاته هذه واقام هارون بحصن تاونت ودعا لنفسه ولم يزل يغمراسن يردد
الغزو اليه حتى فر من الحصن واسلمه سنة خمس وسبعين ولحق بالسلطان

ابى يوسف كما ذكرناه فى اخباره عند ذكر قبيلة مطغرة وكان من شانه
ما ذكرناه هنالك

الخبر عن افتتاح مدينة طنجة وطاعة اهل سبتة وفرض الاتاوة عليهم وما قارن ذلك من الاحداث

كانت هاتان المدينتان سبتة وطنجة مذ اول دولة الموحدين من اعظم عمالاتهم
واكبر ممالكهم بما كانت ثغر العدوة ومرقى الاساطيل ودار انشاءة الالة البحرية
وفرضة الجواز الى الجهاد فكانت ولايتها مختصة بالقرابة من السادة بنى عبد
المومن وقد ذكرنا ان الرشيد كان عقد على اعمالها لابى على بن خلاص من اهل
بلنسية وانه بعد استفحال الامير ابى زكرياء بافريقية ومهلك الرشيد صرف
الدعوة اليه سنة اربعين وبعث اليه بالمال والبيعة مع ابنه ابى القاسم
وولى على طنجة يوسف بن محمد بن عبد الله بن احمد الهمدانى المعروف
بابن الامين قائدا على الرجل الاندلسيين وضابطا للقصبة وعقد الامير ابو
زكرياء على سبتة لابى يحيى ابن ابى زكرياء ابن عمه يحيى الشهيد ابن الشيخ
ابى حفص فنزل بها واستراب ابو على بن خلاص من العواقب عند مهلك
ابنه الوافد على السلطان غريقا فى البحر فرحل بجملته الى تونس فى السفن
واراح بجاية فكان فيها هلاكه سنة ست واربعين ويقال بل هلك فى
سفينته ودفن بجاية ولما هلك الامير ابو زكرياء فى سنة سبع بعدها انتقض
اهل سبتة على ابنه المستنصر وطردوا ابن الشهيد وقتلوا العمال الذين كانوا
معه وصرفوا الدعوة الى المرتضى وتولى كبر ذلك حجبون الرنداحى (1) بمداخلة

(1) Les mss. B et C portent الرنداحى. Plus loin, dans le ms. B, ce mot est écrit الدفداجى

ابى القاسم العزفى كبير المشيخة بسبتة واعظمهم تجلة ونشا فى حجر ابيه الفقيه الصالح ابى العباس احمد مكتوفا بالجلالة مغذوا بالعلم والدين بما كان له فيهما قدم الى ان هلك فاوجب اهل البلد لابنه ما عرفوه لحقه وحق ابيه من قبله فكانوا يفزعون اليه فى المهمات ويسلمون له فى الشورى فاغرا الزنداحى بهذه الفعلة ففعلها فعقد المرتضى لابى الفاسم العزفى على سبتة مستقلا من غير اشراف احد من السادة ولا من الموحدين واكتفى بغنائه فى ذلك الثغر وعقد لحجبون الزنداحى على قيادة الاساطيل بالمغرب فورثها عنه بنوه الى ان زاحمهم العزفى بمناكب رياسته فقوضوا عن سبتة فمنهم من نزل بمالقة على بنى الاحمر ومنهم من نزل ببجاية على ال ابى حفص ولهم فى الدولتين اثار تشهد برياستهم واستقل الفقيه ابوالقاسم العزفى برياسة سبتة واورثها بنيه من بعده على ما نذكره بعد وكانت طنجة تالية سبتة فى سائر الاحوال وتبعا لها فاتبع ابن الامين صاحبها امارة الفقيه ابى القاسم ثم انتقض عليه لسنته واستبد وخطب لابن ابى حفص ثم للعباسى ثم لنفسه وسلك فيها مسلك العزفى فى سبتة ولبثوا كذلك ما شاء الله حتى اذا ملك بنو مرين المغرب وانبثوا فى شعابه ومدوا اليد الى ممالكه فتناولوها ونازلوا معاقله وحصونه فاقتحموها وهلك الامير ابو يحيى بن عبد الحق وابنه عمر من بعده وتحيز بنوه فى ذويهم واتباعهم وحشمهم الى ناحية طنجة واصيلا فاوطنوا ضاحيتها وافسدوا سابلتها وضيقوا على ساكنها واكتسحوا ما حواليها وشارطهم ابن الامين على خراج معلوم على ان يكفوا الاذية ويحموا الحوزة ويصلحوا السابلة فاتصلت يده بايديهم وترددوا الى البلد لاقتضاء حاجاتهم ثم مكروا واضمروا الغدر ودخلوا فى بعض ايامهم متابطين السلاح وفتكوا بابن الامين غيلة فثارت بهم العامة لحينهم واستلحموا لمصرع واحد سنة خمس وستين واجتمعوا الى ولده وبقيت فى ملكتهم خمسة اشهر ثم استولى عليها العزفى فنهض اليها بعساكره من

الرجل ابرا وبحرا واستولى عليها وفر ابن الامين ولحق بتونس ونزل على المستنصر واستقرت طنجة فى ايالة العزفى فضبطها وقام بامرها وولى عليها من قبله واشرك الملاء من اشرافه فى الشورى ونازلها الامير ابو مالك سنة ست وستين فامتنعت عليه واقامت على ذلك ستا حتى اذا انتظم السلطان ابو يوسف بلاد المغرب فى ملكته واستولى على حضرة مراكش ومحا دولة بنى عبد المومن وفرغ من امر عدوه يغمراسن هم بتلك الناحية واستضافة عملها فاجمع الحركة اليها ونازل طنجة مفتتح ثنتين وسبعين بما كانت فى البسيط من دون سبتة واقام عليها اياما ثم اعتزم على الافراج فقذف الله فى قلوبهم الرعب وافترق بينهم وتنادى بعض الناشبة من السور بشعار بنى مرين فبادر سرعان الناس الى تسور حيطانها فملكوه عليهم وقاتلوا اهل البلد ظلام ليلتهم ثم دخلوا البلد من صبيحتها عنوة ونادى منادى السلطان فى الناس بالامان والعفو عن اهل البلد فسكن ومهد وفرغ من شان طنجة ثم بعث ولده الامير ابا يعقوب فى عساكر ضخمة لمنازلة العزفى بسبتة وارغامه على الطاعة فنازلها اياما ثم لاذ بالطاعة على المنعة واشترط على نفسه خراجا يوديه كل سنة فتقبل السلطان منه وافرجت عساكره عنهم وقفل الى حضرته وصرف نظره الى فتح سجلماسة وازعاج بنى عبد الواد المتغلبين عليها كما نذكره

الخبر عن فتح سجلماسة الثانى ودخولها عنوة على بنى عبد الواد والمنبات من عرب المعقل

قد ذكرنا ما كان من تغلب الامير ابى يحيى بن عبد الحق على مدينة سجلماسة وبلاد درعة وانه عقد عليها وعلى سائر بلاد القبلة ليوسف بن

يزكاسن وانزل معه ابنه مفتاحا المكنى بابى حديد فى مشيخة لحياطتها وان
المرتضى سرح وزيره ابن عطوش سنة اربع وخمسين فى العساكر لاسترجاعها
فنهض اليه الامير ابو يحيى وشرده عنها ورجعه على عقبه وان يغمراسن بن
زيان من بعد واقعة ابى سليط سنة خمس وخمسين قصدها لعورة دل عليها
وغرة امل اصابتها فسابقه اليها ابو يحيى ومانعه من دونها ورجع عنها خائب
المسعى مفلول الحامية وكان الامير ابو يحيى من بعد ما عقد عليها ليوسف
بن يزكاسن عقد عليها من بعده لسنة ونصفها من ولايته ليحيى بن ابى
منديل كبير بنى عسكر اقتالهم ومقاسميهم نسب محمد بن ورصيص ثم عقد
عليها لشهرين لمحمد بن عمران بن عبلة من بنى يرنيان صنائع دولتهم واستعمل
معه على الجباية ابا طالب بن الحبسى (1) وجعل مصلحة الجند بها الى نظر ابى
يحيى القطرانى وملكه قيادتهم واقاموا على ذلك سنتين ثنتين ولما هلك الامير
ابو يحيى وشغل السلطان ابو يوسف بحرب يغمراسن ومنازلة مراكش سما
للقطرانى امل فى الاستبداد بها ودخل فى ذلك بعض اهل الفتن وظاهره يوسف
بن فرج العزفى وفتكوا بعمار الورندعرابى (2) شيخ الجماعة بالبلد وايتمروا بمحمد بن
عمران بن عبلة فخرج ولحق بالسلطان فاستبد القطرانى بها ثم ثار به اهل البلد
سنة ثمان وخمسين لسنة ونصفها من لدن استبداده وقتلوه وصرفوا بيعتهم
الى الخليفة المرتضى بمراكش وتولى كبر ذلك القاضى ابن حجاج وعلى بن عمر
فعقد له المرتضى عليهم واقام بها اميرا ونازلته عساكر بنى مرين والسلطان
ابو يوسف سنة ستين ونصب عليها الات الحصار فاحرقوها وامتنعوا ففرج
عنهم واقام على بن عمر فى سلطانه ذلك ثلاث سنين ثم هلك وكان الامير
يغمراسن بن زيان منذ غلب الموحدين على تلمسان والمغرب الاوسط وصار فى

(1) La vraie orthographe de ce nom est incertaine.

(2) La ponctuation de ce nom diffère dans chaque manuscrit.

ملكته تحيز اليه من عرب المعقل قبيل المنبات من ذوى منصور بما كانت
مجالات المعقل مجاورة لمجالات بنى بادين فى القفر وانما ارتحلوا عنها من بعد
ما جاجا يغمراسن ببنى عامر من مجالاتهم بمصاب ببلاد بنى يزيد فزاحموا
المعقل بالمناكب عن مجالاتهم ببلاد فيكيك وصا ورحلوهم الى ملوية وما وراءها
من بلاد سجلماسة فملكوا تلك المجالات ونبذ يغمراسن العهد الى ذوى عبيد
الله منهم واستخلص المنبات هولاء فكانوا له حلفا وشيعة ولقومه ودعوته
خالصة وكانت سجلماسة فى مجالاتهم ومنقلب ظعنهم وناجعتهم ولهم فيها طاعة
معروفة فلما هلك على بن عمر اثروا يغمراسن بملكها فحملوا اهل البلد على
القيام بدعوته وخاطبوه وجاجوا به فغشيهم بعساكره وملكها وضبطها وعقد
عليها لعبد الملك بن محمد بن على بن قاسم بن درع من ولد محمد بن زكدان
بن تيدوكسن ويعرف بابن حنينة نسبة الى ام ابيه اخت يغمراسن بن حمامة
وانزل معهما ولده الامير يحيى لاقامة الرسم الملوكى ثم اداله باخيه من السنة
الاخرى وكذا كان شانه فى كل سنة ولما فتح السلطان ابويوسف بلاد المغرب
وانتظم امصاره ومعاقله فى طاعته وغلب بنى عبد المومن على دار خلافتهم
ومحا رسمهم وافتتح طنجة وطوع سبتة مرقى الجواز الى العدوة وثغر المغرب سما
امله الى بلاد القبلة فوجه عزمه الى انتزاع سجلماسة من ايدى بنى عبد الواد
المتغلبين عليها وادالة دعوته فيها من دعوتهم فنهض اليها فى العساكر
والحشود فى رجب من سنة ثنتين وسبعين فنازلها وقد حشد اليها اهل
المغرب اجمع من زناتة والعرب والبربر وكافة الجنود والعساكر ونصب عليها
الات الحصار من المجانيق والعرّادات وهندام النفط القاذف بحصى الحديد ينبعث
من خزنه (1) امام النار الموقدة فى البارود بطبيعة غريبة تردّ الافعال الى قدرة باريها (2)

(1) Le ms. B porte خزانه et le ms. C حزنه

(2) Variantes ; ms. F باربها ; ms. C باردها

فاقام عليها حولا كريتا يغاديها القتال ويراوحها الى ان سقطت ذات يوم على
حين غفلة طائفة من سورها بالحاح الحجارة من المنجنيق عليه فبادروا الى
اقتحام البلد فدخلوها عنوة من تلك الفرجة فى صفر من سنة ثلاث وسبعين
فقتلوا المقاتلة والحامية وسبوا الرعية وقتل القائدان عبد الملك بن حنينة
ويغمراسن بن حمامة ومن كان معهم من بنى عبد الواد وامراء المنبات وكمل فتح
بلاد المغرب للسلطان ابى يوسف وتمشت طاعته فى اقطاره فلم يبق فيه معقل
يدين بغير دعوته ولا جماعة تتحيز الى غير فيئته ولا امل ينصرف الى سواه
ولما كملت له نعم الله فى استيساق ملكه وتمهيد امره انصرف امله الى الغزو
وايثار طاعة الله بجهاد اعدائه واستنقاذ المستضعفين وراء البحر من عباده
على ما نذكر ولما انكفا راجعا من سجلماسة قصد مراكش من حيث جاء
ثم قفل الى سلا فاراح بها اياما ونظر فى شؤونها وسد ثغرها وبلغه الخبر بوفادة ابى
طالب ابن صاحب سبتة الفقيه ابى القاسم العزفى على فاس فاغذ السير الى
حضرته واكرم وفادته واحسن منقلبه الى ابيه مملو الحقائب ببره رطب
اللسان بشكره ثم شرع فى اجازة ولده الى العدو كما نذكر الان

الخبر عن شان الجهاد وظهور السلطان ابى يوسف
على النصارى وقتل زعيمهم دُنُنه وما قارن ذلك

كانت عدوة الاندلس مذ اول الفتح ثغر للمسلمين فيه جهادهم ورباطهم ومدارج
شهادتهم وسبيل سعادتهم وكانت مواطنهم فيه على مثل الرضف وبين
الظفر والناب من اسود الكفر لتوفر امتهم فى جوارها واحاطتهم بها من جميع
جهاتها وحجز البحر بينهم وبين اخوانهم المسلمين وقد كان عمر بن عبد العزيز

راى ان يخرج المسلمين منها لانقطاعهم عن قومهم واهل دينهم وبعدهم عن الصريخ وشاور فى ذلك كبار التابعين واشراف العرب فراوه رايا واعتزم عليها لولا ما اعتاقه من المنية وعلى ذلك فكان للاسلام فيها اعتزاز على من جاورهم من اهل الكفر بطول دولة العرب من قريش ومضر واليمن وكانت نهاية عزهم وسورة غلبهم ايام بنى امية بها الطائرة الذكر الباسطة جناحها على العدوتين منذ ثلاث مئين من السنين او ما يقاربها حتى انتثر سلكها بعد المائة الرابعة من الهجرة وافترقت الجماعة طوائف وفشلت ريح المسلمين وراء البحر بفناء دولة العرب واعتز البربر بالمغرب واستفحل شانهم وجاء دولة المرابطين فجمعت ما كان مفترقا بالمغرب من كلمة الاسلام وتمسكوا بالسنة وتشوفوا الى الجهاد واستدعاهم اخوانهم من وراء البحر للمدافعة عنهم فاجازوا اليهم وابلوا فى جهاد العدو احسن البلاء واوقعوا بالطاغية ابن اذفونش يوم الزلاقة وغيرها وفتحوا حصونا واسترجعوا اخرى واستنزلوا الثوار ملوك الطوائف وجمعوا الكلمة بالعدوتين وجاء على اثرهم الموحدون سالكين احسن مذاهبهم فكانت لهم فى الجهاد اثار على الطاغية وايام منها يوم الارك ليعقوب المنصور وغيره من الايام حتى اذا فشلت ريح الموحدين وافترقت كلمتهم وتنازع الامر سادة بنى عبد المومن الامراء بالاندلس وتحاربوا على الخلافة واستجاشوا بالطاغية وامكنوه من كثير من حصون المسلمين طمعة على الاستظهار فخشى اهل الاندلس على انفسهم وثاروا بالموحدين واخرجوهم وتولى كبر ذلك ابن هود بمراسية وشرق الاندلس وعم بدعوته سائر اقطارها واقام فيها الدعوة للعباسيين وخاطبهم ببغداد كما ذكرناه فى اخباره واستوفينا كلا مما وصفناه فى مكانه ثم عجز ابن هود عن الغربية لبعدها عنه وفقده للعصابة المتناولة لها وانه لم تكن صنعته فى الملك مستحكمة وتكالب الطاغية على الاندلس من كل جهة وكثر اختلاف المسلمين بينهم وشغل بنو عبد المومن بما دهم المغرب من شان بنى

مرين وزناتة فتلافى محمد بن يوسف بن الاحمـــر امر الغربية وثار بحصنه ارجونة وكان شجاعا قدما ثبتا فى الحروب فتلقف الكرة من يد ابن هود خلع الدعوة العباسية ودعا للامير ابى زكرياء بن ابى حفص سنة تسع وعشرين فلم يزل فى فتنة ابن هود يجاذبه الحبل ويقارعه على عمالات الاندلس واحدة بعد اخرى الى ان هلك ابن هود سنة خمس وثلاثين وتكالب العدو خلال ذلك على جزيرة الاندلس من كل جانب ووفر له ابن هـود فى الجزية وبلغ بها اربعماية الف من الدنانير فى كل سنة ونزل له عـــن ثلاثين من حصون المسلمين وخشى ابن الاحمر ان يستغلظ عليه بالطاغية فجنح هو اليه وتسمك بعروته ونفـر فى جملته الى منازلة اشبيلية نكايـة لاهلهـا ولما هلك الامير ابو زكرياء نبذ الدعوة الحفصية واستبد لنفسه وتسمى بامير المسلمين ونازعه بالشرق اعقاب ابن هود وبنو مردنيش ودعاه الامر الى النزول للطاغية عن بلاد الفرنتيرة فنزل عنها باسرها وكانت هـــذه المدة من سنة ثنتين وعشرين الى سنة سبعين فترة ضاعت فيها ثغور المسلمين واستبيح حمام والتهم العدو بلادهم واموالهم نهبا فى الحرب ووضيعة ومداراة فى السلم واستولى طواغيت الكفر على امصارها وقواعدها فملك ابن اذفونش قرطبة سنة ست وثلاثين وجيان سنة اربع واربعين واشبيلية سنة ست واربعين وتملك قمط برشلونـة مدينة بلنسية سنة سبـع وثلاثيـن الى ما بينها من الحصون والقواعد والمعاقل التى لا تعد ولا تحصى وانقرض امر الثوار بالشرق وتفرد ابن الاحمر بغرب الاندلس وضاق نطاقه عن الممانعة دون البسائط الفيح من ارض الفرنتيرة وما قاربها وراى ان التمسك بها مع قلة العدد وضعف الشوكة مما يوهن امره ويطمع فيه عدوه فعقد السلم للطاغية على النزول عنها اجمع ولجا بالمسلمين الى سيف البحر معتصمين باوعاره من عدوهم واختار لنزله مدينة غرناطة وابتنى بها لسكناه حصن الحمراء حسبما شرحنا ذالك كله فى مواضعه

وفى اثناء هذا كلـه لم يزل صريخه ينادى بالمسلمين من وراء البحر والملاء من
اهل الاندلس يفدون على امير المسلمين ابى يوسف للاعانة ونصر الملة واستنقاذ
الحرم والولدان من انياب العدو فلا يجد مفزعـا الى ذلك بما كان فيه من مجاذبة
الحبل مع الموحدين ثم مع يغمراسن ثم تشغله بفتح بلاد المغرب وتدويخ اقطاره
الى ان هلك السلطان ابو عبد الله محمد بن يوسف بن الاحمر المعروف بالشيخ
وبابى دبوس لقبين كانا له على حين استكمل امير المسلمين فـتح المغرب
وفراغه من شـان عدوه سنة احدى وسبعين على ان بـنى مرين كانوا يوثرون
الجهاد ويسمون اليه وفى نفوسهم جنوح اليه وصاغية ولما استوحش بنو ادريس
بن عبد الحق وخرجوا سنة احدى وستين على السلطان يعقوب بن عبد الحق
واستصلحهم انتدب الكثير منهم للغزو واجازة البحر لصريخ المسلمين بالاندلس
واجتمـع اليهم من مطوعة بنى مرين عسكر ضخم من الغزاة ثلاثة الاف
او يزيدون وعقد السلطان على ذلك العسكر لعامر بن ادريس وفصلوا الى الاندلس
فكان لهم فيها ذكر ونكاية فى العدو وكان الشيخ ابن الاحمر عهد الى ولده القائم
بالامر من بعده محمد الشهير بالفقيه لانتحاله طلب العلم ايام ابيه واوصاه بان يتمسك
بعروة امير المسلمين ويخطب نصره ويدرا به وبقومه عن نفسه وعن المسلمين
تكالب الطاغية فبادر لذلك حين مواراة ابيه واوفد مشيخة الاندلس كافة
عليه ولقيه وفدهم منصرفا من فتح سجلماسة خاتم الفتوح بالثغور المغربية ومقاد
المـلك وتنادوا للاسلام بالثار والقـوا اليه كنه الخبر عن كلب العدو على المسلمين
وثقل وطاته فحيا وفادتهم وبر وسام وبادر لاجابة داعى الله واستنام الجنة وكان
امير المسلمين منذ اول امره موثرا عـلى الجهاد كلفا به مختارا له متى اعطى
الخيار من سائر اماله حتى لقد كان اعتزم على الغزو الى الاندلس ايام اخيه الامير
ابى يحيى وطلب اذنه فى ذلك عند ما ملكوا مكناسـة سنة ثلاث واربعين فلم
ياذن له وفصل الى الغزو فى حشمه وذويه ومن اطاعـه من عشيره واوعز الامير ابو

يحيى لصاحب الامر بسبتة لذلك العهد ابى على بن خلاص بان يمنعه الاجازة
ويقطع عنه اسبابها ولما انتهى الى قصر الجواز ثنى عزمه عن ذلك الولى يعقوب
بن هارون الخيرى ووعده بالجهاد اميرا مستنصرا للمسلمين ظاهرا على العدو فكان
فى نفسه من ذلك شغل واليه صاغية فلما قدم عليه هذا الوفد نبهوا عزائمه
وذكوا همته فاعمل فى الاحتشاد وبعث فى النفير ونهض من فاس فى شهر شوال
من سنة ثلاث وسبعين الى فرضة المجاز من طنجة وجهز خمسة الاف من قومه
ازاح عللهم واستوفى اعطاءهم وعقد عليهم لابنه منديل وعطاه الراية واستدعى
من العزفى صاحب سبتة السفن لاجازتهم فوافاه بقصر الجواز عشرون من الاساطيل
فاجاز العسكر ونزل بطريف واراح ثلاثا ودخل دار الحرب وتوغل فيها واجلب على
ثغورها وبسائطها وامتلات ايديهم من الغنائم واثخنوا بالقتل والاسر وتخريب
العمران ونسف الاثار حتى نزل بساحة شريش فخام حاميتها عن اللقاء
وانجزوا فى البلد فقفل عنها الى الجزيرة وقد امتلات ايديهم من الاموال وحقائبهم
من السبى وركابهم من الكراع والسلاح وراى اهل الاندلس ان قد ثاروا بعام
العقاب حتى جاءت بعدها الطامة الكبرى على اهل الكفر واتصل الخبر
بامير المسلمين فاعتزم على الغزو بنفسه وخشى على ثغور بلاده من عادية
يغمراسن فى الفتنة فبعث حافده تاشفين بن عبد الواحد فى وفد من بنى
مرين لعقد السلم مع يغمراسن والرجوع الى الاتفاق والموادعة ووضع اوزار
الحرب بين المسلمين للقيام بوظيفة الجهاد فاكبر موصله وموصل قومه
وبادر الى الاجابة والالفة واوفد مشيخة بنى عبد الواد على السلطان لعقد
السلم وبعث معهم الرسل واسنى الهدية وجمع الله كلمة المسلمين وعظم
موقع هذا السلم من امير المسلمين لما كان فى نفسه من الصاغية الى الجهاد
وايثاره مبرورات الاعمال وبث الصدقات يشكر الله على ما منحه من التفرغ
لذلك ثم استنفر الكافة واحتشد القبائل والجموع ودعا المسلمين الى الجهاد

وخاطب فى ذلك كافة اهل المغرب من زناتة والعرب والموحدين والمصامدة وصنهاجة وغمارة واوربة ومكناسة وجميع قبائل البرابرة واهل المغرب من المرتزقة والمطوعة واهب بهم وشرع فى اجازة البحر فاجازه من فرضة طنجة لصفر من سنة اربع وسبعين واحتل بساحل طريف وكان لما استصرخه السلطان ابن الاحمر واوفد عليه مشائخ الاندلس اشترط عليه النزول عن بعض الثغور بساحل الفرضة لاحتلال عساكره فتجافى له عن رندة وطريف ولما احتل بطنجة بادر اليه ابن هشام الثائر بالجزيرة الخضراء اجاز البحر اليه ولقيه بظاهر طنجة فادى له طاعته وامكانه من قياد بلده وكان الرئيس ابو محمد بن شقيلولة واخوه ابو اسحاق صهر السلطان ابن الاحمر تبعا له فى امره وموازرا على شانه كله وابوهما ابو الحسن هو الذى تولى له كبر الثورة على ابن هود ومداخلة اهل اشبيلية فى الفتك بابن الباجى فلما استوت قدمه فى ملكه وغلب الثوار بالاندلس واستوى على امره فسد ما بينهما بعد ان كان ولى ابا محمد على مالقة وابا اسحاق على وادى اش فامتنع ابو محمد بن شقيلولة بمالقة واستئثار بها وبغربيتها دونه ومع ذلك كانوا على الطاغية فيّة ولحمة ولما احس ابو محمد بن شقيلولة باجازة السلطان يعقوب بن عبد الحق قدم اليه الوفد من اهل مالقة ببيعتهم وصريخهم وانحاش الى جانب السلطان وولايته وامحضه المخالصة والنصيحة فلما احتل السلطان بساحة طريف ملات كتائبه ساحة الارض ما بينها وبين الجزيرة وتسابق السلطان ابن الاحمر وهو محمد الفقيه بن محمد الشيخ ابى دبوس صاحب غرناطة والرئيس ابو محمد شقيلولة صاحب مالقة والغربية واخوه ابو اسحاق صاحب وادى اش الى لقاء السلطان وتناغوا فى برور مقدمه والاذعان له ففاوضهما فى امور الجهاد ورجعهما لحينه الى بلادهما وانصرف ابن الاحمر مغضبا ببعض النزعات احفظته واغذ السلطان السير الى الفرنتيرة وعقد لولده الامير ابى يعقوب

على خمسة الاف من عسكره وسرح كتائبه فى البسائط وخلال المعاقل تنسف
الزرع وتحطم الغروس وتخرب العمران وتنتهب الاموال وتكتسح السرح وتقاتل
المقاتلة وتسبى النساء والذرية حتى انتهى الى المدور وبايسة وابدة واقتحم
حصن بلمه (1) عنوة واتى على سائر الحصون فى طريقه فطمس معالمها واكتسح
اموالها وقفل والارض تموج سبيا الى ان عرس باستجة (2) من تخوم دار الحرب
وجاءه النذير باتباع العدو اثارهم لاستنقاذ اسراهم وارتجاع اموالهم وان زعيم
الروم وعظيمهم دُننه خرج فى طلبهم بامم بلاد النصرانية من المحتلم فما فوقه
فقدم السلطان الغنائم بين يديه وسرح الفا من الفرسان امامها وسار
يقفيها حتى اذا اطلت رايات العدو من ورائهم كان الزحف فرتب المصاف
وحرض وذكر وراجعت زناتة بصائرها وعزائمها وتحركت هممها وابلت فى طاعة
ربها والذب عن دينها وجاءت بما يعرف من باسها وبلائها فى مقاماتها
ومواقعها ولم يك الا كلا ولا حتى هبت ريح النصر وظهر امر الله وانكشف جموع
النصرانية وقتل الزعيم دننه والكثير من جموع اهل الكفر ومنح الله المسلمين
اكتافهم واحتل القتل فيهم واحصى القتلى فى المعركة فكانوا ستة الاف
واستشهد من المسلمين ما يناهز الثلاثين اكرمهم الله بالشهادة واثرهم بما عنده
ونصر الله حزبه واعز اولياءه واظهر دينه وبدا للعدو ما لم يحتسبه بمحاماة
هذه العصابة عن الملة وقيامهم بنصر الكلمة وبعث امير المسلمين براس
الزعيم دننه الى ابن الاحمر فرده زعموا سرا الى قومه بعد ان طيبه واكرمه
ولاية اخلصها لهم مداراة وانحرافا عن امير المسلمين ظهرت شواهده
عليه بعد حين كما نذكره وقفل امير المسلمين من غزاته الى الجزيرة
منتصف ربيع من سنته فقسم فى المجاهدين الغنائم وما نفله الله من اموال
عدوهم وسباياهم واسراهم وكراعهم بعد الاستيثار بالخمس لبيت المال على موجب

(1) Le ms. B porte تلمة et le ms. C بلمه (2) Il faut sans doute lire باسجة

الكتاب والسنة ليصرفه فى مصارفه ويقال كان مبلغ الغنائم فى هذه الغزاة من البقرماية الف واربعة وعشرين الفا ومن الاسرى سبعة الاف وثمانماية وثلاثين ومن الكراع اربعة عشر الفا وسبعماية واما الغنم فاتسعت عن الحصر كثرة حتى لقد زعموا بيعت الشاة فى الجزيرة بدرهم واحد وكذلك السلاح واقام امير المسلمين بالجزيرة اياما ثم خرج لجمادى غازيا الى اشبيلية فجاس خلالها وتقرى نواحيها واقطارها واثخن بالقتل والنهب فى جهاتها وعمرانها وارتحل الى شريش فاذاقها وبال العيث والاكتساح ورجع الى الجزيرة لشهرين من غزاته ونظر فى اختطاط مدينة بفرضة المجاز من العدوة لنزل عسكره منتبذا عن الرعية لما يلحقهم من ضرر العساكر وجفائهم وتخير لها مكانا لصق الجزيرة فاوعز ببناء المدينة جوارها المشهورة بالبنية وجعل ذلك الى نظر من وثق به من دونه ثم اجاز البحر الى المغرب فى رجب سنة اربع وسبعين فكان مغيبه وراء البحر ستة اشهر واحتل بقصر مصمودة وامر ببناء السور على بادس مرقا الجواز ببلاد غمارة وتولى ذلك ابراهيم بن عيسى كبير بنى وسناف بن محيو ثم رحل الى فاس فدخلها فى شعبان وصرف النظر الى احوال دولته واختطاط البلد الجديد لنزله ونزل حاشيته واستنزال الثوار عليه بالمغرب على ما نذكره

الخبر عن اختطاط البلد الجديد بفاس
وما كان على تفيئة ذلك من الاحداث

لما قفل امير المسلمين من غزاته الجهادية وتم صنع الله لديه فى ظهور الاسلام على يده واعتزاز اهل الاندلس بفيئته راح بالمغرب الى نعمة اخرى

من ظهور اوليائه وحسم ادواء الفساد فى دولته شفعت مواهب السعادة واكملت
عوائد الصنع وذلك ان صبابة بنى عبد المومن وفلهم لما فروا من مراكش
عند الفتح لحقوا بجبل تينملل جرثومة امرهم ومنبعث دعوتهم وملاحد خلفائهم
وحضرة سلفهم ودار امامهم ومسجد مهديهم كانوا يعكفون عليه متيمنين
بطيره ملتمسين بركة زيارته ويقدمون ذلك امام غزواتهم قربة بين يدى
اعمالهم يعتدونها من صالح مساعيهم فلما خلص الفل اليه اعتصموا بمعقله واووا
الى وكونه ونصبوا للقيام بامرهم عيصا من اعياص خلفائهم بنى عبد المومن
ضعيف المنية خاسر الصفقة من مواهب الحظ وهو اسحاق اخو عمر المرتضى وبايعوه
سنة تسع وستين يرجون منه رجع الكرة وادالة الدولة وكان المتولى لكبر
ذلك وزير دولتهم ابن عطوش ولما عقد السلطان يعقوب بن عبد الحق لمحمد
بن على بن محلى على اعمال مراكش لم يقدم عملا على محاربتهم وتخذيل الناس
عنهم واستمالة اشياعهم وجمعوا له سنة اربع وسبعين على غرة ظنوها فاوقع
بهم وفل من غربهم ثم صمد الى الجبل لشهر ربيع من سنته فاقتض عذرته وفض
ختامه واقتحمه عليهم عنوة بعد مطاولة النزال والحرب وهلك الوزير ابن
عطوش فى جوانب الملحمة وتقبض على خليفتهم المستضعف وابن عمه ابى
سعيد ابن السيد ابى الربيع ومن معهما من الاولياء وجنبوا الى مصارعهم
بباب الشريعة من مراكش فضربت اعناقهم وصلبت اشلاؤهم وكان فيمن قتل
منهم كاتبه القبائلى واولاده وعاثت العساكر فى جبل تينملل واكتسحت
امواله وبعثرت قبور الخلفاء من بنى عبد المومن واستخرج شلو يوسف وابنه
يعقوب المنصور فقطعت رءوسهم وتولى كبر ذلك ابو على الملياني النازع الى
السلطان ابى يوسف من مليانة عش غوايته وموطن انتزائه كما قدمناه وكان
السلطان اقطعه بلد اغمات اكراما لوفادته فحضر هذه الغزاة فى جملة العساكر
وراى ان قد شفا نفسه باخراج هولاء الخلفاء من ارماسهم والعيث باشلائهم لما نقم

منه الموحدون وانزعجوا عن قراره فنكرها السلطان لجلاله وتجاوز عنها للمليانى تانيسا لقربته وجواره وعدها من هناته ولما وصل امير المسلمين الى حضرته من غزاة الجهاد ترادفت عليه اخبار هذه الملحمة وقطع دابر بنى عبد المومن فتظاهر السرور لديه وارتفعت الى الله كلمات الشكر طيبة منه ولما سكن غرب الثوار وتمهد امر المغرب وراى امير المسلمين ان امره قد استفحل وملكه قد استوسق واتسع نطاق دولته وعظمت غاشيته وكثر وافده راى ان يختط بلدا يتميز بسكناه فى حاشيته واهل خدمته واوليائه الحاملين شرير ملكه فامر ببناء البلد الجديد لصق فاس بساحة الوادى المخترق وسطها من اعلاه وشرع فى تاسيسها لثالث شوال من سنة اربع وسبعين هذه وجمع الايدى عليها وحشد الصناع والفعلة لبنائها واحضر لها الحزى والمعدلين لحركات الكواكب فاعتاموا فى الطوالع النجومية ما يرضون اثره ورصدوا اوانه وكان فيهم الامامان ابو الحسن بن القطان وابو عبد الله بن الحباك المقدمان فى الصناعة فكمل تشييد هذه المدينة على ما رسم وكما رضى ونزلها بحاشيته وذويه سنة اربع وسبعين كما ذكرناه واختطوا بها الدور والمنازل واجرى فيها المياه الى قصوره وكانت من اعظم اثار هذه الدولة وابقاها على الايام ثم اوعز بعد ذالك ببناء قصبة مدينة مكناسة فشرع فى بنائها من سنته وكان لحين اجازته البحر قافلا من غزاته لحق طلحة بن محلى بجبل ازور (1) نازعا الى قبائل زناتة من صنهاجة فاغذ اليه السلطان بعساكره واناخ عليه واستنزله لشهر على ما سال من الامان والرتبة وحسم الداء من خروجه واستوزر صنيعته فتح الله السدراتى واجرى له رزق الوزارة على عوائدهم ثم بعث الى يغمراسن كفاء هديته التى اتحفه بها بين يدى غزاته وكان شغله عنها امر الجهاد فبعث له فسطاطا رائقا كان صنع له بمراكش وحكمات مموهة بالذهب والفضة وثلاثين من البغال الفارهة ذكورا واناثا بمراكبها

(1) Les mss. B et F portent ازرو ; quelques pages plus loin, les mêmes mss. écrivent ce nom ازْوَر.

الفارسية من السروج والنسوانية من الولايا واحمـالا من الاديم المعروف دباغه بالشركسى (١) الى غيرذالك مما يباهى به ملوك المغرب وينافسون فيه وفى سنة خمس وسبعين من بعدها اهدى له محمد بن عبد القوى اميربنى توجين وصاحب جبل وانشريش اربعة من الجياد انتقاها من خيـل المغرب كافـة وراى انها على قلة عددها احفل هدية وفى نفسه اثناء هذاكله من الجهاد شغل شاغل يتخطى اليه سائر اعماله حسبما نذكر

الخبر عن اجازة امير المسلمين ثانية وما كان فيها من الغزوات

لما قفل امير المسلمين من غزاتـه الاولى واستنزل الخوارج وثقف الثغور وهادى الملوك واختط المدينة لنزله كما ذكرنا ذلك كله ثم خرج فاتح سنة ست وسبعين الى جهة مراكش لسد ثغوره وتثقيف اطرافه وتوغل فى ارض السوس وبعث وزيره فتح الله بالعساكر فجاس خلاله ثم انكفا راجعا وخاطب قبائل المغرب كافة بالنفير الى الجهاد فتباطوا واستمر على تحريضهم ونهض الى رباط الفتح وتلوم بها فى انتظار الغزاة وتبطوا فخف هو فى خاصته وحاشيته واحتل بالفرضة من قصر المجاز وتلاحق به الناس فاجاز البحر واحتل بطريف لاخر محرم ثم ارتحل الى الجزيرة ثم الى رندة ووافاه هناك الرئيسان ابو اسحاق ابن شقيلولة صاحب قمارش وابو محمد صاحب مالقة للغزو معه وارتحلوا الى منازلة اشبيلية فعرسوا عليها يوم المولد النبوى وكان بها ملك الجلالقة ابن اذفونش فخام عن اللقاء وبرز الى ساحة البلد محاميا عن اهلها ورتب امير المسلمين مصافه وجعل ولده الامير ابا يعقوب فى المقدمة وزحف فى التعبية فاحجز العدو فى البلد

(١) Les mss. B et C portent بالشركى

واقتحموا اثرهم الوادى واثخنوا فيهم وباتت العساكر ليلتهم بجولان فى متون جيادهم وقد اضرموا النيران بساحتها وارتحل من الغد الى ارض الشرق وبث السرايا والغوار فى سائر النواحى واناخ بجمهور العساكر عليها فلم يزل يتقرى تلك الجهات حتى اباد عمرانها وطمس معالمها ودخل حصن قطنيانة وحصن جليانة وحصن القليعة عنوة واثخن بالقتل ثم والسبى قفل بالغنائم والانفال الى الجزيرة لسرار شهره فاراح وقسم الغنائم فى المجاهدين ثم خرج غازيا الى شريش منتصف ربيع الاخر فنازلها واذاقها نكال الحرب وافقر نواحيها وقطع اشجارها واباد غضراءها وحرق ديارها ونسف اثارها واثخن فيها بالقتل والاسر وبعث ولده الامير ابا يعقوب فى سرية من معسكره للغوار على اشبيلية وحصون الوادى فبلغ فى النكاية واكتسح حصن روطة (1) وشلوقه وغليانة (2) والقناطر ثم صبح اشبيلية بمغارة فاكتسحها وانكفا الى امير المسلمين فقفلوا جميعا الى الجزيرة واراح وقسم فى المجاهدين غنائمهم ثم ندب الى غزو قرطبة ورغبهم فى عمرانها وثروة ساكنها وخصب بلادها فاهطعوا الى اجابته وخاطب ابن الاحمر يستنفره وخرج لاول جمادى من الجزيرة ووافاه ابن الاحمر بناحية ارشدونة (3) فكرم وصوله وشكر خفوفه الى الجهاد وبداره ونازلوا حصن بنى بشير فدخل عنوة وقتلت المقاتلة وسبيت النساء ونقلت الاموال وخرب الحصن ثم بث السرايا والغارات فى البسائط فاكتسحها وامتلات الايدى واثرى المعسكر وتقروا المنازل والعمران فى طريقهم حتى احتلوا بساحة قرطبة فنازلوها وانجزت حامية العدو من وراء اسوارها وانبثت بعوث المسلمين وسراياهم فى نواحيها فنسفوا اثارها وخربوا عمرانها واكتسحوا قراها وضياعها وتردد على جهاتها فدخل حصن بركونة عنوة ثم ارجونة كذلك وقدم بعثا الى جيان قاسمها حظها من الخسف والدمار وخام الطاغية عن اللقاء

(1) Le ms. F porte ورطة et le ms. B زوطه. — (2) On lit dans le ms. B عليانه

(1) Les mss. B et C portent ارشدوه

وايقن بخرب عمرانه وتلاف بلاده فجنح الى الصلح وخطبه من امير المسلمين فدفعه الى ابن الاحمر وجعل الامر فى ذلك اليه تكرمة لمشهده ووفاء بحقه فاجابهم ابن الاحمر اليه بعد عرضه الى امير المسلمين والتماس اذنه فيه وابداء ما فيه من المصلحة وجنوح اهل الاندلس اليه منذ المدة الطويلة فانعقد السلم وقفل امير المسلمين من غزاته وجعل طريقه على غرناطة احتفاء بالسلطان ابن الاحمر وخرج له عن الغنائم كلها فاحتوى عليها ودخل امير المسلمين الى الجزيرة فى اول رجب من عام يومئذ فاراح ونظر فى ترتيب المسالح على الثغور وتملك مالقة كما نذكره

الخبر عن تملك السلطان مدينة مالقة من يد ابن شقيلولة

كان بنو شقيلولة هولاء من روساء الاندلس المومليين لمدافعة العدو وكانوا نظراء لابن الاحمر فى الرياسة وهما ابو محمد عبد الله وابو اسحاق ابراهيم ابنا ابى الحسن بن شقيلولة وكان ابو محمد منهم صهرا له على ابنته فكانوا له بذلك خالصة فاشركهم فى امره واعتضد بعصابتهم وبابيهم من قبل على مقاومة ابن هود وسائر الثوار حتى اذا استمكن من فرصته واستوى على كرسيه استبد دونهم وانزلهم الى مقامات الوزراء وعقد لابى محمد صهره على ابنته على مدينة مالقة والغربية وعقد لابى الحسن صهره على اخته على وادى اش وما اليه وعقد لابنه ابى اسحاق ابراهيم بن على على قمارش وما الى ذلك ووجدوا فى انفسهم واستمر الحال على ذلك ولما هلك الشيخ ابن الاحمر سنة احدى وسبعين وولى ابنه محمد الفقيه سموا الى منازعته واوفد ابو محمد صاحب مالقة ابنه ابا سعيد على السلطان يعقوب بن عبد الحق وهو منازل طنجة ووفد معه ابو عبد الله بن عقدريل فكرم وفادتهما واحسن موعدهما وانكفيا راجعين

فبعث الرئيس ابو محمد الى السلطان بطاعته وبيعة اهل مالقة سنة ثلاث وسبعين وعقد له عليهـا ونزع ابنه ابو سعيد فرج (1) الى دار الحرب ثم رجع لسنته فقتل بمالقة ولما اجاز السلطان الى الاندلس اجازته الاولى سنة اربع وسبعين تلقاه ابو محمد بالجزيرة مع ابن الاحمر وفاوضهما السلطان فى شؤن الجهاد وردهما الى اعمالهما ولما اجاز اجازتـه الثانية سنة ست وسبعين لقيه بالجزيرة الرئيسان ابنا شقيلولة ابو محمد صاحب مالقة واخوه ابو اسحاق صاحب وادى اش وقمارش فشهدا معه الغزاة ولما قفل اعتل ابو محمد صاحب مالقة ثم هلك غرة جمادى من سنته فلحق ابنه محمد بالسلطان اخر شهر رمضان وهو متلوم بالجزيرة منصرفه من الغزو كما ذكرناه فنزل له عن البلد ودعاه الى احتيازها فعقد عليها لابنه ابى زيان منديل فسار اليها فى بعث وكان ابن شقيلولة لحين فصوله الى لقاء السلطان امر ابن عمه محمد الازرق ابن ابى الحجاج يوسف ابن الزرقاء باخلاء منازل للسلطان بالقصبة واعدادها فتم ذلك لثلاث ليال واضطرب الامير ابو زيان معسكره بخارجها وانفذ محمد بن عمران بن عبلة فى رهط من رجال بنى مرين الى القصبة فنزلها وملك امر البلد وكان السلطان ابن الاحمر لما بلغه وفاة ابى محمد بن شقيلولة سما امله الى الاستيلاء على مالقة وان ابن اخته شيعة له وبعث لذلك وزيره ابا سلطان عزيز الدانى فوافى معسكر الامير ابى زيان بساحتها ورجا ان يتجافى عنها لسلطانه فاعرض عن ذلك وتجهم له ودخل اليها لثلاث بقين من رمضان وانقلب الدانى عنها بخفى حنين ولما قضى السلطان بالجزيرة صومه ونسكه خرج الى مالقة فوافاها سادس شوال وبرز اليه اهلها فى يوم مشهود احتفلوا له احتفال ايام الزينة سرورا بمقدم السلطان ودخولهم فى ايالته واقام فيهم الى خاتم سنته ثم عقد عليها لعمر بن يحيى بن محلى من صنائع دولتهم وانزل

(1) Les mss. B et C portent فرح

معه المسالح وزيان بن ابى عياد بن عبد الحق فى طائفة لنظره من ابطال بنى مرين واستوصاه بمحمد بن شقيلولة وارتحل الى الجزيرة ثم اجاز الى المغرب سنة سبع وسبعين وقد اهتزت الدينا لقدومه وامتلات القلوب بما كنفه الله من نصر المسلمين بالعدوة وعلو راية السلطان على كل راية وعظمت لذلك موجدة ابن الاحمر ونشات الفتنة كما نذكر

الخبر عن تظاهر ابن الاحمر والطاغية على منع السلطان ابى يوسف من اجازة البحر واصفاق يغمراسن بن زيان معهم من وراء البحر على الاخذ بحجزته عنهم وواقعة السلطان على يغمراسن بخرزوزة

لما اجاز امير المسلمين الى العدوة اجازته الاولى ولقى العدو باستجة وقتل الله دننه بايدى عسكره وصنع له من الظهور والعزما لاكفاء له ارتاب ابن الاحمر بمكانه فبدا له من ذلك ما لم يحتسب وظن بامير المسلمين الظنون واعترض ذكره شان يوسف بن تاشفين والمرابطين مع ابن عباد سلطان الاندلس واكد ذلك عنده جنوح الرؤساء من بنى شقيلولة وغيرهم اليه وانقيادهم لامره فغص بمكانه وحذر غوايله وتكدر الجو بينهما واجاز اجازته الثانية فانقبض ابن الاحمر عن لقائه ودارت بينهما مخاطبات شعرية فى معنى العتاب على السنة كتابهما نسردها الان فمن ذلك قصيدة كتبها اليه ابن الاحمر سنة اربع وسبعين بعد واقعة دننه واعتزامه على الرجوع الى المغرب تخاطبه بها ليلة الاقامة بالجزيرة حذرا من غايلة العدو وينحو فيها منحى الاستعطاف وهى من نظم كاتبه ابى عمر بن المرابط (1)

(1) Ce poëme ne se trouve que dans le ms. de Leyde. J'y ai fait quelques légères corrections.

هل من معين فى الهوى او منجد ... من متهم فى الارض او من منجد
هذا الهوى داع فهل من مسعف ... باجابة وانابة او مسعد
هذى سبيل الرشد قد وضحت فهل ... بالعدوتين من امرئ مسترشد
يرجو النجاة بجنة الفردوس او ... يخشى المسير الى الجحيم الموقد
يا ءامل النصر العزيز على العدى ... اجب الهدى تسعد به وتويّد
سر النجاء الى النجاة مومّلا ... ان الهدى لهو النجاة لمن هُدِ
يا من يقول غدا اتوب ولا غدا ... لديك علم ان تعيش الى غد
لاتغترر بنسيئة الاجل الذى ... ان لم يكن لك نقده فكان قد
سفر عليك طويلة ايامه ... لم تستعد لطوله فاستعدد
او ما علمت بانه لا بد من ... زاد لكل مسافر فتزود
هذا الجهاد رئيس اعمال التقى ... خذ منه زادك لارتحالك تسعد
هذا الرباط بارض اندلس فرح ... منه لما يرضى الاله واغتد
سودت وجهك بالمعاصى فالتمس ... للقاء وجه الله غير مسود
وامحُ الخطايا بالدموع فربما ... محت الدموع خطية المعتمد
من ذا يتوب لربه من ذنبه ... او يقتدى بنبيه او يهتد
من اذ يطهر نفسه بعزيمة ... متحوذة فى نصر دين محمد
اتعز من ارض العدو مدائن ... والله فى اقطارها لم يعبد
وتذل ارض المسلمين وتبتلى ... بمثلثين سطوا بكل موحّد
كم جامع فيها اعيد كنيسة ... فاهلك عليه اسى فلا تتجلد

هنا فى الاصل بياض بيتين

والقس والناقوس فوق منارة ... والخمر والخنزير وسط المسجد
اسفا عليها اقفرت صلواتها ... من قانتين وراكعين وسجد
وتعوضت منهم بكل معاند ... مستكبر مذ كان لم يتشهد

كم من اسير عندهم واسيرة — لكليهما ابتغى الفداء فما فد
كم من عقيلة مشعر معقولة — فيهم هوت لوانها فى ملحد
كم من وليد بينهم قد ود من — ولداه ودا انه لم يولد
كم من تقى فى السلاسل موثق — يبكى لاخر فى الكبول مقيد
وشهيد معترك توزعه الردى — ما بين حدى زابل ومهند
ضجت ملائكة السماء لحالهم — ورثى لهم من قلبه كالجلمد
افلا تذوب قلوبكم اخواننا — مما دهانا من ردى او من رد
افلا تراعون لامة بيننا — من حرمة ومحبة وتودد
اكذا يغيث الروم فى اخوانهم — وسيوفهم للثار لم يتقلد
يا حسرة لحمية الاسلام قد — خمدت وكان قبل ذات توقد
اين العزائم ما لها لا تنقضى — هل يقطع الهندى غير مجرد
ابنى مرين انتم جيراننا — واحق من فى صرخة بهم ابتد
كتب الجهاد عليكم فتبادروا — منه الى فرض الاحق الاوكد
وارضوا باحدى الحسنيين واقرضوا — حسنا تفوزوا بالحسان الخرد
هذى الجنان تفتحت ابوابها — والحور قاعدة لكم بالمرصد
من بائع من ربه من مشتر — منه الحصول على النعيم السرمد
لله فى نصر الحنيفة موعد — صدق فثوروا بانتجاز الموعد
هذى الثغور بكم اليكم تشتكى — سكوى العديم الى الغنى الاوجد
ما بال شمل المسلمين مبدد — فيها وشمل الكفر غير مبدد

هنا فى الاصل بياض اخر قدره بيتان

انتم جيش الله ملء فضائه — تاسون للدين الغريب المفرد
ما ذا اعتذاركم غدا لنبيكم — وطريق هذا العذر غير ممهد
ان قال لم فرطتم فى امتى — وتركتموهم لعدو المعتد

لله لـو ان العقوبـة لم تخـف — لكفى الحيا من وجه ذاك السيد
اخوانـنـا صلوا عليـه وسلموا — وسلوا الشفاعة منه يوم المشهد
واسعوا لنصرة دينـه يسقيكم — من حوضه فى الحشر اعذب مورد

وصدر جوابها من نظم عبد العزيز شاعر السلطان يعقوب بن عبد الحق بما نصه

لنبيك لاتخش اعتـداء المعتد — الى اخرها

وكذلك اجاب عنها ايضا مالك بن المرحل بقوله

شهد الاله وانـت يا ارض اشهد — الى اخرها

فاجابهم ابو عمر بن المرابط كاتب ابن الاحمر بقوله

قـل للـبغاة وللعداة الحسـد — الى اخرها

ولما اجاز السلطان يعقوب بن عبد الحق اجازته الثانية سنة ست وسبعين كما نذكره وصار ابن الاحمر الى الاستعتاب والرضى ولقى يعقوب بن عبد الحق فانشده كاتبه ابو عمر بن المرابط يوم اجتماعهما بقوله ۞ بشرى لحزب الله والايمان ۞ الى اخرها ولما انقضى المجلس امر السلطان شاعره عبد العزيز بمساجلته قصيدته فانشدها ثانى المجلس بحضرة ابن الاحمر ونصها ۞ اليوم كن فى غبطة وامان ۞ الى اخرها ثم كان اثناء ذلك ما وقع من استيلاء السلطان يعقوب بن عبد الحق على مدينة مالقة والغربية جل عمـله بعد مهلك صاحبها ابى محمد بن شقيلولة فبرم لذلك وخيل عليه ففـزع الى مداخلة الطاغية فى شانه واتصال يده وان يعود الى مكان ابيه من ولايته ليدفع به السلطان وقومه عن ارضه ويامن معه من زوال سلطانه لما كانت كلمـة الاسلام حجزا دونه فاهتبل الطاغية غرتها وانتكث عهد امير المسلمين ونقض السلم ونبذ اليه العهد واغزا اساطيله الجزيرة الخضراء حيث مسالح السلطان وعسكره وارست بالزقاق حيث فراض الجواز وانقطع المسلمون من جنود السلطان وقومه وراء البحر ويئسوا من صريخه وانتبذ عمر بن يحيى بن محلى عن قومه بمكان امارته من مالقة

وكان بنو محلى هولاء من كبار قومهم بطوية وكانوا حلفاء لبنى حمامة بن محمد منذ
دخولهم المغرب واصهر عبد الحق ابو ملاك الى ابيهم محلى فى ابنته ام اليمن
فكان من ولده السلطان يعقوب بن عبد الحق وكانت امراة صالحة خرجت الى
الحج سنة ثلاث واربعين فقضت فريضة الله عليها وعادت الى المغرب لرابعة
من السنين سنة سبع واربعين ثم خرجت ثانية سنة ثنتين وخمسين
فتطوعت بحجة اخرى وهلكت بمصر منصرفها من تلك السنة سنة ثلاث
وخمسين فكان لبنى محلى ابيها مكان من الدولة ودالة على السلطان لخولتهم
ووشايج قرابتهم وغنائهم فى قومهم ولما استولى السلطان على حضرة الموحدين
مراكش عقد لمحمد بن على بن محلى على جميع اعمالها فكانت له فى الاضطلاع
بها مقامات محمودة واتصلت ايام ولايته عليها من سنة ثمان وستين الى
سنة سبع وثمانين ثم كان مهلكه ايام يوسف بن يعقوب كما نذكر ولما نزع
محمد بن شقيلولة الى السلطان بالجزيرة سنة ست وسبعين متجافيا له عن
ولاية مالقة بعد وفاة ابيه الرئيس ابي محمد واستولى السلطان عليها واعتزم
على الاجازة كما قدمناه عقد على مالقة والغربية وسائر ثغورها واعمالها لعمر
بن يحيى بن محلى وكان اخوه طلحة بن يحيى بن محلى ذا باس وصرامة
وقوة شكيمة واعتزاز على السلطان بمكان الخولة وهو الذى قتل يعقوب بن عبد
الحق بغبولة سنة ثمان وستين كما قلناه وظاهر فتح الله السدراتى مولى السلطان
ووزيره على قتال ابى العلا بن ابى طلحة بن ابى قريش عامل المغرب بكدية
العرائش من ظاهر فاس سنة ثنتين وسبعين ونزع سنة اربع وسبعين
الى جبل ازور عند مرجع السلطان من اجازته الاولى فاستنزله ورجعه الى مجلسه
من جملته ثم نزع من الجزيرة الى غرناطة سنة ست وسبعين عند مرجع السلطان
من امر مالقة واجاز البحر الى بلاد الريف ثم رجع الى القبلة واقام بين بنى
توجين ثم اجاز الى الاندلس سنة سبع وسبعين عند ما اضطرم نار هذه

الفتنة بين السلطان وبين ابن الاحمر والطاغية واحتل اسطول النصارى بالزقاق وانقطعت عساكر السلطان وراء البحر واحس اخوه عمر صاحب مالقة باظلام الجو بينه وبين السلطان بما كان من امر اخيه طلحة من قبل فلاطفه ابن الاحمر عند استقراره بغرناطة فى مداخلة اخيه عمر فى النزول عن مالقة والاعتياض عنها بشلوبانية والمنكب طعمة وخاطبه فى ذلك اخوه طلحة فاجاب وخرج ابن الاحمر بعساكره الى مالقة وتقبض عمر بن محلى على زيان بن بوعياد قايد بنى مرين ومحمد بن شقيلولة وامكن ابن الاحمر من البلد فدخلها اخر رمضان من سنته وانزل ابن محلى بشلوبانية واحتمل ذخيرته وماكان السلطان ايتمنه عليه من المال والعدة الجهادية واتصلت يد ابن الاحمر بيد الطاغية على منع امير المسلمين من الاجازة وراسلوا يغمراسن بن زيان من وراء البحر وراسلهم فى مشاقة السلطان وافساد ثغوره وانزال العوائق به المانعة من حركته والاخذ باذياله عن النهوض الى الجهاد واسنوا فيما بينهم الاتحاف والمهاداة وجنب يغمراسن الى ابن الاحمر ثلاثين من عتاق الخيل مع ثياب من عمل الصوف وبعث اليه ابن الاحمر صحبة ابن مروان الحادسى (1) كفاء ذلك عشرة الاف دينار فلم يرض بالمال فى هديته ورده واصطفقت ايديهم جميعا على السلطان وراوا ان قد بلغوا فى احكام امرهم وسد مذاهبه اليهم واتصل الخبر بامير المسلمين وهو بمراكش كان صمد اليها مرجعه من الغزو فى شهر محرم فاتح سبع وسبعين لما كان من عيث العرب جشم بتامسنا وفسادهم السابلة فثقف اطرافها وحسم ادواءها ولما بلغه خبر ابن محلى ومالقة ومنازلة الطاغية للجزيرة نهض لثالثة من شوال يريد طنجة ولما انتهى الى تامسنا وافاه الخبر بنزول الطاغية على الجزيرة واحاطة عساكره بها سادس شوال بعد ان كانت اساطيله منازلتها منذ ربيع وانه مشرف على التهامها وبعثوا اليه يستعدونه فاعتزم على الرحيل ثم اتصل

(1) Ce nom est écrit sans points dans les mss.

به الخبر بخروج مسعود بن كانون امير سفيان من جشم ببلاد نفيس من
المصامدة خامس ذى القعدة وان الناس اجتمعوا اليه من قومه وغيرهم فكر اليه
راجعا وقدم بين يديه حافده تاشفين بن بومالك ووزيره يحيى بن حازم وجاء
على ساقتهم وفروا امام جيوشه وانتهب معسكرهم وحللهم واستباح عرب الحارث
من سفيان ولحق مسعود بمعقل السكسيوى ونازله السلطان بعساكره اياما
ثم سرح ابنه الامير ابا زيان بن منديل الى بلاد السوس لتمهيدها وتدويخ اقطارها
فاوغل فى ديارها وقفل الى ابيه خاتم سنته واتصل بالسلطان ما نال اهل
الجزيرة من ضيق الحصار وشدة القتال واعواز الاقوات وانهم قتلوا الاصاغر من
اولادهم خشية عليهم من معرة الكفر فاهمه ذلك واعمل النظر فيه وعقد لولى
عهده ابنه الامير ابى يعقوب من مراكش على الغزو اليها واغزى الاساطيل
فى البحر الى جهاد عدوهم فوصل الى طنجة لصفر من سنة ثمان وسبعين
واوعز الى البلاد البحرية لاعداد الاساطيل للغزاة بسبتة وطنجة وسلا وقسم
الاعطيات وتوفرت همم المسلمين على الجهاد وصدقت عزائمهم على الموت وابلى
الفقيه ابو حاتم العزفى صاحب سبتة لما بلغه خطاب امير المسلمين فى
ذلك البلاء الحسن وقام فيه المقام المحمود واستنفر كافة اهل بلده فركبوا
البحر اجمعين من المحتلم فما فوقه وراى ابن الاحمر ما نزل بالمسلمين فى الجزيرة
واشراف الطاغية على اخذها فندم فى ممالاته ونبذ عهده واعد اساطيل سواحله
من المنكب والمرية ومالقة مددا للمسلمين واجتمعت الاساطيل بمرقى سبتة تناهز
السبعين قد اخذت بطرفى الزقاق فى احفل زى واحسن قوة واكمل عدة
واوفر عديد وعقد لهم الامير ابو يعقوب رايته واقلعوا عن طنجة ثامن ربيع
الاول وانتشرت قلوعهم فى البحر فاجازوه وباتوا ليلة المولد الكريم بمرقى الجبل
وصبحوا العدو واساطيلهم تناهز الاربعماية فتظاهروا فى دروعهم واسبغوا من
بكتهم واخلصوا لله عزائمهم وصدقوا مع الله نياتهم وتنادوا بالجنة شعارهم ووعظ

وذكر خطباؤهم والتحم القتال ونزل الصبر ولم يك الا كلا ولا حتى نضحوا العدو بالنبل فانكشفوا وتساقطوا فى العباب واستلحمهم السيف وغشيهم اليم وملك المسلمون اساطيلهم ودخلوا مرقى الجزيرة وفرضتها عنوة فاختل معسكر الطاغية ودخلهم الرعب من اجازة الامير ابى يعقوب ومن معه من الحامية فافرج لحينه عن البلد وانتشر النساء والصبيان بساحته وغلبت المقاتلة كثيرا من المعسكر على مخلفهم فغنموا من الحنطة والادم والفواكه ما ملا اسواق البلد اياما حتى وصلتها الميرة من النواحى واجاز الامير ابو يعقوب لحينه فارهب العدو فى كل ناحية وصده عن الغزو الى دار الحرب شان الفتنة مع ابن الاحمر فراى ان يعقد مع الطاغية سلما ويصل به لمنازلة غرناطة يدا واجابه الى ذلك الطاغية رهبة من باسهم وموجدة على ابن الاحمر فى مدد اهل الجزيرة وبعث اساقفته لعقد ذلك فاجازهم الامير ابو يعقوب الى ابيه امير المسلمين فغضب لها ونكرها على ابنه وزوى عنه وجه رضاه ورجعهم الى طاغيتهم مخفقى السعى واجاز ابو يعقوب ابن السلطان الى ابيه ومعه وفد اهل الجزيرة فلقوا السلطان بمكانه من بلاد السوس وولى عليهم ابنه ابى زيان منديل فنزل بالجزيرة واحكم العقدة مع الطاغية ونازل مرتلة (١) من طاعة ابن الاحمر برا وبحرا فامتنعت عليه ورجع الى الجزيرة وانضوى اليه اهل الحصون الغربية بطاعتهم حذرا من الطاغية فتقبلهم ثم جاءه المدد من المغرب ونازل رندة فامتنعت والطاغية اثناء ذلك يجوس خلال الاندلس وتنازل ابن الاحمر بغرناطة مع بنى شقيلولة وابن الدليل ثم راجع ابن الاحمر مسالمة بنى مرين وبعث لابى زيان بن السلطان بالصلح واجتمع معه باحواز مرتله كما نذكر بعد ولما ارتحل السلطان من معسكره على جبل السكسيوى يريد السوس ثم اغزا العساكر ورجع من طريقه الى مراكش حتى اذا انقضت غزاة البربر قفل الى فاس وبعث خطابه الى الافاق

(١) Je pense que ce nom doit être lu مرتلة Le ms. F porte مربلة le ms. B مزيلة et le ms. C مديله

مستنفرا للجهاد وفصل فى رجب من سنة ثمان وسبعين حتى انتهى الى
طنجة وعاين ما اختل من احوال المسلمين فى تلك الفترة وما جرت اليه فتنة
ابن الاحمر من اعتزاز الطاغية وما حدثته نفسه من التهام الجزيرة الاندلسية
ومن فيها وظاهره على ابن الاحمر منافسوه فى رياسته بنو شقيلولة فاستجره الرئيس
ابو الحسن بن ابى اسحاق صاحب وادى اش ونازل معه غرناطة سنة تسع وسبعين
خمسة عشر يوما ثم افرجوا عنها ولقيتهم عساكر غرناطة من زناتة فعد ذلك من
سنتهم وعليهم طلحة بن يحيى بن محلى وتاشفين بن معط كبير تيربيغين بحصن
المملى (1) فاظهرهم الله عليهم وهلك من النصارى ما يناهز سبعماية من فرسانهم
واستشهد فيها من اعياص بنى مرين عثمان بن محمد بن عبد الحق واستجر
الطاغيه سنة ثمانين بعدها الرئيس ابو محمد عبد الله صاحب وادى اش الى
منازلة غرناطة فنازلها الطاغية واقام عليها اياما ثم ارتحل وقد اعتز عليهم واشفق
السلطان على المسلمين وعلى ما نال ابن الاحمر من خسف الطاغية فراسله فى
الموادعة واتفاق الكلمة وشرط عليه النزول عن مالقة فامتنع فرجع السلطان
الى ازالة العوائق المانعة عن شانه من الجهاد وكان من اعظمها فتنة يغمراسن
واستيقن ما داربينه وبين ابن الاحمر والطاغية وابن اخى ادفونش من الاتصال
والاصفاق فبعث اليه فى تجديد الصلح والاتفاق فلج وكشف الوجه فى العناد
واعلن بما وقع بينه وبين اهل العدوة مسلمهم وكافرهم من الوصلة وانه معتزم
على وطى بلاد المغرب فصرف امير المسلمين عزمه الى غزو يغمراسن وقفل الى
فاس لثلاث اشهر من نزوله بطنجة فدخلها اخر شوال واعاد الرسل الى يغمراسن
لاقامة الحجة عليه والتجلى بمسالمة بنى توجين والتجافى عنهم لموالاتهم امير
المسلمين فقام يغمراسن فى ركائنه وقعد ولج فى طغيانه وارتحل امير المسلمين
من فاس خاتمة سنة تسع وقدم ابنه ابا يعقوب فى العساكر وادركه بتازى

(1) Ce nom est écrit sans points dans les mss.

ولما انتهى الى ملوية تلوم فى انتظار العساكر ثم ارتحل الى نامة ثم الى تافنا (1)
وصمد اليه يغمراسن بحشود زناتة والعرب بحللهم وكافة ناجعتهم والتقت عيون
القوم فكانت بينهم حرب وركب على اثارها العسكران فالتحم القتال وكان
الزحف بخرزوزة من ملعب تيفنى (2) ورتب امير المسلمين مصافـــه وجعل
كتيبته وكتيبة ابنه الامير ابى يعقوب جناحين للعسكر واشتد القتال سائر
النهار وانكشف بنو عبد الواد عند ما اراح القوم وانتهب جميع مخلفهم وما كان
فى معسكرهم من المتاع والكراع والسلاح والفساطيط وبات معسكر امير المسليمن
ليلتهم فى صهوات خيلهم واتبعوا من الغد اثار عدوهم واكتسحت اموال العرب
الناجعة الذين كانوا مع يغمراسن وامتلات ايدى بنى مرين من نعمهم وشائهم
ودخلوا بلاد يغمراسن وزناتــة ووافاه هنالك محمد بن عبد القوى امير بنى
توجين لقيه بناحية القصبات وعاثوا جميعا فى بلاده نهبا وتخريبا ثم اذن
لبنى توجين فى اللحاق ببلادهم واخذ هو بمخنق تلمسان متلوما لوصول محمد
بن عبد القوى وقومه الى منجاتهم من جبل وانشريش حذرا عليهم من غائلة
يغمراسن ثم افرج عنها وقفل الى المغرب ودخل فاس شهر رمضان من سنة
ثمانين ثم نهض الى مراكش فاحتل بها فاتح احدى وثمانين بعدها وسرح ابنه
الامير ابا يعقوب الى السوس لتدويخ اقطاره ووافاه بمراكش صريخ الطاغية على
ابنه شانجة الخارج عليه فاغتنم الفرصة فى فساد بينهم لقضاء اربه من الجهاد
وارتحل مبادرا بالاجازة الى الاندلس

(1) Le ms. F porte تافيا et le ms. C تافتا

(2) Le ms. F porte منقى et le ms. B تيقنى

الخبر عن اجازة السلطان ابى يوسف ثالثة باستدعاء الطاغية لخروج ابنه شانجة عليه وافتراق كلمة النصرانية وما كان فى هذه الاجازة من الغــزوات

لما خرج السلطان من غزاة تلمسان الى فاس وارتحل الى مراكش وافاه بها وفد الطاغية من بطارقته وزعماء دولتـه وقواميس ملته صريخا على ابنه شانجة خرج عليه فى طائفة من النصارى وغلبوه على امره فاستنصر امير المسلمين منهم ودعاه لحربهم وامله لاسترجاع ملكه من ايديهم فاجاب امير المسلمين داعيه رجاء للكرة بافتراقهم وارتحل حتى انتهى الى قصر المجاز واوعز الى الناس بالنفير الى الجهاد واجاز الى الخضراء فاحتل بها لربيع الثانى من سنة احدى وثمانين واجتمعت اليه مسالح الثغور بالاندلس وسار حتى نزل صخرة عياد (1) فوافاه بها الطاغية ذليلا لعز الاسلام موملا صريخ السلطان فاكبر وفادته وكرم موصله وعظم قدره وامده لنفقاته بماية الف من مال المسلمين استرهن فيها التاج الذخيرة عند سلفه وبقى بدارهم فخرا للاعقاب لهذه العهد ودخل معه دار الحرب غازيا حتى نازل قرطبة وبها شانجة ابن الطاغية الخارج عليه مع طائفته فقاتلها اياما ثم افرج عنها وتنقل فى جهاتها ونواحيها وارتحل الى طليطلة فعاث فى جهاتها وخرب عمرانها حتى انتهى الى حصن مجريط من اقصى الثغر فامتلات ايدى المسلمين وضاق معسكرهم بالغنائم التى استاقوها وقفل الى الجزيرة فاحتل بها لشعبان من سنته وكان عمر بن محلى نزع الى طاعة السلطان فهم به ابن الاحمر ونبذ اليه عهده وارتجع

(1) Le ms. F porte عناد

المنكب من يده ونازله بعساكره فاتح هذه السنة فجهز السلطان اليه لوصوله الجزيرة اسطوله وافرج ابن الاحمر عنه فبادر الى السلطان بطاعته ووصل ببيعة (1) شلوبانية فابقاه فيها بدعوته ثم راجع طاعة ابن الاحمر فى شوال من سنته فتقبل فيئته واعاضه عنها بالمنكب الى ان كان ما نذكره

الخبر عن شان السلم مع بن الاحمر وتجافى السلطان عن مالقة ثم تجديد الغزو بعد ذلك

لما اتصلت يد السلطان بيد الطاغية خشى ابن الاحمر غائلته فجنح الى موالاة شانجة الخارج على ابيه ووصل يده بيده واكد له العقد على نفسه واضطرمت له الاندلس نارا وفتنة ولم يغن شانجة عن ابن الاحمر شيئا ورجع السلطان من غزاته مع الطاغية وقد ظهر على ابنه فاجمع على منازلة مالقة ونهض اليها من الجزيرة فاتح ثنتين وثمانين فتغلب على الحصون الغربية كلها ثم اسف الى مالقة فاناخ عليها بعساكره وضاق النطاق على ابن الاحمر وبدا له سوء المغبة فى شان مالقة ومداخلة ابن محلى فى الغدر بها وعمل نظره فى الخلاص من ورطتها ولم ير لها الا ولى عهد السلطان ابنه ابا يوسف فخاطبه بمكانه من المغرب مستصرخا لرقع هذا الخرق وجمع كلمة المسلمين على عدوهم فاجابه واغتنم المثوبة فى مسعاه واجاز لشهر صفر فوفى امير المسلمين بمعسكره على مالقة ورغب منه السلم لابن الاحمر عن شان مالقة والتجافى له عنها فاسعف رغبة ابنه لما يومل فى ذلك من رضى الله فى جهاد عدوه واعلاء كلمته وانعقد السلم وانبسط امل ابن الاحمر وتجددت عزائم المسلمين وقفل السلطان الى الجزيرة وبث السرايا فى دار

(1) Le ms. F porte بيعة

الحرب فاوغلوا واثخنوا ثم استانف الغزو بنفسه الى طليطلة فخرج غازيا غرة ربيع
الثانى من سنة ثنتين وثمانين حتى انتهى الى قرطبة فاثخن وغنم وخرب
العمران وافتتح الحصون ثم ارتحل نحو البيرة وخلف معسكرا بظاهر بياسة واغذ
السير فى ارض قفر ولليلتين انتهى الى البيرة من نواحى طليطلة فسرح الخيل
فى البسائط حتى تقرت جميع ما فيها ولم ينته الى طليطلة لتثاقل الناس
بكثرة الغنائم واثخن فى القتل وقفل على غير طريقه فاثخن وخرب وانتهى
الى ابدة ووقف بساحتها والعدو منجزون ثم رجع الى معسكره ببياسة واراح
ثلاثا ينسف اثارها ويقتلع شجراءها وقفل الى الجزيرة فاحتل بها شهر رجب
وقسم الغنائم وقفل من الخمس وولى على الجزيرة حافده عيسى ابن الامير ابى
مالك ابنه فهلك شهيدا بالمعرك لشهرين من ولايته واجاز السلطان غرة
شعبان الى المغرب ومعه ابنه ابو زيان منديل واراح بطنجة ثلاثا واغذ السير
الى فاس فاحتل بها اخر شعبان ولما قضى صيامه ونسكه ارتحل الى مراكش
لتمهيدها وتفقد احوالها وقسم من نظره لنواحى سلا وازرو فاقام برباط الفتح
شهرين اثنين واحتل مراكش فاتح ثلاث وثمانين وبلغه مهلك الطاغية
ابن ادفونش واجتماع النصرانية على ابنه شانجة الخارج عليه فتحركت الى
الجهاد عزائمه وسرح الامير ابا يعقوب ولى عهده بالعسكر الى بلاد السوس
لغزو العرب وكف عاديتهم ومحو اثار الخوارج المنتزين على الدولة فاجفلوا امامه
واتبع اثارهم الى الساقية الحمراء اخر العمران من بلاد السوس فهلك أكثر
العرب فى تلك القفار مسغبة وعطشا وقفل لما بلغه من اعتلال امير
المسلمين ووصل الى مراكش وقد ابل واعتزم على الجهاد والغزو شكرا
الله كما نذكره

الخبر عن اجازة السلطان ابى يوسف الرابعة ومحاصرة شريش وما تخلل ذلك من الغزوات

لما اعتزم امير المسلمين على الاجازة واعترض جنوده وحاشيته وازاح عللهم وبعث فى قبائل المغرب بالنفير ونهض من مراكش فى جمادى الاخرة لثلاث وثمانين واحتل رباط الفتح منتصف شعبان فقضى به صومه ونسكه ثم ارتحل الى قصرر مصمودة وشرع فى اجازة العساكر والحشود من المرتزقة والمطوعة خاتمة سنته ثم اجاز البحر بنفسه غرة صفر من سنة اربع بعدها واحتل بطريف ثم سار منها الى الخضراء واراح اياما ثم خرج غازيا حتى انتهى الى وادى لك وسرح الخيول فى بلاد العدو وبسائطها تغير وتحرق وتنسف فلما خرب بلاد النصرانية ودمر ارضهم قصد مدينة شريش فنزل بساحتها واناخ عليها وبث السرايا والغارات فى جميع نواحيها وبعث عن المسالح التى كانت بالثغور فتوافت لديه ولحق حافده عمر بن ابى مالك بجمع وافر من المجاهدين من اهل المغرب فرسانا ورجالا ووافته حصة العزفى من سبتة غزاة ناشبة تناهز خمس ماية من الرجل واوعز الى ولى عهده الامير ابى يعقوب باستنفار من بقى بالعدوة من المسلمين الى الجهاد وعقد لحافده الاخر منصور بن عبد الواحد على الف فارس من الغزاة واعطاه الراية وسرحه لغزو اشبيلية لاخر صفر من سنته فغنموا ومروا بقرمونة فى منصرفهم فاستباحوها واثخنوا بالقتل والاسار ورجعوا وقد امتلات ايديهم من الغنائم وبعث وزيره محمد بن عطو ومحمد بن عمران بن عبلة عيونا فوافوا حصن القناطر وروطة واستكشفوا ضعف الحامية واختلال الثغور فعقد ثانية لحافده عمر بن عبد الواحد على مثلها من الفرسان لثلاثة

من ربيع واعطاه الراية وسرحه الى بسائط وادلك فرجعوا من الغنائم بما ملا
العساكر بعد ان اثخنوا فيها بالقتل والتخريب وتحريق الزروع واقتلاع الثمار وابادوا
عمرانها ثم سرح ثامن ربيع عسكرا للاغارة على حصن اركش ووافوه على غرة
فاكتسحوا اموالهم ثم عقد تاسع ربيع لابنه ابى معرف على الف من الفرسان
وسرحه لغزو اشبيلية فسار حتى تقف وانجزت منه حاميتها فخرب عمرانها
وحرق زروعها وقطع شجراءها وامتلات ايدى عسكره سبيا واموالا ورجع الى
معسكر السلطان مملو الحقائب ثم عقد ثالثة لحافده عمر منتصف ربيع لغزو
حصن كان بالقرب من معسكره وسرح معه الرجل من الناشبة والفعلة بالالات
وامده بالرجل من المصامدة وغزاة سبتة فاقتحموه عنوة على اهله وقتلوا المقاتلة
وسبوا النساء والذرية واضرعوا خده بالتراب ولسبع عشرة من الشهر ركب
السلطان الى حصن سقوط (1) قريبا من معسكره فخربه وحرقه بالنار واستباحه
وقتل مقاتلته وسبى اهله ولعشرين من شهره وصل ولى عهده الامير ابو
يعقوب من العدوة بنفير اهل المغرب وكافة القبائل فى جيوش ضخمة وعساكر
موفورة وركب امير المسلمين للقائهم وبرور مقدمهم واعترض العساكر الموافية
يومئذ فكانت ثلاثة عشر الفا من المصامدة وثمانية الاف من برابرة المغرب
المتطوعون كلهم بالجهاد فعقد له السلطان على خمسة الاف من المرتزقة والفين
من المطوعة وثلاثة عشر الفا من الرجل والفين من الناشبة وسرحه لغزو
اشبيلية والاثخان فى نواحيها فعبا كتائبه ونهض لوجهه وبث الغارات بين
يديه فاثخنوا وسبوا وقتلوا واقتحموا الحصون واكتسحوا الاموال وعاج على الشرف
والغابة من بسيط اشبيلية فنسف قراها واقتحم من حصونها عدة وقفل الى
معسكر امير المسلمين ظاهرا عزيزا غانما ولسادس ربيع الثانى وصل الامير
ابو زيان منديل بن طريف بعسكر وافر من المسلمين فعقد له غداة وصوله

(1) Le ms. B porte ميقوط - On lit dans le *Cartas* منتقوط

وامده بعسكر اخر واغزاه قرمونة والوادى الكبير فاغار على قرمونة وطمعت حاميتها فى المدافعة فبرزوا له وصدقهم القتال فانكشفوا حتى احجزوهم فى البلد ثم احاطوا ببرج كان قريبا من البلد فقاتلوه ساعة من نهار واقتحموه عنوة ولم يزل يتقرى المنازل والعمران حتى وقف بساحة اشبيلية فاغار واكتسح واقتحم برجا كان هنالك عينا على المسلمين واضرمه نارا وامتلات ايدى عساكره وقفل الى معسكر امير المسلمين ولثلاث عشرة من ربيع الثانى عقد للامير ابى يعقوب لمنازلة جزيرة كبوتر (1) فصمد اليهـا وقاتلهـا واقتحمها عنوة وفى ثانى جمادى عقد لطلحة بن يحيى بن محلى وكان بعد مداخلته اخاه عمر فى شان مالقة سنة خمس وسبعين خرج الى الحج فقضى فرضه ورجع ومر فى طريقه بتونس واتهمه الدعى ابن ابى عمارة كان بها يومئذ فاعتقله سنة ثنتين وثمانين ثم سرحه ولحق بقومه بالمغرب ثم اجاز الى الاندلس غازيا فى ركاب السلطان فعقد له فى هذه الغزاة على مايتين من الفرسان وسرحه الى اشبيلية ليكون ربية للمعسكر وبعث معه لذلك عيونا من اليهود والمعاهدين من النصارى يتعرفون له اخبار الطاغية شانجة وامير المسلمين اثناء ذلك يغادى شريش ويراوحها بالقتال والتخريب ونسف الاثار وبث السـرايا كل يوم وليلة فى بلاد العدو فلا يخلو يوما عن تجهيز عسكر او اغزاء جيش او عقد راية او بعث سرية حتى انتسف العمران فى جميع بلاد النصرانية وخرب بسائط اشبيلية ولبلة وقرمونة واسجة وجبال الشرف وجـميع بسائط الفرنتيرة وابلى فى هذه الغزوات عياد العاصمى من شيوخ جشم وخضر الغزى امير الاكراد بلاء عظيما وكان لهم فيها ذكر وكذلك غزاة سبتة وسائر المجاهدين والعرب من جشم وغيرهم فلما دمرها تدميرا ونسفهـا تخريبا واكتسحها غارة ونهبا وزحم فصل الشتاء وانقطعت الميرة عن المعسكر اعتزم على القفول وافرج

(1) Le ms. F porte كيوتر ; le ms. B كوتر et le ms. C كمتوتر

عن شريش لاخر رجب ووافاه مدد غرناطة من عساكر الغزاة وقائدهم يعلى بن ابى عياد بن عبد الحق بوادى بردة فلقاهم مبرة وتكريما وانقلبوا الى اهلهم واتصل به ان العدو اوعز الى اساطيله باحتلال الزقاق والاعتراض دون الفراض فاوعز امير المسلمين الى جميع سواحله من سبتة وطنجة والمنكب والجزيرة وطريف وبلاد الريف ورباط الفتح واستدعى اساطيله فتوافت منها ستة وثلاثون استولا متكاملة فى عدتها وعديدها فاجمت اساطيل العدو عنها وارتدت على اعقابها واحتل بالجزيره غرة رمضان واستيقن الطاغية شانجة واهل ملته أن بلادهم قد فنيت وارضهم خربت وتبينوا العجز عن المدافعة والحماية فجنحوا الى السلم وضرعوا الى امير المسلمين فى كف عاديته عنهم على ما يذكر ووصل الى السلطان بمكانه من منازلة شريش عمر بن ابى يحيى بن محلى نازعا الى طاعته فاتهمه لما سبق من تلاعبه وامر اخاه طلحة بنكبه واحتمل الى طريف فاعتقل بها وسار طلحة الى المنكب فاستصفى اموال اخيه عمر وذخائره وحملها الى السلطان واقر ثانية اخاه موسى على عمله بالمنكب وامده بعسكر من من الرجل ثم اطلق عمر لليال من اعتقاله واجاز طلحة وعمر فى ركاب السلطان ونزع منصور بن ابى مالك حافد السلطان الى غرناطة ثم لحق منها بالمنكب واقام مع موسى بن يحيى بن محلى فاقره السلطان ورضى مقامه

الخبر عن وفادة الطاغية شانجة وانعقاد السلم ومهلك السلطان على تفيئة ذلك

لما نزل بامم النصرانية فى بلاد ابن ادفونش من امير المسلمين ما نزل من تدمير قراهم واكتساح اموالهم وسبى نسائهم وابادة مقاتلتهم وتخريب معاقلهم وانتسافى

عمرانهم زاغت منهم الابصار وبلغت القلوب الحناجر واستيقنوا ان لا عاصم من
امير المسلمين فاجتمعوا الى طاغتهم شانجة خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة يتوجعون
مما اذاقهم جنود الله من سوء العذاب واليم النكال وحملوه على الضراعة الى
امير المسلمين فى السلم وانفاذ الملاء من كبار النصرانية عليه فى ذلك والا
فلا تزال تصيبهم منه قارعة اوتحل قريبا من دارهم فاجاب الى ما دعوه اليه
من الخسف والهضيمة لدينه واوفد على امير المسلمين وفدا من بطارقتهم
وقمامستهم واساقفتهم ووضع اوزار الحرب فردهم امير المسلمين اعتزازا عليهم ثم
اعادهم الطاغية بترديد الرغبة على ان يشترط ما شاء من عز دينه وقومه
فاسعفهم امير المسلمين وجنح الى السلم لما تيقن صاغيتهم اليه وذلهم لعز
الاسلام واجابهم الى ما سالوه واشترط عليهم ما تقبلوه من مسالمة المسلمين
كافة من قومه وغير قومه والوقوف عند مرضاته فى ولاية جيرانه من الملوك
اوعداوتهم ورفع الضريبة عن تجار المسلمين بدار الحرب من بلاده وترك التضريب
بين ملوك المسلمين والدخول بينهم فى فتنة وبعث ثقته (1) عبد الحق ابن
الترجمان لاشتراط ذلك واحكام عقده فاستبلغ واكد فى الوفاء ووفدت رسل
ابن الاحمر على الطاغية وهو عنده لعقد السلم معه دون امير المسلمين وعلى
مدافعته عنه فاحضرهم بمشهد ابن الترجمان واسمعهم ما عقد لامير المسلمين
على قومه واهل ملته وقال لهم انما انتم عبيد اباءى فلستم معى فى مقام السلم
او الحرب وهذا ملك المسلمين ولست اطيق مقاومته ولا دفاعه عنكم فانصرفوا
ولما راى عبد الحق صاغيته الى مرضاة السلطان وسوس اليه بالوفادة لتتمكن
الالفة وتستحكم العقدة واراه مغبة ذلك فى سل السخيمة وتسكين الحفيظة
وتمكين الالفة فصغى الى وفاقه وسال لقى الامير ابى يعقوب ولى عهده من
قبل ليطمئن عليه فوصل اليه ولقيه على فراسخ من شريش وباتا معسكر

(1) Dans les mss. F et C ce mot est indéchiffrable.

المسلمين هنالك ثم ارتحلا من الغد للقاء امير المسلمين وقد امر الناس بالاحتفال
للقاء الطاغية وقومه واظهار شعار الاسلام وابهته فاحتفلوا وتاهبوا واظهروا عز
الملة وشدة الشوكة ووفور الحامية ولقيه امير المسلمين باحسن مبرة واتم
كرامة يلقى بها مثله من عظماء الملل وقدم الطاغية بين يديه هدية اتحف
بها امير المسلمين وابنه من ظرف بلاده كان فيها زوج من الحيوان الوحشى
المسمى بالفيل وحمارة من حمر الوحش الى غير ذلك من الظرف تقبلها السلطان
وابنه وقابلوها بكفائها ومضاعفتها وكمل عقد السلم وتقبل الطاغية سائر
الشروط ورضى بعز الاسلام عليه وانقلب الى قومه بملء صدره من الرضى
والمسرة وسال منه امير المسلمين ان يبعث من كتب العلم التى بايدى النصارى
من لدن استيلائهم على مداين الاسلام فاستكثر من اصنافها فى ثلاثة عشر
حملا بعث بها اليه فوقفها السلطان بمدرسة التى اسسها بفاس لطلب العلم
وقفل امير المسلمين الى الجزيرة لليلتين بقيتا لرمضان فقضى صومه
ونسكه وجعل من قيام ليله جزءا لمحاضرة اهل العلم واعد الشعراء كلمات انشدوها
يوم الفطر بمشهد الملاء فى مجلس امير المومنين وكان من اسبقهم بى ذلك
الميدان شاعر الدولة عزوز المكناسى ذكر فيها سير امير المسلمين وغزواته على
نسق ثم اعمل امير المسلمين نظره فى الثغور فرتب بها المسالح وعقد عليها
لابنه الامير ابى زيان منديل وانزله بزكوان مقربة مالقة واستوصاه بان لا يحدث
فى بلاد ابن الاحمر حدثا وعقد لعياد بن ابى عياد العاصمى على مسلحة اخرى
وانزله باصطبونة واجاز ابنه الامير ابا يعقوب لتفقد احوال المغرب ومباشرة
اموره فاجاز فى اسطول القائد محمد بن ابى القاسم الرنداحى قائد سبتة
واوعز اليه بالبناء على قبر ابيه ابى الملوك عبد الحق وابنه ادريس بتافرطست
فاختط هنالك رباطا وبنى على قبورهم اسنمة من الرخام ونقشها بالكتاب
ورتب عليها قراء لتلاوة القرءان ووقف على ذلك ضياعا وفدنا وهلك خلال

ذلك وزيره يحيى بن ابى منديل العسكرى لمنتصف رمضان ثم اعتل بعد ذلك امير المسلمين لشهر ذى الحجة ومرض واشتد وجعه وهلك لاخر محرم سنة خمس وثمانين وستماية من الهجرة

الخبر عن دولة السلطان ابى يعقوب وما كان فيها من الاحداث وشان الخوارج عليه لاول دولته

لما اعتل مير المسلمين ابو يوسف بالجزيرة مرضه نساوه وطير بالخبر الى ولى العهد الامير ابى يعقوب وهو بمكانه من المغرب فاغذ السير وقضى امير المسلمين قبل وصوله فاخذ له البيعة على الناس وزراء ابيه وعظماء قومه واجاز اليهم البحر فجددوا بيعته غرة صفر من سنة خمس وثمانين واخذوها على الكافة وانعقد امر السلطان يومئذ ففرق الاموال واجزل الصلات وسرح السجون ورفع عن الناس الاخذ بزكاة الفطر ووكلهم فيها الى امانتهم وقبض ايدى العمال عن الظلم والاعتداء والجور على الرعايا ورفع المكوس ومحى رسوم الرتب وصرف اعتناءه الى اصلاح السابلة وكان اول شىء احدث من امره ان بعث عن ابن الاحمر وضرب موعدا للقائه فبادر اليه ولقيه بظاهر مربالة لاول ربيع وليقه مبرة وتكريما وتجافى له عن جميع الثغور الاندلسية التى كانت لمملكته ما عدى الجزيرة وطريف وتفرقا من مكانهما على اكمل حالات المصافاة والوصلة ورجع السلطان الى الجزيرة ووافاه بها وفد الطاغية شانجة مجددين حكم السلم الذى عقد له امير المسلمين عفا الله عنه فاجابهم ولما تمهد امر الاندلس وفرغ من النظر فيها عقد لاخيه ابى عطية العباس على الثغور الغربية والامارة عليها وعقد لعلى بن يوسف بن يركاسن (1) على

(1) Dans le ms. F on lit بزكاسن

مسالحها وامده بثلاثة الاف من عساكره واجاز الى المغرب فاحتل بقصر
مصمودة سابع ربيع الثانى ثم ارتحل الى فاس واحتل بها لثنتى عشرة خلت
من جمادى ولحين استقراره بدار ملكه خرج عليه محمد بن ادريس بن عبد
الحق فى اخوته وبنيه وذويهم ولحق بجبال درعة ودعا لنفسه وسرح اليهم السلطان
اخاه ابا معرف فبدا له فى النزوع اليهم فلحق بهم واغزاهم السلطان بعساكره
وردد اليهم البعوث والكتائب وتلطف فى استنزال اخيه فنزل عن الخلاف وعاد
الى حسن طاعته وفر اولاد ادريس الى تلمسان وتقبض عليهم اثناء طريقهم وسرح
السلطان اخاه ابا زيان الى تازى واوعز اليه بقتلهم بملى خارج تازى لرجب من
من سنة خمس وثمانين ورهب الاعياص عند ذلك من بادرة السلطان فتفرقوا
ولحقوا بغرناطة اولاد ابى العلاء ادريس بن عبد الله بن عبد الحق واولاد ابى يحيى
بن عبد الحق واولاد عثمان بن يزول ورجع اولاد ابى يحيى الى السلطان بعد
انقضاء عهده وامانه وهلك اخوه محمد اجليلد بن يعقوب بن عبد الحق
لشعبان من سنته وهلك عمر ابن اخيه ابى مالك بطنجة ثم خرج على السلطان
عمر بن عثمان بن يوسف العسكرى بقلعة فندلاوة (2) ونبذ الطاعة واذن
بالحرب واوعز السلطان الى بنى عسكر ومن اليهم من القبائل المجاورين لها
فاحتشدوا له ونازلوه ثم نهض بركابه وعساكره الى منازلته واحتل بنبدورة
وخافه عمر على نفسه وايقن ان قد احيط به فسال الامان وبذله السلطان على
شريطة اللحاق بتلمسان فبعث من توثق له من الخيرة فنزل فوفى له السلطان
بعهده ولحق بتلمسان باهله وولده ثم ارتحل السلطان فى رمضان من سنته
الى مراكش لتمهيد انحائها وتثقيف اطرافها واحتل بها فى شوال واعمل النظر
فى مصالحها ونزع خلال ذلك طلحة بن يحيى بن محلى البطوى الى بنى حسان
من المعقل وخرج على السلطان ودعا لنفسه وعقد السلطان لمنصور ابن اخيه

(1) Le ms. B porte قندلاوه et le ms. C قتدلاوه

ابى مالك على العساكر وعهد له بولاية السوس وسرحه لاستنزال الخوارج ومحو
اثار الفساد وارتاب بمكان اخيه عمر فغربه الى غرناطة فقتله اولاد ابى العلاء
يوم وصوله اليها فسار الامير منصور فى الجيوش والكتائب وغزا عرب المعقل
واثخن فيهم وقتل طلحة بن محلى فى بعض حروبهم لثلاث عشرة من جمادى
سنة ست وثمانين وبعث براسه الى سدة السلطان فعلق بتازى ثم نهض
السلطان فى رمضان لغزوا المعقل بصحراء درعة بما اضروا العمران وافسدوا
السابلة وسار اليهم فى اثنى عشر الفا من الفرسان ومر على بلاد هسكورة
معترضا جبل درن وادركهم بالقفر نواجع فاثخن فيهم بالقتل والسبى واستكثر
من رءوسهم فعلقت بشرفات مراكش وسجلماسة وفاس وعاد من غزوه الى مراكش
اخر شوال فنكب محمد بن على بن محلى عاملها القديم الولاية عليها من
لدن غلب الموحدين لما وقع من الارتياب باولاد محلى بما اتاه كبيره طلحة فنكب
غرة المحرم من سنة سبع وهلك فى محبسه لشهر صفر بعده وهلك على اثر ذلك
المزوار قاسم بن عبو وعقد السلطان على مراكش واعمالها لمحمد بن عطو الجاناتى
من موالى دولتهم ولاء الحلف وترك معه ابنه ابا عامر ثم ارتحل الى حضرة فاس
فاحتل بها منتصف ربيع ووافته بها عرسه ابنة موسى بن رحو بن عبد الله
بن عبد الحق من غرناطة فى وفد من وزراء ابن الاحمر واهل دولته فاعرس
بها وكان بعث الى ابيها من قبل فى الاصهار بها ووافت معها رسل ابن
الاحمر يسئلون التجافى عن وادى اش فاسعفهم بها كما نذكر ان شاء الله تعالى

الخبر عن دخول وادى اش فى طاعة السلطان ثم رجوعها الى طاعة ابن الاحمر

كان ابو الحسن بن شقيلولة ظهير السلطان ابن الاحمر على ملكه ومعينه على شانه وكان له فى الدولة بذلك مكان ولما هلك خلف من الولدان ابا محمد عبد الله وابا اسحاق ابراهيم فعقد ابن الاحمر لابى محمد على مالقة ولابى اسحاق على قمارش ووادى اش ولما هلك السلطان ابن الاحمر حدثت مغاصبات ومنافسات بينهما وبينه وتادى ذلك الى الفتنة كما قلناه ودخل ابو محمد فى طاعة السلطان ابى يوسف ثم هلك فلحق ابنه محمد بالسلطان ونزل له عن البلد سنة ست وسبعين ثم هلك ابو اسحاق سنة ثنتين وثمانين وغلب ابن الاحمر على حصن قمارش وصار اليه وكان الرئيس ابو اسحاق قد عقد لابنه ابى الحسن على وادى اش وحصونها واتصلت الفتنة بينه وبين ابن الاحمر وظاهر ابو الحسن عليه الطاغية واجلب اخوه ابو محمد على غرناطة هو وابن الدليل وطال امر الفتنة بينهم وبين ابن الاحمر واجلب اخوه ابو محمد على غرناطة مع الطاغية ثم انعقد السلم بين المسلمين والنصرانية وخشى ابو الحسن بن شقيلولة على نفسه عادية ابن الاحمر فتذمم بطاعة صاحب المغرب واقام دعوته بوادى اش سنة ست وثمانين فلم يعرض لها ابن الاحمر حتى اذا وقعت المواصلة بينه وبين السلطان ابى يعقوب وكان شان هذا الصهر على يده بعث رسله الى السلطان يسئله التجافى عن وادى اش فتجافى له عنها وبعث الى ابى الحسن بن شقيلولة بذلك فتركها وارتحل اليه سنة سبع وثمانين ولقيه بسلا فاعطاه القصر الكبير واعماله طعمة سوغه اياها ثم نزل لبنيه اخر دولتهم واستمكن ابن الاحمر

فى وادى اش وحصونهـا ولم يبق له بالاندلس منـازع فى قرابتـه والله يوتى ملكه من يشـاء

الخبر عن خروج الامير ابى عامر ونزوعه الى مراكش ثم فيئته الى الطاعة

لما احتل السلطان بفاس واقام بها خرج عليه ابنه ابو عامر ولحق بمراكش ودعا لنفسه اخريات شوال من سنة سبع وثمانين وصاعده على الخلاف والانتزاء عاملها محمد بن عطـو وخرج السلطان فى اثـره الى مراكش فبرز الى لقائه فكانت الدايرة عليهم وحاصرهم السلطان بمراكش اياما ثم خلص ابو عامر الى بيت المال فاستصفى ما فيه وقتل المشرف ابن ابى البركات ولحق بجلل المصامدة ودخل السلطان من غده الى البلد يوم عرفة فعفا وسكن ونهض منصور ابن اخيه ابى مالك من السوس الى حاحة فدوخ انحاءها ثم سرح اليه المدد من مراكش فاوقعوا بزكنة (1) من برابرة السوس وقتل منهم ما يناهز اربعين من سرواتهم وكان فيمن قتل شيخهم حبون (2) بن ابراهيم ثم ان ابنه ابا عامر ضاق ذرعه بسخط ابيه وجلابه فى الخلاف فلحق بتلمسان ومعه وزيره ابن عطو فاتح سنة ثمان وثمانين فاواهم عثمان بن يغمراسن ومهد لهم المكان ولبثوا عنده اياما ثم عطف السلطان على ابنه رحمٌ لما عطفت ابنته عليه فرضى عنه واعاده الى مكانه وطالب عثمان بن يغمراسن صاحب تلمسان ان يسلم اليه ابن عطو الفاجر فى النفاق مع ابنه فابى من اضاعة جواره واخفار ذمتـه واغلظ له

(1) Les mss. B et M, man. appartenant à la bib. de la mosquée hanéfite d'Alger, portent بركنه

(2) Le ms. B porte حنون ; les mss. C et M. حيون, et le ms. F حبور

الرسول فى القول فسطا به واعتقله فثارت من السلطان الحفائظ الكامنة وتحركت الاحن القديمة والترات المتواترة واعتزم على غزو تلمسان

الخبر عن تجدد الفتنة مع عثمان بن يغمراسن وغزو السلطان مدينة تلمسان ومنازلته اياها

كانت الفتنة بين هذين الحيين قديمة من لدن مجالاتهم بالقفار من صحراء ملوية الى صا الى فكيك الى مصاب ولما انتقلوا الى التلول وتغلبوا على الضواحى بالمغرب الاقصى والاوسط لم تزل فتنتهم متصلة وايام حروبهم فيها مذكورة كانت دولة الموحدين عند اعتلالها والتياثها تستنصر منهم بالتضريب بينهم والفتنة فتاكدت لذلك احوالها واتصلت ايامها وكان بين يغمراسن بن زيان وابى يحيى بن عبد الحق فيها وقائع ومشاهد نقلنا منها بعضا من كل واستظهر الموحدون بيغمراسن عليه فى بعضها وكان الغلب اكثر ما يكون لابى يحيى بن عبد الحق لوفور قبيله الا ان يغمراسن كان يتصدى لمقاومته فى سائر وقائعه ولما طمس اثر بنى عبد المومن واستولى يعقوب بن عبد الحق على ملكهم وصارت فى جملته عساكرهم فضاعف عليه اشفى على ملك يغمراسن ملكه وجمع له فاوقع به فى تلاغ الواقعة المعروفة ثم اوقع به ثانية وثالثة ولما استوت قدم يعقوب بن عبد الحق بى ملكه واستكمل فتح المغرب وسائر امصاره وكبح يغمراسن عن التطاول الى مقاومته واوهن قواه بفل جموعه ومنازلته فى داره ومظاهرة اقتاله من زناتة من بنى توجين ومغراوة عليه فانصرف بعد ذلك الى الجهاد فكان له فيه شغل عما سواه كما نقلناه فى اخباره ولما ارتاب ابن الاحمر بمكان السلطان يعقوب بن عبد الحق من الاندلس وحذره على ملكه وتظاهر

مع الطاغية على منعه من الاجازة الى عدوتهم خشوا ان يستقلوا بمدافعته
فراسلوا يغمراسن فى الاخذ بحجزته واجابهم اليها وجرد عزائمه لها واتصلت
ايديهم فى التظاهر عليه ثم فسد ما بين ابن الاحمر والطاغية ولم يكن له بد
من ولاية يعقوب بن عبد الحق فتولاه بواسطة ابنه يوسف بن يعقوب كما
ذكرناه واطلعوه على خباء يغمراسن فى مظاهرتهم فاغزاه سنة تسع وسبعين
وهزمه بخرزوزه ونازله بتلمسان واوطا عدوه من بنى توجين ساحته كما ذكرناه
ثم انصرف الى شانه من الجهاد وهلك يغمراسن بن زيان على تفيئة ذلك سنة
احدى وثمانين واوصى ابنه عثمان ولى عهده زعموا ان لا يحدث نفسه بمقاومة
بنى مرين ومساماتهم فى الغلب وان لا يبرز الى لقائهم بالصحراء وان يلوذ منهم
بالجدران متى سموا اليه والقى اليه زعموا ان بنى مرين بعد تغلبهم على
مراكش واضافة سلطان الموحدين الى سلطانهم ازدادت قوتهم وتضاعف غلبهم
وقال له زعموا فيما اوصاه لا يغرنك انى زحفت بعدها اليهم وبرزت الى لقائهم فانى
انفت ان ارجع عن مقاومتهم بعد اعتيادها واترك مبارزتهم وقد عرفها
الناس وانت فلا يضرك العجز عن مبارزتهم والنكول عن لقائهم فليس لك فى
ذلك مقام معلوم ولا عادة سالفة واجهد جهدك فى التغلب على افريقية
وراءك فان فعلت كانت المناهضة وهذه الوصاة زعموا هى التى حملت عثمان
وبنيه من بعده على طلب ملك افريقية ومنازلته بجاية وحربهم مع الموحدين
ولما هلك يغمراسن ذهب عثمان ابنه الى مسالمة بنى مرين فبعث اخاه محمدا
الى السلطان يعقوب بن عبد الحق واجاز البحر اليه بالاندلس ووافاه باركش فى
اجازته الرابعة سنة اربع وثمانين فعقد له على ما جاء اليه من السلم والمهادنة
ورجعه الى اخيه وقومه ممتليا كرامة وسرورا وهلك يعقوب بن عبد الحق اثر
ذلك سنة خمس وثمانين وقام بالامر ابنه يوسف بن يعقوب وانتزى الخوارج عليه
بكل جهة فشمر لهم واستنزلهم وحسم ادواءهم ثم خرج ابنه عليه اخرا كما ذكرناه

بممالاة الشيطان محمد بن عطو ثم فاء الى طاعة ابيه ورضى عنه واعاده الى مكانه
من حضرته وطالب عثمان بن يغمراسن كما ذكرناه فى ابن عطو المنتزى عليه مع
ابنه فابى عثمان من اسلامه وتحركت حفيظة السلطان واعتزم على عزوهم فارتحل
من مراكش لصفر من سنة تسع وثمانين وعقد عليها لابنه الامير ابى عبد
الرحمان ثم نهض لغزاته من فاس اخر ربيع من سنته فى عساكره وجنوده
وحشد القبائل وكافة اهل المغرب وسار حتى نزل تلمسان فانحجز عثمان
وقومه بها ولاذوا منه بجدرانها فسار فى نواحيها ينسف الاثار ويخرب العمران
ويحطم الزرع ثم نزل بذراع الصابون من ساحتها ثم انتقل منه الى تمامة
وحاصرها اربعين يوما وقطع شجراءها واباد غضراءها ولما امتنعت عليه افرج
عنها وانكفا راجعا الى المغرب وقضى نسك الفطر بعين الصفا من بلاد بنى
يرناتن ونسك الاضحى وقربانه بتازى وتلبث بها ومنها كان فصوله للغزو عند
انتقاض الطاغية كما نذكر ان شاء الله تعالى

الخبر عن انتقاض الطاغية واجازة السلطان لغزوه

لما رجع السلطان من غزو تلمسان وافاه الخبر بان الطاغية شانجة انتقض ونبذ
العهد وتجاوز التخوم وغار على الثغور فاوعز الى قائد المسالح على بن يوسف
بن يركاسن بالدخول الى دار الحرب ومنازلة شريش وشن الغارات على بلاد
الطاغية فنهض لذلك فى ربيع الاخر من سنة تسعين وجاس خلالها وتوغل
فى اقطارها وابلغ فى النكاية وفصل السلطان من تازى غازيا على اثره فى
جمادى واحتل قصر مصمودة واستنفر اهل المغرب وقبائله ونفروا وشرع فى اجازتهم
البحر وبعث الطاغية اساطيله الى الزقاق حجزا دون الاجازة فاوعز السلطان الى قواد

اساطيله بالسواحل واغزاهم والتقت الاساطيل بجر الزقاق فى شعبان فاقتتلوا
وانكشف المسلمون ومحصهم الله ثم اغزاهم ثانية وخامت اساطيل العدو عن
اللقا وصاعدوا عن الزقاق وملكته اساطيل السلطان فاجاز اخريات رمضان واحتل
بطريف ثم دخل دار الحرب غازيا فنازل حصن بجير ثلاثة اشهر وضيق عليهم وبث
السرايا فى ارض العدو وردد الغارات على شريش واشبيلية ونواحيهما الى ان ابلغ
فى النكاية والاثخان وقضى من الجهاد وطرا وزاحمه فصل الشتاء وانقطاع الميرة
عن المعسكر فافرج عن الحصن ورجع الى الجزيرة ثم اجاز الى المغرب فاتح احدى
وتسعين فتظاهر ابن الاحمر والطاغية على منعه الاجازة كما نذكر

الخبر عن انتقاض ابن الاحمر ومظاهرته الطاغية على طريف اعادها الله

لما قفل السلطان من غزاته فاتح احدى وتسعين كما ذكرناه وقد ابلغ فى نكاية
العدو واثخن فى بلاده فاهم الطاغية امره وثقلت عليه وطاته والتمس الوليجة
من دونه وحذر ابن الاحمر غائلته وراى ان مغبة حاله الاستيلاء على الاندلس
وغلبه على امره ففاوض الطاغية وخلصوا نجيا وتحدثوا ان استمكانه من
الاجازة اليهم انما هو بقرب مسافة بحر الزقاق وانتظام ثغور المسلمين حفافيه
بتصرف شوانيهم وسفنهم متى ارادوا فضلا عن الاساطيل وان ام تلك الثغور
طريف وانهم اذا استمكنوا منها كانت ربيئة لهم على بحر الزقاق وكان اسطولهم
من مرقاها بمرصد لاساطيل صاحب المغرب الخائضين لجة ذلك البحر فاعتزم
الطاغية على منازلة طريف وزعم له ابن الاحمر بمظاهرته على ذلك وشرط له
المدد والميرة لاقوات العسكر ايام منازلتها على ان تكون له ان حصلت وتعاونوا
على ذلك واناخ الطاغية بعساكر النصرانية على طريف والح عليها بالقتال

ونصب الالات وانقطع عنها المدد والميرة واحتلت اساطيله ببحر الزقاق فحالت
دون الصريخ من السلطان واخوانهم المسلمين واضرب ابن الاحمر معسكره
بمالقة قريبا منه وسرب اليه المدد من السلاح والرجال والميرة من الاقوات
وبعث عسكرا لمنازلة اصطبونة (1) وتغلب عليه بعد مدة من الحصار واتصلت
هذه الحال اربعة اشهر حتى اصاب اهل طريف الجهد ونال منهم الحصار فراسلوا
الطاغية فى الصلح والنزول عن البلد فصالحهم واستنزلهم سنة احدى وتسعين
ووفى لهم بعهده واستشرف ابن الاحمر الى تجافى الطاغية عنها كما عهدا عليه
فاعرض عن ذلك واستاثر بها بعد ان كان نزل له عن ستة من الحصون عوضا
منها ففسد ذات بينهما ورجع ابن الاحمر الى تمسكه بالسلطان واستغاثته به
لاهل ملته على الطاغية واوفد ابن عمه الرئيس ابا سعيد فرج بن اسماعيل بن
يوسف ووزيره ابا سلطان عزيز الدانى فى وفد من اهل حضرته لتجديد العهد
وتاكيد المودة وتقرير المعذرة من شان طريف فوافوه بمكانه من منازلة تازوطا
كما نذكر بعد فابرموا العقد واحكموا الصلح وانصرفوا الى ابن الاحمر سنة
ثنتين وتسعين باسعاف غرضه من المواخاة واتصال اليد وهلك خلال ذلك
قائد المسالح بالاندلس على بن بركاسن فى ربيع سنة ثنتين وتسعين وعقد
السلطان لابنه وولى عهده الامير ابى عامر على ثغور الاندلس التى فى طاعته
وعهد له بالنظر فى مصالحها وانفذه الى قصر المجاز بعسكره فوافاه هنالك
السلطان ابن الاحمر كما نذكر

(1) Ici les mss. B et C portent اصطبومه

الخبر عن وفادة ابن الاحمر على السلطان والتقائهما بطنجة

لما رجعت الرسل الى ابن الاحمر وقد كرمت وفادتهم وقضيت حاجاتهم واحكمت فى المواخاة مقاصدهم وقع ذلك من ابن الاحمر اجمل موقع وطار سرورا من اعواده واجمع الرحلة الى السلطان لاستحكام العقد والاستبلاغ فى العذر عن واقعة طريف وشانها واستعدادهم لاغاثة المسلمين ونصرهم من عدوهم فاعتزم على ذلك واجاز البحر ذا القعدة سنة ثنتين وتسعين واحتل بنيونش من ساحة سبتة ثم ارتحل الى طنجة وقدم بين يدى نجواه هدية سنية اتحف بها السلطان كان من احفلها واحسنها موقعا لديه فيما زعموا المصحف الكبير احد مصاحف عثمان بن عفان الاربعة المنبعثة الى الافاق المختص هذا منها بالمغرب كما نقله السلف كان بنو امية يتوارثونه بقرطبة فتلقاه الامير ابو عامر هنالك واخوه الامير ابو عبد الرحمان ابناء السلطان واحتفلا فى مبرته ثم جاء السلطان على اثرهما من حضرته لتلقيه وبرور مقدمه ووافاه بطنجة وابلغ فى تكرمته وبر وفادته بما يكرم به مثله وبسط ابن الاحمر العذر عن شان طريف فتجافى السلطان عن العذل واعرض عنه وقبل منه وبر واحفى ووصل واجزل ونزل له ابن الاحمر عن الجزيرة ورندة والغربية وعشرين حصنا من ثغور الاندلس كانت من قبل لطاعة صاحب المغرب ونزل عساكره وعاد ابن الاحمر الى الاندلس خاتم ثنتين وتسعين محبوا محبورا واجازت عساكر السلطان معه لحصار طريف وعقد على حربها ومنازلتها لوزيره الطائر الذكر عمر بن السعود بن خرباش (1) الجشمى فنازلها مدة وامتنعت فافرج عنها وصرف السلطان همه الى غزو تلمسان وحصارها كما نذكر

(1) On lit حرباش dans le ms. B ; plus loin, le même ms. porte حرياش

الخبر عن انتزاء ابن الوزير الوطاسى بحصن تازوطا من جهة الريف واستنزال السلطان اياه

كان بنو الوزير هولاء روساء بنى واطّاس من قبائل بنى مرين ويرون ان نسبهم دخيل فى بنى مرين وانهم من اعقاب على بن يوسف بن تاشفين لحقوا بالبدو ونزلوا على بنى وطاس ورسخت فيهم عروقهم حتى لبسوا جلدتهم ولم يزل السرو متربعا بين اعينهم لذلك والرياسة شامخة بانوفهم وكانوا يرومون الفتك بالامراء من اولاد عبد الحق فلم يطيقوه ولما احتل السعيد بتازى غازيا الى تلمسان كما ذكرناه ولحق ببلدهم الامير ابو يحيى بن عبد الحق أتمروا فى الفتك به ونذر بشانهم فارتحل ففر الى غبولة وعين الصفا من بلاد بنى يزناسن وهنالك بلغه خبر مهلك السعيد وكانت بلاد الريف لبنى وطاس من لدن دخول بنى مرين المغرب واقتسامهم لاعماله فكانت ضواحيها لنزلهم وامصارها ورعاياها لجبايتهم وكان حصن تازوطا بها من امنع معاقل المغرب وكان الملوك من اولاد عبد الحق يعتنون بشانه وينزلون به من اوليائهم من يثقون بغنائه واضطلاعه ليكون اخذا بناصية من هولاء الرهط وشجا فى صدورهم عما يسمون اليه وكان السلطان قد عقد عليه لمنصور ابن اخيه الامير ابى مالك بعد مهلك ابيه امير المسلمين يعقوب بن عبد الحق وكان عمر بن يحيى بن الوزير واخوه عامر رئيسين على بنى واطاس لذلك العهد فاستوهنوا امر السلطان بعد مهلك ابيه وحدثوا انفسهم بالانتزاء بتازوطا والاستبداد بتلك الناحية فوثب عمر منهم بمنصور ابن اخى السلطان شهر شوال من سنة احدى وتسعين وفتك برجاله وذويه وازعجه عنه وغلبه على مال الجباية الذي كان بقصره فاستصفاه واستاثر به واستبد وشحن الحصن

برجاله وحاشيته ووجوه قومه ووصل منصور الى السلطان وهلك لليال من منجاته
اسفا لما اصابه وسرح السلطان وزيره الطائر الذكر عمر بن السعود بن خرباش
بالعساكر لمنازلته فاناخ عليه ثم نهض السلطان على اثره ووافاه واضطرب
معسكره بساحته وخالف عامر اخاه عمر الى السلطان بقومه حذرا من مغبة
الامر واشفق عمر لشدة الحصار ويئس من الخلاص وظن ان قد احيط به ودس
الى اخيه عامر فاذن السلطان فى مداخلته فى النزول عن الحصن فاذن له
واحتمل ذخيرته وفر الى تلمسان وبدا لعامر فى رايه عندما خلص الى الحصن
وخلا له من عمر اخيه الجو وحذر غائلة السلطان وخشى ان يثار منه باخيه فامتنع
بالحصن ثم ندم وسقط فى يده وفى خلال ذلك كان وصول وفد الاندلس وارسوا
اساطيلهم بمرفى غساسة فبعث اليهم عامر ان يشفعوا له عند السلطان لوجاهتهم
لديه فتقبلت شفاعتهم على شريطة اجازته الى الاندلس وكره ذلك وقدم بين
يديه بعض حاشيته الى الاسطول مكرا بهم وخاض الليل الى تلمسان فتقبض
السلطان على ولده وقتل واسلم اهل الاسطول من كان من حاشيته لديهم وتجافوا
عن اجارتهم على السلطان لما مكر بهم عامر فاستلحموا مع من كان بالحصن من
اتباعهم وقرابتهم وذوياتهم وتملك السلطان حصن تازوطا وانزل به عماله ومسلحته
وقفل الى حضرته بفاس اخر جمادى من سنة ثنتين وتسعين

الخبر عن نزوع ابى عامر ابن السلطان الى بلاد الريف وجبال غمارة

كان الامير ابو عامر بعد اجازة ابن الاحمر الى السلطان ابيه ورضاه عنه وتاكيد
مواخاته واغزا وزيره عمر بن السعود لمنازلة طريف واستنزاله اولاد الوزير المنتزين

بحصن تازوطا رجع من قصر مصمودة الى بلاد الريف بايعاز ابيه اليه بذلك لتسكين احوالها وكان اولاد الامير ابى يحيى بن عبد الحق قد نزعوا الى تلمسان لسعاية فيهم وقرت فى صدر السلطان فاقاموا بها اياما ثم استعطفوا السلطان واسترضوه فرضى واذن لهم فى الرجوع الى محلهم من قومهم ودولتهم وبلغ الخبر الامير ابا عامر وهو بمعسكره من الريف فاجمع على اغتيالهم فى طريقهم يظن انه يرضى بذلك اباه واعترضهم بوادى القطف من بلاد ملوية سنة خمس وتسعين فاستلحمهم وانتهى الخبر الى السلطان فقام فى ركائبه وقعد وتبرى الى الله من اخفار ذمته ومن صنيع ابنه وسخطه واقصاه فذهب مغاضبا ولحق ببلاد الريف ثم صعد الى جبال غمارة فلم يزل طريدا بينهم ونازلته عساكر ابيه لنظر ميمون بن ودران (1) الجشمى ثم لنظر زيكن بن المولاة تاميمونت واوقع بهم مرارا اخرها ببرزيكن (2) سنة تسع وتسعين وذكر الزلجى مورخ دولتهم ان خروجه بجبل غمارة كان سنة اربع وتسعين وقتله لاولاد الامير ابى يحيى كان سنة خمس وتسعين بعدها اغرا بهم من مثوى انتزائه وقتلهم كما ذكرناه والله اعلم ولم يزل هذا دابه الى ان هلك ببنى سعيد من جبال غمارة سنة ثمان وتسعين ونقل شلوه الى فاس فوورى بباب الفتوح بملحد قومهم هنالك واعقب ولدين كفلهما السلطان جدهما فكانا الخليفتين من بعده على ما نذكره

(1) Les mss. F et M. portent ودرار

(2) Le ms. B porte ببرزيكن et le ms. M ببيرذيكن

الخبر عن ترديد الغزو الى تلمسان ومنازلتها

كان عثمان بن يغمراسن بعد افراج السلطان عنه سنة تسع وثمانين وانتقاض

الطاغية وابن الاحمر عليه كما قلناه صرف الى ولايتهما وجـه تدبيره واوفد
على الطـاغية ابن بريدى من صنائـع دولته سنة ثنتين وتسعين ورجعه
الطاغية مع الريك ريكسن رسول من كبار قومه ثم اعاد اليه الحاج المسعود
من حاشيته ووصل يده بيده يظن ذلك دافعا عنه واعتدها السلطان عليه
وطوى له على النت حتى اذا فرغ من شان الاندلس وهـلك الطاغية شانجة
سنة ثـلاث وتسعين لاحدى عشرة من سنى ملـكه وارتحـل السلطان الى
طنجة لمشارفة احوال الاندلس سنة اربع وتسعين فاجاز اليه السلطان ابن
الاحمر ولقيه بطنجة واحكم معه المواخاة ولما استيقن سكون احوالها نزل لابن
الاحمر عن جميع الثغور التى بها لطاعته واجمع غزو تلمسان ولحق به بين
يدى ذلك ثابت بن منديل المغراوى صريخا على ابن يغمراسن ومستجيشا
بقومه فتقبله واجاره وكان اصاب الناس اعوام ثنتين وتسعين وما بعدها
قحط ونالتهم سنة وهنوا لها ثم ان الله رحم خلقه وادر نعمته واعاد الناس الى
ما عهدوه من سبوغ نعمـهم وخصـب عيشهم ووفد عليه سنـة اربـع
وتسعيـن ثابـت بن منديـل امير مغراوة مستصرخا بـه من عثمان
بن يغمراسن فبعث من كبار قومه مـوسى بن ابى حمو الى تلمسان شفيعا
لثابت بن منديل فرده عثمان اقبح رد واسـاء فى اجابته فعـاود الرسالة اليهم
فى شانه فلم تزدهم الا اضرارا فاعتزم على غزو بلادهم واستعد لذلك ونهض سنة
اربع وتسعين حتى انتهى الى بلاد تاوريرت وكانت تخما لعمل بنى مرين
وبنى عبد الواد فى جانبها عامل السلطـان ابى يعقوب وفى جانبهـا الاخر
عامل عثمان بن يغمراسن فطرد السلطان عامل يغمراسن وتميز بها واختط
الحصن الذى هنالك لهذا العهد تـولاه بنفسه يغادى الفعـلة ويراوحهم
واكمل بناءه فى شهر رمضان من سنته واتخذه ثغرا لملكه وانزل بنى عسكر
لحياطته وسد فروجه وعقد عليهم لاخيه ابى يحيى بن يعقوب وانكفا راجعا الى

الحضرة ثم خرج من فاس سنة خمس وتسعين غازيا الى تلمسان ومر بوجدة فهدم اسوارها وتغلب على مسيفة والزعارة وانتهى الى ندرومة ونازلها اربعين يوما ورماها بالمجانيق وضيق عليها فامتنعت عليه فافرج عنها ثانى الفطر ثم اغزا تلمسان سنة ست وتسعين وبرز لمدافعته عثمان بن يغمراسن فهزمه واجحزه بتلمسان ونزل بساحته وقتل خلقا من اهلها ونازلها اياما ثم اقلع عنها وقفل الى المغرب وقضى منسك الاضحى من سنته بتازى فاعرس هنالك بحافدة ثابت بن منديل كان اصهر فيها الى جدها قبل مهلكه سنة ست وتسعين قتيلا ببحيرة الزيتون من ظاهر فاس قتله بعض بنى ورتاجن فى دم كان لهم فى قومه فثار السلطان به من قاتله واعرس بحافدته واوعز ببناء القصر بتازى وقفل الى فاس فاتح سبع وتسعين ثم ارتحل الى مكناسة وانكفا الى فاس ثم نهض فى جمادى غازيا تلمسان ومر بوجدة فاوعز ببنائها وتحصين اسوارها واتخذ فيها قصبة ودارا لسكناه ومسجدا واغزا الى تلمسان ونزل بساحتها واحاطت عساكره احاطة الهالة بها ونصب عليها القوس البعيدة النزع العظيمة الهيكل المسماة بقوس الزيار (1) ازدلف اليه الصناع والمهندسون بعملها وكانت توقر على احد عشر بغلا ثم لما امتنعت عليه تلمسان افرج عنها فاتح سنة ثمان ومر بوجدة فانزل بها الكتائب من بنى عسكر لنظر اخيه ابى يحيى بن يعقوب كما كانوا بتاوريرت واوعز اليهم فتردد الغارات على اعمال ابن يغمراسن وافساد سابلتها وضاقت احوالهم ويئسوا من صريخ صاحبهم فاوفدوا على الامير ابى يحيى وفدا منهم يسئلون الامان لمن وراءهم من قومهم على ان يمكنوه من قياد بلدهم ويدينوا بطاعة السلطان فبذل لهم من ذلك ما رضيهم ودخل البلد بعسكره واتبعهم اهل تاوونت واوفد مشيختهم جميعا على السلطان اخر جمادى فقدموا عليه بحضرته وادوا طاعتهم فقبلها ورغبوا اليه فى الحركة الى بلادهم ليريحهم من ملكة عدوهم

(1) Les mss. B et C portent الديان

ابن يغمراسن ووصفوا من عسفه وجوره وضعفه عن الحماية ما استنهض السلطان لذلك على ما نذكر

الخبر عن الحصار الكبير لتلمسان وما تخلل ذلك من الاحداث

لما توفرت عزائم السلطان على النهوض الى تلمسان ومطاولة حصارها الى ان يظفر بها وبقومها واستيقن انه لامدافع له عن ذلك فنهض من فاس فى شهر رجب سنة ثمان وتسعين بعد ان استكمل حشده ونادى فى قومه واعترض عساكره واجزل اعطياتهم وازاح عللهم وارتحل فى التعبية واحتل بساحة تلمسان ثانى شعبان واناخ عليها واضطرب معسكره بفنائها واجحز عثمان بن يغمراسن وحاميتها من قومه وادار الاسوار سياجا على عمرانها كله ومن ورائها نطاق الحفير البعيد الهوى ورتب المسالح على ابوابها وفرجها وسرح عساكره الى هنين فافتتحها واتوا طاعتهم واوفدوا مشيختهم وسط شعبان ثم سرح عساكره لمحاصرة وهران وتقرى البسائط ومنازلة الامصار فاخذت مازونة فى جمادى الاخرة من سنة تسع وتسعين ونهض فى شعبان بعده فافتتح تاللوت (1) والقصبات وتامززدكت فى رمضان منه وفيه كان فتح مدينة وهران وسارت عساكره فى الجهات الى ان بلغت بجاية كما نذكره واخذ الرعب بقلوب الامم بالنواحى وتغلب على ضواحى مغراوة وتوجين وسارت فيها عساكره ودوختها كتائبه واقتحمت امصارها راياته مثل مليانة ومستغانم وشرشال والبطحاء ووانشريش والمدية وتافركينت واطاعه زيرى المنتزى ببرشك واتى بيعته وابن علان المنبرى بالجزائر واتى بيعته وازعج الناكبين منهم عن

(1) On lit تالموت dans les mss. F et M.

طاعته واستالف اهل الصاغية (1) كما نذكره وحذره الموحدون من ورائهم بافريقية ملوك بجاية وملوك تونس فمدوا اليه يد المواصلة ولاطفوه بالمتاحفة والمهاداة كما نذكر وخاطب صاحب الديار المصرية ملك الترك وهاداه وراجعه كما نذكره ووفد عليه شرفاء مكة بنو ابى نمى كما نذكر وهو فى خلال ذلك مستجمع لمطاولة الحصار والتضييق متجاف عن القتال الا فى بعض الايام لم تبلغ زعموا اربعة او خمسة ينزل شديد العقاب والسطو بمن يميرها وياخذ بالمراصد على من يتسلل بالاقوات اليها قد جعل سرادق الاسوار المحيطة ملاكا لامره فى ذلك فلا يخلص اليهم الطيف ولا يكاد يصل اليهم الغيب مدة مقامه عليها الى ان هلك بعد ماية شهر كما نذكره واختط بمكان فساطيط المعسكر قصرا لسكناه واتخذ فيه مسجدا لمصلاه وادار عليها السور وامر الناس بالبناء فابتنوا الدور الواسعة والمنازل الرحيبة والقصور الانيقة واتخذوا البساتين واجروا المياه ثم امر بادارة السور سياجا على ذلك سنة ثنتين سبعماية وصيرها مصرا فكانت من اعظم الامصار والمدن واحفلها اتساع خطة وكثرة عمران ونفاق اسواق واحتفال بناء وتشييد منعة وامر باتخاذ الحمامات والخانات والمارستان وابتنى بها مسجدا جامعا وشيد له ماذنة رفيعة فكان من احفل مساجد الامصار واعظمها وسماها المنصورة واستبحرت عمارتها وهالت اسواقها ورحل اليها التجار بالبضائع من الافاق فكانت احد مدائن المغرب وخربها ال يغمراسن عند مهلكه وارتحال كتائبه عنها بعد ان كان بنو عبد الواد اشفوا على الهلاك واذنوا بالانقراض كما نذكره فتداركهم من لطف الله ما شانه ان يتدارك المتورطين فى المهلاك والله غالب على امره

(1) Le ms. F porte الظاعنه, et les mss. B, C et M portent الطاغية

الخبر عن افتتاح بلاد مغراوة وما تخلل ذلك من الاحداث

لما اناخ السلطان على تلمسان وتغلب على ضواحى بنى عبد الواد وافتتح امصارهم سما الى التغلب على ممالك مغراوة وبنى توجين وكان ثابت بن منديل قد وفد على السلطان بمقر ملكه من فاس سنة اربع وتسعين واصهر اليه فى حافدته فعقد له عليها وهلك ثابت بمكان وفادته من دولتهم واعرس السلطان بحافدته سنة ست وتسعين كما ذكرنا ذلك كله من قبل فلما تغلب السلطان على اعمال بنى عبد الواد جهز عساكره الى بلاد مغراوة وعقد عليها لعلى بن محمد الخيرى من عظماء بنى ورتاجن فتغلبوا على الضواحى وشردوا مغراوة الى رءوس المعاقل واعتصم راشد بن محمد بن ثابت بن منديل صهر السلطان بمليانة فنازلوه بها ثم استنزلوه على الامان سنة تسع وتسعين واوفدوه على السلطان فلقاه مبرة وتكرمة وخلطه بجملته [لمكان] صهره معه ثم افتتحوا مدينة تنس ومازونة وشرشال واعطى زيرى بن حماد المنتزى على برشك من بلادهم يد الطاعة واوفد على السلطان للبيعة واستولوا على ضواحى شلف كلها ولاذت مغراوة بطاعة السلطان وعقد عليهم وعلى جميع بلادهم لعمر بن ويغرن بن منديل فاسف لذلك راشد بن محمد لما كان يراه لنفسه من الاختصاص ولما كانت اخته حظية السلطان وكريمته ونافس عمر بن ويغرن فى امارة قومه فلحق بجبال متيجة واجلب على من هنالك من عمال السلطان وعساكره وانحاش اليه مرضى القلوب من قومه فاعصوصبوا عليه وداخل اهل مازونة فانتقضوا على السلطان وملكوه امرهم فى شهر ربيع من المائة السابعة ثم بيت عمر بن ويغرن بمعسكره من وازمور فقتله واستباح المعسكر وبلغ الخبر

الى السلطان فسرح العساكر من بنى مرين وعقد لعلى بن الحسن بن
ابى الطلاق على قومه من بنى عسكر ولعلى بن محمد الخيرى
على قومه من بنى ورتاجن وجعل الامر شورى بينهما واشرك معهما عليا
الحسانى من صنائع دولته وابا بكر بن ابراهيم بن عبد القوى من اعياص
بنى توجين وعقد على مغراوة لمحمد بن عمر بن منديل واشركه معهم
وزحفوا الى راشد ولما احس بالعساكر لجا الى معقل بنى بوسعيد فيمن
معه من شيعته مغراوة وانزل بمازونة عليا وحمو ابنى عمه يحيى بن ثابت
واستوصاهم بضبط البلد وانه مشرف عليهم من الجبل وجاءت عساكر
السلطان الى بلاد مغراوة فتغلبوا على البسائط واناخوا بمازونة وضربوا معسكرهم
بساحتها واخذوا بمخنقها واهتبل على وقومه غرة فى معسكر بنى مرين
فبيتهم سنة احدى وسبعماية وانفض المعسكر وتقبض على على بن محمد
الخيرى ثم امتنعوا عليه وعاد المعسكر الى مكانه من حصارهم وجهدهم حالهم
فنزل اليهم حمو بن يحيى على حكم السلطان وانفذوه اليه فتقبض عليه
ثم نزل على ثانيه من غير عهد فاشخصوه الى السلطان ولقاه مبرة وتكريما
تانيسا لراشد المنتزى بمعقله واقتحمت مازونة على اهلها عنوة سنة ثلاث
فمات منهم عالم واحتملت رءوسهم الى سدة السلطان فرميت فى حفائر البلد
المحصور ارهابا لهم وتخذيلا ولما عقد السلطان لاخيه ابى يحيى على بلاد الشرق
وسرحه لتدويخ التخوم نازل راشدا بمعقله من بنى بوسعيد فبيت راشد
معسكرهم احدى لياليه فانفضوا وقتل طائفة من بنى مرين ووجد لها السلطان
فامر بقتل على وحمو ابنى عمه يحيى ومن كان معتقلا معهما من قومهم رفعوهم
على الجذوع واثبتوهم بالسهام ونزل راشد بعدها عن معقله ولحق بمتيجة وانحاش
اليه عمه منيف بن ثابت واوشاب من مغراوة وتحيز الاخرون الى اميرهم محمد
بن عمر بن منديل الذى عقد له السلطان عليهم ثم تاشبت على راشد ومنيف

خوارج الثعالبة ومليكش وصمد اليهم الامير ابو يحيى فى عساكره ثانية ونازلهم بمعاقلهم ورغبوا فى السلم فبذله السلطان لهم واجاز منيف بن ثابت الى الاندلس فيمن اليه من بنيه وعشيره فاستقروا بها اخر الايام ولحق راشد ببلاد الموحدين ووفد محمد بن عمر بن منديل سنة خمس على السلطان فاوسعه حبا وتكريما وتمهدت بلاد مغراوة واستبد بملكها السلطان وصرف اليها العمال ولم يزل كذلك الى ان هلك سنة ست

الخبر عن افتتاح بلاد بنى توجين وما تخلل ذلك

لما نازل يوسف بن يعقوب تلمسان واحاط بها وتغلب على بلاد بنى عبد الواد سما الى تملك بلاد بنى توجين وكان عثمان بن يغمراسن قد غلبهم على مواطنهم وملك جبل وانشريش وتصرف فى بلاد عبد القوى بالولاية والعزل واخذ الاتاوة سنة احدى وسبعماية واوعز اليه السلطان ببناء البطحاء التى هدمها محمد بن عبد القوى فبناها وتوغل فى قاصية الشرق ثم انكفا راجعا الى حضرة اخيه وعطف على بلاد بنى توجين سنة ثنتين وفر بنو عبد القوى الى ضواحيهم بالقفر ودخل جبل وانشريش وهدم حصونهم به ورجع الى الحضرة ثم بادره اهل تافركنيت سنة ثلاث باتيان الطاعة ونقضوا بعدها ثم بعث اهل المدية بطاعتهم للسلطان فتقبلها واوعز ببناء قصبتها وراجع بنو عبد القوى بعد ذلك بصائرهم فى طاعة السلطان ووفدوا عليه بمكانه من المنصورة مدينته المحيطة على تلمسان سنة ثلاث فتقبل طاعتهم وراعى سابقتهم واعادهم الى بلادهم واقطعهم وولى عليهم على بن الناصر بن عبد القوى واوعز ببناء قصبة المدية سنة اربع وكملت سنة خمس وهلك على بن الناصر خلال ذلك فعقد عليهم لمحمد بن عطية الاصم كما ذكرناه فاستمر على الطاعة ثم انتقض سنة ست وحمل قومه على الخلاف وانتبذوا

عن الوطن الى ان هلك يوسف بن يعقوب كما ذكرناه

الخبر عن مراسلة الموحدين ملوك افريقية بتونس وبجاية واحواله معهم

كان لبنى ابى حفص ملوك افريقية مع زناتة هولاء اهل المغرب من بنى مرين وبنى عبد الواد سوابق مذكورة فكانت لهم على يغمراسن وبنيه طاعة معروفة يودون بيعتها ويخطبون على منابرهم بدعوتها مذ تغلب الامير ابى زكرياء يحيى بن عبد الواحد على تلمسان وعقد عليها ليغمراسن واستمر حالهم على ذلك وكانت لهم ايضا مع بنى مرين ولاية وسابقة بما كان بنو مرين مذ اول امرهم يخاطبون الامير ابا زكرياء ويبعثون له بيعة البلاد التى تغلبوا عليها مثل مكناسة والقصر ومراكش اخرا ثم صارت خالصة من لدن عهد المستنصر ويعقوب بن عبد الحق وكانوا يتحفونهم بالمال والهدايا فى سبيل المدد على صاحب مراكش وقد ذكرنا السفارة التى وقعت بينهما سنة خمس وستين وان يعقوب اوفد عامر بن ادريس وعبد الله بن كندوز ومحمد الكنانى واوفد عليه المستنصر سنة سبع بعدها كبير الموحدين يحيى بن صالح الهنتاتى فى وفد من مشيخة الموحدين ومعهم هدية سنية ثم اوفد الواثق ابنه سنة سبع وسبعين قاضى بجاية المذكور ابا العباس احمد الغمارى واسنى الهدية معه ولم يزل الشان بينهم هذا الى ان افترق امر ال ابى حفص وطار الامير ابو زكرياء بن الامير ابى اسحاق بن يحيى بن عبد الواحد من عشه بتلمسان فى وكر عثمان بن يغمراسن واسف الى بجاية فاستولى عليها سنة ثلاث وثمانين واستضاف اليها قسنطينة وبونة وصيرها عملا الملكه

ونصب بها كرسيا لامره واسف عثمان بن يغمراسن لفراره من بلده لما كان عليه من التمسك بدعوة عمه ابى حفص صاحب تونس فشق ذلك عليه ونكره واستمرت الحال على ذلك ولما اخذ السلطان يوسف بن يعقوب بمخنق تلمسان واوسع قواعد ملكه بساحتها وسرح عساكره لالتهام الامصار والجهات توجس الموحدون الخيفة منه على اوطانهم وكان الامير ابو زكرياء فى جهات تدلس محاميا عن حوزته وعمله ووصله هنالك راشد بن محمد نازعا عن السلطان ابى يعقوب ثم طلعت العساكر على تلك الجهات فى اتباعه فزحف اليه عسكر الموحدين سنة تسع وتسعين بناحية جبل الزان ففضوا جمعه واوقعوا بـه واستلحموا جنوده واستحر القتل فيهم وبقيت عظامهم ماثلة بمصارعهم سنين ورجع الامير ابو زكرياء الى بجاية فانحصر بها وهلك تفيئة ذلك على راس المايـة السابعة وقارن ذلك مغاضبة بينه وبين امير الدواودة لعهده عثمان بن سباع بن يحيى بن دريد بن مسعود البلط فوفد على السلطان اخريات احدى وسبعماية ورغبه فى ملك بجايـة واستغذه للسير اليها فاوعز الى اخيه الامير ابى يحيى بمكانـه من منازلة مغراوة ومليكش والثعالبة بان ينهض الى عمل الموحدين وسار عثمان بن سباع وقومه بين يدى العساكر ينفضون (1) الطريق الى ان تجاوز الامير ابو يحيى بعساكره بجاية واحتل بتاكرارت (2) من اوطان سدويكش من اعمال بجاية واطل على بلاد سدويكش وانكفا راجعا فاوطا عساكره بساحة بجايـة وبها الامير خالد بن يحيى وناشبهم القتال ببعض ايام جـلا فيها اولياء السلطان ابى البقـاء عن انفسهم وسلطانهم وامر بروض السلطان المسمى بالبديع فخربه وكان من انيق الرياض واحفلها وقفل الى مكانه من تدويخ البلاد واعرض عن

(1) Le ms. M porte ينتفصون

(2) Les mss. F et M. portent تاكرارين ; le ms. B porte بتاكرلوت et le ms. C ساكرون

اعمال الموحدين وكان صاحب تونس لذلك العهد محمد المستنصر الملقب بابى عصيدة بن يحيى الواثق فاوفد على السلطان شيخ الموحدين بدولته محمد بن اكمازير اسباب (1) الولاية ومحكما مذاهب الوصلة ومقررا سوابق السلف فوفد فى مشيخة من قومه لشعبان سنة ثلاث وناغاه الامير ابو البقاء خالد صاحب بجاية فاوفد مشيخته من اهل دولته كذلك وبر السلطان وفادتهم واحسن منقلبهم ثم عاد ابن اكمازير سنة اربع وسبعماية ومعه شيخ الموحدين وصاحب السلطان ابو عبد الله بن يرزيكن فى وفد من عظماء الموحدين واوفد صاحب بجاية حاجبه ابا محمد الرخامى وشيخ الموحدين بدولته عياد بن سعيد بن عثيمن ووفدوا جميعا على السلطان ثالث جمادى فاحسن السلطان فى تكرمتهم ما شاء واوصلهم الى نفسه بمساكن داره وارام ابهة ملكه واطافهم قصوره ورياضه بعد ان فرشت ونمقت فملا قلوبهم جلالا وعظمة ثم بعثهم الى المغرب ليطوفوا على قصور الملك بفاس ومراكش وشاهدوا اثار سلفهم واوعز الى عمال المغرب بالاستبلاغ فى تكرمتهم واتحافهم فانتهوا من ذلك الى الغاية وانقلبوا الى حضرته اخر جمادى وانصرفوا الى ملوكهم بالحديث عن شان رسالتهم وكرامة وفدهم ثم اعاد ملوكهم مراسلة السلطان سنة خمس بعدها فوفد ابو عبد الله بن اكمازير من تونس وعياد بن سعيد بن عثيمن من بجاية واوفد السلطان على صاحب تونس مع رسوله صاحب الفتيا بحضرته الفقيه ابا الحسن التنسى وعلى بن يحيى البرشكى رسولين يسئلانه المدد باسطوله فقضوا رسالتهم سنة خمس ووصل بخبرها ابو عبد الله المردورى (2) من مشيخة الموحدين واقترن بذلك وصول حسّون بن محمد بن حسون المكناسى من صنائع السلطان كان اوفده مع ابن عثيمن على مراسلة

(1) Je lis فى اسباب

(2) Le ms. F porte المزدورى

الامير ابى البقا خالد صاحب بجاية فى صلب الاسطول ايضا فرجعوه بالمعاذير واوفدوا معه عبد الله بن عبد الحق بن سليمان فتلقاهم السلطان بالمبرة واوعز الى عامله بوهران ان يستبلغ فى تكريم عمرة الاسطول فجرى فى ذلك على مذهبه وانقلبوا جميعا احسن منقلب وغنى السلطان عن اسطولهم لفوات وفت الحاجة اليه من منازلة بلاد السواحل اذ كان قد تملكها ايام مماطلتهم بيعته واتصل الخبر بصاحب تلمسان الامير ابى زيان بن عثمان المبايع ايام الحصار عند مهلك ابيه عثمان بن يغمراسن اخر سنة ثلاث فبلغه صنع الموحدين فى موالاتهم عدوهم السلطان يوسف بن يعقوب ومظاهرته باساطيلهم عليه فاسفه ذلك واخرس منابرهم عما كانت تنطق به من الدعاء من عهد يغمراسن فلم يراجع دعوتهم من بعد وهلك السلطان على تفيئة ذلك والبقاء لله

الخبر عن مراسلة ملوك المشرق الاقصى ومهاداتهم ووفادة امراء الترك على لسلطان وما تخلل ذلك

لما استولى السلطان على المغرب الاوسط بممالكه واعماله وهناته ملوك الاقطار واعراب الضواحى والقفار وصلحت السابلة ومشت الرفاق الى الافاق استجد اهل المغرب عزما فى قضاء فرضهم ورغبوا من السلطان اذنه لركب الحاج فى السفن الى مكة فقد كان عهدهم بعد بمثلها لفساد السابلة واستهجان الدول فسما للسلطان فى ذلك امل ودخله بحرم الله وروضة نبيه الشوق فامر بانتساخ مصحف رائق الصنعة كتبه ونمقه احمد بن حسن الكاتب المحسن واستوسع فى جرمه وجعل غشاوه من بديع الصنعة واستكثر فيه من مغالق الذهب المنظم بخرزت الدر والياقوت وجعلت منها حصاة وسط المغلق تفوت الحصيات

مقدارا وشكلا وحسنا واستكثر من الاصونة عليه ووقفه على الحرم الشريف
وبعث به مع الحاج سنة ثلاث وعنى بشان هذا الركب فسرح معهم حامية
من زناتة تناهز خمس ماية من الابطال وقلد القضاء عليهم محمد بن زغبوش
من اعلام اهل المغرب وخاطب صاحب الديار المصرية واستوصاه بحاج المغرب
من اهل مملكته واتحفه بهدية من طرف بلاد المغرب فاستكثر فيها من الخيل
العراب والمطايا الفارهة يقال ان المطايا كانت منها اربعماية حدثنى بذلك
من لقيته الى ما يناسب ذلك من طرف المغرب وماعونه ونهج السبيل بها للحاج
من اهل المغرب فاجمعوا الحج سنة اربع بعدها وعقد السلطان على دلالتهم لابى
زيد الغفائرى وفصلوا من تلمسان لشهر ربيع الاول وفى شهر ربيع الاخر
بعده كان مقدم الحاج الاولين حملة المصحف ووفد معهم على السلطان
الشريف لبيدة بن ابى نمى نازعا عن سلطان الترك لما كان تقبض على اخويه
خميصة (1) ورميتة اثر مهلك ابيهم ابى نمى صاحب مكة سنة احدى
وسبعماية فاستبلغ السلطان فى تكريمه وسرحه الى المغرب ليجول فى اقطاره
ويطوف على معالم المملكة وقصوره واوعز الى العمال بتكريمه واتحافه كل على
شاكلته ورجع الى حضرة السلطان سنة خمس وفصل منها الى المشرق
وصحبه من اعلام المغرب ابو عبد الله فوزى حاجا ولشعبان من سنة خمس
وصل ابو زيد الغفائرى دليل ركب الحاج الاخرين ومعه بيعة الشرفاء اهل
مكة للسلطان لما اسفهم صاحب مصر بالتقبض على اخوانهم وكان شانهم
ذلك حتى غاضبهم السلطان فقد سبق فى اخبار المستنصر بن ابى حفص
مثلها واهدى السلطان ثوبا من كسوة البيت شغف به واتخذ منه ثوبا
للباسه فى الجمع والاعياد يستبطنه بين ثيابه تبركا به ولما وصلت هدية

(1) Dans la partie de l'ouvrage d'Ebn-Khaldoun qui renferme la notice sur les Benou-Nemi, ce nom est écrit حميضة

السلطان الى صاحب مصر لعهده الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى
حسن موقعها لديه وذهب الى المكافاة فجمع من طرف بلاده من الثياب والحيوان
ما يستغرب جنسه وشكله من نوع الفيل والزرافة واوفد بها من عظماء دولته
الامير التليلى وفصل من القاهرة اخريات سنة خمس ووصلت الى تونس فى
ربيع من سنة ست بعدها ثم كان وصولها الى سدة السلطان بالمنصورة من
البلد الجديد فى جمادى الاخرة واهتز السلطان لقدومها واستركب الناس
للقائها واحتفل للقاء هذا الامير التليلى ومن معه من امراء الترك وبر وفادتهم
واستبلغ فى تكريمهم نزلا وقرى وبعثهم الى المغرب على العادة فى مبرة امثالهم
وهلك السلطان خلال ذلك وتقبل ابو ثابت سنته من بعده فى تكريمهم فاحسن
منقلبهم وملا حقائبهم صلة وبرا وفصلوا من المغرب لذى الحجة سنة سبع
ولما انتهوا الى بلاد بنى حسن فى ربيع من سنة ثمان اعترضهم الاعراب بالقفر
فانهبوهم وخلصوا الى مصر بجريعة الذقن فلم يعاودوا بعدها الى المغرب سفرا
ولا لفتوا اليه وجها وطال ما اوفد عليهم ملوك المغرب بعدها من رجال
دولتهم من تولة يهادونهم ويكافون ولا يزيدون فى ذلك كله على الخطاب شياء
وكان الناس لعهدهم ذلك يتهمون ان الذين نهبوهم اعراب حصين بدسيسة
من صاحب تلمسان ابى حمو لعهدهم منافسة لصاحب المغرب لما بينهم من
العداوات والاحن القديمة اخبرنى شيخنا محمد بن ابراهيم الابلى قال حضرت
بين يدى السلطان وقد وصلته بعض الحاج من اهل بلده مستصحبا كتاب
الملك الناصر بالعتاب على شان هولاء الامراء وما اصابهم فى طريقهم من بلاده
واهدى له مع ذلك كوزين بدهن البلسان المختص ببلادهم وخمسة مماليك
من الترك رماة بخمسة اقواس من قسى الغز المونقة الصنعة من العرى
والعقب فاستقل السلطان هديته تلك بنسبة ما اهدوا الى ملك المغرب ثم
استدعى القاضى محمد بن هدية وكان يكتب عنه فقال له الان اكتب

الى الملك الناصر ما اقول لك ولا تحرف كلمة عن موضعها الا ما تقتضيه صناعة الاعراب وقل له اما عتابك على شان الرسل وما اصابهم فى طريقهم فقد حضروا عندى وابنت لهم الاستعجال حذرا مما اصابهم واريتهم مخاوف بلادنا وما فيها من غوائل الاعراب فكان جوابهم انا جئنا من عند ملك المغرب فكيف نخاف مغترين بشانهم يحسبون ان امره نافذ فى اعراب قبائلنا واما الهدية فرددت عليك اما دهن البلسان فنحن قوم بادية لانعرف الا الزيت وحسبنا به دهنا واما المماليك الرماة قد افتتحنا بهم اشبيلية وصرفناهم اليك لتفتح بهم بغداد والسلام قال لى شيخنا وكان الناس اذ ذاك لا يشكون ان انتهابهم كان باذن منه وكان هذا الكتاب دليلا على ما فى نفسه وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون

الخبر عن انتقاض ابن الاحمر واستيلاء الرئيس ابى سعيد على سبتة وخروج عثمان بن ابى العلاء فى غمارة

لما احكم السلطان عقد المهادنة والولاية مع السلطان ابن الاحمر المعروف بالفقيه عند اجازته اليه بطنجة سنة ثنتين وتسعين كما ذكرناه وفرغ لعدوه تمسك ابن الاحمر بولايته تلك الى ان هلك سنة احدى وسبعماية فى شهر شعبان منه وقام بامر الاندلس من بعده ابنه محمد المعروف بالمخلوع واستبد عليه كاتبه ابو عبد الله بن الحكيم من مشيخة رندة كان اصطفاه لكتابته ايام ابيه فاضطلع باموره وغلب عليه وكان هذا السلطان المخلوع ضرير البصر ويقال انه ابن الحكيم فغلب عليه واستبد الى ان قتلهما اخوه ابو الجيوش نصر سنة ثمان كما نذكره وكان من اول ارائه عند استيلائه على الامر من

بعد ابيه المبادرة الى احكام ولاية السلطان واتصال يده بيده فاوفد عليه
لحين ولايته وزير ابيه ابا السلطان عزيز الدانى ووزيره الكاتب ابا عبد الله
بن الحكيم فوفدوا على السلطان بمعسكره من حصار تلمسان وتلقيا بالقبول
والمبرة وجددت له احكام الود والولايـــة وانقلبا الى مرسلهما خير منقلب
وتقدم السلطـــان اليهم فى المدد برجـل الاندلس وناشبتهم المعودين منازلة
الحصون والمناغرة بالربط فبادروا الى اسعافه وبعثوا حصتهم لحين مرجعهم الى
سلطانهم فوصلت سنة ثنتين وسبعماية وكانت لها نكاية فى العدو واثر
فى البلد المحروب ثم بدا لمحمد بن الاحمر المخلوع فى ولاية السلطان بمنافسات
جرت الى ذلك وبعث الى ابن ادفونش هراندة بن شانجـة واحكم له عقد
السلم ولاطفه فى الولايـة فانعقد ذلك بينهـا سنـة ثلاث واتصل خبره
بالسلطان فسخطه ورجع اليهم حصتهم اخر سنة ثلاث لسنة من مقدمهم
بعد ان ابلوا واثخنوا وطوى لـهم على النث واعتمل ابن الاحمـر وشيعته فى
الاستعداد لمدافعة السلطان والارصاد لسطوه بهم واوعز الى صاحب مالقة عمه
الرئيس ابى سعيد فرج بن اسماعيل بن محمد بن نصر وليه من دون القرابة
بما كان له الصهر على اخته والمضطلع بثغر الغربيـة فاوعز اليه بمداخلة
اهل سبتة فى خلع طاعة السلطان والقبض على بنى العزفى والرجوع الى
ولاية ابن الاحمر وكان اهل سبتة منذ هلك ابراهيم الفقيه ابو القاسم العزفى
سنة سبع وسبعين قام بامرهم ولده ابو حاتم وكان اخوه ابو طالب رديفا له
فى الامر الا انه استبد عليه بصاغيته الى الرياسة وايثار ابى حاتم للخمول
مع ايجابه حق اخيه الاكبر واجابته الداعى متى روفـع اليه فاستقام
امرهما مدة وكان من سياستهما من اول امرهمـا الاخذ بدعوة السلطان فيما
لنظرهما والعمل بطاعته والتجافى عن السكنى بقصور الملك والتخرج عن ابهة
السلطان لمكانهم فانزلوا بالقصبة عبد الله بن مخلص قائدا من البيوتات اصطنعوه

وجعلوا له احكام البلد وضبط الحامية فاضطلع بذلك سنين ثم اسفه يحيى
بن ابى طالب ببعض النزعات الرياسية وحجر عليه الاحكام فى ذويه ثم
اغرا به اباه وطالبه بحساب الخراج لعطاء الحامية وغفلوا عما وراءها من التظنن
فيه والريب به ثقة بمكانه واستنامة اليه وهم مع ذلك على اولهم فى موالاة
السلطان والاخذ بدعوته والوفود عليه فى اوقاته ولما فسدت ولاية ابن الاحمر
للسلطان وعقد على محاولة سبتة وجد السبيل الى ذلك بما طوى صاحب
الاحكام بالقصبة على النكث فداخله الرئيس ابو سعيد صاحب الثغر بمالقة
جارة سبتة ووعده الغدر ببنى العزفى وان يصبحهم باساطيله فشرع الرئيس
ابو سعيد فى انشاء الاساطيل البحرية واستنفار الناس للمناغرة وان العدو له
وللمالقة بمرصد وشحنها بالفرسان والرجل والناشبة والاقوات واخفى وجه
قصده عن الناس حتى اقلعت اساطيله وبيت سبتة لسبع وعشرين من
شوال سنة خمس وارسى بساحتها لموعد صاحب القصبة فادخله الى حصنه
فملكه ونشر رايته باسوارها وسرب جيوشه الى البلد فتسايلوا وركب الى
دور بنى العزفى فتقبض عليهم وعلى ولدهم وحاشيتهم وطير الخبر الى السلطان
بغرناطة فوصل الوزير ابو عبد الله بن الحكيم ونادى فى الناس بالامان وبسط
المعدلة واركب بنى العزفى فى السفن الى مالقة ثم اجازوا الى غرناطة وقدموا
على ابن الاحمر فاجل قدومهم واركب الناس الى لقائهم وجلس لهم جلوسا
فخما حتى ادوا بيعتهم وقضوا وفادتهم وانزلوا بالقصور واجريت عليهم سنيات
الارزاق واسقروا بالاندلس الى ان صاروا الى المغرب بعد كما نذكر واستبد الرئيس
ابو سعيد بامر سبتة وثقف اطرافها وسد ثغورها واقام دعوة ابن عمه صاحب
الاندلس بانحائها وكان عثمان بن ابى العلاء بن عبد الحق من اعياص الملك
المرينى اجاز معه البحر اليها اميرا على الغزاة الذين كانوا بمالقة وقائدا
لعصبتهم تحت لوائه فموه بنصبه للملك بالمغرب وخاطب قبائل غمارة بذلك

فوقفوا بين الاقدام والاحجام واتصل ذلك كله بالسلطان وهو بمعسكره
من حصار تلمسان فاستشاط لها غضبا وحمى انفه بعزه واستنفر الصريخ
فبعث ابنه الامير ابا سالم لسد تلك الفرجة وجمع اليه العساكر وتقدم
اليه باحشاد قبائل الريف وبلاد تازى فاغذ السير اليها واحاطت عساكره
بها فحاصرها مدة ثم بيته عثمان بن ابى العلاء فاختل معسكره وافرج عنها
منهزما فسخطه السلطان وزوى عنه وجه رضاه وسار عثمان بن ابى العلاء
فى نواحى سبتة وبلاد غمارة وتغلب على تيكيساس وانتهى الى قصر ابن عبد
الكريم فى اخر سنة ست لسنة من استيلائهم على سبتة مقيما رسم السلطان
مناديا بالدعاء لنفسه فاعتزم السلطان على النهوض اليه عند الفراغ من
امر تلمسان لما كانت على شفا هلكة ومحاينة انفضاض لولا عائق الاقدار
بمهلكه كما نذكره

الخبر عن انتقاض بنى كمى من بنى عبد الواد وخروجهم بارض السوس

كان هولاء الرهط من بنى عبد الواد ثم من بطون بنى على من شعب ابى
القاسم وكانوا يرجعون فى رياستهم الى كندوز بن [كذا] بن كمى ولما استقل
برياسة اولاد على زيان بن ثابت بن محمد من اولاد طاع الله نفس عليه كندوز
هذا ما اتاه الله من الرياسة وجاذبه حبلها واحتقر زيان شانه فلم يحفل به
ثم ناشب عليه اخلاط من قومهم وواضعهم الحرب وهلك زيان بيد كندوز وقام
بامر اولاد على جابر بن يوسف بن محمد ثم تناقلت الرياسة فيهم الى ان عادت
فى ولد ثابت بن محمد واستقل بها ابو عزة زكدان بن زيان ولم تطل ايامه

التحم بين أولاد كمى وبين اولاد طاع الله وتناسوا الاحن وصارت رياسة اولاد
طاع الله ليغمراسن بن زيان واستتبعوا قبائل بنى عبد الواد كافة واعتمل
يغمراسن فى الثار بابيه زيان من قاتله كندوز فاغتاله ببيته دعاه المادبة
جمع لها بنى ابيه حتى اذا اطمان المجلس تعاوروه باسيافهم واحتزوا راسه
وبعثوا به الى امهم فنصبت عليه القدر ثالث اثافيها تشفيا منه وحفيظة
وطالب يغمراسن بقية بنى كندوز ففروا امام مطالبته وابعدوا المذهب ولحقوا
بالامير ابى زكرياء بن عبد الواحد بن ابى حفص فاقاموا بسدته احوالا وكانوا
يرجعون فى رياستهم لعبد الله بن كندوز ثم تذكروا عهد البداوة وحنوا الى
عشير زناتة فراجعوا المغرب ولحقوا ببنى مرين اقتالهم ونزل عبد الله بن كندوز
على يعقوب بن عبد الحق خير نزل تلقاه من البر والترحيب بما ملا صدره
واكد اغتباطه واقطعه بناحية مراكش الكفاية له ولقومه وانزلهم هنالك
وجعل انتجاع ابله وراحلته لحسان بن ابى سعيد الصبيحى واخيه موسى
من ذويهم وحاشيتهم والطف منزلة عبد الله ورفع مكانه بمجلسه واكتفى
به فى كثير من اموره واوفده على المستنصر صاحب افريقية سنة خمس وستين
مع عامر ابن اخيه ادريس كما قدمناه واستقر بنوكندوز هولاء بالمغرب الاقصى
واستمرت الايام على ذلك وصاروا من جملة قبائل بنى مرين وفى عدادهم وهلك
عبد الله بن كندوز وصارت رياستهم لعمر ابنه من بعده ولما لفت السلطان
يوسف بن يعقوب وجه عزائمه الى بنى عبد الواد ونازل تلمسان وطاول
حصارها واستطال بنومرين وذووهم على بنى عبد الواد واحسوا بها اخذتهم
العزة بالاثم وادركتهم النغرة فاجمع بنوكندوز هولاء الخلاف والخروج على السلطان
ولحقوا بحاحة سنة ثلاث وسبعماية واحتفل الامير بمراكش يعيش بن
يعقوب لغزوهم سنة اربع وسبعماية فناجزوه الحرب بتادرت واستمروا على
خلافهم ثم قاتلهم يعيش وعساكره ثانية بتامطريت سنة اربع فهزمهم

الهزيمة الكبرى التى حصت جناحهم واوهنت باسهم وقتل جماعة من بنى
عبد الواد بارغارن بامكا (1) واثخن يعيش بن يعقوب فى بلاد السوس وهدم
تارودنت قاعدة ارضها وام قراها كان بها عبد الرحمن بن الحسن بن يدر من
بقية الامراء على السوس من قبل بنى عبد المومن وقد مر ذكرهم وكانت بينه
وبين العرب المعقل من الشبانات وبنى حسان منذ انقرضت دولة الموحدين
حروب سجال هلك فى بعضها عمه على بن يدر سنة ثمان وستين وصارت امارته
بعد حين الى عبد الرحمن هذا ولم يزالوا فى حربه الى ان تملك السوس يعيش
بن يعقوب وهدم تارودانت ثم راجع عبد الرحمن امره وبنى بلده تارودانت
هذه سنة ست بعدها وتزعم بنو يدر هولاء انهم مستقرون بذلك القطر من
لدن عهد الطوالع من العرب وانهم لم يزالوا امراء بها يعقد لهم ولاية كابر عن
كابر ولقد ادركت بفاس على عهد السلطان ابى عنان واخيه ابى سالم من بعده
شيخا كبيرا من ولد عبد الرحمن هذا فحدثنى بمثل ذلك وانهم ولد ابى بكر
الصديق والله اعلم ولم يزل بنو كندوز مشردين بصحراء السوس الى ان هلك
السلطان وراجعوا طاعة الملوك من بنى مرين من بعده وعفوا لهم عما سلف من
هذه الجريرة واعادوهم الى مكانهم من الولاية فمحضوا النصيحة والمخالصة الى هذا
لعهد كما نذكر ان شاء الله تعالى

الخبر عن مهلك المشيخة من المصامدة بتلبيس ابن المليانى

قد ذكرنا شان ابى على المليانى واوليته فى اخبار مغراوة الثانية وماكان من
ثورته بمليانة وانتزائه عليها ثم ازعاج العساكر اياه منها ولحاقه بيعقوب

(1) Les mss. F et M portent بازغارك تاكما

بن عبد الحق سلطان بنى مرين وما احله من مراتب التكرمة والمبرة واقطعه
بلد اغمات طعمة فاستقر بهـا وما كان منه فى العيث باشلاء الموحدين
نبش اجداثهم وموجدة السلطان والناس عليه لذلك وارصد له المصامدة
الغوائل لما كان منه فى ذلك ولما هلك يعقوب بن عبد الحق استعمله يوسف
بن يعقوب على جباية المصامدة فلم يضطلع بها وسعى به مشيختهم عند
السلطان انه احتجن المال لنفسه وحاسبوه فصدقوا السعاية فاعتقله السلطان
فاقصاه وهلك سنة ست وثمانين واصطنع السلطان احمد ابن اخيه واستعمله
فى كتابته واقام على ذلك ببابه وفى جملته وكان السلطان سخطه على مشيخة
المصامدة على بن محمد كبير هنتاتة وعبد الكريم بن عيسى كبير
كدميوت واوعز الى ابنه على الامير بمراكش باعتقالهما فيمن لهما من الولد
والحاشية واحس بذلك احمد بن المليانى فاستعجل الثار وكانت العلامة
السلطانية على الكتاب فى الدولة لم تختص بكاتب واحد بل كل منهم يضع
العلامة بخطه على كتابه اذا اكمله لما كانوا كلهم ثقة امناء وكانوا عند
السلطان كاسنان المشط فكتب احمد بن المليانى الى ابن السلطان الامير
بمراكش سنة سبع وتسعين كتابا عن امر ابيه يامره فيه بقتل مشيخة
المصامدة ولا يمهلهم طرفة عين ووضع عليه العلامة التى تنفذ بها الاوامر
وختم الكتاب وبعث به مع البريد ونجا بنفسه الى البلد الجديد وعجب
الناس من شانه ولما وصل الكتاب الى ابن السلطان اخرج اولئك الرهط المعتقلين
من المصامدة الى مصارعهم وقتل على بن محمد وعبد الكريم بن عيسى
وولده عيسى وعلى ومنصور وابن اخيه عبد العزيز وطير الامير وزيره الى
ابيه بالخبر فقتله لحينه حنقا عليه وانفذ البريد باعتقال ابنه وحرد على
ابن المليانى فافتقد ولحق بتلمسان ونزل على ال زيان ثم لحق بعدها بالاندلس
عند افراج السلطان عنها فى تلك السنة كما ذكرناه وبها هلك واقتصر

السلطان من يومئذ فى وضع علامته على من يختاره لها من صنائعه ويثق
بامانته وجعلها لذلك العهد لعبد الله بن ابى مدين خالصته المضطلع بامور
مملكته فاختصت من بعده لهذا العهد

الخبر عن رياسة اليهود بنى رقاصة ومقتلهم

كان السلطان يوسف بن يعقوب فى صباه موثرا للذاته مستترا بها عن
ابيه يعقوب بن عبد الحق لمكانه من الدين والوقار وكان يشرب الخمر ويعاقر
بها الندمان وكان خليفة بن رقاصة من اليهود المعاهدين بفاس قهرمانا
لداره على عادة الامراء فى مثله من المعاهدين فكان يزدلف اليه بوجوه
الخدم ومذاهبها فاستعمله هذا الامير فى اعتصارها والقيام على شؤنها فكانت
له بذلك خلوة منه اوجبت له الحظ عنده حتى اذا هلك يعقوب بن عبد الحق
واستقل ابنه يوسف باعباء ملكه واتصلت خلواته فى معاقرة الندمان انفرد
ابن رقاصة بخلوته لذلك مع ما كان له من القهرمة فعظمت رياسته وعلا كعبه
فى الدولة وتلقى الخاصة الاوامر منه فصارت له الوجاهة بينهم وعظم قدره
بعظم الدولة اخبرنا شيخنا الابلى انه كان لخليفة هذا اخ يسمى ابراهيم وابن
عم يسمى خليفة لقبوه بالصغير لمكانه هو من هذا الاسم وكان له صهر
يعرفون ببنى السبتى كبيرهم موسى وكان رديفه فى قهرمته فلم يفق السلطان
من نشوة صباه وملهاه حتى وجدهم على حال استتبعوا فيها العلية من
القبيل والوزراء والشرفاء والعلماء فاهمه ذلك وترصد بهم وتفطن لمذهبه
فيهم خالصته عبد الله بن ابى مدين فسعى عنده فيهم واوجده السبيل
عليهم فسطا بهم سطوة واحدة واعتقلوا فى شعبان من سنة احدى وسبعماية

بمعسكره من حصار تلمسان وقتل خليفة الكبير واخوه ابراهيم وموسى بن
السبتى واخوته بعد ان امتحنوا ومثل بهم واتت النكبة على حاشيتهم وذويهم
واقاربهم فلم يبق منهم باقية واستبقى منهم خليفة الصغير احتقارا لشانه
حتى كان من قتله بعد ما نذكر وعبث بسائرهم وطهرت الدولة من رجسهم
وازيلت (1) عنها معرة رياستهم والامور بيد الله

الخبر عن مهلك السلطان ابى يعقوب

كان فى جملة السلطان وحاشيته مولى من العبدى الخصيان من موالى ابن
المليانى يسمى سعادة صار الى السلطـــان من لدن استعماله اياه بمراكش
وكان على ثبج من الجهل والغباوة وكان السلطان يخلط الخصيان باهله ويكشف
لهم الحجاب عن ذوات محارمه ولما كانت واقعة العز مولاه واتهم بمداخلة بعض
الحرم وقتل بالظنة واستراب السلطان بكثير من حاشيته الملابسين لداره
اعتقل جملة من الخصيان كان فيهم عنبر الكبير عريفهم وحجـــب سائرهم
فارتاعوا لذلك وسولت لهذا الخصى الخبيث نفسه الشيطانية الفتك بالسلطان
فعمد اليه وهو ببعض الحجـــر من قصره واذنه فاذن له فالفاه مستلقيا على
فراشه مختضبا بالحناء فوثب عليه فطعنه طعنات قطع بها امعاءه وخرج
هاربا وانطلق الاولياء فى اثره فادرك من العشى بناحية تاسالة فتقبض عليه
وسيق الى القصر فقتله العبيد والحاشية وصابر السلطان مثبته الى اخر
النهار ثم قضى رحمه الله يوم الاربعاء سابع ذى القعدة من سنة ست وقبر
هنالك ثم نقـــل بعد ما سكنت الهيعة الى مقبرتـــهم بشالة فدفن بها

(1) Ce mot est altéré dans tous les mss.

مع سلفه والبقاء لله وحده

الخبر عن ولاية السلطان ابى ثابت واستلحامه المرشحين وما تخلل ذلك من الاحداث

كان الامير ابو عامر ابن السلطان ابى يعقوب وولى عهده لما هلك طريدا ببلاد بنى سعيد من غمارة والريف سنة ثمان وتسعين كما ذكرناه خلف ولديه عامرا وسليمان فى كفالة السلطان جدهما فكان لهما بعينه حلاوة وفى قلبه لوطة لمكان حبه لابيهما واغترابه عنه فحدب عليهما وانزلهما من نفسه بمكان وكان الامير ابو ثابت عامر منهما صقر قومه اقداما وشجاعا وجرءة وكانت له فى بنى ورتاجن خوُلة فلحين مهلك السلطان عرضوا له ودعوه للبيعة فبايعوه وحضر لها الامير ابو يحيى بن يعقوب عم ابيه عثر بجمعهم اتفاقا وحملوه على الطاعة وكان اقرب للامر منه لو حضره رجال فاعطى القياد فى المساعدة وطوى على النث وبادر الحاشية والوزراء بالبلد الجديد عند مهلك السلطان فبايعوا ابنه الامير ابا سالم وكاد امر بنى مرين ان يفترق وكلمتهم ان تفسد فبعث الامير ابو ثابت لحينه الى تلمسان للامير ابى زيان وابى حمو ابنى عثمان بن يغمراسن وعقد لهما حلفا على الافراج عنهما على ان يمداه بالالة ويرفعا له كسر البيت ان كان غير ما امل وحضر للعقد ابو حمو فاحكمه ومال اكثر بنى مرين واهل الحل والعقد الى الامير ابى ثابت وتفرد ببيعة ابى سالم البطانة والوزراء والحاشية والاجناد ومن اليهم وكان مسكنه بالبلد الجديد واشاروا عليه بالمناجزة فخرج وقد عبا كتائبه فوقف وبهت وخام عن اللقاء ووعدهم الاقدام بالغداة وكر راجعا الى قصره فيئسوا منه وتسللوا

لواذا الى الامير ابى ثابت وهو بمرقب من الجبل يطل عليهم حتى اذا انجز ابو
سالم بالبلد انحاش اليه الجملة دفعة واحدة فلما استوفت العساكر والقبائل
لديه زحف الى البلد الجديد مثوى السلطان وسياج قصوره ومختط عزمه
وانتهى الى ساحتها معتما وخرج اليه الوزير يخلف بن عمران الفودودى فارجل
عن فرسه بامر ابى يحيى وقتل بين يديه قعصا بالرماح وكان قريب عهد
بالوزارة استوزره السلطان قبل مهلكه فى شعبان من سنة ست وفر ابو سالم
الى جهة المغرب وصحبه من عشيره من اولاد رحو بن عبد الله بن عبد الحق
العباسى وعيسى وعلى ابنا رحو وابن اخيهم جمال الدين ابن موسى واتبعهم الامير
ابو ثابت شرذمة من عسكره ادركوهم بندرومة فتقبضوا عليهم ونفذوا امر
السلطان بقتل ابى سالم وجمال الدين واستبقى الاخرين وامر باخراق باب
البلد ليفتحها العسكر فاطل عليه قهرمان دارهم عبد الله بن ابى مدين
الكاتب واخبره بفرار ابى سالم وباتفاق الناس على طاعته ورغب اليه فى المسالمة
ليلتهم حتى ينجر الصباح خشية على دارهم من معرة العساكر وهجومها
ففعل وامره الامير ابو يحيى باعتقال ابى الحجاج بن شقيلولة فاعتقله لقديم
من العداوة كانت بينهما ثم امر بقتله وانفاذ راسه فقتل وامر السلطان
ليلتئذ باضرام النيران حتى اذا اضاء الظلام بات راكبا ودخل القصر
لصبحه فوارى جسد السلطان بعد ان صلى عليه وغص بمكان الامير ابى
يحيى لما تعدد فيه الترشيح وفاوض فى شانه كبير القرابة يومئذ عبد الحق
بن عثمان ابن الامير ابى معرف محمد بن عبد الحق ومن حضره من الوزراء
مثل ابراهيم بن عبد الجليل الونكاسنى وابراهيم بن عيسى اليرنيانى وغيرهما
من الخاصة فاشاروا بقتله ونميت عنه كلمات فى معنى التربص بالسلطان
ودولته وابتغاء العصابة لامره وركب الامير ابو يحيى الى القصر ثالث البيعة
فاخذ السلطان بيده ودخل معه الى الحرم لعزائهن عن اخيه السلطان ثم خرج

على الخاصة وتخلف عنه السلطان وقد دس الى عبد الحق بن عثمان ان يتقبض
عليه ففعل ثم برز السلطان اليهم وهو موثق فامر بالاجهاز عليه ولم يمهله والحق
به يومئذ وزيره عيسى بن موسى الفودودى وفشا الخبر بمهلك هولاء الرهط
فرعب منه القرابة ففر يعيش بن يعقوب اخو السلطان وابنه عثمان المعروف
بامه قضيب ومسعود ابن ابى مالك والعباس بن رحو بن عبد الله بن عبد
الحق ولحقوا جميعا بعثمان بن ابى العلاء بمكانه من غمارة وخلا الجو من المرشحين
واستبد السلطانُ بملك قومه وامن غوائل المنازعين ولما تم له الامر واستوسق
الملك وفى لبنى عثمان بن يغمراسن بالافراج عنهم ونزل لهم عن جميع البلاد
التى صارت الى طاعته من بلاد المغرب الاوسط من اعمالهم واعمال بنى توجين
ومغراوة ودعاه الى بدار المغرب ما كان من اختلال عثمان بن ابى العلاء بن عبد
الله بن عبد الحق بسبتة ودعائه لنفسه بين يدى مهلك السلطان وخروجه
الى بلاد غمارة واستيلائه على قصر كتامة واعتزم على الرحلة الى المغرب
وفوض الامر فى الرحلة باهل المدينة الجديدة للوزير ابراهيم بن عبد الجليل
لما كانت حينئذ عامرة بالساكن مستبحرة فى الاعتمار ممتلئة من الخزائن والالة
فاحسن السياسة فى امرهم وضرب لهم الاجال والمواعد ان استوفوا بالرحلة
وتركوها قواء خربها بنو عثمان بن يغمراسن عند رحلة بنى مرين الى المغرب
وتحينوا لذلك فترات الفتن وطمسوا معالمها طمسا ونسفوها نسفا وقدم السلطان
بين يديه من القرابة الحسن بن عامر بن عبد الله اتجعوب فى العساكر والجنود
وعقد له على حرب ابن ابى العلاء وتلوم بالبلد الجديد لموافاة المسالح التى كانت
بثغور الشرق لما نزل عنها جميعا لبنى عثمان بن يغمراسن وارتحل غرة
ذى القعدة ودخل فاس فاتح سنة سبع وسبعماية

الخبر عن انتزاء يوسف بن ابى عياد بمراكش وتغلب السلطان عليه

لما فصل السلطان ابو ثابت من معسكرهم بتلمسان الى المغرب قدم بين يديه من قرابته الحسن بن عامر بن عبد الله اتجوب ابن السلطان ابى يوسف فى العساكر والجنود وعقد له على حرب عثمان بن ابى العلاء كما ذكرناه وعقد على بلاد مراكش ونواحيها لابن عمه الاخر يوسف بن محمد بن ابى عياد بن عبد الحق وعهد له بالنظر فى احوالها فسار اليها واحتل بها ثم حدثته نفسه بالانتزاء فقتل الوالى بمراكش واستركب واستلحق واتخذ الالة وجاهر بالخلعان وتقبض على والى البلد فقتله بالسوط فى جمادى سنة سبع وسبعماية ودعا لنفسه واتصل الخبر بالسلطان لاول قدومه فسرح اليه وزيره يوسف بن عيسى بن السعود الجشمى ويعقوب بن اصناك فى خمسة الاف من عساكره ودفعهم الى حربه وخرج فى اثرهم بكتائبه وبرز يوسف بن ابى عياد واجاز وادى ام ربيع فانهزم امام الوزير وعساكره واتبعه الوزير ففر الى اغمات ثم فر الى جبال هسكورة ولحق به موسى بن ابى سعيد الصبيحى من اغمات تدلى من سورها ودخل الوزير يوسف فى مراكش ثم خرج فى اثره ولحقه فكانت بينهما جولة وقتل منهم خلقا ولحق بهسكورة ودخل السلطان ابو ثابت مراكش منتصف رجب من سنة سبع وامر بقتل اوربة (1) المداخلين كانوا له فى انتزائه فاستلحموا ولما لحق يوسف بن ابى عياد بجبال هسكورة نزل على مخلوف بن هبو وتذمم بجواره فلم يجره على السلطان وتقبض عليه واقتاده الى مراكش مع ثمانية من اصحابه تولوا كبر ذلك الامر فقتلوا فى مصرع واحد بعد ان مثل بهم

(1) Les mss. B et C. portent اورنه

بالسياط وبعث راس يوسف الى فاس فنصب بسورها واثخن بالقتل فيمن
سواهم ممن داخله فى الانتزاء فاستلحم منهم امما بمراكش واغمات وسخط خلال
ذلك وزيره ابراهيم بن عبد الجليل فاعتقله واعتقل عشرة من بنى دولين من
بنى ونكاسن وقتل الحسن بن دولين منهم ثم عفا عنهم وخرج منتصف شعبان
الى منازلة السكسيوى وتدويخ جهات مراكش فتلقاه السكسيوى بطاعته المعروفة
واسنى الهدية فتقبل طاعته وخدمته ثم سرح قائده يعقوب بن اصناك فى اتباع
زكنة حتى توغل فى بلاد السوس ففروا امامه الى الرمال وانقطع اثرهم ورجع
الى معسكر السلطان وانكفا السلطان بعساكره الى مراكش فاحتل بها
غرة رمضان ثم قفل الى فاس بعد ان قتل جماعة من شيوخ بنى ورا وجعل
طريقه على بلاد صنهاجة وسار فى بلاد تامسنا وتلقاه عرب جشم من
قبائل الخلط وسيفان وبنى جابر والعاصم فاستصحبهم الى انفى وتقبض على
ستين من اشياخهم فاستلحم منهم عشرين ممن نمى عنهم افساد السابلة
ودخل رباط الفتح اخريات رمضان فقتل هنالك من الاعراب امة ممن يوثر عنه
الحرابة ثم ارتحل منتصف شوال لغزو رياح اهل ازغار والهبط واثار منهم بالاحن
القديمة فاثخن فيهم بالقتل والسبى وقفل الى فاس فاحتل بها منتصف
ذى القعدة وجاءه الخبر بهزيمة عبد الحق بن عثمان واستلحام الروم من عسكره
ومهلك عبد الواحد الفودودى من رجالات دولته وان عثمان بن ابى العلاء
قد استفحل امره بجهات غمارة فاجمع لغزوه

الخبر عن غزاة السلطان لمدافعة عثمان بن ابى العلاء ببلاد الهبط ومهلكه بطنجة من بعد ظهوره

لما ملك الرئيس ابو سعيد فرج بن اسماعيل بن يوسف بن نصر بسبتة سنة خمس وسبعماية واقام بها الدعوة لابن عمه المخلوع محمد بن محمد الفقيه بن محمد بن محمد الشيخ بن يوسف بن نصر كما ذكرناه واجاز معه رئيس الغزاة المجاهدين بمحل امارته من مالقة عثمان بن ابى العلاء ادريس بن عبد الله بن عبد الحق من اعياص هذا البيت كان مرشحا للملك فيهم واستقدمه معه ليفرق به الكلمة فى المغرب ويشغل بفتنته الدولة مدافعة عن سبتة لما كانوا اهاجوا السلطان وقومه باخذها واستنام ملكها وطمع عثمان فى ملك المغرب بامدادهم ومظاهرتهم وسولت له نفسه ذلك فخرج من سبتة وولى على جيش الغزاة بعده عمر ابن عمه رحو بن عبد الله ونجم هو ببلاد غمارة فدعا لنفسه واجابته القبائل منهم واحتل بحصن علودان من امنع معاقلهم وبايعوه على الموت ثم نهض الى اصيلا والعرائش فغلب عليها واتصل ذلك كله بالسلطان الهالك ابى يعقوب فلم يحركه استهانة بامرهم وبعث ابنه ابا سالم بالعساكر فنازل سبتة اياما ثم اقلع عنها وبعث بعده اخاه يعيش بن يعقوب وانزله طنجة وجهز معه الكتائب وجعلها ثغرا وزحف اليه عثمان بن ابى العلاء فتاخر عن طنجة الى القصر ثم اتبعه فخرج اهل القصر فرسانا ورجالا ورماة مع يعيش فوصلوا الى وادى ورا ثم انهزموا الى البلد ومات عمر (1) بن ياسين ونازل عثمان عليهم القصر يوما ثم دخله من غده ثم كان مهلك السلطان ومفر يعيش

(1) Le ms. C porte محمد

بن يعقوب خيفة من ابى ثابت فلحق بعثمان بن ابى العلاء واستقام امره
بتلك الجهات برهة وكان السلطان ابو ثابت لما احتل بالمغرب شغله ما كان
من انتزاء يوسف بن محمد بن ابى عياد بمراكش كما قدمناه فعقد على
حرب عثمان بن ابى العلاء مكان عمه يعيش بن يعقوب لعبد الحق بن
عثمان بن محمد بن عبد الحق من رجال بيته فزحف اليه ونهض عثمان
الى لقائه منتصف ذى الحجة سنة سبع فهزمه واستلحم من كان معه من
جند الروم وهلك فى تلك الواقعة عبد الواحد الفودودى من رجالات السلطان
المرشحين ردفاء الوزارة وصار عثمان الى قصر كتامة فنازله واستولى على جهاته
وعلى تفيئة ذلك كان رجوع السلطان من غزاة مراكش وقد حسم الداء
ومحا اثر النفاق فاعتزم على الحركة الى بلاد غمارة ليمحو منها دعوة ابن ابى
العلاء التى كادت تلج عليه ممالكه بالمغرب ويرده على عقبه ويستخلص
سبتة من يد ابن الاحمر لما صارت ركابا لمن يروم الانتزاء والخروج من القرابة
والاعياص المستنفرين وراء البحر غزاة فى سبيل الله فنهض من فاس منتصف
ذى الحجة من سنة سبع ولما انتهى الى قصر كتامة تلوم بها ثلاثا حتى توافت
عساكره وحشوده وكمل اعتراضها وفر عثمان بن ابى العلاء امامه وارتحل
السلطان فى اتباعه فنازل حصن علودان واقتحمها عنوة واستلحم بها زهاء
واربعماية ثم نازل بلد الدمنة فاقتحمها واثخن فيها قتلا وسبيا لتمسكها
بطاعة ابن ابى العلاء ومظاهرتها له على كبس القصر واستباحته ثم ارتحل
الى طنجة واحتل بها غرة سنة ثمان وانحجز ابن ابى العلاء بسبتة مع اوليائه
وسرح السلطان عساكره فتقرت نواحى سبتة بالاكتساح والغارة وامر
باختطاط بلد تيطاوين لنزول عساكره والاخذ بمخنق سبتة واوفد كبير
الفقهاء بمجلسه ابا يحيى بن ابى الصبر اليهم فى شان النزول له عن البلد
وفى خلال ذلك اعتل السلطان بمرض وقضى لايام قلائل فى ثامن صفر من

سنته ودفن بظاهر طنجة ثم حمل شلوه بعد ايام الى مدفن ابائه بشالة فوورى هنالك رحمة الله عليه وعليهم

الخبر عن دولة السلطان ابى الربيع وما كان فيها من الاحداث

لما هلك السلطان ابو ثابت تصدى للقيام بالامر عمه على ابن السلطان ابي يعقوب المعروف بامه رزيكة وخلص الملاء من بنى مرين اهل الحل والعقد الى اخيه ابى الربيع فبايعوه وتقبض على عمه على بن رزيكة المستام للامر فاعتقله بطنجة الى ان هلك سنة عشر لجمادى وبث العطاء فى الناس واجزل الصلاة وارتحل نحو فاس واتبعه عثمان بن ابى العلاء فى جيش كثيف وبيته وقد نذر به العسكر فايقظوا ليلهم ووافاهم على الظهر بساحة علودان فناجزهم الحرب وكانت الدايرة على عثمان وقومه وتقبض على ولده وكثير من عسكره واثخن اولياء السلطان فيهم بالقتل والسبى وكان الظهور الذى لاكفاء له ووصل ابو يحيى بن ابى الصبر الى الاندلس وقد احكم عقدة الصلح وقد كان ابن الاحمر جاء للقاء السلطان ابى ثابت ووصل الى الجزيرة الخضراء فادركه خبر مهلكه فتوقف عن الجواز واجاز ابن ابى الصبر باحكام المواخاة واجتاز عثمان بن ابى العلاء الى العدوة فيمن معه من القرابة فلحق بغرناطة واغذ السلطان السير الى حضرته فدخل فاس اخر ربيع من سنة ثمان واستقامت الامور وتمهد الملك وعقد السلم مع صاحب تلمسان موسى بن عثمان بن يغمراسن فاقام وادعا بحضرته وكانت ايامه خير ايام هدنة وسكونا وترفا لاهل الدولة وفى ايامه تغالى الناس فى اثمان العقار فبلغت قيمتها فوق المعتاد حتى لقد بيع كثير من الدور بفاس بالف دينار من الذهب العين وتنافس الناس

فى البناء فعالوا الصروح واتخذوا القصور المشيدة بالصخر والرخام وزخرفوها بالزليج والنقوش وتناغوا فى لبس الحرير وركوب الفاره واكل الطيب واقتناء الحلى من الذهب والفضة واستبحر العمران وظهرت الزينة والترف والسلطان وادع بداره ممتلى اريكته الى ان هلك كما نذكره

الخبر عن مقتل عبد الله بن ابى مدين

كان ابو شعيب بن مخلوف من بنى ابى عثمان من قبائل كتامة المجاورين للقصر الكبير وكان منتحلا للدين مشتهرا به ولما اجلب بنو مرين على المغرب وجالوا فى بسائطه وتغلبوا على ضواحيه صحب البر منهم والفاجر من اهله وكان بنو عبد الحق قد تخيروا شعيبا هذا فيمن تخيروه للصحابة من اهل الدين فكان امام صلاتهم وكان يعقوب بن عبد الحق اشدهم صحابة له واوفاهم بها ذماما فاتصل به حبله واستمرت صحابته وعظم فى الدولة قدره وانبسط بين الناس جاه ولده واقاربه وحاشيته وربى بنو شعيب هذا عبد الله ومحمد المعروف بالحاج وابو القاسم من بعدهم من اخوتهم بقصر كتامة فى جو ذلك الجاه وهلك السلطان يعقوب بن عبد الحق فاستخلصهم يوسف بن يعقوب لخدمته واستعملهم على مختصاته ثم ترقى بهم فى رتب خدمته واخصّائه درجة بعد اخرى الى ان هلك ابوهم ابو مدين شعيب سنة سبع وتسعين وكان المقدم منهم عند السلطان عبد الله فاوفى به على ثنيات العز والوزارة والخلة والولاية وتقدم بخطوته فى مجلسه كل خطوة واختصه بوضع علامته على الرسائل والاوامر الصادرة عنه وجعل اليه حسبان الخراج والضرب على ايدى العمال وتقييد الاوامر بالبسط والقبض واستخلصه لمناجاة الخلوات والافضاء بذات الصدر فوقف ببابه

الاشراف من الخاصة والقبيل والقرابة والولد وسودوا وخطبوا نائله وكان عبد
الله استعمل مع ذلك اخاه محمدا على جباية المصامدة بمراكش وهفا ابا
القاسم الدعة بفاس فاقام بها متمليا راحته عريضا جاهه طاعما كاسيا تتسرب
اليه اموال العمال فى سبيل الاتحاف وتقف ببابه صدور الركائب الى ان هلك
السلطان ابو يعقوب يوسف ويقال ان له خاينة (١) فى دمه مع سعادة
المليانى ولما ولى السلطان ابو ثابت ضاعف رتبته وشفع لديه خطته ورفع
على الاقدار قدره ثم ولى من بعده اخوه ابو الربيع فتقبل فيه مذهب سلفه
وكان بنو رقاصة اليهود حين نكبوا باشر نكبتهم لمكانه من اصدار الاوامر
ويزعمون ان له فيهم سعاية وكان خليفة الاصغر منهم قد استبقى كما ذكرناه
فلما افضى الامر الى السلطان ابى الربيع استعمل خليفة بداره فى بعض
المهن ولابس الخدم حتى اتصل بمباشرة السلطان فجعل غايته السعاية بعبد
الله بن ابى مدين وكان يوثر على السلطان ابى الربيع انه لايومن بوائقه
مع حزم ذويه وتعرف خليفة ذلك من مقالات الناس فدس الى السلطان ان
عبد الله بن ابى مدين يعرض باتهام السلطان فى ابنته وان صدره وغر بذلك
وانه متعرض بالدولة وكان يخشى الغائلة لما كان عليه من مداخلة القبيل
ولما كان داعية من دعاة آل يعقوب فتعجل السلطان دفع غائلته واستدعاه صبيحة
زفاف ابنته زعموا على زوجها فاستحثه قائد الروم من داره بفاس ونذر بالشر فلم
يغنه النذر ومر فى طريقه الى دار السلطان بمقبرة ابى يحيى بن العربى
فطعنه القائد هنالك من ورائه طعنة اكبه على ذقنه واحتز راسه فالقاه
بين ايدى السلطان ودخل الوزير سليمان بن يرزيكن فوجده بين يديه
فذهبت نفسه عليه على مكانه من الدولة حسرة واسفا وايقظ السلطان
لمكر اليهودى فوقفه على براءة كان ابن ابى مدين بعثها معه الى السلطان

(١) Le ms. F porte خانية

بالتنصل والحلف فتيقظ وعلم مكر اليهودى به فندم وفتك لحينه بخليفة
بن رقاصة وذويه من اليهود المتصدين للخدمة وسطا بهم سطوة الهلكة
فاصبحوا مثلا للاخرين

الخبر عن ثورة اهل سبتة بالاندلسيين ومراجعتهم طاعة السلطان

لما قفل السلطان ابو الربيع من غزاة سبتة بعد ان شرد عثمان بن ابى
العلاء واجمزه بسبتة واجاز منها الى العدوة ومن كان معه من القرابة كما
قلناه بلغه الخبر بضجر اهل سبتة ومرض قلوبهم من ولاية الاندلسيين
عليهم وسوء ملكتهم ودس اليه بعض اشياعه بالبلد بمثل ذلك فاغزا صنيعته
تاشفين بن يعقوب الوطاسى اخا وزيره فى عساكر ضخمة من بنى مرين
وسائر الطبقات من الجند واوعز اليه بالتقدم الى سبتة ومنازلتها فاغذ اليها
السير ونزل بساحتها ولما احس به اهل البلد بهشت رجالاتهم وتنادوا
بشعارهم وثاروا على من كان منهم من قواد ابن الاحمر وعماله واخرجوا منها
حاميته وجنوده واقتحمها العساكر واحتل تاشفين بن يعقوب بقصبتها
عاشر صفر من سنة تسع وطير الفوائق بالخبر الى السلطان فعم السرور
وعظم شان الفتح وتقبض على قائد القصبة ابى زكرياء يحيى
بن مليلة وعلى قائد البحر ابى الحسن بن كماشة وعلى قائد
الحروب بها من الاعياص عمر بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق كان صاحب
الاندلس عقد له مكان ابن عمه عثمان بن ابى العلاء عند اجازته البحر الى
الجهاد كما ذكرنا وكتب الى السلطان بالفتح واوفد عليه الملاء من مشيخة
سبتة واهل الشورى وبلغ الخبر الى ابن الاحمر فارتاع لذلك وخشى عادية

السلطان وجيوش المغرب حين انتهوا الى الفرصة وكان الطاغية فى تلك الايام
نازل الجزيرة الخضراء واقلع عنها على الصلح بعد ان اذاقها من الحصار شدة
وبعد ان نازل جبل الفتح فتغلب عليه وملكه وانهزم زعيم من زعمائه يعرف
بالفنش هزمه ابو يحيى بن عبد الله بن ابى العلاء صاحب الجند بمالقة
لقيه يجوس خلال البلاد بعد تملك الجبل فهزم النصارى وقتلوا ابرح قتل
واهم المسلمين شان الجبل فبادر السلطان ابو الجيوش بانفاذ رسله راغبين فى
السلم خاطبين للولاية وتبرع بالنزول عن الجزيرة ورندة وحصونها ترغيبا
للسلطان فى الجهاد فتقبل منه السلطان وعقد له الصلح على ما رغب واصهر
اليه فى اخته فانكحه اياها وبعث بالمدد للجهاد اموالا وخيولا وجنائب مع عثمان
بن عيسى اليرنيانى واتصلت بينهما المهادنة والولاية الى مهلك السلطان
والبقاء لله وحده

الخبر عن بيعة عبد الحق بن عثمان بممالاة الوزير
والمشيخة وظهور السلطان عليهم ثم مهلكه بعد ذلك

كانت رسل ابن الاحمر خلال هذه المهادنة والمكاتبات تختلف الى باب السلطان
ووصل منهم فى بعض احيانها خلف من مترفيهم مجاهر بالكبائر فكشف صفحة
وجهه فى معاقرة الخمر والادمان عليه وكان السلطان منذ شهر جمادى الاولى
سنة تسع قد عزل القاضى بفاس ابا غالب المغيلى وعهد باحكام القضاء
لشيخ الفتيا المذكور بها ابى الحسن الملقب بالصغير وكان على ثبج من تغيير
المنكرات والتعسف فيها حتى لقد كان مطاوعا فى ذلك وسواس النسك الاعجمى
متجاوزا بها الحدود المتعارفة من اهل الشريعة فى سائر الامصار واحضر عنده

ذات يوم هذا الرسول ثملا وحضر العدول فاستروحوه ثم امضى حكم الله فيه
واقام عليه الحدود واضرمته هذه الموجدة فاضترم غيظا وتعرض للوزير رحو
بن يعقوب الوطاسى منصرفه من دار السلطان فى موكبه وكشف عن ظهره
يريه اثر السياط وينعا عليهم سوء هذا المرتكب مع الرسل فتبرم لذلك الوزير
وادركته حفيظة وسرح وزعته وحشمه فى احضار القاضى على سوء الحالات
من التنكيل والتل لذقنه فمضوا لذلك الوجه واعتصم القاضى بالمسجد الجامع
ونادى المسلمين فثارت العامة بهم ومرج امر الناس واتصل الخبر بالسلطان
فتلافاه بالبعث فى اوليك النفر من وزعة الوزير وضرب اعناقهم وجعلهم عظة
لمن وراءهم فاسرها الوزير فى نفسه وداخل الحسن بن على بن ابى الطلاق من
بنى عسكر بن محمد شيخ بنى مرين والمسلم له فى شوراهم وقائد الروم غنصالة
المنفرد برياسة العسكر وشوكته (1) وكان لهم بالوزير اختصاص اثروه له على
سلطانه فدعاهم الى بيعة عبد الحق بن عثمان من محمد بن عبد الحق كبير
القرابة واسد الاعياص وخلع طاعة السلطان فاجابوه وبايعوا له وتم امرهم نجيا
ثم خرجوا عاشر جمادى من سنة عشر الى ظاهر البلد الجديد بمكان الرمكة
وجاهروا بالخلعان واقاموا الالة وبايعوا سلطانهم عبد الحق على عيون الملاء
وعسكروا بالعدوة القصوى من سبو تخم بلاد عسكر وازاء نبدورة من معاقل
الحسن بن على زعيم تلك الثورة (2) ثم ارتحلوا من الغد الى تازى وخرج السلطان
فى طلبهم فعسكر بسبو وتلوم لاعتراض العساكر وازاحة العلل واحتل القوم
برباط تازى واوفدوا على موسى بن عثمان بن يغمراسن سلطان بنى عبد الواد

(1) Les mss. F et M portent وبنو كبة

(2) Ce passage est altéré dans tous les mss. ; en voici les variantes : pour الملاء, F porte الخلايق pour الثورة, الشـــورة ; et pour نبدورة, بتدوره ; pour وازاء, واوا ; pour سبو, سبق.
Le ms. B porte سونخم et وارا ; et le ms. C سبوانجم. Le ms. M. porte الخلاق, تخم, تبدروه.

يدعونه الى المظاهرة واتصال اليد والمدد بالعساكر والاموال جنوحا الى التى هى ءاثر لديه من تفريق كلمة عدوه فتثاقل عن ذلك لمكان السلم الذى عقد له السلطان اول الدولة وليستبين سبيل القوم وقدم السلطان بين يديه يوسف بن عيسى الجشمى وعمر بن موسى الفودودى فى جموع كثيفة من بنى مرين وسار فى ساقتهم فانكشف القوم عن تازى ولحقوا بتلمسان صريخا وحمد السلطان مغبة نظره فى التثاقل عن نصرهم ووجد بها الحجة عليهم اذ غاية مظاهرته اياهم ان يملكهم تازى وقد انكشفوا عنها فيئسوا من صريخه واجاز عبد الحق بن عثمان ورحو بن يعقوب الى الاندلس فاقام رحو بها الى ان قتله اولاد ابن ابى العلاء ورجع الحسن بن على الى مكانه من قبيله ومحله من مجلس السلطان بعد ان اقتضى عهده بالامان على ذلك ولما احتل الحسن بتازى حسم الداء ومحا اثر الشقاق واثخن فى حاشية الخوارج وذويهم بالقتل والسبى ثم اعتل اثناء ذلك وهلك لليال عن اعتلاله سلخ جمادى الاخرة من سنة عشر ووورى بصحن الجامع الاعظم من تازى وبويع السلطان ابو سعيد على ما نذكره

الخبر عن دولة السلطان ابى سعيد وما كان فيها من الاحداث

لما هلك السلطان ابو الربيع بتازى تطاول للامر عمه عثمان بن السلطان ابى يعقوب المعروف بامه قضيب واستام المنصب واسدى فى ذلك والحم وحضر الوزراء والمشيخة بالقصر بعد هدو من الليل فاستشاروا بشيخ القرابة يومئذ وكبير الاعياص المرشحين العالى القعد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق ودست اخته عريبة اليهم بالوعد وسربت اليهم الاموال وجاءهم عثمان ابن السلطان ابى يعقوب مستاما فزجروه واستدعوا السلطان ابا سعيد فحضر وبايعوه ليلتئذ

وانفذ كتبه الى النواحى والجهات باقتضاء البيعة وسرح ابنه الاكبر الامير ابا الحسن الى فاس فدخلها غرة رجب من سنة عشر ودخل القصر واطلع على امواله وذخيرته وفى غد ليلته اخذت البيعة العامة للسلطان بظاهر تازى على بنى مرين وسائر زناتة والقبائل والعرب والعساكر والحاشية والموالى والصنائع والعلماء والصلحاء ونقباء الناس وعرفائهم والخاصة والدهماء فقام بالامر واستوسق له الملك وفرق الاعطيات واسنى الجوائز وتفقد الدواوين ورفع الظلامات وحط المغارم والمكوس وسرح اهل السجون ورفع عن اهل فاس وظيفة الرباع وارتحل لعشرين من شهر رجب الى حضرته فاحتل بفاس وقدم عليه وفود التهنية من جميع بلاد المغرب ثم خرج لذى القعدة بعدها الى رباط الفتح لتفقد الاحوال والنظر فى احوال الرعايا والتهمم بالجهاد وانشاء الاساطيل للغزو فى سبيل الله ولما قضى منسك الاضحى بعده رجع الى حضرته بفاس ثم عقد سنة احدى عشرة لاخيه الامير ابى البقاء يعيش على ثغور الاندلس الجزيرة ورندة وما اليهما من الحصون ثم نهض سنة ثلاث عشرة الى مراكش لما كان بها من اختلال الاحوال وخروج عدى بن هنو الهسكورى ونقضه للطاعة فنزل به وحاصره مدة واقتحم حصنه عنوة عليه وحمله مقيدا الى دار ملكه فاودعه الطبق ثم رجع الى غزو تلمسان

الخبر عن الحركة السلطان ابى سعيد الى تلمسان اولى حركاته اليها

لما خرج عبد الحق بن عثمان على السلطان ابى الربيع وتغلب على تازى بمظاهرة الحسن بن على بن ابى الطلاق كبير بنى عسكر واختلفت رسلهم

الى ابى حمو موسى بن عثمان سلطان بنى عبد الواد اسف ذلك بنى مرين وحرك مزاجهم (1) ولما لحق الخارجون على الدولة بالسلطان ابى حمو واقبل عليهم اضرم ذلك حقد بنى مرين وولى السلطان ابو سعيد الامر وفى انفسهم من بنى عبد الواد غصة فلما استوسق امر السلطان ودوخ الجهات المراكشية وعقد على البلاد الاندلسية وفرغ من شان المغرب اعتزم على غزو تلمسان فنهض اليها سنة اربع عشرة ولما انتهى الى وادى ملوية قدم ابنيه ابا الحسن وابا على فى عسكرين عظيمين فى الجناحين وسار فى ساقتها ودخل بلاد بنى عبد الواد على هذه التعبية فاكتسح نواحيها واصطلم نعمها ونازل وجدة فقاتلها قتالا شديدا وامتنعت عليه ثم نهض الى تلمسان فنزل بالملعب من ساحتها وانحجز موسى بن عثمان من وراء اسوارها وغلب على معاقلها ورعاياها وسائر ضواحيها فحطمها حطما ونسف جهاتها نسفا ودوخ جبال بنى يزناسن وفتح معاقلها واثخن فيها وانتهى الى وجدة وكان معه فى عسكره اخوه يعيش بن يعقوب وقد ادركته بعض الاسترابة بامره ففر الى تلمسان ونزل على ابى حمو ورجع السلطان على تعبيته الى تازى فاقام بها وبعث ولده الامير ابا على الى فاس فكان من خروجه على ابيه ما نذكره

الخبر عن انتقاض الامير ابى على وما كان بينه وبين ابيه من الواقعات

كان للسلطان ابى سعيد اثنان من الولد اكبرهما لامته الحبشية وهو على والاخر لمملوكة من سبى النصرانية وهو عمر وكان هذا الاصغر اثرهما لديه واعلقهما بقلبه

(1) Le ms. B porte من احنهم

منذ نشأ فكان عليه حدبا وبه مشغوفا ولما استولى السلطان على ملك المغرب رشحه لولاية عهده وهو شاب لم يطر شاربه ووضعوا له القاب الامارة وصير معه الجلساء والخاصة والكتاب وامره باتخاذ العلامة فى كتبه وعقد على وزارته لابراهيم بن عيسى اليرنيانى من صنائع دولتهم وكبار المرشحين بها ولما راى اخوه الاكبر ابو الحسن صاغية ابيهما اليه وكان شديد البرور لوالديه انحاش اليه وصار فى جملته وخلط نفسه بحاشيته طاعة لابيه واستمرت حال الامير ابى على على هذا وخاطبه الملوك من النواحى وخاطبهم وهادوه وعقد الرايات واثبت فى الديوان ومحا وزاد فى العطاء ونقص وكاد ان يستبد ولما قفل السلطان ابو سعيد من غزاته الى تلمسان سنة اربع عشرة اقام بتازى وبعث ولديه الى فاس فلما استقر الامير ابو على بفاس حدثته نفسه بالاستبداد على ابيه وخلعه وراوضه المداخلون له فى المكر بالسلطان حتى يقبض عليه فابى وركب الخلاف وجاهر بالخلعان ودعا لنفسه فاطاعه الناس لما كان السلطان جعل اليه من امرهم وعسكر بساحة البلد الجديد يريد غزو السلطان فبرز من تازى بعسكره يقدم رجلا ويوخر اخرى ثم بدا للامير ابى على فى شان وزيره وحدثته نفسه بالقبض عليه استرابة به لما كان بلغه من المكاتبة بينه وبين السلطان فبعث لذلك عمر بن يخلف الفودودى وتفطن الوزير لما جاء به من المكر فتقبض عليه (1) ونزع الى السلطان ابى سعيد فتقبله ورضى عنه وارتحل الى لقاء ابنه ولما تراى الجمعان بالقرمدة ما بين فاس وتازى اختل مصاف السلطان وانهزم عسكره وافلت بعد ان اصابته جراحة فى يده وهن لها ولحق بتازى فليلا جريحا ولحق ابنه الامير ابو الحسن نازعا اليه من جملة اخيه ابى على بعد المحنة وفاء بحق ابيه فاستبشر السلطان بالظهور والفتح وحميد المغبة واناخ الامير ابو على بعساكره على تازى وسعى الخواص بين السلطان وبينه فى الصلح على ان

(1) Je lis عنه à la place de عليه

يخرج له السلطان عن الامر ويقتصر على تازى وجهاتها فتم ذلك بينهما
وانعقد وشهد الملاء من مشيخة العرب وزناتة واهل الامصار فاستحكم عقدد
وانكفا الامير ابو على الى حضرة فاس مملكا وتوافت اليه بيعة الامصار
بالمغرب ووفودهم واستوسق امره ثم اعتل اثر ذلك واشتد وجعه وصار الى حال
الموت وخشى الناس على انفسهم تلاشى الامر بمهلكه فتسايلوا الى السلطان
بتازى ثم نزع عن الامير ابى على وزيره ابو بكر بن النوان وكاتبه منديل بن
محمد الكنانى وسائر خواصه فلحقوا بالسلطان وحملوه على تلافى الامر فنهض
من تازى واجتمع اليه كافة بنى مرين والجند وعسكر على البلد الجديد واقام
محاصرا لها وابتنى دارا لسكناه وجعل لابنه الامير ابى الحسن ما كان لاخيه
ابى على من ولاية العهد وتفويض الامر وتفرد ابو على بطائفة من النصارى
المستخدمين بدولته كان قائدهم يمت اليه بالخؤلة وضبط البلد مدة مرضه
حتى اذا افاق وتبين اختلال امره بعث الى ابيه فى الصلح والرضى وان ينزل
له عما انتزى عليه من الامر على ان يقطعه سجلماسة وما اليها ويسوغه
ما احتمل من المال والذخيرة من دارهم فاجابه الى ذلك وانعقد بينهما سنة
خمس عشرة وخرج الامير ابو على بخاصته وحشمه وعسكر بالزيتون من ظاهر
البلد ووفى له السلطان بما اشترط وارتحل الى سجلماسة ودخل السلطان الى البلد
الجديد ونزل بقصره واصلح شؤون ملكه وانزل ابنه الامير ابا الحسن بالدار البيضاء
من قصورهم وفوض اليه فى سلطانه تفويض الاستقلال واذن له فى اتخاذ الوزراء
والكتاب ووضع العلامة على كتابه وسائر ما كان لاخيه ووفدت عليه
بيعات الامصار بالمغرب ورجعوا الى طاعته ونزل الامير ابو على بسجلماسة فاقام
بها ملكا ودون الدواوين واستلحق واستركب وفرض العطا واستخدم ظواعن
العرب من المعقل وافتتح معاقل الصحراء وقصور توات وتيكورارين وتمنطيت وغزا
بلاد السوس فافتتحها وتغلب على ضواحيها واثخن فى اعرابها من ذوى حسان

والشبانات وزكنة حتى استقاموا على طاعته وبيت عبد الرحمن بن الحسن
بن يدر امير الامصار بالسوس فى تارودانت مقره فاقتحمها عليه عنوة وقتله
واصطلم نعمته واباد سلطانه واقام لبنى مرين فى بلاد القبلة ملكا وسلطانا وانتقض
على السلطان سنة عشرين وتغلب على درعة وسما الى طلب مراكش فعقد
السلطان على حربه لاخيه الامير الى الحسن وجعله اليه واغزاه وانهض على
اثره فاحتلوا بمراكش وثقفوا اطرافها وحسموا عللها وعقد عليها لكندوز بن
عثمان من صنائع دولتهم وقفلوا بعسكرهم الى الحضرة ثم نهض الامير ابو على
سنة ثنتين وعشرين بجموعه من سجلماسة واغذ السير الى مراكش فاحتلت
عساكره بها قبل ان يجتمع لكندوز امره فتقبض عليه وضرب عنقه ورفعه
على القناة وملك مراكش وسائر ضواحيها وبلغ الخبر الى السلطان فخرج من
حضرته فى عساكره بعد ان احتشد وازاح العلل واستوفى الاعطيات وقدم
بين يديه ابنه الامير ابا الحسن ولى عهده والغالب على امره فى عساكره
وجموعه وجاء فى ساقته وسار على هذه التعبية ولما انتهى الى توتو (1) من وادى
ملوية نذرا بالبيات من ابى على وجنوده فحذروهم وايقظوا ليلتهم وبيتهم
بمعسكرهم ذلك فكانت الدايرة عليه وفل عسكره وارتحلوا من الغد فى اثره وسلك
على جبال درن وافترقت جنوده فى اوعاره ولحقهم من معراتها شناعات حتى
ترجل الامير ابو على عن فرسه وسعى على قدميه وخلصوا من ورطة ذلك
الجبل بعد عصب الريق ولحق بسجلماسة ومهد السلطان نواحى مراكش
واستعمل عليها ورتب الحامية بها وعقد على جباية اموال المصامدة ونواحى
مراكش لموسى بن على بن محمد الهنتاتى فعظم عناؤه فى ذلك واضطلاعه
وامتدت ايام ولايته وارتحل السلطان الى سجلماسة فدافعه الامير ابو على
بالخضوع فى الصفح والرضى والعودة الى السلم فاجابه السلطان لما كان شغفه

(1) Ce nom est écrit sans points dans le ms. C ; le ms. B porte نوتو

من حبه فقد كان يوثر عنه من ذلك غرائب ورجع الى الحضرة واقام الامير ابو على بمكانه ذلك من القبلة الى ان هلك السلطان وتغلب عليه اخوه السلطان ابو الحسن كما نذكره

الخبر عن نكبة منديل الكنانى ومقتله

كان ابوه محمد بن محمد الكنانى من علية الكتاب بدولة الموحدين ونزع من مراكش عند ما انحل نظام بنى عبد المومن وانفض جمعهم الى مكناسة فاوطنها فى ايالة بنى مرين واتصل بالسلطان يعقوب بن عبد الحق فصحبه فيمن كان يتاثر على صحابته من اعلام المغرب وسفر عنه الى الملوك كما ذكرنا فى سفارته الى المستنصر سنة خمس وستين وهلك السلطان يعقوب بن عبد الحق وازداد الكنانى عند ابنه يوسف حظوة ومكانة الى ان سخطه ونكبه سنة سبع وستين (1) واقصاه من يومئذ وهلك فى حال سخطته وبقى من بعده ابنه منديل هذا فى جملة السلطان ابى يعقوب متبرما بمكان عبد الله بن ابى مدين المستولى على قهرمة دار السلطان ومخالصته فى خلواته غضبا لذلك متوقعا للنكبة فى اكثر ايامه مضطرمة له بالحشد (2) جوانحه مع ما كان عليه من القيام على حسبان الديوان عرف فيه بسبقه وشهد به صديقه وعدوه ولما تغلب السلطان على ضاحية شلف وامصاره من بلاد مغراوة واستعمله على حسبان الجباية وجعل اليه ديوان العسكر هنالك والى نظره اعتراضهم وتمحيصهم فنزل بمليانة مع من كان هنالك من الامراء مثل على بن محمد الخيرى والحسن بن على بن ابى الطلاق العسكرى الى ان هلك السلطان ابو يعقوب ورجع ابو ثابت

(1) Je lis ثمانين — (2) Je lis بالحسد

البلاد الى ابى زيان واخيه ابى حمو ملوك بنى عبد الواد ونزل لهم عنها فرجع
الى المغرب ولحق بالسلطان ابى ثابت ومر فى طريقه بابى زيان واخيه ابى حمو
فخف عليهما وحلا بعيونهما واستبلغا فى تكريمه وانصرف الى مغربه وكان
ايام معسكر السلطان يوسف بن يعقوب على تلمسان قد صحب اخاه ابا سعيد
عثمان بن يعقوب فى حال خموله وتاكدت بينهما الخلة التى رعاها له السلطان ابو
سعيد فلما ولى امر المغرب مت بذلك اليه فعرفه له واختصه وخالصه وجعل
اليه وضع علامته وحسبان جبايته ومستخلص احواله والمفاوضة بذات صدره
ورفع مجلسه وقدمه على خاصته وكان كثير الصاغية للامير ابى على ابنه
المتغلب على ابيه اول مرة ولما استبد وخلع اباه انحاش منديل هذا اليه ثم
نزع عنه حين تبين اختلال امره وكان الامير ابو الحسن يحقد له ولاية اخيه
ابى على لما كان بينهما من المنافسة وكان كثيرا ما يوغل صدره بايجاب حق
عمر عليه وامتهانه فى خدمته وطوى له على النت حتى اذا انفرد بمجلس ابيه
وفصل عمر الى سجلماسة احكم السعاية فيه والالاء فى الهلكة التى صر السلطان
عليها اذنا واعية حتى تاذن الله باهلاكه وكان منديل هذا كثيرا ما يغضب
السلطان فى المحاورة والخطاب دالة عليه وكبرا فاعتد عليه من ذلك كلمات
واحوالا وسخطه سنة ثمان عشرة واذن لابنه ابى الحسن فى نكبته فاعتقله
واستصفى ماله وطوى ديوانه وامتحنه اياما ثم قتله بمجلسه خنقا ويقال جوعا
وذهب مثلا فى الغابرين والله خير الوارثين

الخبر عن انتقاض العزفى بسبتة ومنازلته ثم مصيرها الى طاعة السلطان بعد مهلكه

كان بنو العزفى لما تغلب عليهم الرئيس ابو سعيد ونقلهم الى غرناطة سنة خمس واستقروا بها فى ايالة المخلوع ثالث ملوك بنى الاحمر حتى اذا استولى السلطان ابو الربيع على سبتة سنة تسع اذنوا فى الاجازة الى المغرب واجازوا الى فاس واستقروا بها وكان يحيى وعبد الرحمن ابنا ابى طالب من سرواتهم وكبارهم وكانوا يغشون مجالس اهل العلم بما كانوا عليه من انتحال الطلب وكان السلطان ابو سعيد ايام امارة بنى ابيه يجالس بالمسجد الجامع للقرويين شيخ الفتيا ابا الحسن الصغير وكان يحيى بن ابى طالب يلازمه فاتصل به وصارت له وسيلة يحسبها عنده فلما ولى الامر واستقل به رعا لهم زمام صحابتهم ووفى لهم مقاصدهم وعقد ليحيى على سبتة ورجعهم الى مقر امارتهم منها ومحل رياستهم فارتحلوا اليها سنة عشر واقاموا دعوة السلطان ابى سعيد والتزموا طاعته ثم تغلب الامير ابو على على امر ابيه واستبد عليه فعقد على سبتة لابى زكرياء حبون بن ابى العلاء القرشى وعزل يحيى بن ابى طالب عنها واستقدمه الى فاس فقدمها هو وابوه ابو طالب وعمه ابو حاتم واستقروا فى جملة السلطان وهلك ابو طالب بفاس خلال ذلك حتى اذا كان من خروج الامير ابى على على ابيه ما قدمناه لحق يحيى بن ابى طالب واخوه بالسلطان نازعين من جملة الامير ابى على فلما احتل بالبلد الجديد ونازله السلطان بها فحينئذ عقد السلطان ليحيى بن ابى طالب على سبتة وبعثه اليها ليقيم دعوته بتلك الجهات وتمسك بابنه محمد رهنا على طاعته فاستقل

بامارتها واقام طاعة السلطان ودعوته بها واخذ بيعته على الناس واتصل ذلك سنين وهلك عمه ابو حاتم هنالك بعد مرجعه معه من المغرب ولسنة ست عشرة انتقض على السلطان ونبذ طاعة الامر ورجع الى حال سلفه من امر الشورى فى البلد واستقدم من الاندلس عبد الحق بن عثمان فقدم اليه وعقد له على الحرب ليفترق به الكلمة ويوهن بباسه عزائم السلطان فى مطالبته وجهز السلطان اليه العساكر من بنى مرين وعقد على حربه للوزير ابراهيم بن عيسى فزحف اليه وحاصره وتعلل عليهم بطلب ابنه فبعث به السلطان الى وزيره ابراهيم ليعطى الطاعة فتسلمه وجاءه الخبر من عيون كانت بالعسكر ان ابنه كان فى فسطاط الوزير بساحة البحر بحيث يتاتى الفرصة فى اخذه فبيت المعسكر وهجم عبد الحق بن عثمان بحشمه وذويه على فسطاط الوزير فاحتمله الى ابيه وركبت العساكر للهيعة فلم يقفوا على خبر حتى تفقد الوزير ابن العزفى واتهموا قائدهم ابراهيم بن عيسى الوزير بممالاة العدو على ذلك فاجتمعت مشيختهم وتقبضوا عليه وحملوه الى السلطان ابتلاء للطاعة واستنصارا فى نصح السلطان فشكر لهم واطلق وزيره لابتلاء نصحته ورغب يحيى بن العزفى بعدها فى رضى السلطان وولايته ونهض السلطان سنة تسع عشرة الى طنجة لاختبار طاعته فعقد له على سبتة واشترط هو على نفسه الوفاء بجباية السلطان واسنى هديته فى كل سنة واستمرت الحال على ذلك الى ان هلك يحيى العزفى سنة عشرين وقام بالامر ابنه محمد الى نظر ابن عمه محمد بن على بن الفقيه ابى القاسم شيخ قرابتهم وكان قائد الاساطيل بسبتة ولى النظر فيها بعد ان نزع القائد يحيى الزناحى الى الاندلس واختلف الغوغاء بسبتة وانتهز السلطان الفرصة فاجمع على النهوض اليها سنة ثمان وعشرين وبادروا بايتاء طاعتهم وعجز محمد بن يحيى عن المناهضة وظنها محمد بن على من نفسه فتعرض للامر فى اوغاد من اللفيف اجتمعوا

اليه ودافعهم الملا عن ذلك وحملوهم على الطاعة واقتادوا بنى العزفى الى السلطان
فانقادوا واحتل السلطان بقصبة سبتة وثقف جهاتها ورم منثلمها واصلح
خللها واستعمل كبار رجالاته وخواص مجلسه فى اعمالها فعقد لحاجبه عامر
بن فتح الله السدراتى على حاميتها وعقد لابى القاسم بن ابى مدين على جبايتها
والنظر فى مبانيها واخراج الاموال للنفقات فيها واسنى جوائز الملا من مشيختها
ووفر اقطاعاتهم وجراياتهم واوعز ببناء البلد المسمى افراك اعلى سبتة فشرعوا
فى بنائها سنة تسع وعشرين وانكفا راجعا الى حضرته

الخبر عن استقدام عبد المهيمن للكتابة والعلامة

كان بنو عبد المهيمن من بيوتات سبتة ونسبهم فى حضرموت وكانوا اهل
تجلة ووقار منتحلين للعلم وكان ابوه محمد قاضيا بسبتة ايام ابى طالب وابى
حاتم وكان له معهم صهر ونشا ابنه عبد المهيمن هذا فى حجر الطلب والجلالة
وقرا صنعة العربية على الاستاذ الغافقى وحذق فيها ولما نزلت بهم نكبة الرئيس
ابى سعيد سنة خمس واحتملوا الى غرناطة احتمل فيهم القاضى محمد بن عبد
المهيمن وابنه وقرا عبد المهيمن بغرناطة على مشيختها وازداد علما وبصرا
باللسان والحديث واستكتب بدار السلطان محمد المخلوع واختص بوزيره المتغلب
على دولته محمد بن عبد الحكيم الرندى فيمن اختص به من روسائهم بنى
العزفى ثم رجع بعد نكبة ابن الحكيم الى سبتة وكتب عن قائدها يحيى بن
مسلمة مدة ولما استخلص بنو مرين سبتة سنة تسع اقتصر عن الكتابة
واقام متقبلا مذاهب سلفه فى انتحال العلم ولزوم المروءة ولما استولى السلطان
ابو سعيد على المغرب واستقل بولاية العهد والتغلب على الامر ابنه ابو على

وكان محبا للعلم مولعا باهله منتحلا لفنونه وكانت دولته خلوا من صناعة
الترسيل منذ عهد الموحدين للبداوة الموجدة فى دولتهم وحصل للامير ابى
على بعض البصر بالبلاغة واللسان تفطن به لشان ذلك وخلو دولتهم من
الكتاب المرسلين وانهم انما يحكمون الخط التى حذقوا فيه وراى فيه الاصابع
تشير الى عبد المهيمن فى رياسة تلك الصنائع فولع به وكان كثير الوفادة مع
اهل بلده اوقات وفادتهم فيختصه الامير ابو على بمزيد من بره وكرامته ويرفع
مجلسه ويخطبه للكتابة وهو يمتنع عليه حتى اذا امضى عزيمته فى ذلك اوعز
الى عامله بسبتة سنة ثنتى عشرة ان يشخصه الى بابه فقلده كتابته وعلامته
حتى اذا خرج ابو على على ابيه تحيز عبد المهيمن الى الامير ابى الحسن فلما صولح
ابو على على النزول عن البلد الجديد وكتب شروطه على السلطان كان من جملتها
كون عبد المهيمن معه وامضى السلطان له ذلك وانف الامير ابو الحسن منها
فاقسم ليقتلنه ان عمل بذلك فرفع عبد المهيمن امره الى السلطان ولاذ به
والقى نفسه بين يديه فرق لشكواه وامره باعتزالهما معا والرجوع الى خدمته
وانزله بمعسكره وقام على ذلك واختصه منديل الكنانى كبير الدولة وزعيم
الخاصة وانكحه ابنته ولما نكب منديل الكنانى جعل السلطان علامته لابى
القاسم بن ابى مدين وكان غفلا خلوا من الادوات فكان يرجع الى عبد
المهيمن فى قراءة الكتب واصلاحها وانشائها حتى عرف السلطان له ذلك
فاقتصر عليه وجعل وضع العلامة اليه سنة ثمان عشرة فاضطلع بها
ورسخت قدمه فى مجلس السلطان وارتفع صيته واستمر على ذلك ايام السلطان
وابنه ابى الحسن من بعده الى ان هلك بتونس فى الطاعون الجارف سنة
تسع واربعين والله خير الوارثين

الخبر عن صريخ اهل الاندلس بالسلطان
ومهلك بطرة على غرناطة

كان الطاغية شانجة بن ادفونش قد تكالب على اهل الاندلس من بعد
ابيه هراندة الهالك سنة ثنتين وثمانين ومنذ غلب على طريف وشغل
السلطان يوسف بن يعقوب بعدوه بنى يغمراسن ثم تشاغل حفدته من بعده
بامرهم وتقاصرت مددهم وهلك شانجة سنة ثلاث وتسعين وولى ابنه هراندة
ونازل الجزيرة الخضراء فرضة الجهاد لبنى مرين حولا كاملا ونازلت اساطيله جبل
الفتح واشتد الحصار على المسلمين وراسل هراندة بن ادفونش صاحب برشلونة
ان يشغل اهل الاندلس من ورائهم وياخذ بحجزتهم فنازل المرية وحاصرها الحصار
المشهور سنة تسع ونصب عليها الالات وكان منها برج العود المشهور طال
الاسوار بمقدار ثلاث قامات وتحيل المسلمون فى احراقه فاحرق وحفر العدو تحت
الارض مسربا عريض المسافة مقدار ما يسير فيه عشرون راكبا وتفطن لهم
المسلمون واحفروا قبالتهم مثله الى ان نفذ بعضهم لبعض واقتتلوا تحت الارض
وعقد ابن الاحمر لعثمان بن ابى العلاء زعيم الاعياص على عسكر بعثه مددا
لاهل مرية فلقيه جمع من النصارى كان الطاغية بعثهم لحصار مرشانة (1)
فهزمهم عثمان واستلحمهم ونزل قريبا من معسكر الطاغية والح بمغاداتهم
ومراوحتهم الى ان رغبوا اليه فى السلم وافرج عن البلد وتغلب الطاغية خلال
ذلك على جبل الفتح واقامت عساكره على شمانة (2) واصطبونة وزحف العباس

(1) Le ms. F porte] فرشانة

(2) On lit سمايه dans le ms. B.

بن رحو بن عبد الله وعثمان بن ابى العلاء فى العساكر لاغاثة البلدين
فاوقع عثمان بمعسكر اصطبونة وقتل قائدهم الفنس بترس (1) فى نحو ثلاثة
الاف فارس استلحموا ثم زحف عثمان الى اعانة العباس وكان دخل عوجين (2)
فحاصرته جموع النصرانية به فانفضوا لخبر زحفه وبلغ الخبر الى الطاغية
بمكانه من ظاهر الجزيرة بفتك عثمان فى قومه فسرح جموع النصرانية اليه
ولقيهم عثمان فاوقع بهم وقتل زعماءهم وارتحل الطاغية يريد لقاءهم فخالفه اهل
البلد الى معسكره وانتهبوا مخلفاته وفساطيطه واتيحت للمسلمين عليهم الكرة
وامتلات الايدى من غنائمهم واسراهم ثم هلك الطاغية اثر هذه الهزيمة سنة
ثنتى عشرة وهو هراندة بن شانجة وولى من بعده ابنه الهنشة طفلا صغيرا
جعلوه الى نظر عمه دون بطرة بن شانجة وزعيم النصرانية جوان فكفلاه
واستقام امرهم على ذلك وشغل السلطان ابو سعيد ملك المغرب بشان ابنه
وخروجه فاهتبل النصرانية الغرة فى الاندلس وزحفوا الى غرناطة سنة ثمان
عشرة واناخوا عليها بمعسكرهم واممهم وبعث اهل الاندلس صريخهم الى السلطان
واعتذر لهم بمكان ابى العلاء من دولتهم ومحله من رياستهم وانه مرشح للامر
فى قومه بنى مرين يخشى معه من تفريق الكلمة وشرط عليهم ان يدفعوه
اليه برمته حتى يتم امر الجهاد ويعيده اليهم حوطة على المسلمين ولم يمكنهم
ذلك لمكان عثمان بن ابى العلاء بصرامته وعصابته من قومه
فاخفق سعيهم واستلموا واحاطت امم النصرانية بغرناطة وطمعوا فى التهامها
ثم ان الله نفس مخنقهم ودافع بيد قدرته عنهم وكيف لعثمان بن ابى العلاء
وعصبته واقعة فيهم كانت من اغرب الوقائع صمدوا الى موقف الطاغية بجملتهم
وكانوا زهاء مايتين اواكثر وصابروهم حتى خالطوهم فى مراكزهم فصرعوا

(1) Le ms. B porte الفيش بترس, et le ms. G الفنش بيرس

(2) Le ms. B porte غوجيق et le ms. C نموحين

بطرة وجوان وولوهم الادبار واعترضتهم من ورائهم مسارب الماء للشرب من شنيل فتطارحوا فيها وهلك كثيرهم واكتسحت اموالهم واعز الله دينه واهلك عدوه ونصب راس بطرة بسور البلد عبرة لمن يتذكر وهو باق هنالك لهذا العهد

الخبر عن صهر الموحدين والحركة الى تلمسان على اثره وما تخلل ذلك من الاحداث

ولما انفرج الحصار عن ولد عثمان بن يغمراسن ملوك بنى عبد الواد سنة ست وتجافى ابو ثابت عن بلادهم ونزل لهم عما ملكه بنو مرين منها بسيوفهم واستقل ابو حمو بملك بنى عبد الواد على راس الحول منها صرف نظره واهتمامه الى بلاد الشرق فتغلب على بلاد مغراوة ثم على بلاد بنى توجين ومحا اثر سلطانهم ولحق اعياصهم من ولد عبد القوى بن عطية وولد منديل بن عبد الرحمن بالموحدين آل ابى حفص مع من تبعهم من رءوس قبائلهم وصاروا فى جملة عساكرهم واستلحق مولانا السلطان ابو يحيى وحاجبه يعقوب بن غمر منهم جندا كثيفا اثبتهم فى الديوان وغالب بهم الخوارج والمنازعين للدولة ثم زحف ابو حمو الى الجزائر وغلب ابن علان عليها سنة [كذا] ونقله الى تلمسان ووفى له وفر بنو منصورة امرء مليكش اهل بسيط متيجة من صنهاجة فلحقوا بالموحدين واصطنعوهم وتملك قاصية المغرب الاوسط وتاخم عمل الموحدين بعمله ثم تغلب على تدلس سنة ثنتى عشرة وتجنى على مولانا السلطان ابى يحيى بما وقع بينهم من المراسلة ايام انتزاء ابن خلوف ببجاية كما ذكرناه فى اخباره يحث عزائمه لمنازلتها وطلب بلاد الموحدين واوطا عساكره ارضهم ونازل امصارهم بجاية وقسنطينة واختص بجاية بشوكته من ذلك وجهز العساكر مع مسعود

ابن عمه ابى عامر ابراهيم لمضايقتها وكان خلال ذلك ما قدمناه من خروج محمد بن يوسف بن يغمراسن عليه وقيام بنى توجين بامره واقتطاع جبل وانشريش من عمالة ملكه واستمرت الحال على ذلك حتى هلك السلطان ابو حمو سنة ثمان عشرة وقام بامرهم ابو تاشفين عبد الرحمن فصنع له فى ابن عمه محمد بن يوسف ونهض اليه بعساكر بنى عبد الواد حتى نازله بمعتصمه من جبل وانشريش وداخله عمر بن عثمان كبير بنى تيغرين فى المكر به فتقبض عليه وقتله سنة تسع عشرة وارتحل الى بجاية حتى احتل بساحتها وامتنع عليه الحاجب ابن غمر فاقام يوما او بعضه ثم انكفا راجعا الى تلمسان وردد البعوث الى اوطان بجاية وابتنى الحصون لتجمر الكتائب فابتنى بوادى بجاية من اعلاه حصن فكر ثم (1) حصن [كذا] يليه ثم اختط بتيكلات على مرحلة منها بلدا سماه تيمزيزدكت على اسم المعقل الذى كان لاوليهم بالجبل قبالة وجدة وامتنع يغمراسن به على السعيد كما قدمناه فاختط بلد تيكلات هذه وشحنها بالاقوات والعساكر وصيرها ثغرا لملكه وانزل به جنده وعقد عليها لموسى بن على العزنى كبير دولته ودولة ابنه واستحثه امراء الكعوب من بنى سليم لملك افريقية حين مغاضبتهم لمولانا السلطان ابى يحيى فاغزا معهم جيوش زناتة وعقد على تونس للاعياص من ال ابى حفص الامير ابى عبد الله محمد بن ابى يحيى اللحيانى وابى عبد الله محمد بن ابى بكر بن عمران وابى اسحاق بن ابى يحيى الشهيد مرة بعد اخرى كما ذكرناه فى اخبارهم جميعا وكانت حروبهم سجالا الى وان كان بين جيوش زناتة الموحدين الزحف المشهور بالرياش من نواحى مرماجنة سنة تسع وعشرين زحفت فيه الى السلطان ابى يحيى عساكر زناتة مع حمزة بن عمر امير بنى كعب ومن اليه من البدو وعليهم يحيى بن موسى من صنائع دولة ال يغمراسن وقد نصبوا للملك محمد بن ابى عمران بن ابى جفص ومعهم عبد الحق بن عثمان من اعياص بنى عبد

(1) Les mss. F et M portent فكر à la place de فكر ثم

الحق فى بنيه وذويه وكان نزع اليهم من عند الموحدين كما ذكرناه فاختل مصاف
مولانا السلطان ابى يحيى وانهزم واستولوا على فساطيطه بما فيها
من الذخيرة والحرم وانتهبوا معسكره وتقبضوا على ولديه المولبين احمد وعمر
واشخصوهما الى تلمسان واصيب السلطان فى بدنه بجراحات اوهنته وخلص
الى بونة ناجيا برمقه وركب السفين منها الى بجاية فاقام بها يدامل جراحه
واستولت زناتة على تونس ودخلها محمد بن ابى عمران سموه باسم السلطان ومقادته
فى يد يحيى بن موسى امير زناتة واعتزم مولانا السلطان ابو يحيى على الوفادة على
ملك المغرب السلطان ابى سعيد بنفسه صريخا على ال يغمراسن واشار حاجبه
محمد بن سيد الناس بانفاذ ابنه الامير ابى زكرياء صاحب الثغر استنكافا
له عن مثلها فتقبل اشارته واركب ابنه البحر لذلك وبعث معه ابا محمد عبد الله
بن تافراكين من مشيخة الموحدين نافضا (١) امامه طرق المقاصد والمجاورات ونزلوا
بغساسة من سواحل المغرب وقدموا على السلطان ابى سعيد بحضرته وابلغوه
صريخ مولانا السلطان ابى يحيى فاهتز لذلك هو وابنه الامير ابو الحسن وقال للامير
فى ذلك المحفل يا بنى لقد اكبر قومنا قصدك وموصلك ووالله لابذلن فى
مظاهرتكم مالى وقومى ونفسى ولاسيرن بعساكرى الى تلمسان فانزلها مع ابيك
فانصرفوا الى منازلهم مسرورين وكان فيما شرطه عليهم السلطان ابو سعيد
مسير مولانا السلطان ابى يحيى بعسكره الى منازلة تلمسان معه فقبلوا ونهض
السلطان ابو سعيد الى تلمسان سنة ثلاثين ولما انتهى الى وادى ملوية وعسكر
بصبرة جاءهم الخبر اليقين باستيلاء السلطان ابى يحيى على حضرة تونس واجهاضه
زناتة وسلطانهم عنها واستدعى مولانا السلطان الامير ابا زكرياء يحيى ابنه ووزيره
ابا محمد عبد الله بن تافراكين وامرهم بالانصراف الى صاحبهم واسنى جوائزهم
وحباءهم وركبوا اساطيلهم عن غساسة وارسل معهم للخطبة والصهر ابراهيم

(١) Dans chacun de nos manuscrits ce mot est ponctué d'une manière différente.

بن ابى (1) حاتم العزفى والقاضى بحضرته ابا عبد الله بن عبد الرزاق وانكفا على عقبه راجعا الى حضرته ولما انعقد الصهر بين الامير ابى الحسن والسلطان ابى يحيى فى ابنته شقيقة الامير يحيى زفها اليهم فى اساطيله مع مشيخة من الموحدين كبيرهم ابو القاسم بن عتو ووصلوا بها الى مرسى غساسة سنة احدى وثلاثين بين يدى مهلك السلطان ابى سعيد فقاموا بها على اقدام البر والتكرمة وبعثوا الظهر الى غساسة لركوبها وحمل اثقالها وصيغت حكمات الذهب والفضة وقدت ولايا الحرير المغشاة بالذهب واحتفل لوفادها واعراسها غاية الاحتفال بما لم يسمع مثله فى دولتهم وتولت قهارمة الدار من عجز النساء مايتولاه مثلهم من ذلك الصنيع وتحدث الناس به وهلك السلطان ابو سعيد بين يدى موصلها والبقاء لله وحده

الخبر عن مهلك السلطان ابى سعيد عفا الله عنه
وولاية ابنه السلطان ابى الحسن وما تخلل ذلك من الاحداث

وكان السلطان لما بلغه وصول العروس بنت مولانا السلطان ابى يحيى سنة احدى وثلاثين واهتزت الدولة لقدومها عليهم تعظيما لحق ابيها وقومها واحتفاء بها ارتحل السلطان ابو سعيد الى تازى ليشارف احوالها بنفسه استبلاغا فى تكريمها وسرورا بعروس ابنه واعتل هنالك ومرض حتى اشفى على الهلاك وارتحل به ولى العهد الامير ابو الحسن الى الحضرة وحمله فى فراشه على اكتاف الحاشية والخول حتى نزل بسبو ثم ادخله كذلك ليلا الى داره وادركته المنية فى طريقه فقضى رحمة الله عليه فوضعوه بمكانه من البيت واستدعى الصالحين لمواراته فوورى لشهر ذى الحجة من سنة احدى وثلاثين والبقاء لله وحده

(1) Le mot ابى est omis dans les mss. B et C.

وكل شىء هالك الا وجهه ولما هلك السلطان ابو سعيد اجتمع الخاصة من المشيخة ورجالات الدولة الى ولى عهده الامير ابى الحسن وعقدوا له على انفسهم واتوه بيعتهم وامر بنقل معسكره من سبو واضطرب بالزيتون من ساحة فاس ولما وورى السلطان خرج الى معسكره فى التعبية واجتمع اليه الناس على طبقاتهم لاداء البيعة وجلس بفسطاطه وتولى اخذ البيعة له يومئذ على الناس المزوار عبو بن قاسم عريف الوزعة والمتصرفين وحاجب الباب القديم الولاية فى ذلك بدارهم منذ عهد السلطان يوسف بن يعقوب وزفت اليه ليلتئذ عروسه بنت مولانا السلطان ابى يحيى فاعرس بها بمكانه من المعسكر واجمع امره على الانتقام لابيها من عدوه وبدا باستكشاف حال اخيه ابى على وكان السلطان ابوهما يستوصيه به لما كان له بقلبه من العلاقة وكان ولى العهد هذا يوثر لرضاه جهده فاعتزم على الحركة الى سجلماسة لمشارفة احواله

الخبر عن حركة السلطان ابى الحسن الى سجلماسة وانكفائه عنها الى تلمسان بعد الصلح مع اخيه والاتفاق

لما هلك السلطان ابو سعيد وكملت بيعة السلطان ابى الحسن وكان كثيرا ما يستوصيه باخيه ابى على لما كان كلفا به شفيقا عليه فاراد مشارفة احواله قبل النهوض الى تلمسان فارتحل من معسكره بالزيتون قاصدا سجلماسة وتلقته فى طريقه وفود الامير ابى على اخيه موديا حقه موجبا مبرته مهنيا بما اتاه الله من الملك متجافيا عن المنازعة فيه قانعا من تراث ابيه بما حصل فى يده طالبا العقد له بذلك من اخيه فاجابه السلطان ابو الحسن الى ما سال وعقد له على سجلماسة وما اليها من بلاد القبلة كما كان لعهد ابيهما وشهد الملاء

من القبيل وسائر زناتة والعرب وانكفا راجعا الى تلمسان باجابة صريخ الموحدين واغذ السير اليها ولما انتهى الى تلمسان نكب عنها متجاوزا الى ناحية الشرق لوعد مولانا السلطان ابى يحيى بالنزول معه على تلمسان كما كان عليه وفاقهم ومشارطهم مع الامير ابى زكرياء الرسول اليهم فاحتل بتاسالة فى شعبان من سنة ثنتين وثلاثين وتلوم بها واوعز الى اساطيله بمراسى المغرب فاغزاها الى سواحل تلمسان وجهز لمولانا السلطان ابى يحيى مددا من عسكره اركبهم الاساطيل من سواحل وهران وعقد عليهم لمحمد البطوى من صنائع دولته ونزلوا بجاية ووافوا بها مولانا السلطان ابا يحيى فصاروا فى جملته ونهضوا معه الى تيكلات ثغر بنى عبد الواد المجمرة بها الكتائب لحصار بجاية وبها يومئذ ابن هزرع من قوادهم واجفل من كان بها من العساكر قبل وصوله اليهم فلحقوا باخر عملهم من المغرب الاوسط واناخ مولانا السلطان ابو يحيى عليها بعساكره من الموحدين والعرب والبربر وسائر الحشود فخربوا عمرانها وانتهبوا ما كان من الاقوات مختزنا بها وكان بحرا لايدرك ساحله لما كان السلطان ابو حمو من لدن اختطها قد اوعز الى العمال بسائر البلاد الشرقية منذ عمل البطحاء ان ينقلوا اعشار الحبوب اليها وسائر الاقوات وتقبل ابنه السلطان ابو تاشفين مذهبه فى ذلك ولم يزل دابهم الى حين حلت بها هذه الفاقرة فانتهب الناس من تلك الاقوات ما لا كفاء له واصرعوا مختطها بالارض فنسفوها نسفا وذروها قاعا صفصفا والسلطان ابو الحسن خلال ذلك متشرف لاحوالهم منتظر قدوم مولانا السلطان ابى يحيى بعساكره عليه لمنازلة تلمسان حتى وافاه الخبر بانتقاض اخيه كما نذكره فانكفا راجعا واتصل الخبر بمولانا السلطان ابى يحيى فقفل الى حضرته وحمل البطوى معه واسنى جائزته وجوائز عسكره فانصرفوا الى السلطان مرسلهم فى سفنهم وانقبض عنان السلطان ابى تاشفين عن غزو بلاد الموحدين الى ان انقرض امره

الخبر عن انتقاض ابى على ونهوض السلطان ابى الحسن اليه وظفره به

لما توغل السلطان ابو الحسن فى غزاة تلمسان وتجاوزها الى تاسالة لموعد مولانا السلطان ابى يحيى دس ابو تاشفين الى الامير ابى على فى اتصال اليد والاتفاق على السلطان ابى الحسن وان ياخذ كل واحد منهما بحجزته عن صاحبه متى هم به وانعقد بينهما على ذلك وانتقض الامير ابو على على اخيه السلطان ابى الحسن ونهض من سجلماسة الى درعة فقتل بها عامل السلطان واستعمل عليها من ذويه وسرح العسكر الى بلاد مراكش واتصل الخبر بالسلطان وهو بمعسكره بتاسالة فاحفظه شانه واجمع على الانتقام منه فانكفا راجعا الى الحضرة وانزل بثغر تاوريرت تخم عمله عسكرا وعقد عليه لابنه تاشفين وجعله الى نظر وزيره منديل بن حمامة بن تيربيغين واغذ السير الى سجلماسة فنزل عليها واحاطت عساكره بها واخذ بمختنقها وحشد الفعلة والصناع لعمل الالات لحصارها والبناء بساحتها واقام يغاديها القتال ويراوحها حولا كريتا ونهض ابو تاشفين فى عساكره وقومه الى ثغر المغرب ليوطئه عساكره ويغيث فى نواحيه ويجاذب السلطان عن مكانه من حصاره ولما انتهى الى تاوريرت برز اليه ابن السلطان فى وزرائه وعساكره وزحفوا اليه فى التعبية فاختل مصافه وانهزم ولم يلق احدا وعاد الى منجزه وبادر الى امداد الامير ابى على بعسكره فعقد على حصة من جنوده وبعث بهم اليه فتسربوا الى البلد زرافات ووحدانا حتى استكملوا عنده وطاولهم السلطان الحصار وانزل بهم انواع الحرب والنكال حتى تغلب عليهم واقتحم البلد عنوة وتقبض على الامير ابى على

عند باب قصره وسيق الى السلطان فامهله واعتقله واستولى على ملكه وعقد
على سجلماسة واستعمل عليها ورحل منكفيا الى الحضرة فاحتل بها سنة
ثلاث وثلاثين واعتقل اخاه فى احدى حجر القصر الى ان قتله لاشهر اعتقاله
خنقا بمحبسه وعذر له هذا الفتح بفتح الجبل واسترجاعه من يد العدو
دمره الله بايدى عسكره تحت راية ابنه ابى مالك كما نذكر

الخبر عن منازلة جبل الفتح واستمثار الامير ابى مالك والمسلمين به

لما هلك السلطان ابو الوليد بن الرئيس ابى سعيد المتغلب على ملك الاندلس
من يد ابن عمه ابى الجيوش قام بالامر من بعده ابنه محمد طفلا صغيرا الى نظر
وزيره محمد بن المحروق من بيوت الاندلس وصنائع الدولة واستبد عليه فلما
شب وناهز وانف من الاستبداد عليه اغراه المعلوجى من حشمه بالوزير فاغتاله وقتله
سنة تسع وعشرين وشمر للاستبداد وشيد اواخى الملك وكان الطاغية قد
اخذ جبل الفتح سنة تسع وجاورت النصرانية به ثغور الفرضة وصار شجا فى
صدرها واهم المسلمين شانه وشغل عنهم صاحب المغرب بما كان من فتنة ابنه
فرجعوا الجزيرة وحصونها الى ابن الاحمر منذ سنة ثنتى عشرة لاول المائة
الثامنة واستغلظ الطاغية عليهم بعد ذلك فرجعوا الجزيرة الى صاحب المغرب
سنة تسع وعشرين وولى عليها السلطان ابو سعيد من اهل دولته سلطان
بن مهلهل من عرب الخلط واخواله واسف الطاغية الى حصونها عند مهلك
السلطان ابى سعيد فملك اكثرها ومنع البحر من الاجازة وقارن ذلك استبداد
صاحب الاندلس وقتله لوزيره المحروق واهمه شان الطاغية فبادر الى اجازة

البحر ووفد على السلطان ابى الحسن بدار ملكه بفاس سنة ثنتين وثلاثين
فاكبر موصله واركب الناس للقائه وانزله بروض المصارة لصق داره واستبلغ
فى تكريمه وفاوضه ابن الاحمر فى شان المسلمين وراء البحر وما اهمهم من عدوهم
وشكا اليه حال الجبل واعتراضه شجا فى صدر الثغور فاشكاه السلطان وعامل
الله فى اسباب الجهاد وكان مشغوفا به متقبلا مذهب جده يعقوب فيه وعقد
لابنه الامير ابى مالك على خمسة الاف من بنى مرين وانفذه مع السلطان
محمد بن اسمعيل لمنازلة الجبل فاحتل بالجزيرة وتتابع اليه الاسطول بالمدد
وارسل ابن الاحمر حاشرين فى الاندلس فتسايلوا اليه واضطربوا معسكرهم
جميعا بساحة الجبل وابلوا فى حربه ومنازلته البلاء الحسن الى ان تغلبوا
عليه سنة ثلاث وثلاثين واقتحمه المسلمون عنوة ونفلهم الله من كان به
من النصرانية بما معهم ووافاه الطاغية بامم الكفر لثالثة فتحه وقد شحنه
المسلمون بالاقوات نقلوها من الجزيرة على خيولهم وباشر نقلها الامير ابو مالك
وابن الاحمر فنقلها الناس عامة وتحيز الامير ابو مالك الى الجزيرة وترك بالجبل
يحيى بن طلحة بن محلى من وزراء ابيه ووصل الطاغية بعد ثلاث فاناخ عليه
وبرز ابو مالك بعساكره فنزل قبالته وبعث الى الامير ابى عبد الله صاحب
الاندلس فوصل بحشد المسلمين بعد ان دوخ ارض النصرانية وخرج فنزل
بازاء عسكر الطاغية وتحصن العدو فى محلتهم واقاموا كذلك عاديته لقرب
العهد بارتجاعه وخفة ما به من الحامية والسلاح فبادر السلطان ابن الاحمر الى
لقاء الطاغية وسبق الناس الى فسطاطه عجلا بائعا نفسه من الله فى رضى
المسلمين وسد فرجتهم فتلقاه الطاغية راجلا حاسرا اعظاما لموصله واجابه الى
ما سال من الافراج عن هذا المعقل واتحفه بذخائر مما لديه وارتحل لفوره واخذ
الامير ابو مالك فى تثقيف اطراف الثغر وسد فروجه وانزال الحامية به ونقل
الاقوات اليه وكان فتحا طوق دولة السلطان ابى الحسن قلادة الفخر اخر الايام ثم

رجع بعدها الى شانه من منازلة تلمسان وحصاره كما نذكر ان شاء الله تعالى

الخبر عن حصار تلمسان وتغلب السلطان ابى الحسن عليها وانقراض بنى عبد الواد بمهلك ابى تاشفين

لما تغلب السلطان على اخيه وحسم علة انتزائه ومنازعته وسد ثغور المغرب وعظمت لديه نعمة الله بظهور عسكره على النصرانية وارتجاع جبل الفتح من ايديهم بعد ان اقام فى ملكتهم نحوا من عشرين سنة فرغ لعدوه واجمع على غزو تلمسان ووفد عليه رسل (1) السلطان ابى يحيى فى سبيل التهنية بالفتح والاخذ بحجزة ابى تاشفين على الثغور واوفد السلطان رسله الى ابى تاشفين شفعا وان يتخلى عن عمل الموحدين جملة وينزل لهم عن تدلس ويرجع الى تخم اعمالهم منذ اول الامر ولو عامئذ ليعلم الناس جاه السلطان عند الملوك ويقدروه حق قدره واستنكف ابو تاشفين من ذلك ولج واغلظ للرسل فى القول واخش بمجلسه بعض السفهاء من العبدى فى الرد عليهم والنيل من مرسلهم فانقلبوا بما احفظه فانبعثت عزائم السلطان للصعود اليهم وعسكر بساحة البلد الجديد وبعث وزرائه الى قاصية البلاد المراكشية لحشد القبائل والعساكر ثم تجل فاعترض جنوده وازاح عللهم وعبا مواكبه وسار فى التعبية وفصل بمعسكره من فاس اواسط خمس وثلاثين وسار يجر الشوك والمدد من امم المغرب وجنوده ومر بوجدة فجمر الكتائب لحصارها ثم مر بندرومة فقاتلها بعض يوم واقتحمها فقتل حاميتها واستولى عليها اخر سنة خمس ثم سار على تعبيته حتى اناخ على تلمسان وبلغه الخبر بتغلب

(1) Le ms. B porte مثل ; le ms. F قبل et le ms. M ميل

عساكره على وجدة سنة ست وثلاثين فاوعز اليهم بتخريب اسوارها فاصرعوها
بالارض وتوافت اليه امداد النواحى وحشودها وربض على فريسته ووفدت عليه
قبائل مغراوة وبنى توجين فاتود طاعتهم ثم سرح عساكره الى الجهات فتغلب
على وهران وهنين ثم على مليانة وتنس والجزائر كل ذلك سنة ست وثلاثين
ونزع اليه يحيى بن موسى صاحب القاصية الشرقية من عمله والمتاخم كان لعمل
الموحدين والقائم بحصار بجاية بعد نكبة موسى بن على فلقاه مبرة وتكريما
ورفع مجلسه فى بساطه ونظمه فى طبقات وزرائه وجلسائه وعقد على فتح
البلاد الشرقية ليحيى بن سليمان العسكرى كبير بنى عسكر بن محمد وشيخ
بنى مرين وصاحب شوراهم بمجلس السلطان والمخصوص بالصهر من السلطان
عقد له على ابنته فسار فى الالوية والجنود وطوع ضاحية الشرق وقبائله وافتتح
امصاره حتى انتهى الى المدية ونظم البلاد فى طاعة السلطان واحتشد مقاتليها
الى معسكره فلحقوا به وكاثروا جنوده واستعمل السلطان على وانشريش وعمل
الحشم من بنى توجين وعقد لسعد بن سلامة بن على على بنى يدللتن وجعل
الوالى بالقلعة الى نظره وكان خلص اليه بالمغرب قبل فصوله نازعا عن ابى
تاشفين لمكان اخيه قريعه محمد من الدولة واستعمل السلطان ايضا على شلف
وسائر اعمال المغرب الاوسط واختط السلطان بقرب تلمسان البلد الجديد لسكناه
ونزل عساكره وسماه المنصورة وادار على البلد المخروب سياجا من السور
ونطاقا من الخندق ونصب المجانيق والالات من وراء خندقه وشيد قبالة كل
برج من ابراج البلد برجا على سافة (١) خندقه ينضح رماته بالنبل رماتهم وشغلوهم
بانفسهم حتى شيدوا برجا اخراقرب منه وترتفع شرفاته ولم يزل يتقرب بوضع
الابراج من حد الى ما بعده حتى اختطها من قرب على سافة خندقهم وتماصع
المقاتلة بالسيوف من اعاليها وقربت المجانيق الى رجها ودكها فنالت من ذلك

(1) Le ms. B porte ساقة et les mss. F et M ساقه

فوق الغاية واشتد الحرب وضاق نطاق الحصار وكان السلطان يصابحهم كل
يوم بالبكور والطواف على البلد من جميع جهاته لتفقد المقاتلة فى مراكزهم
وربما ينفرد فى تطوافه بعض الايام عن حاشيته فاهتلبوا الامر يحسبونه غرة
وصفوا جيوشهم من وراء السور مما يلى الجبل المطل على البلد حتى اذا جاء
السلطان فى تطوافه فتحوا ابوابهم وارسلوا عليه عقبان جنودهم فاضطروه الى
سفح الجبل حتى لحق باوعاره وكاد ان ينزل عن فرسه هو ووليه عريف بن
يحيى امير سويد ووصل الصائح الى المعسكر فركب الاميران ابناه ابو عبد
الرحمن وابو مالك فى جموع بنى مرين وتهاوت فرسان المعسكر من كل جانب
فشمروا جنود بنى عبد الواد الى مراكزهم ثم دفعوهم عنها وحملوهم على هوة
الخندق فتطارحوا فيها وتراد فوا وهلك بالكظيظ اكثر مما هلك بالقتل واستلحم
فى ذلك اليوم زعماء ملاحمهم مثل عمر بن عثمان كبير الحشم من بنى توجين
ومحمد بن سلامة بن على كبير بنى يدللتن منهم ايضا وغيرهم وكان يوما
له ما بعده واعتز بنو مرين عليهم من يومئذ ونذر بنو عبد
الواد بالتغلب عليهم واتصلت الحرب عامين ثم اقتحمها السلطان
غلابا للسبع والعاشرين من رمضان سنة سبع وثلاثين ووقف ابو
تاشفين بساحة قصره مع خاصته وقاتل هنالك حتى قتل ابناه عثمان
ومسعود ووزيره موسى بن على ووليه عبد الحق بن عثمان بن محمد من اعياص
ال عبد الحق نزع اليه من جملة الموحدين كما اشرنا اليه ونستوفى فى اخباره
فهلك هو وابنه وابنا اخيه واثخنت السلطان ابا تاشفين الجراحات ووهن لها
فتقبض عليه واحتقبه بعض الفرسان الى السلطان فلقيه الامير ابو عبد
الرحمن صالى تلك الحروب ووارد غمرتها بنفسه فاعترضه وقد غص الطرق
بموكبه فامر به للحين فقتل واحتز راسه وسخط ذلك السلطان من فعله لحرصه
على توبيخه وتقريعه وذهب مثلا فى الغابرين واقتحم السلطان بكافة عساكره

وتواقع الناس بباب كشوك لجنوبهم من كظيظ الزحام فهلك منهم امم وانطلقت
ايدي النهب على البلد فلحقت الكثير من اهله معرة فى اموالهم وحرمهم
وخلص السلطان الى المسجد الجامع مع لمة من خواصه وحاشيته واستدعى
شيوخ الفتيا بالبلد ابو زيد وابو موسى ابنا الامام وفاء بحق العلم واهله فخلصوا
اليه بعد الجهد ووعظوه وذكروه بما نال الناس من النهب فركب لذلك بنفسه
وسكن ووزع جنوده واشياعه عن الرعية وقبض ايديهم عن الفساد وعاد
الى معسكره بالبلد الجديد وقد كمل الفتح وعز النصر وشهد ذلك اليوم ابو
محمد عبد الله بن تافراكين وافاه رسولا عن مولانا السلطان ابى يحيى مجددا
للعهد فاعجله السلطان الى مراسله بالخبر وسابق الفرانقين (١) ودخل تونس
لسبع عشرة ليلة من نوبة الفتح فعظم السرور عند السلطان ابى يحيى بمهلك
عدوه والانتقام منه بشارة واعتدها بمساعيه ورفع السلطان ابو الحسن القتل
عن بنى عبد الواد اعدائهم وشفا نفسه بقتل سلطانهم وعفا عنهم وثبتهم فى
الديوان وفرض لهم العطاء واستتبعهم على راياتهم ومراكزهم وجمع كلة بنى واسين من
بنى مرين وبنى عبد الواد وتوجين بل وسائر زناتة وانزلهم ببلاد المغرب وسد بكل
طائفة منهم ثغرا من اعماله وساروا عصبا تحت لوائه فانزل منهم بقاصية السوس
وبلاد غمارة واجاز منهم الى ثغور عمله بالاندلس حامية ومرابطين واندرجوا فى
جملته واتسع نطاق ملكه واصبح ملك زناتة بعدان كان ملك بنى مرين وسلطان
العدوتين بعدان كان سلطان المغرب والارض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين

(1) On lit الفرايضى dans le ms. F. Le ms. M porte الفرايقن. Le mot فرانق signifie *courrier*.

الخبر عن نكبة الامير ابى عبد الرحمن بمتيجة وتقبض السلطان عليه ثم مهلكه اخرا

قد قدمنا ما كان من اشتراط السلطان ابى سعيد على الموحدين منازلتهم تلمسان مع عساكره وتلوم السلطان ابو الحسن بتاسالة لانتظار مولانا السلطان ابى يحيى ولما نازل تلمسان بعساكره المرة الثانية لم يطالبهم بذلك وكان ابو محمد بن تافراكين يتردد اليه وهو بمعسكره من حصار تلمسان موديا حقه مستخبرا (1) مآل عدوهم فلما تغلب على تلمسان اسر اليه سفيرهما ابو محمد بن تافراكين بان سلطانه قادم عليه للقائه وتهنيته بالظفر بعدوه وتشوق السلطان ابو الحسن اليها لما كان يحب الفخر ويعنى به فارتحل من تلمسان سنة ثمان وثلاثين وعسكر ببسيط متيجة منتظرا وفادة مولانا السلطان ابى يحيى عليه وتكاسل السلطان عنها لما اراه سيفه (2) المتحكم فى دولته محمد بن الحكيم من حذر مغبتها وقال له ان لقاء سلطانين لا يتفق الا فى يوم على احدهما فنكره لذلك السلطان وتقاعد عنه وطال مقام السلطان ابى الحسن فى الموعد الذى القى اليه ابو محمد بن تافراكين واعتل لاشهر من مقامه ومرض بفسطاطه وتحدث اهل المعسكر بمهلكه وكان ابناه الاميران ابو عبد الرحمن وابو مالك متناغيين فى ولاية عهده منذ ايام جدهما ابى سعيد وكان السلطان قد جعل لهما من اول دولته القاب الامارة واحوالها من اتخاذ الوزراء والكتاب ووضع العلامة وتدوين الدواوين واثبات العطاء

(1) Les mss. B, C et F portent مستجيرا. On lit dans le ms. M, مستخيرا

(2) Le ms. M porte سبقه

واستلحاق الفرسان والانفراد بالمعسكر فكانا من ذلك على ثبج وجعل لهما مع
ذلك الجلوس بمقعد فصله والمناوبة لتنفيذ الاوامر السلطانية فكانا لذلك
رديفين له فى سلطانه ولما اشتد وجع السلطان تمشت سماسرة الفتن بين
هذين الاميرين وحزبوا اهل المعسكر لهما احزابا وبث كل واحد منهما المال
وحمله على القربات وصاروا شيعا وانقسموا فرقا وهم الامير ابو عبد الرحمن
بالتوثب على الامر قبل ان يتبين حال السلطان باغراء وزرائه وبطانته بذلك
وتفطن خاصة السلطان لها فاخبروه الخبر وحضوه على الخروج الى الناس
قبل ان يتفاقم الامر ويتسع الخرق فبرز الى فسطاط جلوسه وتسامع اهل
المعسكر به فازدحموا على مجلسه وتقبيل يديه وتقبض على اهل الظنة من
العسكر فاودعهم السجن وسخط على الامرين ورحل الناس من معسكرهما فردهما
الى معسكره ثم رجع الى فسطاطه فارتاب الامران لذلك ووجما وطفئت نار
فتنتهما وسكن سعى المفسدين عندهما وانتبذ الناس عنهما واشتدت روعة
الامير ابى عبد الرحمن وركب من فساطيطه وخاض الليل واصبح بحلة اولاد
زغلى امراء زغبة الموطنين بارض حمزة فتقبض عليه اميرهم موسى بن ابى
الفضل ورده الى ابيه فاعتقله بوجدة ورتب العيون لحراسته من حشمه الى
ان قتله بعد ذلك سنة تنتين واربعين توثب بالسجان فقتله وانفذ السلطان
حاجبه علال بن محمد فقضى عليه ولحق وزيره زيان بن عمر الوطاسى
بالموحدين فاجاروه ورضى السلطان صبيحة نزوع ابى عبد الرحمن عن اخيه
ابى مالك وعقد له على ثغور عمله بالاندلس وصرفه اليها وانكفا الى تلمسان

الخبر عن خروج ابن هيدور وتلبيسه بابى عبد الرحمن

لما تقبض السلطان على ابنه ابى عبد الرحمن واودعه السجن تفرق خدمه وحشمه واندعروا فى الجهات وهمل جازر من مطبخه كان يعرف بابن هيدور كان شبيها له فى الصورة فلحق ببنى عامر من زغبة وكانوا لذلك العهد منحرفين عن الطاعة خوارج على الدولة لما كان السلطان وابوه قد اختص عريف بن يحيى امير بنى سويد اقتالهم منذ نزع اليهم عن ابى تاشفين فركبوا سنن الخلاف ولبسوا جلدة النفاق وانتبذوا بالقفار ورياستهم لذلك العهد لصغير بن عامر واخوته وعقد السلطان على حربهم لونزمار ابن وليه عريف وكان سيد البدو يومئذ فجمع لهم وشمر لطلبهم وابعدوا امامه فى المذهب واوقع بهم مرارا ولحق بهم هذا الجازر وانتسب لهم الى السلطان ابى الحسن وانه ابو عبد الرحمن ابنه النازع عنه فشبه لهم وبايعوه واجلبوا به على نواحى المدية وبرز اليهم قائدها مجاهد بن [فلان] من صنائع الدولة ففضوا جمعه وانهزم امامهم ثم جمع لهم ونزمار وفروا عن تلك النواحى وافترق جمعهم ونبذوا الى ذلك الجازر عهده فلحق ببنى يراتن من زواوة ونزل على سيدتهم شمسى فقامت بامره وحمل بنوها من بنى عبد الصمد قومهم على طاعته وشاع فى الناس خبره فمن مصدق ومكذب حتى تبينت حاله ووقفوا على كذبه فى انتسابه فنبذوا اليه عهده ولحق بالدواودة امراء رياح ونزل على سيدهم يعقوب بن على وانتسب له فى مثل ذلك النسب فاجاره الى ان صدق نسبه واوعز السلطان الى مولانا السلطان ابى يحيى فى شانه فبعث الى يعقوب بن على فيه وارسل اليه زيان بن عمر وزير ابى عبد الرحمن النازع اليهم فكشف لهم عن خبثه فتقبض عليه يعقوب واشخصه

الى السلطان مع ذويه فلحق به بمكانه من سبتة فامتحنه السلطان وقطعه من خلاف وانحسم داؤه وبقى بالمغرب تحت جراية من الدولة الى ان هلك سنة ثمان وستين

الخبر عن شان الجهاد واغزاء السلطان ابنه الامير ابا مالك واستشهاده

لما فرغ السلطان من امر عدوه وما تبع ذلك من الاحوال صرف اعتزامه الى الجهاد لما كان كلفا به وكان الطاغية منذ شغل بنومرين عن الجهاد منذ عهد يوسف بن يعقوب قد اعتزوا على المسلمين بالعدوة ونازلوا معاقلهم وتغلبوا على الكثير منها وارتجعوا الجبل ونازلوا السلطان ابا الوليد فى عقر داره بغرناطة ووضعوا عليهم الجزية فتقبلوها واسفوا الى التهام المسلمين بالاندلس فلما فرغ السلطان ابو الحسن من شان عدوه وغلب على الايدى يده وانفسح نطاق ملكه دعته نفسه الى الجهاد واوعز الى ابنه الامير ابى مالك امير الثغور من عمله من الدعوة سنة اربعين بالدخول الى دار الحرب وجهز اليه العساكر من حضرته وانفذ اليه الوزراء فشخص غازيا فى الجحفل وتوغل فى بلاد الطاغية واكتسحها وخرج بالسبى والغنائم الى ادنى صدرة من ارضهم واناخ بها واتصل الخبر بان النصارى جمعوا له واغذوا السير فى اتباعه واشار عليه الملاء بالخروج عن ارضهم واجازة الوادى الذى كان تخما بين ارض الاسلام ودار الحرب وان يسير الى مدن المسلمين فيمتنع بها فلج فى ابايته وصمم على التعريس وكان قدما ثبتا الا انه كان غير بصير بالحروب لمكان سنه فصبحتهم عساكر النصرانية فى مضاجعهم قبل ان يستركبوا وخالطوهم فى ابياتهم وادرك الامير ابو مالك قبل ان يستوى على فرسه فجدلوه

واستلحموا الكثير من قومه واحتووا على المعسكر بما فيه من اموال المسلمين ورجعوا على اعقابهم واتصل الخبر بالسلطان فتفجع لمهلك ابنه واسترجع له واحتسب عند الله اجره وفى سبيله قتله وشرع فى اجازة العساكر للجهاد وتجهيز الاساطيل

الخبر عن واقعة الملند والظفر به وظهور اساطيل المسلمين على اسطول النصارى

لما بلغ الخبر الى السلطان باستشهاد ابنه أخرج وزراءه الى السواحل لتجهيز الاساطيل وفتح ديون العطاء واعترض الجنود وازاح عللهم واستنفر اهل المغرب وارتحل الى سبتة ليباشر احوال الجهاد وتسامعت النصرانية بذلك فاستعدوا للدفاع واخرج الطاغية اسطوله الى الزقاق ليمنع السلطان من الاجازة واستحث السلطان اساطيل المسلمين من مرسى العدوة وبعث الى الموحدين بتجهيز اسطولهم اليه فعقدوا عليه لزيد بن فرحون قائد اسطول بجاية من صنائع دولتهم ووافى سبتة فى ستة عشر من اساطيل افريقية كان فيها من طرابلس وقابس وجربة وتونس وبونة وبجاية وتوافت اساطيل المغربين بمرسى سبتة تناهز المائة وعقد السلطان عليها لمحمد بن على العزفى الذى كان صاحب سبتة يوم فتحها وامره بمناجزة اسطول النصارى بالزقاق وقد اكمل عديدهم وعدتهم فاستلاموا وتظاهروا فى السلاح وتزاحفوا الى اسطول النصارى وتواقفوا مليا ثم قربوا الاساطيل بعضها الى بعض وقرنوها للمصاع ولم يكن الا كلا ولا حتى هبت ريح النصر واظفر الله المسلمين بعدوهم وخالطوهم فى اساطيلهم واستلحموهم قهرا بالسيوف وطعنا بالرماح والقوا اشلاءهم فى اليم وقتلوا قائدهم الملند واستاقوا اساطيلهم مجنوبة الى مرسى سبتة فبرز الناس لمشاهدتها وطيفت بكثير من رءوسهم فى جوانب البلد ونظمت

اصفاد الاسارى بدار الانشاء وعظم الفتح وجلس السلطان للتهنية وانشدت الشعراء بين يديه وكان يوما من اغز الايام والمنة لله سبحانه

الخبر عن واقعة طريف وتمحيص المسلمين

لما ظفر المسلمون باسطول النصارى وخضدوا شوكتهم عن ممانعة الجواز شرع السلطان فى اجازة العسكر الغزاة من المرتزقين وانتظمت الاساطيل بسلسلة واحدة من العدوة الى العدوة ولما استكمل اجازة العساكر اجاز هو فى اسطوله خاصه وحشمه اخر سنة اربعين ونزل بساحة طريف واناخ بعساكره عليها واضطرب معسكره بفنائها وبدا بمنازلتها ووافاه سلطان الاندلس ابو الحجاج ابن السلطان ابى الوليد بعسكر الاندلس من غزاة زناتة وحامية الثغور ورجل البدو فعسكروا حذو معسكره واحاطوا بطريف نطاقا واحدا وانزلوا بهم انواع القتال ونصبوا عليها الالات وجهز الطاغية اسطولا اخر اعترض به الزقاق لقطع المرافق عن المعسكر وطال ثواءهم بمكانهم من حصار البلد ففنيت ازوادهم وافتقدوا العلوفات فوهن الظهر واختلت احوال المعسكر واحتشد الطاغية امم النصرانية وظاهره البرتغال صاحب اشبونة وغرب الاندلس فجاء معه فى قومه وزحف اليهم لستة اشهر من نزولهم ولما قرب من معسكرهم سرب الى طريف جيشا من النصارى اكمنهم بها فدخلوها ليلا على حين غفلة من العسس الذى ارصد لهم واحسوا بهم اخر ليلتهم فثاروا بهم من مراصدهم وادركوا اعقابهم قبل دخول البلد فقتلوا منهم عددا ولبسوا على السلطان بان لم يدخل البلد سواهم حذرا من سطوته وزحف الطاغية من الغد فى جموعه وعبا السلطان عساكر المسلمين صفوفا وتزاحفوا ولما انشب الحرب برز الجيش الكمين من البلد وخالفوهم الى المعسكر وعمدوا الى فساطيط

السلطان ودافعهم عنها الناشبة الذين اعـدوا لحراستها فاستلحموهم ثم دافعهم
النساء عن انفسهن فقتلوهن وخلصوا الى حظايا السلطان عائشة بنت
عمه ابى يحيى بن يعقوب وفاطمة بنت مولانا السلطان ابى يحيى ملك افريقية
وغيرهما من حظاياه فقتلوهن واستلبوهن وانتهبوا سائر الفساطيط واضرموا
المعسكر نارا واحس المسلمون بما وراءهم فى معسكرهم فاختل مصافهم وارتدوا على
اعقابهم بعد ان كان ابن السلطان صمم فى طائفة من قومه وذويه حتى خالطهم
فى صفوفهم فاحاطوا به وتقبضوا عليه وولى السلطان متحيزا الى فئة المسلمين
واستشهد كثير من الغزاة ووصل الطاغية الى فسطاط السلطان من المحلة ونكر
قتل النساء والولدان ووقف منها بمنتهى اثره وانكفا راجعا الى بلاده ولحق
ابن الاحمر بغرناطة وخلص السلطان الى الجزيرة ثم الى الجبل ثم ركب السفين الى
سبتة فى ليلته ومحص الله المسلمين واجزل مثوبتهم وارجا لهم الكرة على عدوهم

الخبر عن منازلة الطاغية الجزيرة ثم تغلبه عليها
بعد ان غلب على القلعة من ثغور ابن الاحمر

لما رجع الطاغية من واقعة طريف استاسد على المسلمين بالاندلس وطمع فى
التهامهم وجمع عساكر النصرانية ونزل قلعة بنى سعيد ثغر غرناطة وعلى
مرحلة منها وجمع الالات والايدى على حصارها واشتد مختنقها واصابهم الجهد
من العطش فنزلوا على حكمه سنة ثنتين واربعين وادال الله الطيب منها
بالخبيث وانصرف الى بلده وكان السلطان ابو الحسن لما اجاز الى سبتة اخذ
نفسه بالعودة الى الجهاد لرجع الكرة وبعث فى الامصار للاستنفار واخرج
قواده الى سواحل البحر لتجهيز الاساطيل حتى اكمل له منها عدد ثم

ارتحل الى سبتة لمشارفتها وقدم عسكره الى العدوة مع وزيره عسكر بن تاحضريت وبعث على الجزيرة محمد بن العباس بن تاحضريت من قرابة الوزير وبعث اليها مددا من العسكر مع موسى بن ابراهيم اليرنياني من المرشحين للوزارة ببابه وبلغ الطاغية خبره فجهز اسطوله واجراه الى بحر الزقاق لمدافعته وتلاقت الاساطيل فمحص الله المسلمين واستشهد منهم اعداد وتغلب اسطول الطاغية على بحر الزقاق وملكوه دون المسلمين واقبل الطاغية من اشبيلية يجر عساكر النصرانية حتى اناخ بها على الجزيرة الخضراء مرقى اساطيل المسلمين وفرضة المجاز وامل ان ينظمها فى ملكته مع جارتها طريف وحشد الفعلة والصناع للالات وجمع الايدى عليها وطاولها الحصار واتخذ اهل المعسكر بيوتا من الخشب للمطاولة وجاء السلطان ابو الحجاج بعساكر الاندلس فنزل قبالة الطاغية بظاهر جبل الفتح فى سبيل الممانعة واقام السلطان ابو الحسن بمكانه من سبتة يسرب اليها المدد من الفرسان والمال والزرع فى احايين الغفلة من اساطيلهم وتحت جناح الليل فلم يغنهم ذلك واشتد عليهم الحصار واصابهم الجهد واجاز اليه السلطان ابو الحجاج يفاوضه فى شان السلم مع الطاغية بعد ان اذن له الطاغية فى الاجازة مكرا به وترصدته بعض الاساطيل فى طريقه فصدقهم المسلمون القتال وخلصوا الى الساحل بعد عصب الريق فضاق احوال هذه الجزيرة ومن كان بها من عساكر السلطان وسالوا من الطاغية الامان على ان ينزلوا عن البلد فبذله وخرجوا فوفى لهم واجازوا الى المغرب سنة ثلاث واربعين فانزلهم السلطان ببلاده خير نزل ولقاهم من المبرة والكرامة ما اعاضهم مما فاتهم وخلع عليهم وحملهم واجازهم بما تحدث به الناس وتقبض على وزيره عسكر بن تاحضريت عقوبة على تقصيره فى المدافعة مع تمكنه منها بما كان لديه من العساكر وانكفا السلطان الى حضرته موقنا بظهور امر الله وانجاز وعده برجع الكرة وعلو الدين والله متم نوره ولو كره الكافرين

الخبر عن شفاعة صاحب تونس فى اولاد ابى العلاء ووصولهم الى السلطـــــان

كان عثمان بن ابى العلاء من اعياص ال عبد الحق شيخ الغزاة المجـاهدين من زناتة والبربر بالاندلس وكان له فيها مقام معلوم فى حماية الثغور ومدافعة العدو وغزو دار الحرب ومساهمة صاحب الاندلس الجهاد كما نستوفى فى اخباره وكان السلطان ابو سعيد لما استصرخ به اهل الاندلس اعتذر بمكانه بينهم واستشرط عليهم ان يمكنوه من قياده حتى يقضى نوبة الجهاد فلم يسعفوه بذلك ولما هلك عثمان بن ابى العلاء قام بامـــره من بعده فى مراسم الجهاد بنوه وكانوا يرجعون فى رياستهم الى كبيرهم ابى ثابت عامر وقويت عصابتهم بالابنـاء والموالى وعلت على يد السلطان يدهم واستبدوا عليه فى اكثر الاحوال واستنكف لها وكان ذلك مما دعاه الى القدوم على السلطان ابى الحسن وارتاب بنوابى العلاء باجازته اليه واتهمـوه على انفسهم واستعدهم الى منازلة جبل الفتح على كره فلما تغلب المسلمون عليه وقضى ابن الاحمر من مدافعة الطاغية عنـه بالرغبة ما قضى كما ذكرناه واعتزم على القفول الى حضرته اجمعوا الفتك به فى طريقه وداخلوا فى ذلك مواليه من المعلوجى لما اسفهم به ارهاف حده والتضيق عليهم فى جاهه فبرموا وطووا على النت حتى اذا وجدوا من بنى ابى العلاء داعية الى ذلك خفوا الى اجابتها ونذر بهم محمد بن الاحمر فبعث عـــن السفين يعترضه فى طريقه وساحل اليه وتسابقوا لشانهم قبل فوته فادركوه دون حصن اصطبونة وعتبوه فاستعتب ثم اغلظوا فى القول وقتلوا مولاه عاصما صاحب ديوان العطاء تجنيا عليه ونكر السلطـان ذلك فتناولوه بالرماح طعنا حتى

قعصوه ورجعوا الى المعسكر فاستدعوا من كان داخلهم من الموالى وجاءوا باخيه ابى الحجاج
يوسف بن ابى الوليد فبايعوا له واصفقوا على تقديمه وسرح لحينه قائده ابن عزّون
فاستولى له على دار ملكه وتم امره وحجبه رضوان مولى ابيهم واستبد عليه وسكن
بين جنبيه من بنى ابى العلاء وقتلهم لاخيه داء دخيل حتى اذا سما السلطان
ابو الحسن الى الجهاد واجاز المدد الى ثغور عمله بالاندلس وعقد لابنه الامير ابى
مالك اسر اليهم فى شان بنى ابى العلاء ما كان ابوه السلطان ابو سعيد اشترط
عليهم فى مثلها ووافق منهم داعية لذلك فتقبض عليهم ابو الحجاج واودعهم
الطبق اجمع ثم اشخصهم فى السفين الى مراسى افريقية فنزلوا بتونس على مولانا
السلطان ابى يحيى وبعث فيهم السلطان ابو الحسن اليه فاعتقلهم ثم اوعز اليه مع
عريف الوزعة ببابه ميمون بن بكرون فى اشخاصهم الى حضرته فتوقف عنها وابى
من اخفار ذمته وتوسوس اليه وزيره ابو محمد بن تافراكين بان مقصد السلطان
فيهم غير ما ظنوا به من الشر ورغب فى منة السلطان ببعثهم اليه والمبالغة فى
الشفاعة فيهم علما بان شفاعته لا ترد فاجابه الى ذلك وجنبوهم اليه مع ابن
بكرون واتبعهم ابو محمد بن تافراكين بكتابة الشفاعة فيهم من السلطان
وقدموا على السلطان ابى الحسن مرجعه من الجهاد سنة ثنتين واربعين
فتلقاهم بالبر والترحيب اكراما لشفيعهم وانزلهم بمعسكره وجنب لهم القربات
بالمراكب الثقيلة وضرب لهم الفساطيط واسنى لهم الخلع والجوائز وفرض لهم اعلى
رتب العطاء وصاروا فى جملته ولما احتل بسبتة لمشارفة احوال الجزيرة سعى
عنده فيهم بان كثيرا من المفسدين يداخلونهم فى الخروج والتوثب على الملك
فتقبض عليهم واودعهم السجن بمكناسة الى ان كان من خبرهم مع ابنه
ابى عنان ما نذكره

الخبر عن هدية السلطان الى المشرق وبعثه بنسخة المصحف من خطه الى الحرمين والقدس

كان للسلطان ابى الحسن مذاهب فى ولاية ملوك المشرق والكلف بالمعاهد الشريفة تقبله من سلفه وضاعفه لديه متين ديانته ولما قضى من امر تلمسان ما قضى وتغلب على المغرب الاوسط وصار اهل النواحى تحت رقبة منه واستطال بجناح سلطانه خاطب لحينه صاحب مصر والشام محمد بن قلاوون الملك الناصر وعرفه بالفتح وارتفاع العوائق عن الحاج فى سابلتهم وكان فرانقه (1) فى ذلك فارس بن ميمون بن ودرار وعاد بجواب الكتاب وتقرير المودة بين السلف واجمع السلطان على كتابة نسخة انيقة من المصحف الكريم بخط يديه ليوقفها بالحرم الشريف قربة الى الله وابتغاء للمثوبة فانتسخها وجمع الوارقين لمعاناة تذهيبها وتنميقها والقراء لضبطها وتهذيبها حتى الكمل شانها ووضع لها وعاء مولف من خشب الابنوس والعاج والصندل فائق الصنعة وغشى بصفائح الذهب ونظم بالجوهر والياقوت واتخذت له اصونة الجلد المحكمة الصناعة المرقوم اديمها بخيوط الذهب ومن فوقها غلاف الحرير والديباج واغشية الكتان واخرج من خزائنه اموالا عينا لشراء الضياع بالمشرق لتكون وقفا على القراء فيها واوفد على الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر والشام من خواص مجلسه وكبار اهل دولته عريف بن يحيى امير زغبة والسابق القدم فى بساطه على كل خالصة وعطية بن مهلهل بن يحيى كبير الخولة وبعث كاتبه ابا الفضل بن محمد ابن ابى مدين وعريف الوزعة بدولته وصاحب الباب

(1) Le ms. B porte وفرايقه ; le ms. C مريقه , et les mss. F et M وكان فرايقه

عبو بن قاسم المزوار واحتفل فى الهدية للسلطان صاحب مصر احتفالا تحدث
به الناس دهرا ووقفت على برنامج الهدية بخط ابى الفضل بن ابى مدين هذا
الرسول ووعيته وانسيته وذكر لى بعض قهارمة الدار انه كان فيها خمسماية
من عتاق الخيل المقربات بسروج الذهب والفضة ولجمها خالصا ومغشى ومموها
وخمسماية حمل من متاع المغرب وماعونه واسلحته ومن نسج الصوف المحكم ثيابا
واكسية وبرانس وعمائم وازراء معلمة وغير معلمة ومن نسج الحرير الفائق المعلم
بالذهب ملونا وغير ملون وسادجا منمقا ومن الدرق المجلوبة من بلاد الصحراء
المحكمة بالدباغ المتعارف وتنسب الى اللمط ومن خرثى المغرب وماعونه ما يستظرف
صناعته بالمشرق حتى لقد كان فيها مكيل من حصى الجوهر والياقوت واعتزمت
حظية من حظايا ابيه على الحج فى ركابه ذلك فاذن لها واستبلغ فى تكريمها
واستوصى بها وافده وسلطان مصر فى كتابه وفصلوا من تلمسان وادوا رسالتهم
الى الملك الناصر وهديتهم فتقبلها وحسن لديه موقعها وكان يوم وفادتهم
عليه بمصر يوما مشهودا تحدث به الناس دهرا ولقاهم فى طريقهم انواع البر
والتكرمة حتى قضوا فرضهم ووضعوا المصحف الكريم بحيث امرهم صاحبهم واسنى
هدية السلطان من فساطيطهم الغريبة الهيكل والصنعة بالمغرب ومن ثياب
اسكندرية البديعة النسج المرقومة بالذهب ورجعهم بها الى مرسلهم وقد استبلغ
فى تكريمهم وصلتهم وبقى حديث هذه الهدية مذكورا بين الناس لهذا العهد
ثم انتسخ السلطان نسخة اخرى من المصحف الكريم على القانون الاول ووقفها على
القراة بالمدينة وبعثها مع من تخيره لذلك العهد من اهل دولته وتصلت الولاية
بينه وبين الملك الناصر الى ان هلك سنة احدى واربعين وولى الامر من بعده ابنه
ابو الفداء اسمعيل فخاطبه السلطان واتحفه وعزاه عن ابيه واوفد عليه كاتبه
وصاحب ديوان الخراج ببابه ابا الفضل بن عبد الله بن ابى مدين فقضى من وفادته
ما حمل وكان شانه عجبا فى اظهار ابهة سلطانه والانفاق على المستضعفين

من الحاج فى سبيلهم واتحاف رجال الدولة التركية بذات يده والتعفف عما فى ايديهم ثم شرع السلطان بعده عند استيلائه على افريقية كما نذكره فى كتابة نسخة اخرى من المصحف الكريم ليوقفها ببيت المقدس فلم يقدر اتمامها وهلك قبل فراغه من نسخها كما نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن هدية السلطان الى ملك مالّى من السودان المجاورين للمغرب

كان للسلطان ابى الحسن مذهب فى الفخر معروف يتطاول به الى مناغاة الملوك الاعاظم واقتفاء سننهم فى مهاداة الاقتال والانظار وانفاذ الرسل على ملوك القاصية والتخوم البعيدة وكان ملك مالى اعظم ملوك السودان لعهده مجاورا لملكه بالمغرب على ماية مرحلة فى القفر من ثغور ممالكه القبلية ولما غلب بنى عبد الواد على تلمسان وابتزهم ملكهم واستولى على ممالك المغرب الاوسط وتحدث الناس بشان ابى تاشفين وحصاره ومقتله وما كان للسلطان فى ذلك من سورة التغلب واهانة العدو شاعت اخبار ذلك فى الافاق وسما سلطان مالى منسا موسى المتقدم ذكره فى اخبارهم الى مخاطبته فاوفد عليه فرانقيين من اهل مملكته مع ترجمان من الماسين (1) المجاورين لممالكهم من صنهاجة فوفدوا على السلطان فى التهنية بالتغلب والظفر بالعدو فكرم وفادتهم واحسن مثواهم ومنقلبهم ونزع الى طريقته فى الفخر فانتخب طرفا من متاع المغرب وماعونه من ذخيرة داره واسناها وعين رجالا من اهل دولته كان فيهم كاتب الديوان ابو طالب بن محمد من ابى مدين ومولاه عنبر الخصى وانفذهم بها على ملك مالى

(1) Ce nom est écrit ainsi dans le ms. F. Il est omis dans les mss. M B et C. Le ms. M. porte المليهن

منسا سليمان بن منسا موسى لمهلك ابيه قبل مرجع وفده واوعز الى اعراب الفلاة
من المعقل بالسير معهم ذاهبين وجائين فشمر لذلك على بن غانم امير اولاد جار الله
من المعقل وصحبهم فى طريقهم امتثالا لامر السلطان وتوغل ذلك الركاب فى القفر
الى بلد مالى بعد الجهد وطول المشقة فاحسن مبرتهم واعظم موصلهم وكرم
وفادتهم ومنقلبهم وعادوا الى مرسلهم فى وفد من كبار مالى يعظمون سلطانه
ويوجبون حقه ويودون من خضوع مرسلهم وقيامه بحق السلطان واعتماله فى
مرضاته ما استوصاهم به فادوا رسالتهم وبلغ السلطان اربا من اعتزازه على الملوك
وخضوعهم لسلطانه وقضى حق الشكر لله فى صنعه

الخبر عن اصهار السلطان الى صاحب تونس

لما هلكت ابنة مولانا السلطان ابى يحيى بطريف فيمن هلك من حظايا السلطان
ابى الحسن بفساطيطه بقى فى نفسه منها شىء جنينا الى ما شغفته من
خلالها وعزة سلطانها وقيامها على بيتها وظرفها فى تصرفاتها والاستمتاع باحوال
الترف ولذاذة العيش فى عشرتها فسما امله الى الاعتياض منها ببعض اخواتها
واوفد فى خطبتها وليه عريف بن يحيى امير زغبة وكاتب الجباية والعساكر
بدولته ابا الفضل بن عبد الله بن ابى مدين وفقيه الفتيا بمجلسه ابا
عبد الله محمد بن سليمان السطى ومولاه عنبر الخصى وفوفدوا يوم مثنى من
سنة ست واربعين وانزلوا منزل البر واستبلغ فى تكريمهم ودس الحاجب ابو
محمد عبد الله بن تافراكين الى سلطانه غرض وفادتهم فابى عن ذلك صونا
لحرمه عن جولة الاقطار وتحكم الرحال واستعظاما لمثل هذا العرس ولم يزل
حاجبه ابن تافراكين يخفض عليه الشان ويعظم عليه حق السلطان ابى

الحسن فى رد خطبته مع الاذمة السالفة بينهما من الصهر والمخالطة الى ان اجاب واسعف وجعل ذلك اليه فانعقد الصهر بينهما واخذ الحاجب فى شوار العروس وتانق فيه واحتفل واستكثر وطال ثواء الرسل الى ان استكمل وارتحلوا من تونس لشهر ربيع من سنة سبع واوعز مولانا السلطان ابو يحيى الى ابنه الفضل صاحب بونة وشقيق هذه العروس ان يزفها على السلطان ابى الحسن قياما لحقه وبعث مربانه (1) مشيخة من الموحدين مقدمهم عبد الواحد بن اكمازير صحبوا ركابها اليه ووفدوا جميعا على السلطان واتصل بهم الخبر ثناء طريقهم بمهلك مولانا ابى يحيى عفا الله فعزام السلطان ابو الحسن عنه عند ما وصلوا اليه واستبلغ فى تكريمهم واجمل موعد اخيه الفضل بسلطانه ومظاهرته على تراث ابيه فاطمانت به الدار الى ان سار فى جملة السلطان وتحت الويته الى افريقية كما نذكره

الخبر عن حركة السلطان الى افريقية واستيلائه عليها

كان السلطان ابو الحسن قد امتدت عينه الى ملك افريقية لولا مكان مولانا السلطان ابى يحيى من ولاية صهره واقام يتحين لها الوفاة ولما بعث اليه فى الصهر واشيع بتلمسان ان الموحدين ردوا خطبته نهض من المنصورة بتلمسان واغذ السير الى فاس ففتح ديوان العطا وازاح علل عساكره وعقد على المغرب الاقصى لحافده منصور ابن الامير ابى مالك وفوض الى الحسن بن سليمان بن يرزيكن فى احكام الشرطة وعقد له على الضاحية وارتحل الى تلمسان مضمر الحركة الى افريقية حتى اذا جاءه الخبر اليقين بالاسعاف

(1) La ponctuation de ce mot diffère dans chaque ms. Le ms. M porte من ياتيه

والزفاف سكن غربه وهدا طائره فلما هلك السلطان ابو يحيى فى رجب من سنة
سبع واربعين وكان من قيام ابنه عمر بالامر ونزوع الحاجب ابى محمد بن
تافراكين منها فى رمضان ما ذكرناه تحركت عزائمه لذلك ورغبه ابن
تافراكين فى ملك الموحدين فرغب وجاء على اثره الخبر بما كان من قتل عمر
لاخيه احمد ولى العهد وكان يستظهر على عهده بكتاب ابيه وما اودعه
السلطان بطرته من الوفاق على ذلك بخطه اقتضاه منه حاجبه ابو القاسم بن
عتو فى سفارته اليه فامتعض السلطان لما اضاع عمر من عهد ابيه وهدر من
دم اخيه وارتكب مذاهب العقوق فيهم وخرق السياج الذى فرضه بخطه عليهم
فاجمع الحركة الى افريقية ولحق به خالد بن حمزة بن عمر نازعا اليه مستغذا
مسيره ففتح ديوان العطاء ونادى فى الناس بالمسير الى افريقية وازاح عللهم وكان
صاحب بجاية المولى ابو عبد الله حافد مولانا السلطان ابى يحيى وفد على السلطان
ابى الحسن اثر مهلك جده يقرر المتات (1) بسفارة ابيه اليه ويطلب الاقرار على
عمله فلما استيئس منه واستيقن حركته بنفسه الى افريقية طلب الرجوع
الى مكانه فاسعف وفصل الى بجاية ولما قضى السلطان منسك الاضحى من
سنة سبع واربعين عقد لابنه الامير ابى عنان على المغرب الاوسط وعهد اليه
بالنظر فى اموره كافة وجعل اليه جبايته وارتحل يريد افريقية وسار فى جملته
هو وخالد بن حمزة امير البدو ولما احتل بوهران وافاه هنالك وفد قسطيلية
وبلاد الجريد يقدمهم احمد بن مكى امير جربة ورديف اخيه عبد الملك فى امارة
قابس ويحيى بن محمد بن يملول امير توزر سقط اليها بعد خروج الامير ابى العباس
ولى العهد عنها ومهلكه بتونس واحمد بن عمر بن العابد رئيس نفطة رجعا
اليها كذلك بعد مهلك ولى العهد فلقيه هولاء الروساء بوهران فى ملاء من
وجوه بلادهم فاتوه بيعتهم وقضوا حق طاعته وتثاقل محمد بن ثابت امير طرابلس

(1) Les mss. F et G portent المتاب ; on lit dans le ms. M المناب

عن اللحاق فبعث بيعته معهم فاكرم وفدهم وعقد لهم على امصارهم وصرفهم الى
اعمالهم وتمسك باحمد بن مكى لصحابة ركابه وفى جملته واغذ السير ولما احتل
ببنى حسن من اعمال بجاية وافاه بها منصور بن مزنى امير بسكرة وبلاد الزاب
فى وفد من اهل وطنه ويعقوب بن على بن احمد سيد الدواودة وامير البدو
بضاحية بجاية وقسنطينة فتلقاهم بالمبرة واحتفاء والزمهم ساقته وسرح بين
يديه قائده حمو بن يحيى العشرى من صنائع ابيه فلما عسكر بساحة بجاية
ابى عبد الله ابى عليه اهل البلد رهبة من السلطان ورغبة فيه وانفضوا
من حوله ولحقت مشيختهم بالقضاة واهل الفتيا والشورى بمجلس السلطان
وسابقهم اليه حاجبه فارح مولى ابن سيد الناس فادى طاعته ورجعه اليه
بالخروج للقاء ركابه وارتحل حتى اذا اطلت راياته على البلد بادر المولى ابو عبد
الله ولقيه بساحة البلد واعتذر عن تخلفه فتقبل عذره واحله من البرور
والتكرمة محل الولد العزيز واقطعه عمل كومية من ضواحى هنين واسنى
جرايته بتلمسان واصحبه الى ابنه ابى عنان صاحب المغرب الاوسط واستوصاه
به ودخل بجاية فرفع عنهم الظلامات وحط عنهم الربع من المغارم ونظر فى
احوال ثغورها فثقف اطرافها وسد فروجها وعقد عليها لمحمد بن النوار من
طبقة الوزراء والمرشحين لها وانزل معه حامية بنى مرين وكاتب الخراج ببابه
بركات بن حسون بن البواق وارتحل مغذا سيره حتى احتل بقسنطينة وتلقاه
اميرها ابو زيد حافد مولانا السلطان ابى يحيى واخوته ابو العباس احمد وابو
يحيى زكرياء وسائر اخوتهم فاتوه ببيعتهم ونزلوا عن عملهم وادالهم السلطان منه
بندرومة من عمل تلمسان عقد للمولى ابى زيد على امارتها وجعله اسوة اخوته
فى اقطاع جباياتها ودخل البلد وعقد عليها لمحمد بن العباس وانزل معه
العباس بن عمر فى قومه من بنى عسكر وامضى اقطاعات الدواودة ووافاه هنالك
عمر بن حمزة سيد الكعوب لعهده وامير البدو مستحثا لركابه واخبره برحيل

السلطان عمر ابن مولانا السلطان ابى يحيى من تونس فيمن اجتمع اليه من اولاد
مهلهل اقتالهم من الكعوب موجها الى ناحية قابس واشار على السلطان بتسريح
العساكر لاعتراضه قبل ان يخلص الى طرابلس فسرح معه حمو بن يحيى
العشرى قائده فى عسكر من بنى مرين والجند وارتحلوا فى اتباع السلطان ابى
حفص وتلوم السلطان ابو الحسن بقسنطينة واعترض عساكره بسطح
الجعاب (1) منها وصرف يوسف بن مزنى الى عمله بالزاب بعد ان خلع عليه وحمله
ثم عقد للمولى الفضل ابن مولانا السلطان ابى يحيى على مكان عمله ببونة وملا
حقائبه جائزة وخلعا نفيسة وسرحه ثم ارتحل على اثرهم واغذ حمو بن يحيى السير
مع الناجعة من احياء اولاد ابى الليل ولحقوا بالامير ابى حفص بمباركه من
ناحية قابس فاوقعوا به وتردى عن فرسه فى حومة القتال هو ومولاه ظافر
السنان القايم بدولته من المعلوجى فتقبض عليهما وسيقا الى حمو فاعتقلهما الى
الليل ثم ذبحهما وانفذ برؤسهما الى السلطان ولحق الفل بقابس فتقبض عبد
الملك بن مكى على ابى القاسم بن عتو صاحب الامير ابى حفص وشيخ الموحدين
وعلى صخر بن موسى شيخ بنى سكين فيمن تقبض عليه من ذلك الفل واشخصهم
مقرنين فى الاصفاد الى السلطان وسرح السلطان عسكره الى تونس وعقد عليهم
ليحيى بن سليمان صهره من بنى عسكر على ابنته وانفذ معه احمد بن مكى
فاحتلوا بتونس واستولوا عليها وانطلق ابن مكى الى مكان عمله من هنالك لما
عقد له السلطان عليه وسرحه اليه بعد ان خلع عليه وعلى حاشيته وحملهم
ونزل السلطان بباجة فوافاه هنالك البريد براس الامير ابى حفص وعظم الفتح
ثم ارتحل الى تونس واحتل بها يوم الاربعاء الثامن من جمادى الاخرة من سنة ثمان
وتلقاه وفد تونس وملاؤها من شيوخ الشورى وارباب الفتيا فاتوا طاعتهم
وانقلبوا مسرورين بملكتهم ثم عبا يوم السبت لدخولها مواكبه وصف جنده

(1) Le ms. F porte الحفاى

سماطين من معسكره بسجوم الى باب البلد يناهز ثلاثة اميال اواربعة وركب
بنومرين فى جموعهم على مراكزهم وتحت راياتهم وركب السلطان من فسطاطه
وواكبه من عن يمينه وليه عريف بن يحيى امير زغبة ويليه ابو محمد
عبد الله بن تافراكين ومن عن يساره الامير ابو عبد الله محمد اخو مولانا
السلطان ابى يحيى ويليه الامير ابو عبد الله ابن اخيه خالد كانا معتقلين
بقسنطينة مع ولدهما منذ خرج الامير ابوفارس فاطلقهم السلطان ابو العباس
وصحبوه الى تونس فكانوا طرازا فى ذلك الموكب فيمن لايحصى من اعياص بنى
مرين وكبرائهم وهدرت طبوله وخفقت راياته وكانت يومئذ مايـة وجاءوا
لمواكب تجتمع عليه صفا صفا الى ان وصل الى البلد وقد ماجت الارض بالجيوش
وكان يوما لم ير مثله فيما عقلناه ودخل السلطان الى القصر وخلع على ابى
محمد بن تافراكين كسوته وقرب اليه فرسه بسرجه ولجامه وطعم الناس
بين يديه وانتشروا ودخل السلطان مع ابى محمد بن تافراكين الى حجر
القصر ومساكن الخلفاء فطاف عليها ودخل منه الى الرياض المتصلة به المدعوة
براس الطابية فطاف على بساتينه وجوائره (1) وافضى منه الى معسكره
وانزل يحيى بن سليمان بقصبة تونس فى عسكر لحمايتها ووصل اليه فل
الامير ابى حفص والاسرى بقابس مقرنين فى اصفادهم فاودعهم السجن بعد
ان قطع ابا القاسم بن عتو وصخر بن موسى من خلاف لفتيا الفقهاء بجرايتهم
وارتحل من الغد الى القيروان فجال فى نواحيها ووقف على اثار الاولين ومصانع
الاقدمين والطلول الماثلة لصنهاجه والعبيديين وزار اجدات العلماء والصالحين
ثم سار الى المهدية ووقف على ساحل البحر ونظر فى عاقبة الذين كانوا من
قبله اشد قوة واثارا فى الارض واعتبر فى احوالهم ومـر فى طريقه بقصر الاجم
ورباط المنستير وانكفا راجعا الى تونس واحتل بها غرة رمضان وانزل المسالح

(1) Le ms. F porte جوابزه , et le ms. M جوايزه

على ثغور افريقية واقطع لبنى مرين البلاد والضواحى وامضى اقطاعات الموحدين للعرب واستعمل على الجهات وسكن القصر وقد كمل الفتح وعظمت فى الاستيلاء على الممالك والدول المنة واتسعت ممالكه ما بين مسراتة والسوس الاقصى من هذه العدوة والى رندة من عدوة الاندلس والملك لله يوتيه من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ورفع اليه الشعراء بتونس يهنونه بالفتح وكان سابقهم فى تلك النوبة ابو القاسم الرحوى من ناشية اهل الادب فرفع اليه قوله (1)

اجابك شرق اذ دعوت ومغرب ... فمكة هشت للقاء ويثرب
وناداك مصر والعراق وشامه ... بدار فصدع الدين عندك يشعب
وحيتك اوكادت تحيى منابر ... عليها دعاة الحق باسمك يخطب
فسارع منا كل دان وشاسع ... الى طاعة من طاعة الله تحسب
وتاقت لك الارواح حبا ورغبة ... وانت على الامال تناى وتقرب
فبالبلدة البيضاء لباك معشر ... وانت بافق الناصرية ترقب
ووافتك من ذات النخيل وفودها ... فلاقاهم اهل لديك ومرحب
ولم تتكلا عن اباء بجاية ... ولاكن تراضى الصعب ثمت تركب
تابت فلما ان اطلت عساكر ... ترى الشهب مما يستباح وينهب
تبادر منهم مذعر ومسلم ... واذعن منهم شاغب ومؤلب
وفا تونس الا فيبصر مروع ... وفى حرم امست لديك تسرب
وما اهلها الا بغات اصائد ... وبالعز منك استنسروا وتعقبوا
وقد كنت قبل اليوم كهف زعيمهم ... فها انت كهف للجميع ومهرب
فكل يرى ان الزمان اداله ... بكم فاجاب العيش والعيش مخصب
وكذلك ابن طائع وان اعتلت ... به السن اجلالا وانت له اب

(1) Les quatre mss. reproduisent ce poëme, mais aucun d'eux ne le rapporte d'une manière satisfaisante. J'en ai pu rétablir la plupart des vers avec le secours de la grammaire et de la prosodie arabes. La connaissance du style poétique des arabes m'a encore profité quand il s'agissait de choisir entre les diverses leçons et de rétablir certains mots que les copistes n'avaient pas lus d'une manière exacte.

وما ذاك الا ان عدلك ينتمى   الى الخلفاء الراشدين وينسب

تساميت فى ملك ونسك بخطة   حذياك محراب لديها وموكب

اذا لذ للاملاك خمر مدارة   فلذ بك القرءان تتلو وتكتب

وان ادمن القوم الصبوح فانما   على ركعات بالضحى انت تدءب

وان حمدوا شرب الغبوق فانما   شرابك بالامساء ذكر مرتب

وان خشنت اخلاقهم وتجبوا   فما انت فظ لا ولا متجب

لقد كرمت منك السجايا فاصبحت   اذا ما امد الدهر تحلو وتعذب

كما شدت بيتا فى ذوابة معشر   يزيد بهم قحطان فخرا ويعرب

هم التاركوا الغلب القساور خضعا   وعن شاوهم كعب عبيد واغلب

هم الناس والاملاك تحت جوارهم   هم العظم والارض العظيمة تغرب

هم المالكوا الملك العظيم ودستهم   على كاهل السبع الشداد مطنب

لقد اصبحت بغداد تحسد فاسهم   ودجلة ودت ان يكون بها سب

تحلت سماء المجد منهم كواكبا   لقد حل منها شارق ومغرب

فلله منهم ثلة يعربية   يروم ثناها الاعجمى فيعرب

لقد قام عبد الحق للحق طالبا   فما فاته منه الذى قام يطلب

واعقب يعقوبا يوُم سبيله   فلم يخطه وهو السبيل الملحب

وخلف عثمانا فلله صارم   به بان للاسلام شرع ومذهب

فكم فى سبيل الله شن اغارة   لما شاد اهل الكفر امست تخرب

ولما اراد الله اتمام منة   تقلدها منا مطيع ومذنب

اتى بك للدين الحنيفى ءاية   تفرى بها عن لامع الحق غيهب

نجحت كما يرضى بك الله سالكا   سبيلا الى رضوانه بك يذهب

وقمت بامر الله حق قيامه   يناضل عنه منك نصل مدرب

واصبح اهل الله اهلا وشيعة   لكم ولهم منكم مكان ومنصب

وحل باهل الفتك ما حل عزمهم ... وقام لديهم واعظ ومثوب

وجاهدت فى الرحمن حق جهاده ... فراهب اهل الكفر باسك يرهب

وانقذت من ايدى الاعاريب امة ... واولى جهاد كان بل هو واجب

فاصبحت الدينا عروسا يزفها ... لامرك من جارى التقادير مغرب

فلا مصر الا قد تمناك اهله ... ولا ارض الا باذكارك تخصب

وما الارض الا منزل انت ربه ... وما حلها الا الودود المرحب

تملكت شطر الارض كسبا وشطرها ... تراثا فطاب الملك ارث ومكسب

بجيش على الالواح والماء يمتطى ... وجيش على الغر الصوافن يركب

وجيش من الاحسان والعدل والتقى ... وذاك لعمر الله اعلى واغلب

فلا مركب الا يزين راكبا ... ولا راكب الا به ازدان مركب

ولا رمح الا وهو اهيف خاطر ... ولا سيف الا وهو ابيض مقضب

فمن كاتب خطته ادواته ... ولم يقر خطا لا ولا هو يكتب

يمر على الابطال وهو كانه ... هزبر وابطال الفوارس ربرب

ومن كاتب لا ينكر الطعن رمحه ... خبير بايام الاعاريب معرب

له من عجيب السحر بالقول اضرب ... وفى هامة القوم المضارب مضرب

فها هو فى الاقوال واش محبر ... وها هو فى الاقيال شاو مجرب

ومن ساحب بردا من العلم والتقى ... عليه ذيول الداودية تسحب

له صبغة فى العلم جاءت باصبغ ... وشهبان فهم لم يشمهن اشهب

فيا عسكرا قد ضم اعلام عالم ... به طاب فى الدنيا لنا متقلب

هم الفئة العلياء والمشعر الذى ... اذا حل صعبا فهو للحق مشعب

لك الفضل فى الدنيا على كل قاطن ... ومرتحل اتى يجىء ويذهب

ويا ملكا عدلا رضى متورعا ... مناقبه العلياء تعلى وتكتب

شرعت من الاحسان فينا شريعة ... تساوى بها ناء ومن يتقرب

واسميت اهل النسك اذ كنت منهم فمنك اخو التقوى قريب مقرب
واعليت قدر العلم اذ كنت عالما فقيهـا وفى طلابـه لك مارب
فمدحـك محتوم على كل قايل ومن ذا الذى يحصى الرمال ويحسب
فلله كم تعطى وتمطى وتحتبى فللبحر من كفيك قد صح منسب
فلا برحت كفاك فى الارض مزنة يطيب بها للخلق مرعى ومشرب
ولا زلت فى علياك مجدك راقيا وشانئك المدحوض ينكا وينكب
وتوفى على اقصى امانيك آمنا فلا بـر يستعصى ولا يتصعب

الخبر عن واقعة العرب مع السلطان بالقيروان
وما تخللها من الاحداث

كان هولاء الكعوب من بنى سليم روساء البدو بافريقيـة وكان لهم اعتزاز على الدولة لايعرفون غيره مذ اولها بل وما قبله اذ كان سليم هولاء مذ تغلب العرب من مضر على الدول والممالك اول الاسلام انتبذوا الى الضواحى والقفار واعطوا من صدقاتهم عـن عزة وارتاب الخلفاء بهم لذلك حتى لقد اوصى المنصور ابنه المهدى ان لايستعين باحد منهم كما ذكر الطبرى فلما التاثت الدولة العباسية واستبد الموالى من العجم عليهم اعتز بنو سليم هولاء بالقفر من ارض نجد واجلبوا على الحاج بالحرمين ونالتهم منهم معرات ولما انقسم مـلك الاسلام بين العباسية والشيعة واختطوا القاهـرة نفقت لـهم اذ ذاك اسواق الفتنة والتعـزز وساموا الدولتين بالهضيمة وقطع السابلة ثم اغزاهم العبيديون بالمغرب واجازوا الى برقة على اثر الهلاليين فخربوا عمرانها واجروا فى خلالها حتى اذا خرج ابن غانية على الموحدين وانتزا بالثغور الشرقية طرابلس وقابس واجتمع معه على ذلك قراقش

الغزى مولى بنى ايوب ملوك مصر والشام وانضاف اليهم افاريق العرب من بنى
سليم هولاء وغيرهم فاجلبوا معهم على الضواحى والامصار وصاروا فى جملتهم
ومن ناعق فتنتهم ولما هلك قراقش وابن غانية واستبد ال ابى حفص بافريقية
واعتز الدواودة على الامير ابى زكرياء يحيى بن عبد الواحد بن ابى حفص
استظهر عليهم ببنى سليم هولاء وزاحمهم بظواعنهم واقطعهم بافريقية ونقلهم من
مجالاتهم بطرابلس وانزلهم بالقيروان فكان لهم من الدولة مكان وعليها اعتزاز
ولما افترق سلطان بنى ابى حفص واستبد الكعوب برياسة البدو وضربوا بين
اعياصها وسعوا فى شقاقها اصابت منهم واصابوا منها وكان بين مولانا الامير
ابى يحيى وبين حمزة بن عمر اخى (1) الامير منازعة وفتن وحرب سجال اعانه
عليها ما كان من زحف بنى عبد الواد الى افريقية وطمعهم فى تملك ثغورها فكان
يستجر جيوشهم لذلك وينصب الاعياص من ال ابى حفص يزاحمهم بهم ثم غلبه
مولانا السلطان ابو بكر اخرا وقاده الى الطاعة ما كان من قطع كلمة الزبون
عن مولانا السلطان ابى يحيى وهلاك عدوه من ال يغمراسن بسيف وليه
وظهيره السلطان ابى الحسن فاذعن وسكن غرب اعتزازه وحمل بنى سليم على
اعطاء صدقاتهم فاعطوها بالكراهة ثم هلك باغتيال الدولة له فيما يزعمون وقام بالامر
بنوه فلم يعرفوا عواقب الامور وبلوا باعتساف الدول ولم يعهدوا ولا سمعوا لسلفهم
غير الاعتزاز فحدثتهم انفسهم بالفتنة والاعتزاز على قائد الدولة وحاربوه فغلبوه
واجلبوا على السلطان فى ملكه ونازلوه بعقر داره سنة ثنتين واربعين ولما
سامهم الامير عمر ابن مولانا الامير ابى يحيى الهضيمة بعد مهلك ابيه نزعوا
الى اخيه ولى العهد فجاء الى تونس وملكها سبعا ثم اقتحمها عليه اخوه الامير
ابو حفص فقتله وتقبض يوم اقتحامه البلد على ابى الهول بن حمزة اخيهم
فقتله صبرا بباب داره بالقصبة فاسفهم بها وتدعوا الى السلطان ابى الحسن

(1) Les mss. portent اخو

ورغبوه فى ملك افريقية واستغذوه اليها ولما تغلب السلطان على الوطن وكانت
حاله فى اعتزاز على من فى طاعته غير حال الموحدين وملكته للبدو غير ملكتهم
وحين راى اعتزازهم على الدولة وكثرة ما اقطعتهم من الضواحى ثم من الامصار
نكره وادالـهم من الامصار التى اقطعهم الموحدون باعطيات فرضها لهم فى الديوان
واستكثر جباياتهم فنقصهم الكثير منها وشكى اليه الرعية من البدو ما ينالونهم به
من الظلامات والجور بفرض الاتاوة التى يسمونها الخفارة فقبض ايديهم عنها واوعز
الى الرعايا بمتعهم منها فارتابوا لذلك وفسدت نياتهم وثقلت وطـاءة الدولة
عليهم فترصدوا لها وتسامع ذوبانهم وبواديهم بذلك فاغاروا على قياطين بنى مرين
ومسالحهم بثغور افريقية وفرجوها واستاقوا اموالهم وكثر شاكيهم واظلم الجو بينهم
وبين السلطان والدولة ووفد عليه بتونس بعد مرجعه من المهدية وفد من
مشيختهم كان فيهم خالد بن حمزة مستحثه الى افريقية واخوه احمد وخليفة بن
عبد الله بن مسكين وابن عمـه خليفة بن بوزيد من اولاد القوس فانزلهم
السلطان وكرمهم ثم رفع اليه الامير عبد الواحد ابن السلطان ابى يحيى زكرياء
بن اللحيانى كان فى جملته وكان من خبره انه رجع من المشرق بعد مهلك ابيه
بمصر كما قدمناه سنة ثنتين وثلاثين فدعا لنفسه بجهات طرابلس وتابعه
اعراب دباب وبايع له عبد الملك بن مكى صاحب قابس ونهض معه الى تونس فى
غيبة السلطان لتخريب تيمزيزدكت كما ذكرناه فملكها اياما واحس بمرجع السلطان
فاجفل عنها ولحق عبد الواحد بن اللحيانى بتلمسان الى ان دلف اليها
السلطان ابو الحسن بعساكره ففارقهم وخرج اليه فاحله محل التكرمة والمبرة
واستقر فى جملته الى ان ملك تونس ورفع اليه عند مقدم هذا الوفد انهم
دسوا اليه مع بعض حشمهم وطلبوه فى الخروج معهم لينصبوه للامر بافريقية
وتبرا الى السلطان من ذلك فاحضروا بالقصر ووبخهم الحاجب علال بن محمد
بن امصمود وامر بهم فحبوا الى السجن وفتح السلطان ديوان العطاء وعسكر

بسجوم بساحة البلد بعد قضائه منسك الفطر من سنته وبعث فى المسالح
والعساكر فتوافوا ببابه واتصل الخبر باولاد ابى الليل واولاد القوس باعتقال وفدهم
وعسكرة السلطان لهم فضاقت عليهم الارض بما رحبت وتعاقدوا على الموت
وبعثوا الى اقتالهم اولاد مهلهل بن قاسم بن احمد وكانوا بعد مهلك سلطانهم
ابى حفص قد لحقوا بالقفر وانتبذوا عن افريقية فرارا من مطالبة السلطان بما
كانوا شيعة لعدوه فاغذ السير اليوم ابو الليل بن حمزة متطارحا عليهم بنفسه
فى الاجتماع للخروج على السلطان فاجابوه وارتحلوا معه وتوافت احياء بنى كعب
وحكيم جميعا بتوزر من بلاد الجريد فهدروا الدماء بينهم وتدامروا وتبايعوا على
الموت والتمسوا من اعياص الملك من ينصبونه للامر فدلهم بعض سماسرة الفتن
على رجل من اعقاب ابى دبوس فريسة بنى مرين من خلفاء بنى عبد
المومن بمراكش عند ما استولوا عليها وكان من خبره ان اباه عثمان بن ادريس
بن ابى دبوس لحق بعد مهلك ابيه بالاندلس وصحب هنالك مرغم بن صابر
شيخ بنى دباب وهو اسير ببرشلونة فلما انطلق من اسره صحبه الى وطن دباب بعد
ان عقد قمط برشلونة بينهما حلفا وامدهما بالاسطول على مال التزماه له ونزل
بضواحى طرابلس وجبال البربر بها ودعا لنفسه هنالك وقام بدعوته كافة العرب
من دباب وقاتل طرابلس فامتنعت عليه ثم تابعه احمد بن ابى الليل شيخ الكعوب
بافريقية واجلب به على تونس فلم يتم امره لرسوخ دعوة الحفصيين بافريقية
وانقطاع امر بنى عبد المومن منها واثارهم منذ الاحوال العديدة والاماد المتقادمة
فنسى امرهم وهلك عثمان بن ادريس هذا بجربة ثم ابنه عبد السلام بعده وترك
من الولد ثلاثة اصغرهم احمد وكان صناع اليدين ولحقوا بتونس بعد ما طوحت
بهم طوائح الاغتراب وظنوا ان قد تنوسى شان ابيهم فتقبض عليهم مولانا السلطان
ابو يحيى واودعهم السجن الى ان غربهم الى الاسكندرية سنة اربع واربعين
ورجع احمد منهم الى افريقية واحتل بتوزر متحرفا بحرفة الخياطة

يتعيش منها فاستدعاه بنو كعب هولاء حين اتفقت اهواؤهم ومن اتبعهم من
احلافهم اولاد القوس وسائر شعوب علاق وخرج اليهم من توزر فنصبوه للامر
وجمعوا له شيئا من الفساطيط والالة والكسى الفاخرة والمقربات واقاموا له رسم السلطان
وعسكروا عليه بحللهم وقياطينهم وارتحلوا لمناجزة السلطان ولما قضى منسك
الاضحى من سنة ثمان واربعين ارتحل من ساحة تونس يريدهم فوافاهم فى
العرج ما بين بسيط تونس وبسيط القيروان المسمى بالثنية فاجفلوا امامه
وصدقوه القتال منهزمين وهو فى اتباعهم الى ان احتل بالقيروان وراوا ان لا ملجا
منه فتدامروا واتفقوا على الاستماتة ودس اليهم من عسكر السلطان بنو عبد الواد
ومغراوة وبنو توجين مغلبوا بنى مرين وعدوهم بالمناجزة صبيحة يومهم ليتحيزوا
اليهم براياتهم فصبحوا معسكر السلطان وركب اليهم فى الالة والتعبية واحتل
المصاف وتحيز اليهم الكثير ونجا السلطان الى القيروان فدخلها فى الفل من
عساكره ثامن المحرم فاتح تسع وعشرين وتدافعت ساقات العرب فى اثره وتسابقوا
الى المعسكر فانتهبوه ودخلوا فسطاط السلطان فاستولوا على ذخيرته والكثير
من حرمه واحاطوا بالقيروان واحدقت حللهم بها سياجا وتعاوت ذيابهم باطراف
البقاع واجلب ناعق الفتنة من كل مكان وبلغ الخبر الى تونس فاستحصن بالقصبة
اولياء السلطان وحرمه ونزع ابن تافراكين من جملة السلطان بالقيروان
اليهم فعقدوا له على حجابة سلطانهم احمد بن ابى دبوس ودفعوه الى محاربة من
كان بقصبة تونس فاغذ اليها السير واجتمع اليه اشياع الموحدين وزعانف
الغوغاء والجند واحاطوا بالقصبة وغاداها بالقتال ونصب المنجنيق لحصارها
ووصل سلطانه احمد على اثره وامتنعت عليهم ولم يغنوا فيها غنا وافترق امر
الكعوب وخالف بعضهم بعضا الى السلطان وتساقطوا اليه فتنفس مخنق الحصار
عن القيروان واختلفت اليه رسل اولاد مهلهل واحس بهم اولاد ابى الليل فدخل
ابو الليل بن حمزة بنفسه وعاهد السلطان على الافراج ولم يف بعهده وداخل

السلطان واولاد مهلهل فى الخروج معهم الى سوسة فعاهدوه على ذلك وواعد
اسطوله بمرساها وخرج معهم ليلا على تعبية فلحق بسوسة وبلغ الخبر الى ابن
تافراكين بمكانه من حصار القصبة فركب السفين ليلا الى الاسكندرية
وارتاب سلطانهم ابن ابى دبوس لما وقف على خبره فانفض جمعهم وافرجوا عن
القصبة وركب السلطان اسطوله من سوسة ونزل بتونس اخر جمادى واعمل
فى اصلاح اسوارها وادارة الخندق عليها واقام لها من الامتناع والتحصين رسما
ثبت لها من بعده ودفع به فى نحر عدوه واستقل من نكبة القيروان وعثرتها
وخلص من هوتها والله يفعل ما يشاء ولحق اولاد ابى الليل وسلطانهم احمد بن
ابى دبوس بتونس فاحاطوا بالسلطان واستبلغوا فى حصاره وخلصت ولاية اولاد
مهلهل للسلطان فعول عليهم ثم راجع بنو حمزة رايهم فى طاعة السلطان ودخل
كبيرهم عمر اليه فى شعبان وتقبضوا على سلطانهم احمد بن ابى دبوس وقادوه الى
السلطان استبلاغا فى الطاعة وامحاضا للولاية فتقبل فيئتهم واودع ابن ابى دبوس
السجن واصهر الى عمر بابنه ابى الفضل فعقد له على بنته واختلفت احوالهم فى
الطاعة والانحراف الى ان كان ما نذكر والله غالب على امره

الخبر عن انتقاض الثغور الغربية رجوعها الى دعوة الموحدين

كان المولى الفضل ابن مولانا السلطان ابى يحيى لما قدم على السلطان ابى الحسن
بتلمسان فى زفاف شقيقته سنة سبع واربعين بعد ما اتصل به فى طريقه
مهلك ابيه اوسع له السلطان كنفه ومهد له جانب كرامته وبره وغمز له بوعد
فى المظاهرة على ملك ابيه يعزى به عن فقده وارتحل السلطان الى افريقية
والمولى ابو الفضل يرجى ان يجعل سلطانها اليه حتى اذا استولى السلطان على

الثغرين بجاية وقسنطينة وارتحل الى تونس عقد له على مكان امارته ايام ابيه
ببونة وصرفه اليها فانقطع امله وفسد ضميره وطوى على النث حتى اذا كانت نكبة
السلطان بالقيروان سما الى التوثب على ملك سلفه وكان اهل قسنطينة وبجاية
قد برموا من الدولة واستثقلوا وطاءة الايالة لما اعتادوه من الملكة الرقيقة فاشرابوا
الى الثورة عند ما بلغهم خبر النكبة وقد كان توافى بقسنطينة ركاب من
المغرب فيه طوائف من الوفود والعساكر وكان فيهم ابن صغير من ابناء السلطان
عقد له على عسكر من اهل المغرب واوعز اليه باللحاق بتونس وفيهم عمال المغرب
قدموا عند راس الحول بجباياتهم وحسبانهم وفيهم ايضا وفد من زعماء النصارى
بعثهم الطاغية ابن اذفونش مع تاشفين ابن السلطان لما اطلقه من الاسر بعد
عقد السلم والمهادنة وكان اسيرا عندهم من لدن واقعة طريف كما ذكرناه
وكان اصابه مس من الجنون فلما خلصت الولاية بين السلطان والطاغية
وعظم عنده الاتحاف والمهاداة وبلغه خبر السلطان وتملكه افريقية اطلق
ابنه تاشفين وبعث معه هولاء الزعماء للتهنية وفيهم ايضا وفد من اهل
مالى ملوك السودان بالمغرب اوفدهم ملكهم منسا سليمان للتهنية بسلطان
افريقية وكان معهم ايضا يوسف بن مزنى عامل الزاب واميره قدم بجباية
عمله واتصل به خبر الركاب بقسنطينة فلحق بهم موثرا صحابتهم الى سدة
السلطان وتوافى هولاء الوفود جميعا بقسنطينة واعصوصبوا على ولد السلطان
فلما وصل خبر النكبة اشرابّ الغوغاء من اهل البلد الى الثورة وتحلبت شفاههم
الى ما بايديهم من اموال الجباية واحوال الثروة فنقموا عليهم سوء الملكة ودس
مشيختهم الى المولى الفضل ابن مولانا السلطان ابى يحيى بمكانه من بونة وقد
كشف القناع فى الانتزاء على عمله والدعاء لنفسه فخطبوه للامر واستحثوه
للقدوم فاغذ السير وتسامع بخبره اولياء السلطان فخشى ابن مزنى على نفسه
وخرج الى معسكره بحلة يعقوب بن على امير الدواودة ولجا ابن السلطان

واولياؤه الى القصبة ومكر بهم اهل البلد فى الدفاع دونهم حتى اذا اطلت
رايات مولانا الفضل وثبوا بهم واجحروهم بالقصبة واحاطوا بهم حتى استنزلوهم
على امان عقدوه لهم ولحقوا بحلة يعقوب فعسكروا بها بعد ان نقض اهل
البلد عهدهم فى ذات يدهم فاستصفوه فاشار عليهم ابن مزنى باللحاق ببسكرة
ليكون ركابهم الى السلطان فارتحلوا جميعا فى جوار يعقوب بماله من ملك الضواحى
حتى لحقوا ببسكرة ونزلوا منها على ابن مزنى خير نزل وكفاهم كل شىء يهمهم على
طبقاتهم ومقاماتهم وعناية السلطان بمن كان وافدا منهم حتى سار بهم يعقوب بن
على الى السلطان واوفدهم عليه فى رجب من سنته واتصل الخبر باهل بجاية
بالفعلة التى فعل اهل قسنطينة فساجلوهم فى الثورة وكبسوا منازل اولياء
السلطان وعسكره وعماله فاستباحوها واستلبوهم واخرجوهم من بين ظهرانهم
عراة فلحقوا بالمغرب وطيروا بالخبر الى المولى ابى الفضل واستحثوه للقدوم
فقدم عليهم وعقد على قسنطينة وبونة لمن استكفى به من خاصته ورجالات
دولته واحتل بجاية لشهر ربيع من سنته واعاد ملك سلفه واستوسق امره
بهذه الثغور الى ان كان من خبره مع السلطان بعد خروجه من بجاية ما نذكره

الخبر عن انتزاء اولاد السلطان بالمغرب الاوسط والاقصى
ثم استقلال ابى عنان بملك المغرب كله

لما اتصل خبر النكبة على القيروان بالامير ابى عنان ابن السلطان وكان
صاحب تلمسان والمغرب الاوسط وتساقط اليه الفل من عسكر ابيه عراة
زرافات ووحدانا وارجف الناس بمهلك السلطان بالقيروان فتطاول الامير ابو
عنان للاستئثار بملك ابيه دون الابناء لما كان له من الايثار عند ابيه لصيانته

وعفافه واستظهاره القرءان فكان محلا بعين ابيه لامثالها وكان عثمان بن
يحيى بن جرار من مشيخة بنى عبد الواد واولاد تيدوكسن بن طاع الله منهم
ودان له محل من الدولة كما ذكرناه فى خبره وكان السلطان اذن له فى الرجوع الى
المغرب من معسكره بالمهدية ونزل بزاوية العباد من تلمسان وكان مستمتا وقورا
جهنية خبر ممتنعا فى حديثه وكان يرجم فيه الوقوف على الحدثان وكان الامير
ابو عنان متشوقا الى اخبار ابيه ففزع الى عثمان بن جرار فى تعرفها واستدعاه
وانس به وكان فى قلبه مرض من السلطان فاودع اذن الاميرابى عنان ما اراد
من الاقاويل من تورط السلطان فى المهلكة وبشره بمصير الامر اليه فصادف
منه اذنا واعية واشتمل عليه ابن جرار من بعد فلما ورد الخبر بنكبة السلطان
اغراه ابن جرار بالتوثب على الملك وسول له الاستئثار به على اخوانه تيقنا بمهلك
السلطان ثم اوهمه الصدق بارجاف الناس بموت السلطان فاعتزم وشحذ عزمه
فى ذلك ما اتصل به من حافد السلطان منصورابن الاميرابى مالك صاحب
فاس واعمال المغرب من الانتزاء على عمله وانه فتح ديوان العطاء واستلحق
واستركب لغيبة بنى مرين عن بلادهم وخلوجوه من عساكرهم واظهر العسكر
والحشد لاستنقاذ السلطان من هوة القيروان يسر منها حسوا فى ارتغا وتفطن
لشانه الحسن بن سليمان بن يرزيكن عامل القصبة بفاس وصاحب الشرطة
بالضواحى فاستاذنه فى اللحق بالسلطان فاذن له راحة من مكانه واصحبه عمال
المصامدة ونواحى مراكش ليستقدمهم على السلطان بجباياتهم فلحق بالامير
ابى عنان على حين امضى عزيمته على التوثب والدعاء لنفسه فقبض اموالهم
واخرج ما كان بمودع السلطان بالمنصورة من المال والذخيرة وجاهر بالدعاء
لنفسه وجلس للبيعة بمجلس السلطان من قصره فى ربيع من سنة تسع
فبايعه الملاء وقرا كتاب بيعتهم على الاشهاد ثم بايعه العامة وانفض المجلس
وقد انعقد سلطانه ورست قواعد ملكه وركب فى التعبية والالة حتى نزل

بقبة الملعب واهم الناس وانتشروا وعقد على وزارته لحسن بن سليمان بن برزيكن ثم لفارس بن ميمون بن ودرار وجعله وديفا له وتعبا ورفع مكان ابن جرار عليهم واختص لولايته ومناجاة خلوته كاتبه ابا عبد الله بن محمد ابن القاضى عبد الله بن ابى عمر وسنذكر خبره ثم فتح الديوان واستركب من تساقط اليه من فل ابيه وخلع عليهم ودفع اليهم اعطياتهم وازاح عللهم وبينما هو يريد الرحلة الى المغرب اذ بلغه ان ونزمار ابن ولى السلطان وخالصته عريف بن يحيى وكان امير زغبة لعهده ومقدما على سائر البدو وبلغه انه (1) قد جمع له يريد حربه وغلبه على ما صار اليه من الانتزاء والثورة على ابيه وانه قصد تلمسان بجموعه من العرب وزناتة المغرب الاوسط فعقد للحسن بن سليمان وزيره على حربه واعطاه الالة وسرحه للقائه وسرح معه من حضره من بنى عامر اقتال (2) سويد وارتحل الوزير بعسكره حتى احتل بتاسالة وناجزه ونزمار الحرب ففلت جموعه ومنحوا اكتافهم واتبع الوزير وعسكره اثارهم واكتسح اموالهم وحللهم وعاد الى سلطانه بالفتح والغنائم وارتحل الامير ابو عنان الى المغرب وعقد على تلمسان لعثمان بن جرار وانزله بالقصر القديم منها حتى كان من امره مع عثمان بن عبد الرحمن ما ذكرنا فى اخبارهم ولما انتهى الى وادى الزيتون وشى اليه بالوزير الحسن بن سليمان انه مضمر الفتك به بتازى تزلفا الى السلطان ووفاء بطاعته وانه داخل فى ذلك الحافد منصور صاحب اعمال المغرب بما كان يظهر من طاعة جده وارتاب الامير ابو عنان به واستظهر واشيه على ذلك بكتابه فلما قراه تقبض عليه وقتله بالمساء خنقا واغذ السير الى المغرب وبلغ الخبر منصور بن ابى مالك صاحب فاس فزحف للقائه والتقى الجمعان بساحة تازى وبوادى ابى الاجراف (3) فاختل مصاف منصور وانهزمت جموعه ولحق بفاس وانحجز بالبلد

(1) Les mots وبلغه انه sont de trop. — (2) Ici les mss. portent اقيال

(3) Le ms. B porte الاحداف, et le ms. C الاحراف

الجديد وارتحل الامير ابو عنان فى اثره وتسايل الناس على طبقاتهم اليه
واتوه الطاعة واناخ بعساكره على البلد الجديد فى ربيع الاخر من سنة تسع
واربعين واخذ بمخنقها وجمع الايدى والفعلة على الالات لحصارها ولحين نزوله
على البلد الجديد اوعز الى الوالى بمكناسة ان يطلق اولاد ابى العلاء المعتقلين
بالقصبة فاطلقهم ولحقوا به واقاموا معه على حصار البلد الجديد وطال تمرسه
بها الى ان ضاقت احوالهم واختلفت اهواؤهم ونزع اليه اهل الشوكة منهم ونزع
اليهم ادريس بن عثمان بن ابى العلاء فيمن اليه من الحاشية باذنه له فى ذلك
سرا ليمكنه بهم فدس اليه وواعده الثورة بالبلد فثاربها واقتحمها الامير ابو
عنان عليهم ونزل منصور بن ابى مالك على حكمه فاعتقله الى ان قتله بمحبسه
واستولى على دار الملك وسائر اعمال المغرب وتسابقت اليه وفود الامصار للتهنية
والبيعة وتمسك اهل سبتة بطاعة السلطان والانقياد لعاملهم عبد الله بن على
بن سعيد من طبقة الوزراء حينا ثم توثبوا به وعقدوا على انفسهم للامير ابى
عنان وقادوا عاملهم اليه وتولى كبر الثورة فيهم زعيمهم الشريف ابو العباس احمد
بن محمد بن رافع من بيت ابى الشرف (1) من ال الحسن (2) كانوا انتقلوا اليها
من صقلية واستوسق للامير ابى عنان ملك المغرب واجتمع اليه قومه من بنى
مرين الامن اقام مع السلطان بتونس وفاء بحقه وحص جناح ابيه عن الكرة
على الكعوب الناكثين لعهده الناكبين عن طاعته فاقام بتونس يرجى
الايام ويامل الكرة والاطراف تنتقض والثوار يتجدد الى ان ارتحل الى المغرب بعد
الياس كما نذكره

(1) On lit dans le ms. F الشريف

(2) Les mss. B et C portent الحسين

الخبر عن انتقاض النواحى وانتزاء بنى عبد الواد بتلمسان ومغراوة بشلف وتوجين بالمدية

لما كانت نكبة السلطان بالقيروان وانتثر سلك زناتة وانتقضت قواعد سلطانهم اجتمع كل قوم منهم لابرام امرهم والنظر فى شان جماعتهم وكانوا جميعا نزعوا الى الكعوب الخارجين على السلطان وبنزوعهم كانت الدايرة عليه ولحقوا بتونس مع الحاجب ابى محمد بن تافراكين ليلحقوا منها باعمالهم وكان فى جملة السلطان جماعة من اعياصهم منهم عثمان واخوته الزعيم ويوسف وابراهيم ابناء عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن زيان سلطان بنى عبد الواد صاروا فى ايالة السلطان منذ فتح تلمسان وانزلهم بالجزيرة للرباط ثم رجعوا بعد استئثار الطاغية بها الى مكانهم من دولتهم وساروا الى القيروان تحت لوائه ومنهم على بن راشد بن محمد بن ثابت بن منديل وقد ذكرنا اخبار ابيه ربى فى ايالة السلطان وجو الدولة يتيما وكفلته نعمتها منذ نشاته حتى كانه لايعرف سواها فاجتمع بنو عبد الواد بتونس وعقدوا على انفسهم لعثمان بن عبد الرحمن بما كان كبير اخوته واتوه بيعتهم بشرقى المصلى العتيق المطل على سيجوم من ساحة البلد لعهده (1) بهم يومئذ وقد وضعوا له بالارض درقة من اللمط اجلسوه عليها ثم ازدحموا مكبين على يده يقبلونها للبيعة ثم اجتمع من بعدهم مغراوة الى على بن راشد وبايعوه وحفوا به وتعاهد بنو عبد الواد ومغراوة على الالفة وانتظام الكلمة وهدر الدماء وارتحلوا الى اعمالهم بالمغرب الاوسط فنزل على بن راشد وقومه بموضع عملهم من ضواحى شلف وتغلبوا على امصاره وافتتحوا تنس واخرجوا منها اولياء السلطان

(1) Le ms. F porte فهذى

وعسكره وقتلوا القاضى بمازونة سرحان كان مقيما لدعوة السلطان بها ثم
سولت له نفسه الانتزاء والتوثب فدعا لنفسه وقتله على بن راشد وقومه
واجاز عثمان بن عبد الرحمن وقومه من بنى عبد الواد الى محل ملكهم بتلمسان
والفوا عثمان بن جرار قد انتزى بها بعد منصرف الامير ابى عنان ودعا لنفسه
فتجهم له الناس لتوثبه على المنصب الذى ليس لابيه واستمسك بالبلد اياما يؤمل
نزوع قومه اليه ثم زحف اليه بنو عبد الواد وسلطانهم فصدقوه الزحف وثارت
به الغوغاء وكسروا ابواب البلد وخرجوا الى السلطان فادخلوه القصر واحتل
به فى جمادى من سنة تسع وتسابق الناس الى مجلسه مثنى وفرادى وبايعوه
البيعة العامة وتفقد ابن جرار ثم اغرى به البحث فعثر عليه ببعض زوايا
القصر واحتمل الى المطبق فاودع به الى ان سرب اليه الماء فمات غريقا فى
هوته وساهم السلطان ابو سعيد عثمان اخاه ابا ثابت الزعيم فى سلطانه وشركه
فى امره واردفه فى ملكه وجعل اليه امر الحرب والضواحى والبدو كلها واستوزر
قريبه يحيى بن داوود بن مكن من ولد محمد بن تيدوكسن بن طاع الله
واستوسق ملكهم واوفدوا مشيختهم على الامير ابى عنان صاحب المغرب وسلطان
بنى مرين فعقدوا معه السلم والمهادنة واشترطوا له على انفسهم دفاع السلطان
ابيه عن الخلوص اليه وزحفوا الى وهران من ثغور اعمالهم ونازلوا بها اولياء
السلطان وعساكره وعاملها يومئذ عبو بن جانا من صنائع السلطان الى ان
غلبوه عليها واستنزلوه صلحا لاشهر من حصارها واستمسك اهل الجزائر بطاعة
السلطان واعتصموا بها وعقد عليها لقائده محمد بن يحيى العشرى من صنائع
ابيه بعثه اليهم من تونس بعد نكبة القيروان ونجم بالمدية عدى بن يوسف
بن زيان بن محمد بن عبد القوى داعيا لنفسه وطالبا سلطان سلفه وامتنع
عليه معقل ملكهم بجبل وانشريش لمكان ولد عمر بن عثمان وقومهم بنى
تيغرين فى رياسته وانحاش اليه اولاد عزيز من بنى توجين اهل ضاحية المدية

فقاموا بامره واعصوصبوا عليه وكانت بينه وبين ابناء عمر بن عثمان حرب سجال الى ان هلك وخلص امر بنى توجين لابناء عمر بن عثمان وهم على مذهبهم من طاعة السلطان والتمسك بدعوته وهو مقيم خلال ذلك بتونس الى ان ازمع الرحلة واحتل بالجزاير كما نذكره

الخبر عن رجوع امراء الثغور الغربية من الموحدين الى ثغورهم بجاية وقسنطينة

لما توثب الامير ابو عنان على ملك ابيه وبويع بتلمسان وكانت للامير ابى عبد الله محمد ابن الامير ابى زكرياء صاحب بجاية لديه خلة ومصافاة من لدن بعثه اليه السلطان ابوه من بجاية وانزله بتلمسان فرعى له السابقة واثره بالامارة وعقد له على محل امارته من بجاية وامده بما رضيه من المال والسلاح ودفعه اليها ليكون حجزا دون السلطان بتونس وضمن له هذا الامير صده عن الخلوص اليه وسد المذاهب دونه واوعز ابو عنان الى اساطيله بوهران فركبها الامير الى تدلس (1) ودخلها ونزع اليه صنهاجة اهل ضاحية بجاية عن عمه المولى ابى العباس الفضل واعصوصبوا عليه وقامو بامره لقديم نعمته وسالف امارة ابيه ولما ارتحل الامير ابو عنان الى المغرب رحل فى جملته المولى ابو زيد عبد الرحمن ابن مولانا الامير ابى عبد الله صاحب قسنطينة ومعه اخوته فاختصهم يومئذ بتقريبه وخلطهم بنفسه فلما غلب الامير ابو عنان منصور ابن اخيه ابى مالك على البلد الجديد واستولى على المغرب راى ان يبعث ملوك الموحدين الى بلادهم ويدفع فى صدر ابيه بمكانهم فسرح المولى ابا زيد وجميع اخوته وكان منهم مولانا السلطان

(1) Le ms. F porte بجاية

ابو العباس الذى جبر الله بـه الصدع ونظم الشمل ففصلوا الى مواطن ملكهم
ومحل امارتهم وكان مولاهم نبيل حاجب ابيهم قد تقدم الى بجاية ولحق بالمولى ابى
عبد الله بمكانه من حصارها ثم تقدم الى قسنطينة وبها مولى من موالى السلطان
المتغلب عليها وهو المولى ابو العباس الفضل فلحين اطلاله على جهاتها وشعور
اهلها بمكانه لنحت منهم عزائز المودة وذكروا جميل الايالة واجمعوا التوثب بواليهم
واحتل نبيل بظاهر قسنطينة فسرعت العامة الى امارته والقيام بدعوة مواليه
وتوثب اشياعهم على اولياء عمهم فاخرجوهم واستولى القائد نبيل على قسنطينة
واعمالها واقام دعوة المولى ابى زيد واخوته كما كانت اول مرة بها وجاءوا من المغرب
الى مركز امارتهم ودعوتهم بها قائمة ورايتهم على انحائها خافقة فاحتلوا بها حلول
الاساد بعرينها والكواكب بافاقها ونهض المولى ابو عبد الله محمد فيمن اجتمع
اليه من البطانة والاولياء الى محاصرة بلده بجاية فاجزعه بالبلد واخذ بمخنقها
اياما ثم افرج عنها ثم رجع الى مكانه من حصارها ودس الى بعض اشياعه بالبلد
وسرب المال بالغوغاء فواعدوه فتح ابواب الربض فى احدى ليالى رمضان سنة
تسع واربعين واقتحم البلد وملا الفضاء بهدير طبوله فهب الناس من مراقدهم
فزعين وقد ولج الامير وقومه البلد ولجا الامير ابو العباس الفضل الى شعاب الجبل
كوراية المطل على القصبة راجلا حافيا فاختفى الى ان عثر عليه ضحى النهار
وسيق الى ابن اخيه فمن عليه واركبه السفين الى محل امارته من بونة وخلص
ملك بجاية للمولى الامير ابى عبد الله هذا واقتعد سرير ابائه بها وكتبوا للامير
ابى عنان بالفتح وتجديد المخالصة والموالاة والعمل على مدافعة ابيه عن جهاته

الخبر عن نهوض الناصر ابن السلطان ووليه عريف بن يحيى من تونس الى المغرب الاوسط

لما بلغ السلطان خبر ما وقع بالمغرب من انتقاض اطرافه وتغلب الاعياص من قومه وسوام على اعماله ووصل اليه يعقوب بن على امير الدواودة بولده وعماله ووفده نظر فى تلافى امره فسرح ولده الناصر الى المغرب الاوسط لارتجاع ملكهم ومحو اثار الخوارج من اعمالهم فنهض مع يعقوب بن على واصحبه وليه عريف بن يحيى امير زغبة ليستظهر به على ملك المغرب وقدمهما طليعة بين يديه وسار الناصر الى بسكرة واضطرب معسكره بها ثم فصل من بلاد رياح الى بلاد زغبة واجتمع اليه اولياؤهم من العرب ومن زناتة من بنى توجين اهل وانشريش وغيرهم وزحف اليهم الزعيم ابو ثابت من تلمسان فى قومه من بنى عبد الواد وغيرهم للمدافعة والتقى الجمعان بوادى ورك وانفضت جموع الناصر واندعروا ورجع على عقبه الى بسكرة وخلص عريف بن يحيى الى قومه سويد ثم قطع القفر الى المغرب الاقصى ولحق بالامير ابى عنان فنزل منه بالطف محل ورجع الناصر الى بسكرة وارتحل مع اوليائهم اولاد مهلهل لمدافعة اولاد ابى الليل وسلطانهم المولى الفضل عن تونس كما ذكرناه واحسوا بهم فنهضوا اليهم وفروا امامهم الى ان خلص الناصر الى بسكرة ثانية واتخذها مثوى الى ان لحق بالجزائر عند رحلته من تونس اليها كما نذكره

الخبر عن رحلة السلطان ابى الحسن الى المغرب وتغلب المولى الفضل على تونس وما دعا الى ذلك من الاحوال

لما خلص المولى ابو العباس الفضل ابن مولانا السلطان ابى يحيى من نكبته بجاية

وامتن عليه ابن اخيه فلحق بمحل امارته من بونة ووافته بها مشيخة اولاد
ابى الليل اوفدهم عليه بنو حمزة بن عمر يستحثونه لملك افريقية ويرغبونه فيه
فاجاب داعيتهم ونهض اليهم بعد قضاء نسك الفطر من سنة تسع واربعين
ونزل بحللهم وارجفوا بخيلهم وركابهم على ضواحى افريقية وجبوها وصمدوا الى
تونس فنازلوها واخذوا بمخنقها اياما ثم اخذ بحجزتهم عنها شيعة السلطان
واولياؤه من اولاد مهلهل وابنه الناصر عند قفوله من المغرب الاوسط مفلولا
فرحلوا وشردهم ثم رجعوا الى مكانهم من حصارها ثم انفضوا عنها وتحيز خالد
بن حمزة الى شيعة السلطان ابى الحسن من اولاد مهلهل وقومه فاعتزوا به وذهب
عمر بن حمزة الى المشرق لقضاء فرضه واجفل ابو الليل اخوه والمولى الفضل الى
القفر حتى كان من دخول اهل الجريد فى طاعته ما سنذكر وكان السلطان لما
خلص من القيروان الى تونس وفد عليه احمد بن مكى مهنيا ومفاوضا فى
شان الثغر وما منى به من انتقاض الاطراف وفساد الرعية وتدارك السلطان
امره عند فواته بالتولية على اهل القطر من جنسهم استئلافا للكافة واستبقاء
لطاعتهم فعقد على عمل قابس وجربة والحمة وما اليها لعبد الواحد ابن السلطان
زكرياء بن احمد اللحيانى وانفذه مع احمد بن مكى الى عمله فهلك بجربة لليال
من مقدمه بالطاعون الجارف عامئذ وعقد لابى القاسم بن عتو شيخ الموحدين
على توزر ونفطة وسائر بلاد الجريد بعد ان كان استخلصه عند مفر ابى
محمد بن تافراكين قريعه وما ظهر من سوء دخلته فنزل بتوزر وجمع اهل
الجريد على الولاية والمخالصة ولما نازل المولى ابو العباس الفضل تونس مرتين
وشرد اولاد مهلهل وامتنعت عليه عمد الى الجريد سنة خمس يحاول فيه
ملكا وخاطب ابا القاسم بن عتو يذكره عهده وعهد سلفه وحقوقهم فتذكر
وحن ونظر الى ما ناله به السلطان من المثلة فى اطرافه واستشار كامن حقده فانحرف
وحمل الناس على طاعة المولى الفضل ابن مولانا السلطان ابى يحيى فسارعوا

الى الاجابة وبايعه اهل توزر وقفصة ونفطة والحمة ثم دعا ابن مكى الى طاعته
فاجاب اليها وبايعه اهل قابس وجربة ايضا وانتهى الخبر الى السلطان باستيلاء
المولى الفضل على امصار افريقية وانه ناهض الى تونس فاهمه الشان وخشى على
امره وكانت بطانته يوسوسون اليه بالرحلة الى المغرب لاسترجاع نعمتهم باسترجاع
ملكه فاجابهم اليها وشحن اساطيله بالاقوات وازاح علل المسافرين ولما قضى
منسك الفطر من سنة خمسين ركب البحر ايام استفحل فصل الشتاء وعقد
لابنه ابى الفضل على تونس ثقة بما بينه وبين اولاد حمزة من الصهر وتفاديا
بمكانه عن معرة الغوغاء وثورتهم واقلع من مرسى تونس ولخمس دخل مرسى
بجاية وقد احتاجوا الى الماء فمنعهم صاحب بجاية من الورود واوعز سائر سواحله
بمنعهم فزحفوا الى الساحل وقاتلوا من صدهم عن الماء الى ان غلبوهم عليه واستقوا
واقلعوا وعصفت بهم الريح ليلتئذ وجاءهم الموج من كل مكان والقاهم اليم بالساحل
بعد ان تكسرت الاجفان وغرق الكثير من بطانة السلطان وعامة الناس وقذف
الموج بالسلطان فالقاه الى الجزيرة قرب الساحل من بلاد زواوة مع بعض حشمه
عراة فمكثوا ليلتهم وصبحهم جفن من الاساطيل كان قد سلم من ذلك العاصف
فقذفوا اليه حين راوه وقد تصايح به البربر من الجبال وتوثبوا اليه فاختطفه
اولياوه من اهل الجفن قبل ان يصل اليه البربر وقذفوا به الى الجزاير فنزل بها
ولام صدعه وخلع على من وصل من فل الاساطيل ومن خلص اليه من اوليائه
ولحق به ابنه الناصر من بسكرة واتصل بالمولى الفضل خبر رحيله من تونس
وهو ببلاد الجريد فاغذ السير الى تونس ونزل على ابنه ومن كان بها من
مخلف اوليائه فغلبوهم عليها واتصل اهل البلد بهم واحاطوا يوم منى بالقصبة
واستنزلوا ابن السلطان ابا الفضل الامير بالقصبة على الامان فخرج الى بيت
ابى الليل بن حمزة وانفذ معه من بلغه الى مامنه فلحق بالجزائر بابيه وبادر
الى السلطان عدى بن يوسف المنتزى بالمدينة من بنى عبد القوى فصار فى

جملته وخرج له عن الامر وزعم انه انما كان قائما بدعوته فتقبل منه واقره
على عمله ووفد عليه اولياؤه من المغرب سويد والحارث وحصين ومن اليهم ممن
اجتمع الى وليه ونزمار بن عريف المتمسك بطاعته ووفد عليه ايضا على بن راشد
امير مغراوة واغراه ببنى عبد الواد واشترط عليه اقراره بوطنه وعمله اذا تم امره
فابى من قبول الاشتراط ظنا بعهده عن النكث فنزع عنه وصار الى مظاهرة بنى
عبد الواد عليه وبعث ابو سعيد عثمان صاحب تلمسان الى الامير ابى عنان فى
المدد فبعث اليه بعسكر من بنى مرين عقد عليهم ليحيى بن رحو بن تاشفين
بن معط من تيربيغين وزحف الزعيم ابو ثابت الى حرب السلطان ابى الحسن فيمن
اجتمع اليه من عسكر بنى مرين ومغراوة وخرج السلطان من الجزائر وعسكر بمتيجة
واحتشد ونزمار سائر العرب بحللهم ووافاه بهم وارتحلوا الى شلف ولما التقى الجمعان
بشدبونة صدقه مغراوة الحملة وصابرهم ابنه الناصر وطعن فى الجولة فهلك فاختل
مصاف السلطان واستبيح معسكره وانتهبت فساطيطه وخلص مع وليه ونزمار
بن عريف وقومه بعد ان استبيحت حللهم فخرجوا الى جبل وانشريش ثم لحقوا
بجبل راشد ورجع القوم عن اتباعهم وانكفوا الى الجزائر فتغلبوا عليها واخرجوا
من كان بها من اولياء السلطان ومحوا اثار دعوته من المغرب الاوسط جملة
والامر بيد الله يوتيه من يشاء

الخبر عن استيلاء السلطان على سجلماسة ثم فراره عنها امام ابنه الى مراكش ثم استيلائه عليها وما تخلل ذلك

لما انفضت جموع السلطان بشدبونة وفلت عساكره وهلك الناصر ابنه خلص
الى الصحراء مع وليه ونزمار ولحق بحلل قومه سويد واوطانهم قبلة جبل

وانشريش واجمع امره على قصد المغرب موطن قومه ومنبت عزه ودار ملكه
وارتحل معه وليه ونزمار بالناجعة من قومه وخرجوا الى جبل راشد ثم
ابعدوا المذهب وقطعوا المفاوز وسلكوا الى سجلماسة فى القفر فلما اطلوا عليها
وعاين اهلها السلطان تهافتوا عليه تهافت الفراش وخلص اليه العذارى
من وراء ستورهن صاغية اليه وايثارا لايالته وفر العامل بسجلماسة الى
منجاته وكان الامير ابو عنان لما بلغه الخبر بقصده سجلماسة ارتحل اليها فى
قومه وكافة عساكره بعد ان ازاح عللهم وافاض عطاءه فيهم وكان لبنى مرين
نفرة عن السلطان وحذر من غائلته لجناياتهم بالتخاذل فى المواقف والفرار عنه
فى الشدائد ولما كان يبعد بهم فى الاسفار ويتجشم بهم المهالك فكانوا لذلك مجتمعين
على منابذته ومخلصين فى مناصحة ابنه منازعه فما لبث السلطان ان جاءه
الخبر بوصولهم اليه فى العساكر الضخمة مغذين السير الى دفاعه وعلم من
حاله انه لا يطيق لقاءهم واجفل عنه ونزمار وليه فى قومه سويد وكان من
خبره ان عريف بن يحيى كان نزع الى الامير ابى عنان واحله بمحله المعهود من
تشريفهم وولايتهم حتى اذا بلغه الخبر بمناصحة ونزمار للسلطان ومظاهرته وقصده
المغرب معه بناجعته زوى عنه وجه رضاه بعض الشىء واقسم له لئن لم يفارق
السلطان لاوقعن بك وبابنك عنتر وكان معه من جملة الامير ابى عنان وامره
بان يكتب له بذلك فاثر ونزمار رضى ابيه وعلم ان غناءه عن السلطان فى وطن
المغرب قليل فاجفل عنه ولحق بالزاب وانتبذ عن قومه والقى عصاه ببسكرة
فكان ثواؤه بها الى ان لحق بالامير ابى عنان على ما نذكره ولما اجفل السلطان
عن سجلماسة ودخل الامير ابو عنان اليها وثقف اطرافها وسد فروجها وعقد
عليها ليحيى بن عمر بن عبد المومن كبير بنى ونكاسن وبلغه قصد السلطان
الى مراكش فاعتزم على الرحلة اليها وابى عليه قومه فرجع الى فاس الى ان
كان من خبرهم مع السلطان ما نذكره

الخبر عن استيلاء السلطان على مراكش ثم انهزامه امام الامير ابى عنان ومهلكه بجبل هنتاتة عفا الله عنه

لما اجفل السلطان من سجلماسة سنة احدى وخمسين بين يدى الاميرابى عنان وعساكر بنى مرين قصد مراكش وركب اليها الاوعار من جبل المصامدة ولما شارفها تسارع اليه اهل جهاتها بالطاعة من كل اوب ونسلوا من كل حدب ولحق عامل مراكش بالاميرابى عنان ونزع الى السلطان صاحب ديوان الجباية ابوالمجد محمد بن ابى مدين بما كان فى المودع من مال الجباية فاختصه واستكتبه وجعل اليه علامته واستركب واستلحق وجبا الاموال وبث العطاء ودخل فى طاعته قبائل العرب من جشم وسائر المصامدة وتاب له ملك بمراكش امل معه ان يستولى على سلطانه ويرتجع فارط امره من يد مبتزه وكان الامير ابوعنان لما رجع الى فاس عسكر بساحتها وشرع فى العطاء وازاح العلل وتقبض على كاتب الجباية حمزة بن شعيب بن محمد بن ابى مدين اتهمه بممالاة بنى مرين فى الاباية عليه عن اللحاق بمراكش من سجلماسة واثار حقده فى ذلك ما كان من نزوع عمه ابى المجد الى السلطان باموال الجباية ووسوس اليه فى السعاية به كاتبه وخالصته ابو عبد الله محمد بن محمد بن ابى عمرو لما بينهما من المنافسة فتقبض عليه وامتحنه ثم قطع لسانه وهلك فى ذلك الامتحان وارتحل الامير ابو عنان وجموع بنى مرين الى مراكش وبرز السلطان للقائهم ومدافعتهم وانتهى كل واحد من الفريقين الى واد ام ربيع وتربص كل واحد بصاحبه اجازة الوادى ثم اجازه السلطان ابو الحسن واصبحوا جميعا فى التعبية والتقى الجمعان بتامدغرست فى اخر صفر من سنة احدى وخمسين فاختل مصاف السلطان

وانهزم عسكره ولحق به ابطال بنى مرين فرجعوا عنه حياء وهيبة وكبا به فرسه يومئذ فى مفره فسقط الى الارض والفرسان تحوم حوله واعترضهم دونه ابو دينار سليمان بن على بن احمد امير الدواودة ورديف اخيه يعقوب كان هاجر مع السلطان من الجزائر ولم يزل فى جملته الى يومئذ فدافع عنه حتى ركب وسار من ورائه ردءا له وتقبض على حاجبه علال بن محمد فصار فى يد الامير ابى عنان واودعه السجن الى ان امتن عليه بعد مهلك ابيه وخلص السلطان الى جبل هنتاتة ومعه كبيرهم عبد العزيز بن محمد بن على فنزل عليه واجاره واجتمع اليه الملاء من هنتاتة ومن انضاف اليهم من المصامدة وتدامروا وتعاهدوا على الدفاع عنه وبايعوه على الموت وجاء ابو عنان على اثره حتى احتل بمراكش وانزل عساكره على جبل هنتاتة ورتب المسالح لحصاره وحربه وطال عليه ثواؤه وطلب السلطان من ابنه الابقاء وبعث فى حاجبه محمد بن ابى عمرو فحضر عنده واحسن العذر عن الامير ابى عنان والتمس له الرضى منه فرضى عنه وكتب له بولاية عهده واوعز اليه بان يبعث له مالا وكسى فسرح الحاجب ابن ابى عمرو الى اخراجها من المودع بدار ملكهم واعتل السلطان خلال ذلك فمرضه اولياؤه وخاصته وافتصد لاخراج الدم ثم باشر الماء بعضوه للطهارة فورم وهلك لليال قريبة عفا الله عنه لثلاث وعشرين من ربيع الثانى سنة ثنتين وخمسين وبعث اولياؤه بالخبر الى ابنه بمعسكره من ساحة مراكش ورفعوه على اعواده اليه فتلقاه حافيا حاسرا وقبل اعواده وبكى واسترجع ورضى عن اوليائه وخاصته وانزلهم بالمحل الذى رضوه من دولته ووارى اباه بمراكش الى ان نقله الى مقبرة سلفه بشالة فى طريقه الى فاس وتلقى ابا دينار بن على بن احمد بالقبول والكرامة واحله من كنفه محل الرحب والسعة واسنى جوائزه وخلع عليه وحمله وانصرف من فاس الى قومه يستحثهم للقاء السلطان ابى عنان بتلمسان لما كان اجمع على الحركة اليها بعد مهلك ابيه ورعا لعبد العزيز بن محمد امير هنتاتة

اجارته للسلطان واستماتته دونه فعقد له على قومه واحله بالمحل الرفيع
من دولته ومجلسه واستبلغ فى تكريمه

الخبر عن حركة السلطان ابى عنان الى تلمسان وايقاعه
ببنى عبد الواد بانكاد ومهلك ابى سعيد سلطانهم

لما هلك السلطان ابو الحسن وانقضى شان الحصار وارتحل السلطان ابو عنان الى
فاس ونقل شلو ابيه الى مقبرتهم بشالة فدفنه مع من هنالك من سلفه
واغذ السير الى فاس وقد استبد بالامر وخلت الدولة عن المنازع فاحتفل بفاس
واجمع امره على عزو بنى عبد الواد لارتجاع ما بايديهم من الملك الذى سموا
لاستخلاصه ولما كان فاتح سنة ثلاث وخمسين نادى بالعطاء وازاح العلل وعسكر
بساحة البلد الجديد واعترض العسكر وارتحل يريد تلمسان واتصل الخبر بابى
سعيد واخيه فجمعوا قومهم ومن اليهم من الاشياع والاحزاب من زناتة والعرب وارتحلوا
الى لقائه ونزل السلطان بمعسكر وادى ملوية وتلوم به اياما لاعتراض الحشد
والعرب ثم رحل على التعبية حتى اذا احتل ببسيط انكاد وتراءى الجمعان انفض
سرعان المعسكر ولحقوا بالمغرب وركب السلطان فى التعبية وخاض بحر القتال وقد
اظلم الجو به حتى اذا خلص اليهم من غمره وخالطهم بصفوفهم ولوا الادبار ومنحوهم
الاكتاف واتبع بنو مرين اثارهم فاستولوا على معسكرهم واسباحوه واستلحموهم
قتلا وسبيا وصفدوهم اسارى وغشيهم الليل وهم متسايلون فى اثارهم وتقبض على
ابى سعيد سلطانهم فسيق الى السلطان وامر باعتقاله واطلق ايدى بنى مرين من
الغد على حلل العرب من المعقل فاستباحوهم واكتسحوا اموالهم جزاء بما شرهوا
اليه من النهب بالمحلة فى هيعة ذلك المجال ثم ارتحل به على تعبية الى تلمسان
فاحتل بها لربيع من سنته واستوت فى ملكها قدمه واحضر ابا سعيد فقرعه

ووبخه واراه اعماله حسرة عليه واحضر الفقهاء وارباب الفتيا فافتوا بجرايته وقتله وامضى حكم الله فيه فذبح بمحبسه لتاسعة من اعتقاله مثلا للاخرين وخلص اخوه الزعيم ابو ثابت الى قاصية الشرق فكان من خبره ما نذكره

الخبر عن شان ابى ثابت وايقاع بنى مرين به بوادى شلف وتقبض الموحدين عليه بجاية

لما اوقع السلطان ببنى عبد الواد بانكاد وتقبض على ابى سعيد سلطانهم خلص ابو ثابت اخوه فى فل منهم ومر بتلمسان فاحتمل حرمهم ومخلفهم واجفل الى الشرق فاحتل بشلف من بلاد مغراوة وعسكر هنالك واجتمع اليه اوشاب من زناتة وحدث نفسه باللقاء ووعدها بالصبر والثبات وسرح السلطان وزيره فارس بن ميمون بن ودرار فى عساكر بنى مرين والجند فاغذ السير اليهم وارتحل من تلمسان على اثره ولما تراءى الجمعان صدق الفريقان المجاولة وخاضوا النهر بالقراع ثم صدق بنو مرين الحملة واجازوا النهر اليهم فانكشفوا واتبعوا اثارهم فاستلحموهم واستباحوا معسكرهم واستاقوا اموالهم ودوابهم ونساءهم وارتحلوا فى اتباعهم وكتب الوزير بالفتح الى السلطان ومر ابو ثابت بالجزائر طارقا واجاز الى قاصية الشرق فاعترضتهم قبائل زواوة وارجلوهم عن خيلهم وانتهبوا اسلابهم ومروا حفاة عراة واحتل الوزير بالجزائر فاستولى عليها واقتضى بيعة السلطان منهم فاتوها واحتل السلطان بالمدية واوعز الى امير بجاية المولى ابى عبد الله محمد حافد مولانا الامير ابى يحيى مع وليه ونزمار وخالصته يعقوب بن على بالقبض على ابى ثابت واشياعه فاذكوا العيون عليهم وقعدوا لهم بالمراصد وعثر بعض الحشم على ابى ثابت وابى زيان ابن اخيه ابى سعيد ووزيرهم يحيى بن داوود فرفعوهم الى الامير

بجاية فاعتقلهم وارتحل الى لقاء السلطان بالمدية وبعث بهم مع مقدمته
وجاء على اثرهم ونزل على السلطان بمعسكره من المدية خير نزل بعد ان تلقاه
بالمبرة والاحتفا وركب الى لقائه ونزل عن فرسه للسلطان فنزل السلطان برا به
واودع ابا ثابت السجن وتوافت اليه وفود الدواودة بمكانه من المدية فاكرم وفدهم
واسنى اعطياتهم من الخلع والحملان والذهب وانقلبوا خير منقلب ووافته بمكانه
ذلك بيعة ابن مزنى عامل الزاب ووفدهم فاكرمهم ووصلهم وفرغ السلطان من شان
المغرب الاوسط وبث العمال فى نواحيه وثقف اطرافه وسما الى ملك افريقية كما نذكره

الخبر عن تملك السلطان ابى عنان بجاية وانتقال صاحبها الى المغرب

لما وصل المولى ابو عبد الله محمد ابن الامير ابى زكرياء يحيى صاحب بجاية الى
السلطان بمكانه من المدية فى شعبان من سنته واقبل السلطان عليه وبواه
كنف ترحيبه وكرامته خلص الامير به نجيا وشكى اليه ما تلقاه من اهل عمله
من الامتناع من الجباية والسعى فى الفساد وما يتبع ذلك من زبون الحامية
واستبداد البطانة وكان السلطان متشوقا لمثلها فاشار عليه بالنزول عنها
يعوضه عنها ما شاء من بلاده فسارع الى قبول اشارته ودس اليه مع حاجبه
محمد بن ابى عمروان يستبد بذلك على رءوس الملاء ففعل ونقم عليه بطانته
ذلك وفر بعضهم من معسكره فلحق بافريقية ومنهم على بن القائد محمد بن
الحكيم وامره السلطان ان يكتب بخطه الى عامله على البلد بالنزول عنها وتمكين
عمال السلطان منها ففعل وعقد السلطان عليها لعمر بن على الوطاسى من
من اولاد الوزير الذين ذكرنا خبر انتزائهم بتازوطا من قبل ولما قضى السلطان
حاجاته من المغرب الاوسط واستولى على بجاية انكفا راجعا الى تلمسان لشهود

الفطربها ودخلها فى يوم مشهود وحمل ابا ثابت ووزيره يحيى بن داود على جملين
يخطران بهما فى ذلك المحفل بين السماطين فكانا عبرة لمن حضر وسيقا من الغد
الى مصارعهما فقتلا قعصا بالرماح وانزل السلطان المولى الامير ابا عبد الله صاحب
بجاية خير نزل وفرش له فى مجلسه تكرمة به الى ان كان من توثب صنهاجة
واهل بجاية بعمر بن على ما نحن ذاكروه

الخبر عن ثورة اهل بجاية ونهوض الحاجب اليها فى العساكر

كان صنهاجة هولاء من اعقاب تكلاتة (١) ملوك القلعة وبجاية نزل اولوهم
بوادى بجاية بيمن القبائل من برابرتها الكتاميين فى مواطن بنى ورياكل
مذ اول دولة الموحدين واقطعوهم على العسكر معهم ولما ضعفت جنود الموحدين وقل
عددهم انفردوا بالعسكرة مع السلطان وصار لهم بذلك اعتزاز وزبون على الدولة
وكان المولى الامير ابو عبد الله هذا قد اصاب منهم لاول امره وقتل محمد بن تميم
من اكابر مشيختهم وكان حاجبه فارح مولى ابن سيد الناس عريفا عليهم
من عهد ابيه الامير ابى زكرياء وكان مستبدا على المولى ابى عبد الله فلما نزل
عن امارته للسلطان ابى عنان سخط ذلك ونقمه عليه واسرها فى نفسه ولم يبدها
له وسرحه اميره مع عمر بن على الوطاسى لنقل حرمه ومتاعه وماعون داره فوصل
اليها وشكى اليه الصنهاجيون مغبة امرهم فى ثقل الوطاءة وسوء الملكة فاشكاهم
ودعاهم الى الثورة ببنى مرين والقيام بدعوة الموحدين للمولى ابى زيد صاحب
قسنطينة فاجابوه وتواعدوا للفتك بعمر بن على بمجلسه من القصبة وتولى
كبرها منصور بن الحاج من مشيختهم وباكره بداره على عادة الامراء ولما اكب

(1) Le ms. L porte ملكانه, et le ms. F فلكانه

عليه للثم اطرافه طعنه بخنجره وفر الى بيته جريحا فولجوا عليه واستلحموه
وثارت الغوغاء من اهل البلد اول ذى الحجة من سنة ثلاث وخمسين وركب الحاجب
فارح وهتف الهاتف بدعوة المولى ابى زيد وطيروا بالخبر اليه واستدعوه فتثاقل
عن اجابتهم وبعث مولى من المعلوجى للقيام بامره وبلغ الخبر الى السلطان فاتهم
المولى ابا عبد الله بمداخلة حاجبه فاعتقله بداره واعتقل وفدا من ملاء بجاية
كان ببابه وثابت اراء المشيخة من اهل بجاية وتمشت رجالاتهم واولوا الراى
والشورى منهم فى الفتك بصنهاجة والعلج وداخلهم القائد هلال ابن سيد الناس
من المعلوجى وعلى بن محمد بن الميت حاجب الامير ابى زكرياء يحيى ومحمد ابن
الحاجب ابى عبد الله بن سيد الناس وتواعدوا الفتك بفارح يوم وصول النائب
من قبل صاحب قسنطينة فجهروا بالنكر على الحاجب ودعوه الى المسجد ليوامروه
ونذر بامرهم فاعتمد دار شيخ الفتيا احمد بن ادريس واقتحموا عليه الدار وباشره
مولاه محمد بن سيد الناس فطعنه واشواه ورمى بشلوه فى سقف الدار وقطع
راسه وبعث به الى السلطان وفر منصور بن الحاج وقومه صنهاجة من البلد
وكان بالمرسى احمد بن سعيد القرمونى من حاشية السلطان جاء فى السفين
لبعض حاجاته من تونس ووافا مرسى بجاية يومئذ فانزلوه واعصوصبوا عليه
وتنادوا بدعوة السلطان وطاعته واشار عليهم احمد القرمونى ان يبعثوا الى قائد
تدلس من مشيخة بنى مرين تحياتن (1) بن عمر بن عبد المومن الونكاسنى
فاستدعوه ووصل اليهم فى لمة من العسكر وبعثوا باخبارهم الى السلطان وانتظروا
فلما بلغ الخبر الى السلطان امر حاجبه محمد بن ابى عمرو بالنهوض الى بجاية
فعسكر بساحة تلمسان وانتقى له السلطان من قومه وجنوده خمسة الاف فارس
ازاح عللهم واستوفى اعطياتهم وسرحه فنهض من تلمسان بعد قضاء منسك
الاضحى واغذ السير الى بجاية ولما نزل ببنى حسن جمع له صنهاجة ثم خاموا

(1) Ce nom est quelques fois écrit يحياتن

عن اللقاء ولحقوا بقسنطينة واجازوا منها الى تونس واحتل الحاجب بمعسكرهم من خميس بتكلات وخرج اليه المشيخة والوزراء فتقبض على القائد هلال واشخصه الى السلطان ودخل البلد فى التعبية واحتل بقصبتها لمحرم فاتح اربع وخمسين وسكن الناس وخلع على المشيخة واختص على بن الميت (١) ومحمد بن سيد الناس واستظهر بهم على امره وتقبض على جماعة من الغوغاء نقباء على من تحت ايديهم ممن يتهم بالمداخلة فى التوثب يناهزون مايتين واعتقلهم واركبهم السفين الى المغرب فودع الناس وسكنوا وتوافت وفود الدواودة من كل جهة واجزل صلاتهم واقتضى على الطاعة رهنهم ووصل عامل الزاب يوسف وسد فروجه وارتحل الى تلمسان اول جمادى لشهرين من مدخله واغذ السير بمن معه من العرب والوفود وكنت يومئذ فى جملتهم وقد خلع على وحملنى واجزل صلتى وضرب لى الفساطيط فوفدت فى ركابه وقدم تلمسان لاول جمادى الاخرة فجلس السلطان للوفد واعترض ما جنب له من الجياد والهدية وكان يوما مشهودا ثم اسنى السلطان جوائز الوفد واختص يوسف بن مزنى ويعقوب بن على بمزيد من البر والصلة وخصوصيات من الكرامة وائتمرهم فى شان افريقية ومنازلة قسنطينة ورجع معهم الحاجب بن ابى عمرو على كره منه لما نذكره من اخباره وانصرفوا الى مواطنهم لاول شعبان من سنة اربع وخمسين وانقلبت معه بعد اسناء الجائزة والخلع والحملان من السلطان والوعد الجميل بتجديد ما لى ولقومى ببلدنا من الاقطاع

الخبر عن الحاجب ابن ابى عمرو وما عقد له السلطان على ثغر بجاية وعلى منازلته قسنطينة ونهوضه لذلك

سلف هذا الرجل من اهل المهدية من اجناد العرب من بنى تميم بافريقية

(1) Les mss. F et M portent المفت

وانتقل جده على الى تونس باستدعاء السلطان المستنصر وكان فقيها عارفا
بالفتيا والاحكام فقلده القضاء بالحضرة واستعمله على كتاب علامته فى
الرسائل والاوامر الكبرى والصغرى فاضطلع بذلك وهلك على حاله من التجلة
والمنصب وقلد ابنه عبد الله من بعده العلامتين ايام ابى حفص عمر ابن
الامير ابى زكرياء لما كان لابيه فاضطلع بذلك وكان اخوه احمد بن على مستمتا
وقورا منتحلا للعلم ونشا ابنه محمد وقراء بتونس وتفقه على مشيختها ولما
التاثت امورهم وتلاشت احوالهم خرج محمد بن احمد بن على مبتغيا للرزق
والمعاش فطوحت به الطوائح الى بلد القل وكان منتحلا للطلب والكتابة فاستعمل
شاهدا بمرسى القل ايام رياسة الحاجب ابن عمر وكانت له صحبة مع حسن بن
محمد السبتى المنتحل نسب الشرف وكانا رفيقين فى مطارح اغترابهما فسعى له
فى مرافقته فى الشهادة فاسعف واتصلا بابن عمر فحمد مذاهبهما ولما نزع
الشريف عبد الوهاب زعيم تدلس الى طاعة الموحدين ايام التيات ابى حمو بخروج
محمد بن يوسف عليه واعتلال الدولة ودخل فى امر ابن عمر وجملته فبعث
محمد بن ابى عمرو هذا صاحبه الى تدلس واستعمل حسن الشريف فى القضاء
ومحمد بن ابى عمرو فى شهادة الديوان فلما برئت الدولة من مرضها واستفحل
امر ابى حمو وتغلب على تدلس وجاء رئيس الفتياء ابن الامام لاقتضاء طاعتها
وايفاد اهلها على السلطان كانوا فى الوفد واستقروا بتلمسان من يومئذ واستعملا
معا فى خطة القضاء متعاقبين ايام بنى عبد الواد وايام السلطان ابى الحسن
وتعصب على ابن ابى عمرو ايام قضائه جماعة من مشيخة البلد وسعوا به الى
السلطان ابى الحسن وتظلموا فاشكاهم على علم من برائته واختصه بتاديب
ولده فارس هذا وتعليمه فافرغ وسعه فى ذلك وربى ولده محمد هذا الحاجب مع
السلطان ابى عنان مرقا جليلا والقى عليه محبته حتى اذا خلص له الملك رفع
رتبة محمد بن ابى عمرو هذا ورقاه من منزلة الى اخرى حتى اذا اوفى به على

سائر المراتب وجعل اليه العلامة والقيادة والحجابة والسفارة وديوان الجند
والحساب والقهرمة وسائر القاب دولته وخصوصيات داره فانصرفت اليه الوجوه
ووقفت ببابه الاشراف من الاعياص والقبائل والشرفاء والعلماء وسرب اليه العمال
اموال الجباية تزلفا وطال امره واستيلاؤه على السلطان ونفس عليه رجال
الدولة ووزراؤها ما اتاه الله من الحظ حتى اذا خلا لهم وجه السلطان منه عند
نهوضه الى بجاية حامت اعراض السعاية على مكانه فقرطست والقى السلطان
اذنه لاستماعها فلما رجع من بجاية وكانت له الدولة على السلطان وجد عليه
فى قبول الالاقى ولقيه مغاضبا فتنكر له السلطان ثم تجنى فطلب الغيبة عن
الدولة وان يعقد له على بجاية متوهما ان السلطان ضنين به فبادر السلطان
الى اسعافه وبدا له ما لم يحتسب من الاعراض عنه ورجع الى الرغبة فى الاقالة
فلم يسعف وعقد له على حرب قسنطينة وحكمه فى المال والجيش وارتحل فى
شعبان من سنة اربع وخمسين واحتل ببجاية اخرها واشتا بها ونصب الموحدون
تاشفين ابن السلطان ابى الحسن المعتقل عندهم من لدن عهد المولى الفضل
واعتقاله اياه فنصبوه للامر لتفريق كلمة بنى مرين واجمعوا له الالة والفساطيط
وقام بامره ميمون بن على لمنافسة مع اخيه يعقوب وسمع بخبره يعقوب فاغذ
السير اليه بحلله من بلاد الزاب وفرق جمعهم وردهم على اعقابهم واجحزم
بالبلد ولما انصرم الشتاء وقضى منسك الاضحى عسكر بساحة البلد واعترض
العساكر وازاح عللهم وفرق اعطياتهم وارتحل الى منازلة قسنطينة واجتمع اليه
الدواودة بحللهم وجمع المولى ابو زيد صاحب قسنطينة من كان على دعوته
من احياء بونة وميمون بن على بن احمد وشيعته من الدواودة وعقد عليهم
لحاجبه نبيل وسرحه للقاء ابن ابى عمرو وعساكره فاوقع بهم الحاجب لجمادى
من سنة خمس واكتسح اموالهم ونازل قسنطينة حتى تفادوا منه بتمكينه
من تاشفين ابن السلطان ابى الحسن المنصوب للامر فاقتادوه اليه واتخصه

الى اخيه السلطان واوفد المولى ابو زيد ابنه على السلطان ابى عنان فتقبل وفادته وشكر مراجعته وانكفا الحاجب ابن ابى عمرو الى بجاية واقام بها الى ان هلك فى المحرم فاتح سنة ست وستين فذهب حميد السيرة عند اهل البلد وتفجعوا لمهلكه وبعث السلطان دوابه لارتحال عياله وولده ونقل شلوه الى مقبرة ابيه بتلمسان وسرح ابنه ابا زيان فى عسكر بنى مرين لمواراته بها وعقد على بجاية لعبد الله بن على بن سعيد وزيره فنهض اليها فى شهر ربيع من سنة ست وخمسين واستقر بها وتقبل ما حمده الناس من مذاهب الحاجب وسيرد فيها على ما نذكره وجهز العساكر الى حصار قسنطينة الى ان كان من فتحها ما نذكره بعد ان شاء الله تعالى

الخبر عن خروج ابى الفضل ابن السلطان بجبل السكسيوى ومكر عامل درعة به ومهلكه

دان السلطان ابو عنان بعد مهلك ابيه لحق به فى جملته اخواه ابو الفضل محمد وابو سالم ابراهيم وتدبر فى ترشيحهما وحذر عليهما مغبته فاشخصهما الى الاندلس واستقرا بها فى ايالة ابى الحجاج ابن السلطان ابى الوليد ابن الرئيس ابى سعيد ثم ندم على ما اتاه من ذلك فلما استولى على تلمسان والمغرب الاوسط وراى ان قد استفحل امره واعتز سلطانه اوعز الى ابى الحجاج ان يشخصهما اليه ليكون مقامهما لديه احوط على الكلمة من ان يعتمد على تفريقهما سماسرة الفتن وخشى ابو الحجاج عليهما غايلته فابى من اسلامهما اليه واجاب الرسل بانه لا يخفر ذمته وجوار المسلمين المجاهدين فاحفظ السلطان كلمته واوعز الى حاجبه محمد بن ابى عمرو بان يخاطبه فى ذلك بالتوبيخ والملائمة فكتب له كتابا ابدع فيه وقفنى

عليه الحاجب بجاية ايام كونى معه فقضيت العجب من فصوله واغراضه ولما قراه ابو
الحجاج دس الى كبيرهما ابى الفضل بالحاق بالطاغية وكانت بينهما ولاية ومخالصة
منذ مهلك ابيه الهنشة على جبل الفتح سنة احدى وخمسين فنزع اليه
ابو الفضل واجاره وجهزله اسطولا الى مراسى المغرب وانزله بساحل السوس فلحق
بالسكسيوى عبد الله ودعا لنفسه وبلغ الخبر الى السلطان بين يدى مقدم
حاجبه ابن ابى عمرو من فتح بجاية سنة اربع وخمسين فجهز عساكره الى المغرب
وعقد على حرب السكسيوى لوزيره فارس بن ميمون بن ودرار (١) وسرحه اليه
فنهض من تلمسان لربيع من سنة اربع وخمسين واغذ السير الى السكسيوى
ونزل بخنقه واحاط به واختط مدينة لمعسكره وتجهيز كتائبه بسفح جبله
وسماها القاهرة واشتد الحصار على السكسيوى وراسل الوزير فى الرجوع الى الطاعة
المعروفة وان ينتبذ العهد الى ابى الفضل ففارقه وتنقل فى جبال المصامدة
ودخل الوزير فارس الى ارض السوس فدوخ اقطاره ومهد انحاءه وسارت الالوية
والجيوش فى جهاته ورتب المسالح فى ثغوره وامصاره مثل ايفرى وفوريان وتارودانت
وثقف اطرافه وسد فروجه وسار ابو الفضل فى جبال المصامدة الى ان انتهى
الى صناكة والقى بنفسه على ابن حميدى منهم مما يلى بلاد درعة فاجاره
وقام بامره ونازله عامل درعة يومئذ عبد الله بن مسلم الزردالى من مشيخة
دولة بنى عبد الواد كان اصطنعه السلطان ابو الحسن منذ تغلبه عليهم
وفتحه لتلمسان سنة سبع وثلاثين فاستقر فى دولتهم ومن جملة صنائعهم
فاخذ بخنق ابن حميدى وارهبه بوصول العساكر والوزراء اليه وداخله فى
التقبض على ابى الفضل وان يبذل له فى ذلك ما احب من المال فاجاب
ولاطف عبد الله بن مسلم الامير ابا الفضل ووعده من نفسه الدخول فى
امره وطلب لقاه فركب اليه ابو الفضل ولما استمكن منه عبد الله بن مسلم

(1) Ici les mss. B et C portent وكدار

تقبض عليه ودفع لابن حميدى ما اشترط له من المال واشخصه معتقلا الى اخيه
السلطان ابى عنان سنة خمس وخمسين فاودعه السجن وكتب بالفتح الى القاصية
ثم قتله ليال من اعتقاله خنقا بمحبسه وانقضى امر الخوارج وتمهدت الدولة الى
ان كان ما نذكره

الخبر عن انتقاض عيسى بن الحسن بجبل الفتح ومهلكه

كان عيسى بن الحسن بن على بن ابى الطلاق هذا من مشيخة بنى مرين
وكان صاحب شوراهم لعهده وقد كنا قصصنا من قبل اخبار ابيه الحسن
عند ذكر دولة ابى الربيع وكان السلطان ابو الحسن قد عقد له على ثغور عمله
بالاندلس وانزله بجبل الفتح عند ما اكمل بناه وجعل اليه النظر فى مسالح
الثغور وتفريق العطاء على مسالحها فطال عهد ولايته ورسخ فيها قدمه وكان
السلطان ابو الحسن يبعث عنه فى الشورى متى عنت وحضره عند سفره الى
افريقيـــة واشار عليه بالاقصار عنها واراه ان قبائل بنى مرين لا تفى اعدادهم
بمسالح الثغور اذا رتبت شرقا وغربا وعدوة البحر وان افريقية تحتاج من ذلك الى
اوفر الاعداد واشد الشوكة لتغلب العرب عليها وبعد عهدهم بالانقياد فاعرض
السلطان عن نصيحته لما كان شره الى تملكها وصرفه الى مكان عمله بالثغور
الاندلسية ولما كانت نكبة القيروان وانتزى الابناء بفاس وتلمسان اجاز البحر
لحسم الداء ونزل بغساسة ثم انتقل الى وطنه بتازى وجمع قومه بنى عسكر
والقى السلطان ابا عنان قد هزم عساكر ابن اخيه واخذ بمخنقه فاجلب
عليه وبيته بمعسكره من ساحة البلد الجديد وعقد السلطان ابو عنان على
حربه لصنيعه سعيد بن موسى العجيسى وانزله بثغر بلاد بنى عسكر على

واد بوحلو وتواقفا كذلك اياما حتى تغلب السلطان ابو عنان على البلد الجديد
ثم راسل عيسى بن الحسن فى الرجوع الى طاعته وابطا عنه صريخ السلطان
ابى الحسن بافريقية فراجعه واشترط عليه فتقبل وسار اليه فتلقاه السلطان
وامتلا سرورا بمقدمه وانزله قصوره وجعل الشورا اليه فى مجلسه واستمرت على
ذلك حاله ولما تمكنت حال ابن ابى عمرو بعد مهلك السلطان ابى الحسن وانفرد
بخلة السلطان ومناجاته وحجب عن الخاصة والبطانة احفظه ذلك ولم يبدها
واستاذن السلطان فى الحج فاذن له وقضى فرضه ورجع الى محله من بساط السلطان
سنة ست وخمسين ولقى ابن ابى عمرو ببجاية وتطارح عليه فى ان يصلح حاله عند
سلطانه فوعده فى ذلك ولما وفد على السلطان وجده قد استبد فى الشورى وتنكر
للخاصة والجلساء فاستاذنه فى الرجوع الى مجلسه من الثغر لاقامة رسم الجهاد فاذن له
واجاز البحر الى جبل الفتح من سنته وكان صاحب ديوان العطاء بالجبل يحيى الفرقاجى
وكان مستظهرا على العمال وكان ابنه ابو يحيى قد برم بمكانه فلما وصل عيسى الى
الجبل اتبعه السلطان باعطيات المسالح مع مسعود بن كندوز من صنائع دولته
فاستراب الفرقاجى الى القرب (1) على يده شانه مع ابنه ايام مغيبه وانف عيسى من ذلك
فتقبض عليه واودعه المطبق ورد ابن كندوز على عقبه واركبه السفين من ليلته الى
سبتة وجاهر بالخلعان وبلغ الخبر الى السلطان ابى عنان فقلق لذلك وقام فى
ركائبه وقعد واوعز بتجهيز الاساطيل وظن انه تدبير من الطاغية وابن الاحمر
وبعث احمد بن الخطيب قائد البحر بطنجة عينا على شانهم فوصل الى مرسى الجبل
وكان عيسى بن الحسن لما جاهر بالخلعان تمشت رجالات الثغر وعرفاء الرجل من
غمارة الغزاة الموطنين بالجبل وتحدثوا فى شانه وامتنعوا من الخروج على السلطان
وتوامروا فى اسلامه برمته وخلا به سليمان بن داوود بن اعراب العسكرى كان
من خواصه واهل شوراه وكان عيسى قد مكن قدمه عند السلطان واستعمله

(1) Les mss. B et C portent الغرب

على رندة فلما جاهر عيسى بالخلعان وركب له ظهر الغدر خالفه سليمان هذا الى طاعة السلطان وانفذ كتبه وطاعته واشتبه عليه الامر فندم اذ لم يكن بنا امره على اساس من الراى فلما احتل اسطول احمد بن الخطيب بمرسى الجبل خرج اليه وناشده الله والعهد ان يبلغ السلطان طاعته والبرءاة مما صنع اهل الجبل ونسبها اليهم فعند ذلك خشى غمارة على انفسهم فثاروا به ولجا الى الحصن فاقتحموه عليه وشدوه وابنه وثاقا والقوه فى اسطول ابن الخطيب وانزله بسبتة وطير الى السلطان بالخبر فخلع عليه وامر خاصته فخلعوا عليه وبعث عمر ابن وزيره عبد الله بن على وعمر بن العجوز وقائد جند النصارى فاحضروهما بدار السلطان يوم منى من سنة ست وجلس لهما السلطان ووقفا بين يديه وتنصلا واعتذرا فلم يقبل منهما واودعهما السجن وشد وثاقهما حتى قضى منسك الاضحى ولما كان خاتم سنته امر بهما فجنبا الى مصارعهما وقتل عيسى قعصا بالرماح وقطع ابنه ابو يحيى من خلاف وابى من مداواة قطعه فلم يزل يتشحط فى دمه الى ان هلك لثانية قطعه واصبحا مثلا فى الاخرين وعقد على جبل الفتح وسائر ثغور الاندلس لسليمان بن داوود الى ان كان من الامر ما نذكر

الخبر عن نهوض السلطان الى قسنطينة وفتحها ثم فتح تونس عقبها

لما هلك الحاجب محمد بن ابى عمرو عقد السلطان على الثغور ببجاية وما وراءها من بلاد افريقية لوزيره عبد الله بن على بن سعيد وسرحه اليها واطلق يده فى الجباية والعطاء وكانت جبال ضواحى قسنطينة قد تملكها السلطان بما كانت الدواودة متغلبة عليها وكان عامة اهل ذلك الوطن قبائل سدويكش وعقد السلطان عليهم لموسى بن ابراهيم بن عيسى وانزله بتاوريرت اخر عمل بجاية فى

اقاربه وولده وصنائعه ولما نزل ابن ابى عمرو بجاية واخذ بمخنق قسنطينة
ثم ارتحل عنها على ما عقد من السلم مع المولى الامير ابى زيد انزل موسى بن
ابراهيم بميلة فاستقر بها ولما ولى الوزير عبد الله بن على امر افريقية اوعز اليه
السلطان بمنازلة قسنطينة فنازلها سنة سبع واخذ بمخنقها ونصب المنجنيق
عليها واشتد الحصار باهلها وكادوا ان يلقوا باليد لولا ما بلغ المعسكر من الارجاف
بمهلك السلطان فافرجوا عنها ولحق المولى ابو زيد ببونة واسلم البلد الى اخيه
مولانا امير المومنين ابى العباس ايده الله تعالى عند ما وصل اليه من افريقية
كان بها مع العرب طالبا ملكهم بتونس ومجلبا بهم على ابن تافراكين منذ نازلوا
تونس سنة ثلاث وخمسين كما مر فلما رجع الان الى قسنطينة مع خالد بن
حمزة داخل خالد المولى ابا زيد فى خروجه الى حصار تونس واقامة مولانا ابى العباس
بقسنطينة فاجاب لذلك وخرج معه ودخل مولانا ابو العباس الى قسنطينة
فدعا لنفسه وضبط قسنطينة وكان مدلا بباسه واقدامه وداخله بعض
المنحرفين عن بنى مرين من اولاد يوسف روساء سدويكش فى تبييت موسى بن
ابراهيم بمعسكره من ميلة فبيتوه وانتهبوا معسكره وقتلوا اولاده وخلصوا الى
تاوريرت ثم الى بجاية ولحق بمولانا السلطان مفلولا ونكر السلطان على وزيره عبد
الله بن على ما وقع بموسى بن ابراهيم وانه قصر فى امداده فسرح شعيب بن ميمون
وتقبض عليه واشخصه الى السلطان معتقلا وعقد على بجاية مكانه ليحيى بن
ميمون بن امصمود من صنائع دولته وفى خلال ذلك راسل المولى ابو زيد الحاجب
ابا محمد عبد الله بن تافراكين المتغلب على عمه ابراهيم فى النزول لهم عن بونة
والقدوم عليهم بتونس فتقبلوه واحلوه محل ولى العهد واستعملوا على بونة من
صنائعهم ولما بلغ خبر موسى بن ابراهيم الى السلطان ايام التشريق من سنة سبع
وخمسين اعتزم على الحركة الى افريقية واضطرب معسكره بساحة البلد الجديد
وبعث فى الحشد الى مراكش واوعز الى بنى مرين فاخذ الاهبة للسفر وجلس

للعطاء والاعتراض من لدن وصول الخبر اليه الى شهر ربيع من سنة ثمان ثم
ارتحل من فاس وسرح فى مقدمته وزيره فارس بن ميمون فى العساكر وسار فى
الساقة على التعبية الى ان احتل بجاية وتلوم لازاحة العلل ونازل الوزير
قسنطينة ثم جاء السلطان على اثره ولما اطلت راياته وماجت الارض بعساكره
ذعر اهل البلد والقوا بايديهم الى الاذعان وانفضوا من حول سلطانهم مهطعين الى
السلطان وتحيز صاحب البلد فى خاصته الى القصبة ووصل اخوه المولى الفضل يطلب
الامان فبذله السلطان لهم وخرجوا وانزلهم بمعسكره اياما ثم بعث بالسلطان فى الاسطول
الى سبتة فاعتقله بها الى ان كان من امره ما نذكره بعد وعقد على قسنطينة لمنصور
بن الحاج مخلوف اليابانى من مشيخة بنى مرين واهل الشورى منهم وانزله بالقصبة
منها فى شعبان من سنته ووصل اليه بمعسكره من ساحة قسنطينة بيعة
يحيى بن يملول صاحب توزر وبيعة على بن الخلف صاحب نفطة ووفد ابن مكى مجدد
طاعته ووصل اليه اولاد مهلهل امراء الكعوب واقتال بنى ابى الليل يستحثونه
لملك تونس فسرح معهم العساكر وعقد عليها ليحيى بن رحو بن تاشفين
وبعث اسطوله فى البحر مددا لهم وعقد عليه للرئيس محمد بن يوسف الابكم
وساروا الى تونس واخرج الحاجب ابو محمد بن تافراكين سلطانه ابا اسحاق ابراهيم
ابن مولانا السلطان ابى يحيى مع اولاد ابى الليل وجهز له العساكر لما احس
بقدوم عساكر السلطان ووصل الاسطول الى مرسى تونس فقاتلهم يوما اوبعض
يوم وركب الليل الى المهدية فتحصن بها ودخل اولياء السلطان الى تونس فى
رمضان من سنة ثمان واقاموا بها دعوته واحتل يحيى بن رحو بالقصبة وانفذ
الاوامر وكتبوا الى السلطان بالفتح ونظر السلطان بعد ذلك فى احوال الوطن وقبض
ايدى العرب من رياح عن الاتاوة التى يسمونها الخفارة فارتابوا وطالبهم بالرهن
فاجمعوا على الخلاف وارهف لهم حده وتبين يعقوب بن على اميرهم مكره فخرج معهم
ولحقوا جميعا بالزاب وارتحل فى اثرهم وسار يوسف بن مزنى عامل الزاب ينفض

الطريق امامه حتى نزل بسكرة ثم ارتحل الى طولقة فتقبض على مقدمها عبد
الرحمن بن احمد باشارة ابن مزنى وخرب حصون يعقوب بن على واجفلوا الى القفر
امامه ورجع عنهم وحمل له ابن مزنى جباية الزاب بعد ان وعد عامة معسكره
بالقرى من الحنطة والادم والحمان والعلوفة لثلاث ليال نفذت فى ذلك وكافاه
السلطان عن صنيعه بخلع عليه وعلى ولده واهله واسنى جوائزهم ورجع الى
قسنطينة واعزم على الرحلة الى تونس وضاق ذرع العساكر بشان النفقات
والابعاد فى المذاهب وارتكاب الخطر فى دخول افريقية فتمشت رجالاتهم فى الانفضاض
عن السلطان وداخلوا الوزير فارس بن ميمون فوافقهم عليه واذن المشيخة والنقباء
لمن تحت ايديهم من القبائل فى اللحاق بالمغرب حتى تفردوا ونمى الخبر الى السلطان
انهم توامروا فى قتله ونصب ادريس بن عثمان بن ابى العلاء للامر فاسرها بنفسه
ولم يبدها لهم وراى قلة من معه من العساكر وعلم بانفضاضهم فكر راجعا الى المغرب
بعد ان ارتحل عن قسنطينة مرحلتين الى المشرق واغذ السير الى فاس واحتل
بها غرة ذى الحجة من سنته وتقبض يوم دخوله على وزيره فارس بن ميمون اتهمه
فى مداخلة بنى مرين فى شانه وقتله رابع ايام التشريق قعصا بالرماح وتقبض
على مشيخة بنى مرين فاسلمهم واودع منهم السجن وبلغ الى الجهات خبر رجوعه
من قسنطينة الى المغرب فارتحل ابو محمد بن تافراكين من المهدية الى تونس
ولما اطل عليها ثار شيعته بالبلد على من كان بها من عساكر السلطان
وخلصوا الى السفين فنجوا الى المغرب وجاء على اثرهم يحيى بن رحو بمن معه من
العساكر كان مع اولاد مهلهل بناحية الجريد الاقتضاء جبايتهم واجتمعوا بباب
السلطان وارجا حركته الى العام القابل فكان ما نذكره

الخبر عن وزارة سليمان بن داوود ونهوضه بالعساكر الى افريقيه

لما رجع السلطان من افريقية ولم يستتم فتحها بقى فى نفسه منها شىء وخشى
على ضواحى قسنطينة من يعقوب بن على ومن معه من الدواودة المخالفين فاهمه
شانهم واستدعا سليمان بن داوود من مكان ولايته بثغور الاندلس وعقد له على
وزارته وسرحه فى العساكر الى افريقية فارتحل اليها لربيع من سنة تسع
وخمسين وكان يعقوب بن على لما كشف عن وجهه فى الخلاف اقام السلطان
مكانه اخاه ميمون بن على منازعه وقدمه على اولاد محمد من الدواودة واحله
بمكانه من رياسة البدو والضواحى ونزع اليه عن اخيه يعقوب الكثير من قومه
وتمسك بطاعة السلطان طوائف من اولاد سباع بن يحيى وكبيرهم يومئذ عثمان
بن يوسف بن سليمان فانحاشوا جميعا الى الوزير ونزلوا على معسكره بحللهم وارتحل
السلطان فى اثره حتى احتل بتلمسان فاقام بها لمشارفة احواله منها واحتل الوزير
سليمان بوطن قسنطينة واوعز السلطان الى عامل الزاب يوسف بن مزنى بان يكون
يده معه وان يوامره فى احوال الدواودة لرسوخه فى معرفتها فارتحل اليه من
بسكرة ونازلوا جبل اوراس واقتضوا جبايته ومغارمه وشردوا المخالفين من الدواودة
عن العيث فى الوطن فتم غرضهم من ذلك وانتهى الوزير وعساكر السلطان الى
اول اوطان افريقية من اخر مجالات رياح وانكفا راجعا الى المغرب ووافى السلطان
بتلمسان ووصلت معه وفود العرب الذين ابلوا فى الخدمة فوصلهم السلطان
وخلع عليهم وحملهم وفرض لهم العطاء بالزاب وكتب لهم به وانقلبوا الى اهلهم ووفد
على اثرهم احمد بن يوسف بن مزنى اوفده ابوه بهديته الى السلطان من الخيل
والرقيق والدرق فتقبلها السلطان واكرم وفادته وانزله واستصحبه الى فاس ليريه

احوال كرامته ويستبلغ فى الاحتفاء به واحتل بدار ملكه منتصف ذى القعدة من سنة تسع وخمسين

الخبر عن مهلك السلطان ابى عنان ونصب السعيد للامر باستبداد الوزير الحسن بن عمر فى ذلك

لما وصل السلطان الى دار ملكه بفاس احتل بها بين يدى العيد الاكبر حتى اذا قضى الصلاة من يوم الاضحى ادركه المرض واعجله طائف الوجع عن الجلوس يوم العيد على العادة فدخل الى قصره ولزم فراشه واشتد به واطاف به النساء يمرضنه وكان ابنه ابوزيان ولى عهده وكان وزيره موسى بن عيسى العقولى من صنائع دولتهم وابناء وزرائهم قد عقد السلطان له على وزارته واستوصاه به فتعجل الامر ودخل رءوس بنى مرين فى الانحياش الى اميرهم والفتك بالوزير الحسن بن عمر وداخله فى ذلك عمر بن ميمون لعداوة بينهما وبين الوزير فخشيهم الحسن بن عمر على نفسه وفاوض عليه اهل المجلس بذات صدره وكانت نفرتهم عن ولى العهد مستحكمة لما بلوا من سوء دخلته وشر ملكته فاتفقوا على تحويل الامر عنه ثم نمى لهم ان السلطان مشرف على الهلكة لا محالة وانه موقع بهم من قبل مهلكه فاجمعوا امرهم على الفتك به والبيعة لاخيه السعيد طفلا خماسيا وباكروا دار السلطان وتقبضوا على وزيره موسى بن عيسى وعمر بن ميمون فقتلوهما واجلسوا السعيد للبيعة واوعز وزيره مسعود بن رحو بن ماساى بالتقبض على ابى زيان من نواحى القصر فدخل اليه وتلطف فى اخراجه من بين الحرم وقاده الى اخيه فبايعه وتله الى بعض حجر القصر فاتلف فيها مهجته واستقل الحسن بن عمر بالامر يوم الاربعاء الرابع والعشرين لذى الحجة من سنة تسع وخمسين والسلطان اثناء ذلك على فراشه يجود بنفسه وارتقب الناس دفنه يوم الخميس

والجمعة بعده فلم يدفن فارتابوا وفشا الكلام وارتاب الجماعة فادخل الوزير زعموا
اليه بمكانه من بيته من غطه حتى اتلفه ودفن يوم السبت وحجب الحسن بن عمر
الولد السعيد المنصوب للامر واغلق عليه بابه وتفرد بالامر والنهى دونه ولحق
عبد الرحمن ابن السلطان ابى عنان بجبل لكاى يوم بيعة اخيه وكان اسن
منه وانما اثروه لمكان ابن عمه مسعود بن ماساى من وزارته فبعثوا اليه من
لاطفه واستنزله على الامان وجاء به الى اخيه فاعتقله الحسن بالقصبة من فاس
وبعث عن ابناء السلطان الاصاغر الامراء بالثغور فجاء المعتصم من سجلماسة وامتنع
المعتمد بمراكش كان بها فى كفالة عامر بن محمد الهنتاتى استوصاه به
السلطان وجعله هنالك لنظره فمنعه من الوصول وخرج به من مراكش الى
معقله من جبل هنتاتة وجهز الوزير العساكر لمحاربته ولم يزل هنالك الى ان
استنزله عمه السلطان ابو سالم عند استيلائه على ملك المغرب كما نذكر

الخبر عن تجهيز العساكر الى مراكش ونهوض الوزير سليمان بن داوود لمحاربة عامر بن محمد بن على

كان عامر بن محمد بن على شيخ هنتاتة من قبائل المصامدة وكان السلطان
يعقوب قد استعمل اباه محمد بن على على جباياتهم والسلطان ابو سعيد استعمل
عمه موسى بن على وربى عامر هذا فى كفالة الدولة وسار فى جملة السلطان الى
افريقية وولاه السلطان احكام الشرطة بتونس ولما ركب البحر الى المغرب
اركب حرمه وحظاياه فى السفين وجعلهم الى نظر عامر بن محمد واجازوا البحر
الى الاندلس فنزلوا المرية وبلغهم غرق الاسطول بالسلطان ابى الحسن وعساكره
فاقام بهم بمكانه من المرية وبعث السلطان ابو عنان عنه فلم يجب داعيه وفاء

ببيعة ابيه حتى اذا هلك السلطان ابو الحسن بدارهم بالجبل ورعى لهم السلطان
ابو عنان اجارتهم لابيه حين لفظته البلاد وتحاماه الناس اجمع امره على
الوفادة عليه فوفد بمن معه من الحرم واكرم السلطان ابو عنان وفادته واحسن
نزله ثم عقد له على جباية المصامدة سنة اربع وخمسين وبعثه لها من تلمسان
فاضطلع بهذه الولاية واحسن الغنا فيها والكفاية عليها حتى كان السلطان
ابو عنان يقول وددت لو اصبت رجلا يكفينى ناحية الشرق من سلطانى كما كفانى
عامر بن محمد ناحية الغرب واتورع ونافسه الوزراء فى مقامه ذلك عند السلطان
ورتبته وانفرد الحسن بن عمر اخر الامر بوزارة السلطان فاشتدت منافستهم
وانتهت الى العداوة والسعاية وكان السلطان بين يدى مهلكه ولى ابناءه
الاصاغر على اعمال ملكه فعقد لابنه محمد المعتمد على مراكش واستوزر له وجعله
الى نظر عامر واستوصاه به فلما هلك السلطان واستقل الحسن بن عمر بالامر ونصب
السعيد للملك استقدم الابناء من الجهات فبعث عن المعتمد بمراكش فابى عليه
عامر من الوفادة عليهم وصعد به الى معقله من جبل هنتاتة وبلغ الحسن بن
عمر خبره فجهز اليه العساكر وازاح عللهم وعقد على حربه للوزير سليمان بن
داوود مساهمه فى القيام بالامر وسرحه فى المحرم من سنة ستين فاغذ السير الى
مراكش واستولى عليها وصمد الى الجبل فاحاط به وضيق على عامر وطاول
منازلته واشرف على اقتحام معقله الى ان بلغ خبر افتراق بنى مرين وخروج منصور
بن سليمان من اعياص الملك على الدولة وانه منازل للبلد الجديد فانفض المعسكر
من حوله وتسابقوا الى منصور بن سليمان فلحق به الوزير سليمان بن داوود
وتنفس المخنق عن عامر الى ان استولى السلطان ابو سالم على ملك المغرب فى شعبان
من سنة ستين واستقدم عامر والمعتمد ابن اخيه من مكانهم بالجبل فقدم
عليه واسلمه اليه كما نذكر

الخبر عن ظهور ابى حمو بنواحى تلمسان وتجهيز العساكر لمدافعته ثم تغلبه عليها وما تخلل ذلك من الاحداث

كان ابناء عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن هولاء اربعة كما ذكرناه فى اخبارهم وكان يوسف كبيرهم وكان سكونا منتحلا لطرق الخير لا يريد علوا فى الارض ولما ملك اخوه عثمان بتلمسان عقد له على تنس وكان ابنه موسى متقبلا مذهبه فى السكون والدعة ومجانبة اهل الشر ولما تغلب السلطان ابو عنان عليهم سنة ثلاث وخمسين وفر ابو ثابت الى قاصية الشرق واهتبلتهم قبائل زواوة وارجلوهم عن خيلهم سعوا على اقدامهم وانتبذ ابو ثابت وابو زيان ابن اخيه ابى سعيد وموسى ابن اخيه يوسف ووزيرهم يحيى بن داوود ناحية عن قومهم وسلكوا غير طريقهم وتقبض على ابى ثابت ويحيى بن داوود ومحمد بن عثمان وخلص موسى الى تونس فنزل على الحاجب ابى محمد بن تافراكين وسلطانه خير نزل واجاره مع فل من قومه خلصوا اليهم واسنوا جرايتهم وبعث السلطان ابو عنان فيهم الى ابن تافراكين فابى من اسلامهم وجاهر باجارتهم على السلطان ولما استولت عساكر السلطان على تونس واجفل عنها سلطانها ابو اسحاق ابراهيم ابن مولانا السلطان ابى يحيى خرج موسى بن يوسف هذا فى جملته ولما رجع السلطان الى المغرب صمد المولى ابو اسحاق ابراهيم ابن مولانا السلطان ابى يحيى وابن اخيه المولى ابو زيد صاحب قسنطينة مع يعقوب بن على وقومه من الدواودة الى منازلة قسنطينة وارتجاعها وسار فى جملتهم موسى بن يوسف هذا فيمن كان عندهم من زناتة قومه وكان بنو عامر بن زغبة خارجين على السلطان ابى عنان منذ غلبه بنى عبد الواد على تلمسان وكانت رياستهم الى صغير بن عامر بن ابراهيم فلحق بافريقية

فى قومه ونزلوا على يعقوب بن على وجاوروه بحللهم وظعنهم فلما افرجوا عن قسنطينة
بعد امتناعها واعتزم صغير على الرحلة بقومه الى وطنهم من صحراء المغرب الاوسط
دعوا موسى بن يوسف هذا الى الرحلة معهم لينصبوه للامر ويجلبوا به على تلمسان
فخلى الموحدون سبيله واعانوه بما اقتدروا عليه لوقتهم وعلى حال سفرهم من الة
وفسطاط وارتحل مع بنى عامر وارتحل معهم صولة بن يعقوب بن على وزيان بن
عثمان بن سباع من امراء الدواودة ودغار بن عيسى فى حلله من بنى سعيد احدى
بطون رياح واغذ السير الى المغرب للعيث فى نواحيه وجمع لهم اقتالهم من سويد
اولياء السلطان والدولة والتقوا بقبلة تلمسان فانهزمت سويد وهلك عثمان ابن
كبيرهم ونزمار وكان مهلك السلطان فى خلال ذلك وكان السلطان حين استعمل
الابناء على الجهات عقد لمحمد المهدى من اولاده على تلمسان ولما اتصل خبر وفاة
السلطان بالعرب اغذوا السير الى تلمسان وملكوا ضواحيها وجهز الحسن بن عمر
اليها عسكرا عقد عليه وعلى الحامية الذين بها لسعيد بن موسى العجيسى من
صنائع السلطان وسرحه اليها وسار فى جملته احمد بن مزنى فاصلا الى عمله بعد
ان وصله وخلع عليه وحمله وسار سعيد بن موسى فى العساكر الى تلمسان فاحتل
بها فى صفر من سنة ستين وزحف اليهم جموع بنى عامر وسلطانهم ابو حمو موسى
بن يوسف فغلبوهم على الضاحية واحجزوهم بالبلد ثم نازلوهم الحرب اياما واقتحموها
عليهم لثمان خلون من ربيع واستباحوا من كان بها من العسكر وامتلات ايديهم
من اسلابهم ونهابهم وخلص سعيد بن موسى بابن السلطان الى حلة صغير بن
عامر فاجاره ومن جاء على اثره من قومه واوفد معهم رجالات من بنى عامر
ينفضون الطريق امامه الى ان ابلغوه مامنه من دار ملكهم واستولى ابو حمو على
ملك تلمسان واستاثر بالهدية التى الفى بمودعها كان السلطان انتقاها
وبعث بها الى صاحب برشلونة بطره بن القنط وبعث اليه فيها بفرس ادهم من
مقرباته بمركب ولجام ذهبيين ثقيلين فاتخذ ابو حمو ذلك الفرس لركوبه وصرف

الهدية فى مصارفه ووجوه مذاهبه والله غالب على امره

الخبر عن نهوض الوزير مسعود بن ماساى الى تلمسان وتغلبه عليها ثم انتقاضه ونصبه منصور بن سليمان للامر

لما بلغ الوزير الحسن بن عمر خبر تلمسان واستيلاء ابى حمو عليها جمع مشيخة بنى مرين ووامرهم فى النهوض اليها فابوا عليه من النهوض بنفسه واشاروا بتجهيز العسكر ووعدوه بمسيرهم كافة ففتح ديوان العطاء وفرق الاموال واسنى الصلات وازاح العلل وعسكر بساحة البلد الجديد ثم عقد عليهم لمسعود بن رحو بن ماساى وحمل معه المال واعطاه الالة وسار فى الالوية والعساكر وكان فى جملته منصور بن سليمان بن ابى مالك بن يعقوب بن عبد الحق وكان الناس يرجون بان سلطان المغرب صائر اليه بعد مهلك ابى عنان وشاع ذلك فى السنة الناس وذاع وتحدث به السمر والندمان وخشى منصور على نفسه لذلك فجاء الى الوزير وشكى اليه ذلك فانتهره بان يختلج بفكره مثل هذا الوسواس انتهارا خلا من وجه السياسة فازدجر واقتصر ولقد شهدت هذا الموطن ورحمت ذلة انكساره وخضوعه فى موقفه ورحل الوزير مسعود فى التعبية وافرج ابو حمو عن تلمسان ودخلها مسعود فى ربيع الثانى واستولى عليها وخرج ابو حمو الى الصحراء وقد اجتمعت اليه جموع العرب من زغبة والمعقل ثم خالفوا بنى مرين الى المغرب واحتلوا بانكاد بحللهم وظواعنهم وجهز مسعود بن رحو اليهم عسكرا من جنوده انتقى فيه مشيخة من بنى مرين وامرائهم وعقد عليهم لعامر ابن عمه عبو بن ماساى وسرحهم فزحفوا اليهم بساحة وجدة وصدقهم العرب الحملة فانكشفوا واستبيح معسكرهم واستلبت مشيختهم وارجلوا عن خيلهم ودخلوا الى وجدة عراة وبلغ الخبر الى بنى مرين

بتلمسان وكان فى قلوبهم مرض من استبداد الوزير عليهم وحجزه لسلطانهم فكانوا
يتربصون بالدولة فلما بلغ الخبر وجاش الناس له جيضة الحمر خلص بعضهم
نجيا بساحة البلد واتفقوا على البيعة ليعيش بن على بن ابى زيان ابن السلطان
ابى يعقوب فبايعوه وانتهى الخبر الى الوزير مسعود بن رحو وكان متحينا سلطان
منصور بن سليمان فاستدعاه واكرهه على البيعة وبايعه معه الرئيس الاكبر
من بنى الاحمر وقائد جند النصارى القمندور وتسائل اليه الناس وتسامع الملاء
من بنى مرين بالخبر فبادروا اليه من كل جانب وذهب يعيش بن ابى زيان لوجه
فركب البحر وخلص الى الاندلس وانعقد الامر لمنصور بن سليمان واجتمع بنو مرين
على كلمته وارتحل بهم من تلمسان يريد المغرب واعترضتهم جموع العرب بطريقهم
فاوقعوا بهم وامتلات ايديهم من اسلابهم وظعنهم واغذوا السير الى المغرب واحتلوا
بسبو فى منتصف جمادى الاخرة وبلغ الخبر الى الحسن بن عمر فاضطرب معسكره
بساحة البلد واخرج السلطان فى الالة والتعبية الى ان انزله بفسطاطه ولما غشيهم
الليل انفضوا عنه ونزع الملاء الى السلطان منصور بن سليمان فاوقد الشموع
واذكى النيران حول الفسطاط وجمع الموالى والجند واركب السلطان ودخل الى قصره
وانحجز بالبلد الجديد واصبح منصور بن سليمان فارتحل فى التعبية حتى نزل بكدية
العرائس فى الثانى والعشرين لجمادى واضطرب معسكره بها وغدا عليها بالقتال
وسد عليها الحملات وامتنعت ليومها ثم جمع الايدى على اتخاذ الالات للحصار
واجتمعت اليه وفود الامصار بالمغرب للبيعة ولحقت به كتائب بنى مرين التى
كانت مجمرة بمراكش لحصار عامر مع الوزير سليمان بن داوود فاستوزره واطلق
عبد الله بن على وزير السلطان ابى عنان من معتقله فاستوزره ايضا واوعز
باطلاق مولانا ابى العباس صاحب قسنطينة من معتقله بسبتة فخلص منه
خلوص الابريز بعد السبك وامر منصور بن سليمان بتسريح السجون فخرج من
كان بها من دعار بجاية وقسنطينة وكانوا معتقلين من لدن استحواذ السلطان

ابى عنان على بلادهم وانطلقوا الى مواطنهم واقام على البلد الجديد يغاديها بالقتال
ويراوحها ونزع عنه الى الوزير الحسن بن عمر طائفة من بنى مرين ولحق اخرون
ببلادهم وانتقضوا عليه ينتظرون مآل امره ولبث على هذه الحال الى غرة شعبان
فكان من قدوم السلطان ابى سالم لملك سلفه بالمغرب واستيلائه عليه ما نذكره

الخبر عن نزول المولى ابى سالم بجبال غمارة واستيلائه على ملك المغرب ومعتقل منصور بن سليمان

كان السلطان ابو سالم بعد مهلك ابيه واستقراره بالاندلس وخروج ابى الفضل
بالسوس لطلب الامر ثم ظفر السلطان ابى عنان به ومهلكه كما ذكرنا قد تورع
وسكن وسالمه السلطان ثم هلك سلطان الاندلس ابو الحجاج سنة خمس وخمسين
يوم الفطر بمصلى العيد طعنه اسود موسوس كان ينسب الى اخيه محمد من
بعض اماء قصرهم ونصبوا للامر ابنه محمدا واحجبه مولاه رضوان واستبد عليه
وكان للسلطان ابى عنان اعتزاز كما ذكرناه وكان يومل ملك الاندلس واوعز اليهم
عند ما طرقه من طائف المرض سنة سبع وخمسين ان يبعثوا اليه طبيب دارهم
ابراهيم بن زرزر الذمى وامتنع من ذلك اليهودى واعتذروا عذره فنكر لهم السلطان
قبله ولما وصل الى فاس من فتح قسنطينة وافريقية وتقبض على وزيره والمشيخة من
قبله تجنا عليهم ان لم يبادر السلطان بنفسه وحاجبه للتهنية واظلم الجو بينهم
واعتزم على النهوض اليهم وكانوا مخاشين بالجملة الى الطاغية بطره بن ادفونش
صاحب قشتالة منذ مهلك ابيه الهنشة على جبل الفتح سنة احدى وخمسين
ثم استبد رضوان على الدولة بعد مهلك ابى الحجاج فكانت له صاغية اليهم ظاهرها
النظر للمسلمين بمسالمة عدوهم وكان السلطان ابو عنان يعتد ذلك عليهم وعلم

انه لابد ان يمدهم باساطيله ويدافعوه عن الاجازة اليهم وكان بين الطاغية
بطرة وبين قمط برشلونة فتنة هلك فيها اهل ملتهم فصرف السلطان قصده
الى قمط برشلونة وخاطبه فى اتصال اليد على ادفونش واجتماع اسطول المسلمين
واسطول القمط بالزقاق وضربوا بذلك الموعد واتحفه السلطان بهدية سنية من
متاع المغرب وماعونه ومركب ذهبى صنيع ومقرب من جياده وانفذها اليه
فبلغت تلمسان وهلكت قبل وصولها الى محلها ولما هلك السلطان ابو عنان امل
اخوه المولى ابو سالم ملك ابيه وطمع فى مظاهرة اهل الاندلس له على ذلك لما كان
بينهم وبين اخيه واستدعاه اشياع من اهل المغرب ووصل البعض منهم اليه
بمكانه من غرناطة وطلب الاذن من رضوان فى الاجازة فابى عليه فاحفظه ذلك ونزع
الى ملك قشتالة متطارحا بنفسه عليه ان يجهز له الاسطول للاجازة الى المغرب
فاشترط عليه وتقبل شرطه واجازه فى اسطوله الى مراكش فامتنع عامر من
قبوله لما كان فيه من التضييق والحصار بحصة سليمان بن داود كما ذكرناه فانكفا
راجعا على عقبه فلما حاذى طنجة وبلاد غمارة القى بنفسه اليهم ونزل بالصفيحة من
بلادهم واشتملت عليه قبائلهم وتسايلوا اليه من كل جذب وبايعوه على الموت
وملك سبتة وطنجة وبها يومئذ السلطان ابو العباس ابن ابى حفص صاحب
قسنطينة لحق بها بعد الخروج من اعتقاله بسبتة كما ذكرناه فاختصه المولى
ابو سالم بالصحابة والخلة والفه فى اغترابه ذلك الى ان استولى على ملكه والقى
بطنجة الحسن بن يوسف الورتاجنى وكاتب ديوان الجند ابا الحسن على بن السعود
والشريف ابا القاسم التلمسانى كان منصور بن سليمان ارتاب بهم واتهمهم بمداخلة
الحسن بن عمر بمكانه من البلد الجديد فصرفهم من معسكره الى الاندلس فوافوا
المولى ابا سالم عند استيلائه على طنجة فساروا فى ايالته واستوزر الحسن بن يوسف
واستكتب لعلامته ابا الحسن على بن السعود واختص الشريف بالمجالسة والمراكبة
ثم قام اهل الثغور الاندلسية بدعوته واجاز تحياتن بن عمر صاحب جبل الفتح

اليه بمن كان معه من العسكر وطنت حصاة المولى ابى سالم واتسع معسكره وبلغ
خبره الى الثائر على البلد الجديد منصور بن سليمان فجهز عسكرا لدفاعه وعقد
عليـه لاخويـه عيسى وطلحـة وانزلـهم قصـر كتامـة وقاتلـوه فهزموه
واعتصم بالجبل وبادر الحسن بن عمر من وراء الجدران فبعث اليه بطاعته ووعده
بالتمكن من دار ملكه وداخـل بعض اشياع المولى ابى سالم مسعود بن رحو بن
ماساى وزير منصور فى النزوع الى السلطان وكان قد ارتاب بمنصور وابنـه على
فنزع وانفض الناس من حـول منصور وتخاذل اشياعـه من بنى مرين ولحق
ببادس من سواحل المغرب ومشى اهل المعسكر باجمعهم فى ساقاتهم ومواكبهم على
التعبية فلحقوا بالسلطـان ابى سالم واستغذوه الى دار ملكه فاغذ السير وخلع
الحسن بن عمر سلطانه السعيد عن الامر واسلمه الى عمـه وخرج اليه فبايعه
ودخل السلطان الى البلد الجديد يـوم الجمعة منتصف شعبان من سنة ستين
واستولى على ملك المغرب وتوافت وفود النواحى بالبيعات وعقد للحسن بن عمر على
مراكش وجهزه اليها بالعساكر ريبة بمكانه واستـوزر مسعود بن رحو بن
ماساى والحسن بن يوسف الورتاجنى واصطفى من خواصـه خطيب ابيه الفقيه
ابا عبد الله محمد بن احمد بن مرزوق وجعل الى مولف هذا الكتاب توقيعه وكتابة
سره وكنت نزعت اليه من معسكر منصور بن سليمان بكدية العرائس لما رائت
من اختلال احـواله ومصير الامر الى السلطان فاقبل على وانزلنى بمحـل البنوة
واستخلصنى لكتابته واستوسق امره بالمغرب وتقبض شيعة السلطـان ببادس
على منصور بن سليمان وابنه على وقادوهم مصفدين الى سدته فاحضرهم ووبخهم
وجنبوا الى مصارعهم فقتلوا قعصا بالرماح اخر شعبان من سنته وجمع الابناء
والقرابة المرشحين من ولد ابيه وعمه فاشخصهم الى رندة من ثغورهم بالاندلس ووكل
بهم من يحرسهم ونزع محمد ابن اخيه ابى عبد الرحمن منهم الى غرناطة ثم لحق منها
بالطاغية واستقر لديه حتى كان من تملكه المغرب ما نقصه وهلك الباقون غرقا

فى البحر بايعاز السلطان بذلك بعد مدة من سلطانه اركبهم السفين الى المشرق ثم غرقهم وخلص الملك من الخوارج والمنازعين واستوسق له الامر والله غالب على امره احتفل السلطان فى كرامة مولانا السلطان ابى العباس وشاد ببره واوعز باتخاذ دار عامر بن فتح الله وزير ابيه لنزله ومهد له المجلس لصق اريكته ووعده بالمظاهرة على ملكه الى ان بعثه من تلمسان عند استيلائه عليها كما نذكر ان شاء الله تعالى

الخبر عن خلع ابن الاحمر صاحب غرناطة ومقتل رضوان ومقدمه على السلطان

لما هلك السلطان ابو الحجاج سنة خمس وخمسين ونصب ابنه محمد للامر واستبد عليه رضوان مولى ابيه وكان قد رشح ابنه الاصغر اسماعيل بما القى عليه وعلى امه من محبته فلما عدلوا بالامر عنه حجبوه ببعض قصورهم وكان له صهر من ابن عمه محمد بن اسماعيل ابن الرئيس ابى سعيد فى شقيقته فكان يدعوه سرا الى القيام بامره حتى امكنته فرصة فى الدولة فخرج السلطان الى بعض منتزهاته برياضه فصعد سور الحمراء ليلة سبع وعشرين لرمضان من سنة ستين فى اوشاب جمعهم من الطغام لثورته وعمد الى دار الحاجب رضوان فاقتحم عليه الدار وقتله بين حرمه وبناته وقربوا الى اسماعيل فرسه وركبه فادخلوه القصر واعلنوا ببيعته وقرعوا طبولهم بسور الحمراء وفر السلطان من مكانه بمنتزهه فلحق بوادى اش وغدا الخاصة والعامة على اسماعيل فبايعوه واستبد عليه هذا الرئيس ابن عمه ثم قتله لاشهر من بيعته واستقل بسلطان الاندلس ولما لحق السلطان ابو عبد الله بوادى اش بعد مقتل حاجبه رضوان واتصل الخبر بالسلطان

المولى ابى سالم امتعض لمهلك رضوان وخلع السلطان رعيا لما سلف له فى جوارهم وازعج لحينه ابا القاسم الشريف من اهل مجلسه لاستقدامه فوصل الى الاندلس وعقد مع اهل الدولة على اجازة المخلوع من وادى اش الى المغرب واطلق من اعتقالهم الوزير الكاتب ابا عبد الله ابن الخطيب كانوا اعتقلوه لاول امره لما كان رديفا للحاجب رضوان وركنا لدولة المخلوع فاوصى المولى ابو سالم اليهم باطلاقه فاطلقوه ولحق الرسول ابو القاسم بسلطانه المخلوع بوادى اش للاجازة الى المغرب واجاز لذى القعدة من سنته وقدم على السلطان بفاس فاجل قدومه وركب للقائه ودخل به الى مجلس ملكه وقد احتفل بزينته وغص بالمشيخة والعلية ووقف وزيره ابن الخطيب فانشد السلطان قصيدته الرائية يستصرخه لسلطانه ويستحثه لمظاهرته على امره واستعطف واسترحم بما ابكى الناس شفقة ورحمة ونص القصيدة (1)

سلا هل لديها من مخبّرة ذكرُ … واهل اعشب الوادى ونم به الزهر

وهل باكر الوسمىّ دارا على اللوا … عفت ءايها الا التوهم والذكر

بلادى التى عاطيت مشمولة الهوى … باكنافها والعيش فينان مخضر

وجوّى الذى ربّى جناحىّ وكره … فها انا ذا ما لى جناح ولا وكر

نبت بى لا عن جفوة وملالة … ولا نسخ الوصلَ الهنىّ بها هجر

ولاكنها الدنيا قليل متاعها … ولذاتها دابا تزُور وتزْور

فمن لى بنيل القرب منها ودوننا … مدى طال حتى يومه عندنا شهر

ولله عينا من رءانا ولا لاسى … ضرام له فى كل جانحة جمر

وقد بددتْ در الدموع يدُ النوى … وللبين اشجان يضيق لها الصدر

بكينا على النهر الشروب عشية … فعاد اجاجا بعدنا ذلك النهر

اقول لاظعانى وقد غالها السرى … وءانسها الحادى واوحشها الزجر

(1) Pour rétablir le texte de ce poëme, je me suis servi principalement de la copie qu'el-Makkari en a donnée dans sa vie de Lisan-Eddin. *Voy.* ms. ar. de la bib. nationale ; n° 758 de l'ancien fonds, fol. 25.

رويدك بعد العسر يسران فابشرى ... بانجاز وعد الله قد ذهب العسر

ولله فينا سر غيب وربما ... اتى النفع من حال يكون بها الضر

وان تخن الايام لم يخن النهى ... وان تخذل الاقوام لم يخذل الصبر

وان عركت منى الخطوب مجرّبا ... نفاقا تساوى عنده الحلو والمر

فقد عجمتْ عودا صليبا على النوى ... وعزما كما تمضى المهنّدةُ البتر

اذا انت بالبيضاء قد زرت منزلى ... فلا اللحم خل ما حييتُ ولا الظهر

زجرنا بابراهيم برء همومنا ... فلما راينا وجهه صدق الزجر

بمنتخب من ال يعقوب كلما ... دجى الخطب لم يكذب لعزمته فجر

تناقلت الركبان طيب حديثه ... فلما راته صدق الخبر الخبر

ندى لو حواه البحر لذ مذاقه ... ولم يتعقب مده ابدا جزر

وباس غدا يرتاع من خوفه الردى ... وترفل فى اذياله البتكة البكر

اطاعته حتى العصم فى قنن الربا ... وهشت الى تاميله الانجم الزهر

قصدناك يامولى الملوك على النوى ... لتنصفنا مما جنا عبدك الدهر

كففنا بك الايام عن غلوائها ... وقد رابنا منها التعسف والكبر

وعذنا بذاك المجد فانصرف الردى ... ولذنا بذاك العز فانهزم الذعر

ولما اتينا البحر يرهب موجه ... ذكرنا بذاك الغمر فاحتقر البحر

خلافتك العظمى ومن لم يدن بها ... فايمانه لغو وعرفانه نكر

ووصفك يهدى المدح قصد صوابه ... اذا ضل فى اوصافك من دونك الشعر

دعتك قلوب المسلمين واخلصت ... وقد طاب منها السر لله والجهر

ومدت الى الله الاكفّ ضراعة ... فقال لهن الله قد قضى الامر

والبسها النعمى ببيعتك التى ... لها الطائر الميمون والمحتد الحر

فاصبح ثغر الثغر تبسم ضاحكا ... وقد كان مما نابه ليس يفتر

وامنتَ بالسلم البلاد واهلها ... فلا طبة تعرى ولا روعة تعر

وقد كان مولانا ابوك مصرحا ... بانك فى ابنائه الولد البر

وكنت حقيقا بالخلافة بعده ... على الفور لاكن كل شىء له قدر

فاوحشت من دار الخلافة هالة ... اقامت زمانا لا يلوح بها البدر

ورد عليك الله حقك اذ قضى ... بان تشمل النعمى وينسدل الستر

وقاد اليك الملك رفقا بخلقه ... وقد عدموا ركن الامانة واضطروا

وزادك بالتمحيص عزا ورفعة ... واجرا ولولا السبك ما عرف التبر

وانت الذى تدعى اذا دهم الردى ... وانت الذى ترجى اذا اخلف القطر

وانت اذا جار الزمان بحكمه ... لك النقض والابرام والنهى والامر

وهذا ابن نصر قد اتى وجناحه ... كسير ومن علياك يلتمس الجبر

غريب يرجى منك ما انت اهله ... فان كنت تبغى الفخر قد جاءك الفخر

فعد يا امير المسلمين لبيعة ... موثقه قد حل عقدتها الغدر

ومثلك من يدعى الدخيل ومن دعا ... بآل مرين جاءه العز والنصر

وخذ يا امام الحق للحق ثاره ... ففى ضمن ما تاتى به العز والاجر

وانت لها يا ناصر الحق فلْتقم ... بحق فما زيد يرجى ولا عمرو

فان قيل مال مالك الدثر وافر ... وان قيل جيش عندك العسكر المجر

يكفى بك العادى ويحيى بك الهدى ... ويبنى بك الاسلام ما هدم الكفر

اعده الى اوطانه عنك ثانيا ... وقلده نعماك التى ما لها حصر

وعاجلْ قلوب الناس فيه بجبرها ... فقد صدهم عنه التغلب والقهر

وهم يرقبون الفعل منك وصفقة ... تحاولها يمناك ما بعدها خسر

مرامك سهل لا يودّك كلفة ... سوى عرض ما أن له فى العلى خطر

وما العمر الا زينة مستعارة ... تُردّ ولاكن الثناء هو العمر

ومن باع ما يفنى بباق مخلد ... فقد انجح المسعى وقد ربح التجر

ومن دون ما يبغيه يا مالك العلا ... جياد المذاكى والمحجلة الغر

وزاد وشقر واضحات شياتها فاجسامها تبر وارجلها در
وشهب اذا ما ضمّرت يوم غارة مطهّمة غارت بها الانجم الزهر
واسد رجال من مرين اعزة عمائمها بيض واسالها سمر
عليها من الماذىّ كل مفاضة تدافع فى اعطافها اللجج الخضر
هم القوم ان هبّوا لكشف ملمة فلا الملتقى صعب ولا المرتقى وعر
اذا سئلوا اعطوا وان نوزعوا سطوا وان وعدوا اوفوا وان عاهدوا برّوا
وان سمعوا العوراء فروا بانفس حرام على هاماتها فى الوغى الفر
وان مدحوا اهتزوا ارتياحا كانهم نشاوى تمشت فى معاطفهم خمر
وتبسم ما بين الوشيج ثغورهم وما بين قضب الدوح يبتسم الزهر
مولاى غاضت فكرتى وتبلدت طباعى فلا طبع يعين ولا فكر
ولولا حنان منك داركتنى به واحييتنى لم يبق عين ولا اثر
فاوجدت منى فايتا اى فايت وانشرت ميتا ضم اشلاءه قبر
بدات بفضل لم اكن لعظيمه باهل فجل اللطف وانشرح الصدر
وطوقتنى النعمى المضاعفة التى يقل عليها منى الحمد والشكر
وانت بتتميم الصنائع كافل الى ان يعود العز والجاه والوفر
جزاك الذى يسنى مقامك رحمة يفك بها العانى وينعش مضطر
اذا نحن اثنينا عليك بمدحة فهيهات يحصى الرمل او يحصر القطر
ولاكننا ناتى بما نستطيعه ومن بذل المجهود حق له العذر

ثم انفض المجلس وانصرف ابن الاحمر الى نزله وقد فرشت له القصور وقربت الجياد بالمراكب الذهبية وبعث اليه بالكسى الفاخرة ورتبت الجرايات له ولمواليه من المعلوجى وبطانته من الصنائع وانحفظ عليه رسم سلطانه فى الموكب والرجل ولم يفقد من القاب ملكه الاالاة ادبا مع السلطان واستقر فى جملته الى ان كان من لحاقه بالاندلس وارتجاع ملكه سنة ثلاث وستين ما نذكره

الخبر عن انتقاض الحسن بن عمر وخروجه بتادلا وتغلب السلطان عليه ومهلكه

لما فصل الوزير الحسن بن عمر الى مراكش واستقر بها تاثل له بها سلطان ورياسة نفسها عليه الوزراء بمجلس السلطان وسعوا فى تنكر السلطان له حتى اظلم الجو بينهما وشعر الوزير بذلك فارتاب بمكانه وخشى بادرة السلطان على نفسه وخرج من مراكش فى شهر صفر من سنة احدى وستين فلحق بتادلا منحرفا عن الطاعة مرتبكا فى امره وتلقاه بنو جابر من جشم واعصوصبوا عليه واجاروه وجهز السلطان عساكره الى حربه وعقد عليها لوزيره الحسن بن يوسف وسرحه اليه فاحتل بتادلا ولحق الحسن بن عمر بالجبل واعتصم به مع حسين بن على الورديغى كبيرهم واحاطت بهم العساكر واخذوا بمخنقهم وداخل الوزير بعض اهل الجبل من صناكة فى الثورة بهم وسرب اليهم المال فثاروا بهم وانفض جمعهم وتقبض على الحسن بن عمر وقادوه برمته الى عسكر السلطان فاعتقله الوزير وانكفا راجعا الى الحضرة وقدم به على السلطان فى يوم مشهود استركب السلطان فيه العسكر وجلس ببرج الذهب مقعده من ساحة البلد لاعتراض عساكره وحمل الحسن بن عمر على جمل طائف به بين اهل ذلك المحشر وقرب الى المجلس فاومى الى تقبيل الارض فوق جمله وركب السلطان الى قصره وانفض الجميع وقد شهدوا عبرة من عبر الدنيا ودخل السلطان قصره واقتعد اريكته واستدعى خاصته وجلساءه واحضره فوبخه وقرر عليه مرتكبه فتلوى بالمعاذير وفزع الى الانكار حضرت يومئذ هذا المجلس فيمن حضره من العلية وتخصة فكان مقاما تسيل فيه العيون رحمة وعبرة ثم امر به السلطان فسحب على وجه ونتفت لحيته وضرب بالعصا وتل الى محبسه وقتل لليال من

اعتقاله قعصا بالرماح بساحة البلد وصلب شلوه بسور البلد عند باب المحروق
واصبح مثلا فى الاخرين

الخبر عن وفد السودان وهديتهم واغرابهم فيها بالزرافة

كان السلطان ابو الحسن لما اهدا الى ملك السودان منسا سليمان بن منسا موسى
هديته المذكورة فى خبره اعتمل فى مكفاته وجمع لمهاداته من طرف ارضه وغرائب
بلاده وهلك السلطان ابو الحسن خلال ذلك ووصلت الهدية الى اقصى تخومهم
من والاتن وهلك منسا سليمان قبل وصولها واختلف اهل مالى وافترق ملكهم
وتواثب ملوكهم على الامر وقتل بعضهم بعضا وشغلوا بالفتنة حتى قام فيهم منسا
جاطه واستوسق له امرهم ونظر فى اعطاف ملكه واخبر بشان الهدية واخبر انها
بوالاتن فامر بانفاذها الى ملك المغرب وضم اليها الزرافة الحيوان الغريب الشكل
العظيم الهيكل المختلف الشبه بالحيوانات وفصلوا بها من بلادهم فوصلوا الى فاس
فى صفر من سنة ثنتين وستين وكان يوم وفادتهم يوما مشهودا جلس لهم السلطان
ببرج الذهب مجلس العرض ونودى فى الناس بالبروز الى الصحراء فبرزوا ينسلون
من كل حدب حتى غص بهم الفضاء وركب بعضهم بعضا فى الازدحام على الزرافة
اعجابا بخلقها وانشد الشعراء فى عرض المدح والتهنية ووصف الحال وحضر الوفد
بين يدى السلطان وادوا رسالاتهم بتاكيد الود والمخالصة والعذر عن ابطاء
الهدية بما كان من اختلاف اهل مالى وتواثبهم على الامر وتعظيم سلطانهم وما صاروا
اليه والترجمان يترجم عنهم وهم يصدقونه بالنزع فى اوتار قسيهم عادة معروفة لهم
وحيوا السلطان يحثون التراب على رءوسهم على سنة ملوك العجم ثم ركب
السلطان وانفض ذلك المجلس وقد طار بـه الذكر واستقر ذلك الوفد فى ايالة

السلطان وتحت جرايته وهلك السلطان قبل انصرافهم فوصلهم القايم بالامر من بعده وانصرفوا الى مراكش واجازوا منها الى ذوى حسان عرب السوس من المعقل المتصلين ببلادهم ولحقوا من هنالك بسلطانهم والامر لله سبحانه

الخبر عن حركة السلطان الى تلمسان واستيلائه عليها وايثار ابى زيان حافد ابى تاشفين بملكها وما كان مع ذلك من صرف امراء الموحدين الى بلادهم

لما استقل السلطان بملك المغرب سنة ستين كما ذكرناه وكان العامل على درعة عبد الله بن مسلم الزردالى من احلاف بنى عبد الواد وشيعة ال زيان اصطنعه السلطان ابو الحسن عند تغلبه على تلمسان واستعمله ابنه ابو عنان بعد ذلك على بلاد درعة كما ذكرناه وتولى المكر بابى الفضل ابن السلطان ابى الحسن حين خروجه على اخيه السلطان ابى عنان بجبل ابن حميدى فارتاب عند استقلال المولى ابى سالم بالامر وخشى بادرته لما نابهم من حقده عليه بسبب اخيه ابى الفضل لما بينهما من لحمة الاغتراب فداخل بطانة له من عرب المعقل واحتمل ذخائره واموالَه واهله وقطع القفر الى تلمسان ولحق بالسلطان ابى حمو اخر سنة ستين فنزل منه خير نزل وعقد له لحين وصوله على وزارته وباهابة وبمكانه وفوض اليه فى التدبير والحال والعقد وشمر هو عن ساعده فى الخدمة وجاجا بعرب المعقل من مواطنهم رغبة فى ولايته وايثارا لمكانه من الدولة ورهبة من السلطان بالمغرب لما كانوا ارتكبوه من موافقة بنى مرين مرة بعد اخرى فاستقروا بتلمسان وانحاشوا جميعا الى بنى عبد الواد وبعث السلطان الى ابى حمو فى شان عاملهم عبد الله بن مسلم فلم يرجع له جوابا عنه وخطر عليه ولاية المعقل اهل وطنه فلج فى شانهم

فاجمع السلطان امره على النهوض اليه واضطرب معسكره بساحة البلد وفتح
ديوان العطاء ونادى فى الناس بالنفير الى تلمسان وازاح العلل وبعث الحاشرين
من وزرائه الى مراكش فتوافت حشود الجهات ببابه وفصل من فاس فى جمادى
من سنة احدى وستين وجمع ابو حمو فى ايالته وعلى التشيع لدولته من زناتة
والعرب من بنى عامر والمعقل كافة ما عدا العمارنة كان اميرهم الزبير بن طلحة
متحيزا الى السلطان واجفلوا عن تلمسان وخرجوا الى الصحراء ودخل السلطان
الى تلمسان ثالث رجب وخالفه ابو حمو واشياعه الى المغرب فنزلوا كرسيف بلد
ونزمار بن عريف وخربوه واكتسحوا ما وجدوا فيه حنقا على ونزمار وقومه بولاية
بنى مرين وتخطوا الى وطاط فعاثوا فى نواحيه وانقلبوا الى انكاد وبلغ السلطان
خبرهم فتلافى امر المغرب وعقد على تلمسان لحافد من حفدة السلطان ابى تاشفين
كان ربى فى حجرهم وتحت كفالة نعمتهم وهو ابو زيان محمد بن عثمان وشهرته بالقتى
وانزله بالقصر القديم من تلمسان وعسكر عليه زناتة الشرق كلهم واستوزر له ابن
عمته عمر بن محمد بن ابراهيم بن مكن ومن ابناء وزرائهم سعيد بن موسى بن على
واعطاه عشرة احمال من المال دنانير ودراهيم ودفع اليه الالة وذكر حينئذ لمولانا
السلطان ابى العباس سوابقه وايلافه فى المنزل الخشن فنزل له عن محل امارته
قسنطينة وصرف ايضا المولى ابا عبد الله صاحب بجاية لاسترجاع بلده بجاية
فعقد لهما بذلك وحملهما وخلع عليهما واعطاهما حملين من المال وكانت بجاية
لذلك العهد قد تغلب عليها عمهم المولى ابو اسحاق ابراهيم صاحب تونس فكتب
الى عاملهم على قسنطينة منصور بن الحاج خلوف ان ينزل عن بلده لمولانا
السلطان ابى العباس ويمكنه منها وودع هولاء الامراء وانكفا راجعا الى حضرته
لسد ثغور المغرب وحسم داء العدو فدخل فاس فى شعبان من سنته ولم يلبث ان
رجع ابو زيان على اثره بعد ان اجفل عن تلمسان ولحق بوانشريش وتغلب عليه
ابو حمو وفض جموعه فلحق بالسلطان واستقل ابو حمو بملك تلمسان وبعث فى

فى السلم الى السلطان فعقد له من ذلك ما رضيه كما نذكره

الخبر عن مهلك السلطان ابى سالم واستيلاء عمر بن عبد الله على ملك المغرب ونصبه للملوك واحدا بعد اخر الى ان هلك

كان السلطان قد غلب على هواه الخطيب ابو عبد الله بن مرزوق وكان من خبره
ان سلفه من اهل رباط الشيخ ابى مدين وكان جده قايما على خدمة قبره ومسجده
واتصل القيام على هذا الرباط فى عقبه وكان جده الثالث محمد معروفا بالولاية
ولما مات دفنه يغمراسن بالقصر القديم ليجاوره بجدثه تبركا به وكان ابنه احمد
ابو محمد هذا قد ارتحل الى المشرق وجاور الحرمين الى ان هلك وربى محمد ابنه
بالمشرق ما بين الحجاز ومصر وقفل الى المغرب بعد ان شدا شيًا فى الطلب وتفقه
على اولاد الامام ولما ابتنى السلطان ابو الحسن مسجد العباد ولاه الخطابة به وسمعه
يخطب على المنبر وقد احسن فى ذكره والدعاء له فحلى بعينه واستخلصه لنفسه
واحله محل القرب من مجلسه وجعله خطيبا حيث يصلى فى مساجد المغرب وسفر
عنه الى الملوك ولما كانت نكبة القيروان خلص الى المغرب واستقر برباط العباد
محل سلفه بعد احوال اضربنا عن ذكرها اختصارا ولما خلص السلطان الى
الجزائر داخله ابو سعيد صاحب تلمسان فى السفارة عنه الى السلطان ابى الحسن
واصلاح بينهما فسار لذلك ونقمه ابو ثابت وبنو عبد الواد ونكروه على سلطانهم
وسرحوا صغير بن عامر فى اتباعه فتقبض عليه واودعه المطبق ثم اشخصوه بعد
حين الى الاندلس فاتصل بابى الحجاج صاحب غرناطة وولاه خطابته لما اشتهر به
من اجادة الخطبة للملوك بزعمهم والف السلطان ابا سالم فى مثوى غربته من غرناطة
وشاركه عند ابى الحجاج فى مهماته ولما نزل بجبال غمارة داخل بنى مرين والوزراء

فى القيام بدعوته وكان له فى ذلك مقام محمود فرعى السلطان وسائله وموالاته
القديمة والحادثة الى مقامه عند ابيه فلما استوسق له ملك المغرب اختصه
بولايته والقى عليه محبته وعنايته وكان مؤامره ونجى خلوته والغالب على هواه
فانصرفت اليه الوجوه وخضعت له الرقاب ووطى عتبه الاشراف والوزراء وعكف
على بابه القواد والامراء وصار زمام الدولة بيده وكان يتجافى عن ذلك اكثر اوقاته
حذرا من المغبة ويزجر من يتعرض له فى الشكاية ويردهم الى اصحاب المراتب والخطط
بباب السلطان وهم يعلمون انه قد ضرب على ايديهم فنقموا ذلك عليه وسخطوا
الدولة من اجله ومرضت قلوب اهل الحل والعقد من تقدمه ونفس عليه الوزراء
ما تعين له عند السلطان من الحظ فتربصوا بالدولة وشمل هذا الداء الخاصة
والعامة وكان عمر بن عبد الله بن على لما هلك ابوه الوزير عبد الله بن على فى جمادى
سنة ستين عند استيلاء السلطان على ملكه تحلبت شفاه الدولة الى تراثه
وكان متثريا فاستجار منهم بابن مرزوق وساهمه من تراث ابيه بعد ان حملوا
السلطان على النيل منه والاهانة به فاجاره منهم ورفع عند السلطان رتبته
وحمله على الاصهار اليه باخته وقلده السلطان امانة البلد الجديد دار ملكه
متى عنت له الرحلة عنها واصهر عمر الى وزير الدولة مسعود بن ماساى تسكينا
لغربه واستخلاصا لمودته وسفر عن السلطان الى صاحب تلمسان فى شعبان من
سنة ثنتين وستين ونمى عنه انه داخل صاحب تلمسان فى بعض المكر فهم
بنكبته وقتله ودافع عنه ابن مرزوق فخلص من عقابه وطوى من ذلك على النث
وتربص بالدوله واعيد الى مكانه من الامانة على دار الملك اول ذى القعدة مرجعه
من تلمسان لما كان السلطان قد تحول عنها الى القصبة بفاس واختط ايوانا
فخما لجلوسه بها لصق قصوره متعنيا (1) الابردين فلما استوى عمر على دار الملك
حدثته نفسه بالتوثب وسول له ذلك ما اطلع عليه من مرض القلوب والنكير

(1) Le ms. B porte منقبا, le ms. A متعبتا et le ms. C ممعبا

على الدولة بمكان ابن مرزوق من السلطان فداخل قائد جند النصارى غرسية
بن انطون وتعدوا لذلك ليلة الثلاثاء السبع عشر من ذى القعدة سنة ثنتين
وسنين وخلصوا الى تاشفين الموسوس ابن السلطان ابى الحسن بمكانه من البلد
الجديد فخلعوا عليه والبسوه شارة الملك وقربوا له مركبه واخرجوه الى اريكة
السلطان فاقعدوه عليها واكرهوا شيخ الحامية والناشبة محمد بن الزرقاء على
البيعة له وجهروا بالخلعان وقرعوا الطبول ودخلوا الى مودع المال فافاضوا العطاء
من غير تقدير ولا حسبان وماج اهل البلد الجديد من الجند بعضهم فى بعض
واختطفوا ما وصل اليهم من العطاء وانتهبوا ما كان بالمخازن الخارجة من السلع
والعدة واضرموا النار فى بيوتها سترا على ما ضاع منها واصبح السلطان بمكانه
من القصبة فركب واجتمع اليه من حضر من الاولياء والقبائل وغدا على البلد
الجديد وطاف بها يروم فيها منفذا فاستصعبت واضطرب معسكره بكدية
العرايس لحصارها ونادى فى الناس بالاجتماع اليه ونزل عند قائلة الهاجرة
بفسطاطه فتسايل الناس عنه الى البلد الجديد فوجا بعد فوج بمراء منه الى ان
سار اليها اهل خاصته ومجلسه فطلب النجاة بنفسه وركب فى لمة من الفرسان
مع وزرائه مسعود بن رحو وسليمان بن داوود ومقدم الموالى والجند ببابه سليمان
بن ونصار واذن لابن مرزوق فى الدخول الى داره ومضى على وجهه ولما غشيهم الليل
انفضوا عنه ورجع الوزيران الى دار الملك فتقبض عليهما عمر بن عبد الله ومساهمه
غرسية بن انطون واعتقلاهما مفترقين واشخص على بن مهدى بن يرزيكن فى
طلب السلطان فعثر عليه نائما فى بعض المجاشر (1) بوادى ورغة (2) وقد نزع
عنه لباسه اختفاء بشخصه وتوارى عن العيون بمكانه فتقبض عليه وحمله
على بغل وطير بالخبر الى عمر بن عبد الله فازعج لتلقيه شعيب بن ميمون بن داوود
وفتح الله بن عامر بن فتح الله وامرهما بقتله وانفاذ راسه فلقياه بخندق القصب

(1) Le ms. B porte المحاشر. (2) On lit ورعة dans les mss. B et C.

وراء كدية العرائس وامرا لبعض جند النصارى تولى ذبحه وحمل راسه فى مخلاة فوضعه بين يدى الوزير والمشيخة واستقل عمر بالامر ونصب الموسوس تاشفين يموه به على الناس وجرت الامور الى غايتها ولكل اجل كتاب

الخبر عن الفتكة بابن انطون قائد العسكر من النصارى ثم خروج يحيى بن رحو وبنى مرين عن الطاعة

لما تقبض عمر بن عبدالله على الوزير جعل معتقل سليمان بن داوود بدار غرسية قائد النصارى ومعتقل ابن ماساى بداره صيانة عن الامتهان لمكان صهره ولما كان يومل منه من الاستظهار على امره بعصابته من الابناء والاخوة والقرابة وكان غرسية بن انطون صديقا لسليمان بن ونصار فلما رجع عن السلطان ليلة انفضاضهم نزل عليه وكان يعاقره الخمر فباثه شجوه واتفاوضا فى اغتيال عمر واقامة معتقله سليمان بن داوود فى الوزارة بما هو عليه من السن ورسوخ القدم فى الامر ونمى الى عمر الخبر فارتاب وكان خلوا من العصابة ففزع الى قائد الموكب السلطانى من الرجل الاندلسيين يومئذ ابراهيم البطروجى فباثه امره وبايعه على الاستماتة دونه ثم استقل عصابتهم ففزع الى يحيى بن رحو شيخ بنى مرين وصاحب شوراهم فشكا اليه فاشكاه ووعده الفتك بابن انطون واصحابه وانبرم عقد ابن انطون وسليمان بن ونصار على شانهم وغدوا الى القصر وادخل ابن انطون طائفة من النصارى للاستظهار بهم ولما توافت بنو مرين بمجلس السلطان على عادتهم وطعموا دعا عمر بن عبد الله القائد ابن انطون بين يدى يحيى بن رحو وقد احضر البطروجى رجل الاندلسيين فساله تحويل سليمان بن داوود من داره الى السجن فابى وضربه (1) على الاهانة حتى ينال

(1) Le ms. F porte وصرفه

مثلها من ابن ماساى صاحبه فامر عمر بن عبد الله بالتقبض عليه فكشر فى وجوه الرجل واخترط سكينه للمدافعة فتواثب به بنو مرين وقتلوه لحينه واستلحموا من وجدوا بالدار من جند النصارى بعد جولة وفروا الى معسكرهم ويعرف (1) بالسلاح (2) جوار البلد الجديد وارجف الغوغاء بالمدينة ان ابن انطون غدر بالوزير فقتل جند النصارى حيث وجدوا من سكك المدينة وتزاحفوا الى الملاح لاستلحام من به من الجند وركب بنو مرين لحماية جندهم من معرة الغوغاء وانتهب يومئذ الكثير من اموالهم وامتعتهم وقتل النصارى كثيرا من المجان كانوا يعاقرون الخمر بالملاح واستبد عمر بالدار واعتقل سليمان بن ونصار الى الليل وبعث من قتله بمحبسه وحول سليمان بن داوود الى بعض الدور بدار الملك واعتقله بها واستولى على امره ورجع فى الشورى الى يحيى بن رحو واعصوصب بنو مرين عليه واعتز على الوزراء والدولة وكان عدوا لخاصة السلطان ابى سالم حريصا على قتلهم وكان عمر يريد استبقاءهم لما امله فى ابن ماساى فاختلفت اهواهما وتبين ليحيى بن رحو والمشيخة صاغيته الى ابن ماساى فخشنت صدورهم عليه ودبروا فى شانه وخاطب هو عامر بن محمد باتصال اليد واقتسام ملك المغرب وبعث اليه بابى الفضل ابن السلطان ابى سالم اعتده عنده وليجة لخلاصه من ربقة الحصار الذى هم به مشيخة بنى مرين وكان ابو الفضل هذا بالقصبة تحت الرقبة والارصاد فتفقد من مكانه واغلظ المشيخة فى العتب لعمر على ذلك فلم يستعتب ونبذ اليهم العهد وامتنع بالبلد الجديد ومنعهم من الدخول اليه فاعصوصبوا على كبيرهم يحيى بن رحو وعسكروا بباب الفتوح وجاءوا بعبد الحليم بن السلطان ابى على وكان من خبرهم معه ما نذكره واطلق عمر بن عبد الله مسعود بن ماساى من محبسه وسرحه الى مراكش وواعده فى الاجلاب عليهم ان حاصروه كما نذكر

(1) Le ms. L porte وتصرف — (2) Plus loin, ce nom est écrit الملاح

الخبر عن وصول عبد الحليم ابن السلطان ابى على من تلمسان وحصار البلد الجديد

دان السلطان ابو الحسن لما قتل اخاه الامير ابا على وقضى الحق الذى له فى دمه عمل بالحق الذى عليه فى ولده وحرمه فكفلهم واغذاهم نعمته وساواهم بولده فى كافة شونهم وانكح ابنته تاحضريت العزيزة عليه عليا منهم المكنى بابى يفلوسن ونزع عنه وهو بالقيروان ايام النكبة ولحق بالعرب واجلب معهم على السلطان بالقيروان وتونس ثم انصرف من افريقية ولحق بتلمسان ونزل على سلطانها ابى سعيد عثمان بن عبد الرحمن فبواه كرامته ثم شرع فى الاجازة الى الاندلس وبعث فيه السلطان ابو عنان قبل فصوله فاشخصوه اليه فاعتقله ثم احضره ووبخه على مرتكبه مع السلطان ابى الحسن وجحده حقه ثم قتله لليلتين من شهور احدى وخمسين ولما هلك السلطان ابو الحسن ولحقت جملته من الخاصة والابناء بالسلطان ابى عنان واشخص اخوته الى الاندلس اشخص معهم ولد الامير ابى على هولاء عبد الحليم وعبد المومن والمنصور والناصر وسعيد ابن اخيهم ابى زيان فاستقروا بالاندلس فى جوار ابن الاحمر ثم طلب ابو عنان اشخاصهم بعدكما طلب اشخاص اخيه فاجارهم ابن الاحمر جميعا وامتنع من اسلامهم اليه وكان من المغاضبة لذلك ما قدمناه ولما اعتقل السلطان ابو سالم الابناء المرشحين برندة كما قدمناه نزع منهم عبد الرحمن بن على ابى يفلوسن الى غرناطة فلحق باعمامه وكان السلطان ابو سالم ضجرا بمكانهم مستريبا بشانهم حتى لقد قتل محمد بن ابى يفلوسن من اخته تاحضريت وهو فى حجرها وحجره استرابة بما نمى عنه ولما اجاز ابو عبد الله المخلوع ابن ابى الحجاج الى المغرب ونزل عليه وصار الى ايالته راى ان قد ملك امره فى هولاء المرشحين بغرناطة وراسل

الرئيس محمد بن اسماعيل عند توثبه على الامر واستلحامه ابناء السلطان ابى
الحجاج فراسله فى اعتقالهم على ان يمسك المخلوع عن التهامه ويقبض عنانه عن
الهوى اليه فاعتقلهم ثم فسد ما بين الرئيس والطاغية وزحف اليهم والتهم كثيرا
من حصون المسلمين وبعث الى السلطان ابى سالم فى ان يخلى سبيل المخلوع اليه
فامتنع وفاء للرئيس ثم دافع الطاغية عن ثغوره باسعاف طلبه فجهز المخلوع
وملا حقايبه صلات واعطاه الالة واوعز الى اسطوله بسبتة فجهز وبعث علال
بن محمد ثقة اليه فاركبه الاسطول وركب معه الى الطاغية وخلص الخبر الى
الرئيس بمكانه من سلطان غرناطة وكان ابو حمو صاحب تلمسان يراسله فى
اولاد ابى على وان يجهزهم اليه ليجدهم زبونا على السلطان ابى سالم فبادر
لحينه واطلقهم من مكان اعتقالهم واركب عبد الحليم وعبد المومن وعبد الرحمن
ابن اخيهما على ابى يفلوسن فى الاسطول واجازهم الى هنين بين يدى مهلك
السلطان ابى سالم فنزلوا من صاحب تلمسان باعز جوار ونصب عبد الحليم منهم
لملك المغرب وكان محمد السبيع بن موسى بن ابراهيم نزع عن عمر وحلق بتلمسان
فتوافى معهم واخبرهم بمهلك السلطان وبايع له واغراه بالدخلة الى المغرب ثم تتابعت
رسل بنى مرين بمثلها فسرحه ابو حمو واعطاه الالة واستوزر له محمد السبيع
وارتحل معه يغذوا السير ولقيه بطريقه محمد بن زكدان من اولاد على من شيوخ
بنى ونكاسن اهل دبدو ثغر المغرب منذ دخول بنى مرين اليه فبايعه وحمل قومه
على طاعته واغذ السير وكان يحيى بن رحو والمشيخة لما نبذ عمر بن عبد الله اليهم
العهد وعسكروا بباب الفتوح اوفدوا مشيخة منهم على تلمسان لاستقدام
السلطان عبد الحليم فوافوه بتازى ورجعوا معه وتلقته جماعة بنى مرين بسبو
ونزلوا على البلد الجديد يوم السبت سابع محرم من سنة ثلاث وستين واضطربوا
معسكرهم بكدية العرائس وغادوا البلد بالقتال وراوحوها سبعة ايام وبيعات
الامصار توافيهم والحشود تسايل اليهم ثم ان عمر بن عبد الله برز من السبت القابل

فى مقدمة السلطان ابى عمر بمن معه من الجند المسلمين والنصارى رامحة
وناشبة ووكل السلطان من جاذبه فى الساقة على التعبية المحكمة وناشبهم الحرب
فدلفوا اليه فاستطردهم ليتمكن الناشبة من عقرهم من الاسوار حتى فشت فيهم
الجراحات ثم صمم نحوهم فانفرج القلب وانفضت الجموع وزحف السلطان فى الساقة
فانذعروا فى الجهات وافترق بنو مرين الى مواطنهم ولحق يحيى بن رحو بمراكش مع
مبارك بن ابراهيم شيخ الخلط ولحق عبد الحليم واخوته بتازى بعد ان شهد لهم اهل
المقام بصدق الجلاد وحسن البلاء فى ذلك المجال وصابر عمر بن عبد الله امره
ينتظر قدوم محمد بن ابى عبد الرحمن كما نذكره

الخبر عن قدوم محمد ابن الامير ابى عبد الرحمن وبيعته بالبلد الجديد فى كفالة عمر بن عبد الله

لما نبذ عمر الى بنى مرين عهدهم واعصوصبوا عليه ونكروا ما جاء به من البيعة
لابى عمر مع فقدانه العقل الذى هو شرط الخلافة شرعا وعادة ونقموه عليه اتهم
نفسه فى نظره وفزع الى التماس المرشحين فوقع نظره على حافد السلطان ابى الحسن
محمد ابن الامير ابى عبد الرحمن النازع لاول دولة السلطان ابى سالم من رندة الى
الطاغية وكان قد نزل منه بخير مثوى فبعث اليه مولاه عتيقا الخصى ثم تلاه
بعثمان بن الياسمين ثم تلاهما بالرئيس الابكم من بنى الاحمر وفى كل ذلك يستحث
قدومه وخاطب المخلوع ابن الاحمر وهو فى جوار الطاغية كما قدمناه وقريب عهد
بجوارهم مخاطبه فى استحثاثه واستخلاصه من يد الطاغية وكان المخلوع يرتاد
لنفسه نزلا من ثغور المسلمين لما كان فسد بينه وبين الطاغية ورام النزوع عن
ايالته فاشترط على الوزير عمر النزول له عن رندة فتقبل شرطه وبعث اليه
الكتاب بالنزول عنها بعد ان وضع الملاء عليه خطوطهم من بنى مرين والخاصة

والشرفاء فسار ابن الاحمر الى الطاغية وسال منه تسريح محمد هذا الى ملكه وان قبيله دعوه الى ذلك فسرحه بعد ان شرط عليه وكتب الكتاب بقبوله وفصل من اشبيلية فى شهر المحرم فاتح ثلاث وستين ونزل بسبتة وبها سعيد بن عثمان من قرابة عمر بن عبد الله وارصده لقدومه فطير بالخبر اليه فخلع ابا عمر من الملك وانزله بداره مع حرمه وبعث الى السلطان ابى زيان محمد بالبيعة والالة والفساطيط ثم جهز عسكرا للقائه فتلقوه بطنجة واغذ السير الى الحضرة فنزل منتصف شهر صفر بكدية العرائس واضطرب معسكره بها وتلقاه الوزير يومئذ وبايعه واخرج فسطاطه فاضطرب بمعسكره وتلوم السلطان هنالك ثلاثا ثم دخل فى الرابعة الى قصره واقتعد اريكته وتودع ملكه وعمر مستبد عليه لايكل اليه امرا ولا نيها واستطال عند ذلك المنازعون اولاد على كما نذكره

الخبر عن تجهيز السلطان عبد الحليم واخوته الى سجلماسة بعد الواقعة عليهم بمكناسة

لما سمع عبد الحليم بقدوم محمد بن ابى عبد الرحمن من سبتة الى فاس وهو بمكانه من تازى سرح اخاه عبد المومن وعبد الرحمن ابن اخيه الى اعتراضه فانتهوا الى مكناسة وحاموا عن لقائه فلما دخل الى البلد الجديد اجلبوا بالغارة على النواحى وكثر العيث واجمع الوزير عمر على الخروج اليهم بالعسكر فبرز فى التعبية والالة وبات بوادى النجا ثم اصبح على تعبية واغذ السير الى مكناسة فزحف اليه عبد المومن وابن اخيه عبد الرحمن فى جموعهم فجاولهم القتال ساعة ثم صمد اليهم فدفعهم عن مكناسة وانكشفوا فلحقوا باخيهم السلطان عبد الحليم بتازى ونزل الوزير عمر بساحة مكناسة واوفد بالفتح على السلطان وكنت وافده اليه يومئذ فعمت

البشرى واتصل السرور وتهنا السلطان ملكه وتودع من يومئذ سلطانه ولما وصل عبد المومن الى اخيه عبد الحليم بتازى مفلولا انفض معسكره ونزعوا عنه الى فاس وذهب لوجهه هو واخوانه مع وزيرهم السبيع ومن كان معهم من العرب المعقل فلحقوا بسجلماسة وكان اهلها قد دخلوا فى بيعتهم ودانوا بطاعتهم واستقروا بها وجددوا رسم الملك والسلطان الى ان كان من خروجهم عنها ما نذكره

الخبر عن قدوم عامر بن محمد ومسعود بن ماساى من مراكش وما كان من وزارة ابن ماساى واستبداد عامر بن محمد بمراكش

كان السلطان ابو سالم لما استقل بملك المغرب استعمل على جباية المصامدة وولاية مراكش محمد بن ابى العلاء بن ابى طلحة من ابناء العمال وكان مضطلعا بها ونافس الكثير من ذوى عامر فاحفظه ذلك وربما تكررت سعايته فى عامر عند السلطان ولم يقبل ولما بلغ عامر خبر مهلك السلطان ابى سالم وقيام عمر بالامر وكانت بينهما خلة بيت محمد ابن ابى العلاء فتقبض عليه وامتحنه وقتله واستقل بامر مراكش وبعث اليه الوزير عمر بابى الفضل ابن السلطان ابى سالم يعتده لما توقع من حصار بنى مرين اياه ان يجلب به عامر عليهم ويستنقذه كما ذكرناه ثم سرح مسعود بن ماساى كما ذكرناه ولما احاط بنو مرين بالبلد الجديد جمع عامر من اليه من الجند والحشود وزحف بابى الفضل ابن السلطان ابى سالم الى انفى ونزل بوادى ام ربيع ولما انفض جمعهم من على البلد الجديد لحق به يحيى بن رحو وكان له صديقا ملاطفا فتنكر له توفية لعمر بن عبد الله وصاحبه مسعود وبعثه الى الجبل ولم يشهده الجمع فذهب مغاضبا ولحق بسجلماسة بالسلطان عبد الحليم وهلك فى بعض حروبه مع العرب ولما انفض عبد المومن واجفل عبد الحليم من تازى ولحقوا

بسجلماسة واستوسق الامر لعمر بن عبد الله وفرغ من شان المنازعين ومضايقتهم
له رجع الى ماكان يومله من الاستظهار على امره بمسعود بن رحو واخوته واقاربه
لمكان الصهر الذى بينهما فاستقدمه للوزارة مرضاة لبنى مرين لما كان عليه من
استمالتهم لجميع المذاهب والاغضاء عما نالوه به من النكاية وكان عامر بن محمد
مجمعا القدوم على السلطان فقدم فى صحابته ونـزل من الدولة خير منزل وعقد
السلطان لمسعود بن رحو على وزارته باشارة الوزير عمر واضطلع بها ودفعه عمر اليها
استنامة اليه وثقة بمكانه واستظهارا بعصابته وعقد مع عامر بن محمد الحلف
على مقاسمة المغرب من تخم وادى ام ربيع وجعل امارة مراكش لابي الفضل ابن
السلطان ابى سالم اسعافا بغرض عامر بن محمد فى ذلك واصهر عامر اليهم فى بنت
مولانا السلطان ابى يحيى المتوفى عنها السلطان ابو الحسن (1) فحملوا اولياءها على العقد
له عليها وانكفا راجعا الى مكان عمله بمراكش يجر الدينا وراءه عزا وثروة وتابعا
لجمادى من سنة ثلاث وستين وصرف عمر عزيمته الى تشريد عبد الحليم واخيه
من سجلماسة كما نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن زحف الوزير عمر بن عبد الله الى سجلماسة

لما احتل عبد الحليم واخوته بسجلماسة اجتمع اليهم عرب المعقل بكافـة حللهم
واقتضوا خراج البلاد فوزعـوه فيهم واقتضوا على الطاعـة رهنهم واقطعهم جهات
المختص (2) باسرها واعصوصبوا عليه واستحثه يحيى بن رحو ومن هنالك من مشيخة
بنى مرين الى النهوض للمغرب فاجمع امره على ذلك وتدبر الوزير عمر امره وخشى ان

(1) Les mss. B et M portent ابو عنان

(2) Les mss. B et C portent جنات

يضطرم جمره فاجمع الحركة اليه ونادى فى الناس بالعطاء والصلة فاجتمعوا اليه وبث العطاء فيهم واعترض العساكر وازاح العلل وارتحل من ظاهر فاس فى شعبان من سنة ثلاث وستين وارتحل معه ظهيره مسعود بن ماساى وبرز السلطان عبد الحليم الى لقائهم ولما تراءت الفيئتان بتاعزوطت عند فرج الجبل المفضى من تلول المغرب الى الصحراء هموا باللقاء ثم تواقفوا اياما وتمشت بينهم رجالات العرب فى الصلح والتجافى لعبد الحليم عن سجلماسة تراث ابيه فانعقد مسعود ما بينهما وافترقا ورجع كل واحد منهما الى عمله ومكانه من سلطانه ودخل عمر والوزير مسعود الى البلد الجديد فى رمضان من سنته وتلقاهما سلطانهما بانواع المبرة والكرامة ونزع الوزير محمد السبيع عن السلطان عبد الحليم الى الوزير عمر وسلطانه فتقبل وحل محل الكرامة والردافة للوزارة واستقر كل بمكانه وتودعوا امرهم الى ان كان من خلع عبد المومن لاخيه ما نذكره

الخبر عن بيعة العرب لعبد المومن وخروج عبد الحليم الى المشرق

لما رجع عبد الحليم بعد عقد السلم مع الوزير عمر الى سجلماسة واستقر بها وكان عرب المعقل من ذوى منصور فريقين الاحلاف واولاد حسين وكانت سجلماسة وطنا للاحلاف وفى قيمة مجالاتهم مذ اول امرهم ودخولهم المغرب وكان من اولاد حسين فى ممالاة الوزير عمر ما قدمناه فكانت صاغية السلطان عبد الحليم الى الاحلاف بسبب ذلك اكثر فاسف ذلك اولاد حسين على الاحلاف وتجددت بينهما لذلك فتنة وتزاحفا واخرج السلطان عبد الحليم اخاه عبد المومن لرقع ما بينهما من الخرق وملامته فلما قدم على اولاد حسين دعوه الى البيعة والقيام بامره فابى واكرهوه عليها وبايعوه وزحفوا الى سجلماسة فى صفر من سنة اربع وستين وبرز

عبد الحليم اليهم فى اوليائه من الاحلاف وتواقفوا مليا وعقلوا رواحلهم ثم انكشف
الاحلاف وانهزموا وهلك يحيى بن رحو كبير المشيخة من بنى مرين يومئذ فى
حربهم وتغلبوا على سجلماسة ودخل اليها عبد المومن وتخلى له اخوه عبد الحليم
عن الامر وخرج الى المشرق لقضاء فرضه فودعه وزوده بما اراد وارتحل الى الحج
وقطع المفازة الى بلد مالى من السودان وصحب منها ركاب الحاج الى مصر ونزل على
اميرها المتغلب على سلطانها يومئذ وهو يلبغا الخاصكى وانهى خبره اليه وعرف
بمقامه فاستبلغ فى تكريمه بما يناسب بيته وسلطانه وقضى حجه وانصرف الى
المغرب فهلك بقرب الاسكندرية سنة ست وستين واستقل عبد المومن بامر
سجلماسة حتى كان من نهوض العساكر اليه ما نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن نهوض ابن ماساى بالعساكر الى سجلماسة واستيلائه عليها ولحاق عبد المومن بمراكش

لما افترقت كلمة اولاد السلطان ابى على وخلع عبد المومن اخاه تطاول الوزير عمر الى
التغلب عليهم ونزع اليه الاحلاف عدو اولاد حسين وشيعة عبد الحليم المخلوع
فجهز العساكر وبث العطاء وازاح العلل وسرح ظهيره مسعود بن ماساى الى
سجلماسة فنهض اليها فى ربيع من سنة اربع وتلقاه الاحلاف بحللهم وناجعتهم واغذ
السير ونزع الكثير من اولاد حسين الى الوزير مسعود وبعث عامر بن محمد عن
عبد المومن فرحل عن سجلماسة وتركها ولحق بعامر فتقبض عليه واعتقله بداره
من جبل هنتاتة ودخل الوزير مسعود الى سجلماسة واستولى عليها واقتلع منها
جرثومة الشقاق باقتلاع دعوة اولاد ابى على منها وكر راجعا الى المغرب لشهرين
من حركته فاحتل بفاس الى ان كان من خبره وانتقاضه على عمر وفساد

ما بينهما ما نذكره

الخبر عن انتقاض عامر ثم انتقاض الوزير ابن ماساى على اثره

لما استقل عامر بالناحية الغربية من جبال المصامدة ومراكش وما الى ذلك من الاعمال واستبد بها ونصب لامره ابا الفضل ابن السلطان ابى سالم واستوزر له واستكتب وصارت كانها دولة مستقلة فصرف اليه النازعون من بنى مرين على الدولة وجوه مفرهم ولجؤا اليه فاجارهم على الدولة واجتمع اليه منهم ملاء واشاروا عليه باستقدام عبد المومن وانه ابلغ ترشيحا من ابى الفضل بنسبه وقيامه على امره وصاغية بنى مرين اليه فاستدعاه واظهر لعمر انه يروم بذلك مصلحته والمكر لعبد المومن ونمى ذلك كله الى عمر فارتاب به ونزع اليه اخر من نزع السبيع بن موسى بن ابراهيم الوزير كان لعبد الحليم فكشف عمر القناع فى مطالبته وتجهيز العسكر اليه واستراب باهل ولايته وعثر على كتاب من الوزير مسعود بن ماساى اليه يخالصه ويبذل له النصيحة فتقبض على حامله واودعه السجن فتنكر مسعود واغراه صحابته الملابسون له من بنى مرين بالخروج ومنازعة عمر فى الامر ووعدوه النصر منه فاضطرب معسكره بالزيتون من خارج فاس موريا بالنزهة ابان الربيع وزخرف الارض فى شهر رجب من سنة خمس وبنى اصحابه الفساطيط فى معسكره حتى اذا استوفوا جمعهم واعتزم على الخروج ارتحل مجاهرا بالخلاف وعسكر بوادى النجا من كان يعده للخروج معه من بنى مرين ثم ارتحل الى مكناسة وكتب الى عبد الرحمن بن على ابى يفلوسن يستقدمه للبيعة وكان بجهات تادلا قد خرج بها بعد انصرافهم من سجلماسة وتخلفه عن اخيه عبد المومن وبعث عامر اليه بعثا فهزموه ثم لحق ببنى ونكاسن فبعث اليه ابن ماساى واصحابه فقدم

عليهم وبايعوه واخرج عمر سلطانه محمد بن ابى عبد الرحمن وعسكر بكدية
العرائس وبث العطا وازاح العلل ثم ارتحل الى اودى النجا فبيته مسعود وقومه
فثبت هو ومعسكره فى مراكزهم حتى انجاب الظلام وفروا امامهم فاتبعوا اثارهم وانفض
جمعهم وبدا لهم ما لم يحتسبوه من اصفاق الناس على السلطان ووزيره عمر واعتصامهم
بطاعته فانذعروا ولحق مسعود بن ماساى بن رحو ببتادلا ولحق الامير عبد الرحمن
ببلاد بنى ونكسن ورجع عمر والسلطان الى مكانهم من الحضرة واستمال مشيخة
بنى مرين فرجعوا اليه وعفا لهم عنها واستصلحهم وتمسك ابو بكر بن حمامة
بدعوة عبد الرحمن بن ابى يفلوسن واقامها فى نواحيه وبايعه عليه موسى بن سيد
الناس من بنى على اهل جبل دبدو من بنى ونكاسن بما كان صهراله وخالفه قومه
الى الوزير عمر واغروه بالنهوض الى ابى بكر بن حمامة فنهض وغلبه على بلاده واقتحم
حصنه ايكلوان وفر هو وصهره موسى وفارقوا سلطانهم عبد الرحمن ونبذوا اليه
عهده ورجعوا الى طاعة صاحب فاس فلحق هو بتلمسان ونزل على السلطان ابى
حمو فاستبلغ فى تكريمه ولحق وزيره مسعود بن ماساى بدبده ونزل على اميره
محمد بن زكدان صاحب ذلك الثغر ثم بدا له فى امره وداخل صاحب الثغر وبعث
عن الامير عبد الرحمن من تلمسان ليطا رديه لفرصة ظنها فى المغرب ينتهزها
وابا عليه ابو حمو من ذلك فركب مطية الفرار ولحق بابن ماساى واصحابه فنصبوه
للامر واجلبوا على تازى ونهض الوزير اليهم فى العساكر واحتل بتازى وتعرضوا
للقائه ففض جموعهم وردهم على اعقابهم الى جبل دبدو وسعى بينهم ونزمار بن عريف
ولى الدولة فى قبض عنانهم عن المنازعة والتجافى عن طلب الامر وان يتحيزوا الى
الاندلس للجهاد فاجاز عبد الرحمن بن ابى يفلوسن ووزيره ابن ماساى من غساسة
فاتح سبع وستين وخلا الجو من اجلابهم وعنادهم ورجع الوزير الى فاس واحتشد
الى مراكش كما نذكره

الخبر عن نهوض الوزير عمر وسلطانه الى مراكش

لما فرغ عمر من شان مسعود وعبد الرحمن بن ابي يفلوسن صرف نظره الى ناحية مراكش وانتزاء عامر بن محمد بها واجمع امره على الحركة اليه فافاض العطاء ونادى بالسفر الى حرب عامر وازاح العلل وارتحل اليه لرجب من سنة سبع وصعد عامر وسلطانه ابو الفضل الى الجبل فاعتصم به واطلق عبد المومن من معتقله ونصب له الالة واجلسه على سرير حذاء سرير ابي الفضل يوهم انه بايع له وانه قد حكم امره يجاجي بذلك لبني مرين لما علم من صاغيتهم اليه وخشي عمر مغبة ذلك فالان له في القول ولاطفه في الخطاب وسعى بينهما في الصلح حسون بن علي الصبيحي فعقد له عمر من ذلك ما ابتغاه وانقلب الى فاس ورجع عامر عبد المومن الى معتقله وامر الاحوال على ما كانت من قبل الى ان بلغهم قتل الوزير عمر لسلطانه كما نذكره

الخبر عن مهلك السلطان محمد بن ابي عبد الرحمن وبيعة عبد العزيز ابن السلطان ابي الحسن

كان شان هذا الوزير عمر في الاستبداد على سلطانه محمد هذا عجبا حتى بلغ مبلغ الحجر للسفهاء من الصبيان وقد جعل عليه العيون والرقباء حتى من حرمه واهل قصره وكان السلطان كثيرا ما يتنفس الصعداء من ذلك مع ندمائه ومن يختصه بذلك من حرمه الى ان حدثت نفسه باغتيال الوزير وامر بذلك طائفة من العبدى كانوا يختصون به فنمى القول وارسل به الى الوزير بعض الحرم كانوا عينا له عليه تخشيه على نفسه وكان من الاستبداد والدالة ان الحجاب مرفوع له عن خلوات

السلطان وحومه ومكاسع رتبه تخلص اليه فى حشمه وهو معاقر لندمائه فطردوهم عنه وتداولوه غطا حتى فاض والقوه فى بئر بروض الغزلان واستدعى الخاصة فاراهم مكانه وانه سقط عن دابته وهو ثمل فى تلك البئر وذلك فى المحرم فاتح ثمان وستين واستدعا من حينه عبد العزيز ابن السلطان ابى الحسن وكان فى بعض الدور بالقصبة من فاس تحت رقبته وحراسة من الوزير لما كان السلطان محمد يروم الفتك به غيرة منه على الملك لمكان ترشيحه فحضر بالقصر وجلس على سرير الملك وفتحت الابواب لبنى مرين والخاصة والعامة فازدحموا على تقبيل يده معطين الصفقة على طاعته وكمل امره وبادر الوزير من حينه الى تجهيز العساكر الى مراكش ونادى بالعطاء وفتح الديوان وكمل الاعتراض وارتحل بسلطانه من فاس فى شهر شعبان واغذ السير الى مراكش ونازل عامر بن محمد بمعقله من جبل هنتاتة ومعه الامير ابو الفضل ابن السلطان ابى سالم وعبد المومن ابن السلطان ابى على الطلقه من الاعتقال ايضا واجلسه موازى ابن عمه واتخذ له الالة يموه به شانه الاول ثم سعى بينه وبين عامر فى الصلح فانعقد بينهما وانكفا راجعا بسلطانه الى فاس فى شهر شوال فكان حتفه اثر ذلك كما نذكر

الخبر عن مقتل الوزير عمر بن عبد الله واستبداد السلطان عبد العزيز بامره

كان عمر قد عظم استبداده على السلطان عبد العزيز فحجره ومنعه من التصرف فى شىء من امره ومنع الناس من التعرض له فى شىء من امورهم وكانت امه حذرة عليه اشفاقا وحبا وكان عمر لما ملك امره واستبد عليهم سما الى الاصهار اليهم فى بنت السلطان ابى عنان واشترط لها زعموا تولية اخيها الامر ونمى ذلك الى

السلطان وان عمر مغتاله لامحالة وقارن ذلك ان عمر اوعز الى السلطان بالتحول عن قصره الى القصبة فركب اسنة الغرر لاضطراره واعتزم على الفتك به واكمن بزوايا داره جماعة من الرجل واعدهم للتوثب به ثم استدعاه الى بيته للمؤامرة معه على سنته فدخل معه واغلق الموالى من الخصيان باب القصر من ورائه ثم اغلظ له السلطان فى القول وعتبه ودلف الرجل اليه من زوايا الدار فتناولوه بالسيوف هبرا وصرخ ببطانته بحيث اسمعهم فحملوا على الباب وكسروا اغلاقه فالفوه مضرجا بدمائه فولوا الادبار وانفضوا من القصر واذعروا وخرج السلطان الى مجلسه فاقتعد اريكته واستدعى خاصته وعقد لعمر بن مسعود بن منديل بن حمامة من بنى مرين وشعيب بن ميمون بن ودرار من الحشم ويحيى بن ميمون امصمود من الموالى وكملت بيعته منتصف ذى القعدة سنة ثمان وستين وتقبض على ابن الوزير عن رواحيه وعمه وحاشيتهم وذويهم واعتقلهم حتى اتى القتل عليهم لليال واستاصل النكال شافتهم وسكن وامن ورد المنافرين بامانه وبسط لهم فى وجه بشره ثم تقبض لايام على سليمان بن داوود ومحمد السبيع وكانا من مخالصة عمر بمكان فاعتقلهما استرابة بهما ولشىء نمى له عنهما واودعهما السجن الى ان هلك واعتقل معهما علال بن محمد والشريف ابا القاسم ريبة بصحابتهما ثم امتن عليهما بشفاعة ابن الخطيب وزير ابن الاحمر واقصاه ثم اطلق عنانه فى الاستبداد وقبض ايدى الخاصة والبطانة عن التصرف فى شىء من سلطانه الا باذنه وعن امره وهلك لاشهر من استبداده الوزير شعيب بن ميمون ثم تلا يحيى بن ميمون على ما نذكره

الخبر عن انتزاء ابى الفضل ابن المولى ابى سالم ثم نهوض السلطان اليه ومهلكه

لما فتك السلطان عبد العزيز بعمر بن عبد الله المتغلب عليه سولت لابى الفضل ابن السلطان ابى سالم نفسه مثلها فى عامر بن محمد لمكان استبداده عليه واغراه بذلك بطانته وتوجس لها عامر فتمارض بداره واستاذنه فى الصعود الى معتصمه بالجبل ليمرضه هنالك حرمه واقاربه وارتحل بجملته ويئس ابو الفضل من الاستمكان منه واغراه حشمه بالراحة من عبد المومن وللبال من منصرف عامر ثمل ابو الفضل ذات ليلة وبعث عن قائد الجند من النصارى فامره بقتل عبد المومن بمكان معتقله من قصبة مراكش فجاء براسه اليه وطار الخبر الى عامر فارتاع وحمد الله ان خلص من غايلته وبعث ببيعته الى السلطان عبد العزيز واغراه بابى الفضل ورغبه فى ملك مراكش ووعده بالمظاهرة فاجمع السلطان امره على النهوض الى مراكش ونادى فى الناس بالعطاء وقضى اسباب حركته وارتحل من فاس سنة تسع وستين واستبد ابو الفضل بعد مهلك عبد المومن واستوزر طلحة السنورى (1) وجعل علامته لمحمد بن محمد بن منديل الكنانى وجعل شوراه لمبارك بن ابراهيم بن عطية الخلطى ثم سخط طلحة السنورى بسعاية الكنانى فقتله واعتمد بعساكره منازلة عامر ولما فصل لذلك من مراكش جاءه الخبر بحركة السلطان عبد العزيز اليه فانفض معسكره ولحق بتادلا ليعتصم بها فى معقل بنى جابر وعاج السلطان عن مراكش بعساكره اليها فنازله واخذ بمخنقه وقاتله ففل عسكره وداخله بعض بنى جابر فى الاخلال بمصافه يوم الحرب مع مال بذله لهم ففعلوا وانهزمت عساكر ابى الفضل وجموعه وتقبض

(1) L'orthographe de ce nom est incertaine.

على اشياعـه وسيق مبارك بن ابراهيم الى السلطان فاعتقله الى ان قتله مع عامر عند مهلكه كما نذكره وفر الكنانى الى حيث لم يعلم مسقطه ثم لحق بعامر بن محمد ولحق ابو الفضل بقبائل صناكة من ورائهم وداخلهم اشياع السلطان من بنى جابر وبذلوا لهم المال الدثر فى اسلامه فاسلموه وبعث السلطان اليهم وزيره يحيى بن ميمون فجاء به اسيرا واحضره السلطان فوبخه وقرعه واعتقله بفسطاط فى جواره ثم غط من الليل وكان مهلكه فى رمضان من سنة تسع وبعث السلطان الى عامر يختبر طاعته بذلك فابى عليه وجاهر بالخلاف الى ان كان من شانه ما نذكره

الخبر عن نكبة الوزير يحيى بن ميمون بن امصمود ومقتله

كان يحيى بن ميمون هذا من رجلات دولتهم وربى فى دولة السلطان ابى الحسن وكان عمه علال عدوا له لعداوة ابيه ولما انتزى السلطان ابو عنان على ملك ابيه استخلص يحيى هذا سائر ايامه وهلك كما ذكرناه واستعمل يحيى ببجاية فلم يزل بها الى ان تقبض عليه الموحدون لما استخلصوا بجاية من يده وصار الى تونس واعتقل بها مدة ثم صرفوه الى المغرب ايام عمر فاختص به ولما عقد له السلطان عبد العزيز على وزارته وكان قوى الشكيمة شديد الحزم وصعب العداوة مرهف الحد وكان عمه علال بعد ان اطلقه السلطان من الاعتقال مكنه من اذنه واقامه متصرفا بين يديه فالقى الى السلطان استبداد يحيى عليه وحذره من شانه ورفع اليه انه يروم تحويل الدعوة لبعض القرابة من ال عبد الحق وانه داخل فى ذلك قواد الجند من النصارى واصاب الوزير وجع قعد به عن مجلس السلطان فاختلف الناس الى زيارته وعكف ببابه قواد النصارى فاستراب بامرهم وتيقن الامر بعكوفهم فارسل السلطان من حشمه من تقبض عليه واودعه السجن ثم جنب الى

مصرعه من الغد وقتل قعصا بالرماح وقتل المتهمون من القرابة وقواد الجند
واستلحموا جميعا وصاروا مثلا فى الاخرين

الخبر عن حركة السلطان الى عامر بن محمد ومنازلته بجبله ثم الظفر به

لما فرغ السلطان من شان ابى الفضل عقد على مراكش لعلى بن محمد بن اجانا من
صنائع دولتهم واوعز اليه بالتضييق على عامر والاخذ بمخنقه والجائه الى الطاعة
وانقلب الى فاس واعتزم على الحركة الى تلمسان وبينما هو فى الاستنفار كذلك اذ
جاء الخبر بان على بن اجانا نهض الى عامر وحاصره اياما وان عامرا زحف اليه ففض
معسكره وتقبض على ابن اجانا والكثير من العسكر فاعتقلهم فقام السلطان فى
ركائبه وقعد واجمع امره على النهوض اليه بكافة بنى مرين واهل المغرب فبعث
فى الحشود وبث العطاء وعسكر بظاهر البلد حتى استوفى العرض وعقد على وزارته
لابى بكر بن غازى بن يحيى بن الكاس لما كان فيه من مخايل الرياسة والكفاية
ورفع محله وارتحل سنة سبعين فاحتل بمراكش ثم خرج الى منازلة الجبل فنازله
وكان عامر بن محمد قد نصب بعض الاعياص من ال عبد الحق من ولد ابى ثابت
يعقوب (1) بن عبد الله اسمه تاشفين ولحق به على بن عمر بن ويغلان من شيوخ
بنى ورتاجن كبير بنى مرين وصاحب الشورى فيهم لعهده فاشتد ازره به وتوافى
به كثير من الجند النازعين عن السلطان رهبة من باسه او سخطة بحاله او رغبة
فيما عند عامر قريبهم وامسك الله يده عن العطاء فلم يسل بقطرة وطال مثوى
السلطان بساحته وعلى حصاره وبوا المقاعد للمقاتلة وغاداه بالقتال وراوحه وتغلب

(1) Les mss. B et M. portent بن يعقوب

على حصونه شيئا فشيئا الى ان تعلق باعلى الجبل تامسكروط وكان لابى بكر بن غازى
غناء مذكور ويئس اصحاب عامر واشياعه من عطائه وفسد ما بينه وبين على
ابن عمر هذا فدس الى السلطان بطلب الامان ويتوثق لنفسه ثم نزع اليه وداخله
فارس بن عبد العزيز ابن اخى عامر فى القيام بدعوة السلطان والخلاف على عمه لما
كان يوسف به من ارهاف الحد وتفضيل ابنه ابى بكر عليه فبلغ خبره الى
السلطان واقتضى له وثيقة من الامان والعهد بعث بها اليه فثار بعمه واستدعى
القبائل من الجبل الى طاعة السلطان فاجابوه واستحث السلطان للزحف اليهم
فزحفت العساكر والجنود واستوت على معتصم الجبل ولما استيقن عامر ان قد
احيط به اوعز الى ابنه ان يلحق بالسلطان مموها بالنزوع فالقى بنفسه اليه وبذل
له الامان ولحقه بجملته وانتبذ عامر عن الناس وذهب لوجهه ليخلص الى السوس
فرده الثلج وقد كانت السماء ارسلت به منذ ايام بردا وثلجا حتى تراكم بالجبل
بعضه على بعض وسد المسالك فاقتحمه عامر وهلك فيه بعض حرمه ونفق
مركوبه وعاين الهلكة العاجلة فرجع مختفيا اثره الى غار اوى اليه مع ادلاء بذل
لهم المال ليسلكوا به ظهر الجبل الى الصحراء بالسوس واقاموا ينتظرون امساك
الثلج واغرا السلطان به البحث فدلهم عليه بعض البربر عثروا عليه فسيق الى
السلطان واحضره بين يديه ووبخه فاعتذر وبخع بالطاعة ورغب فى الاقالة
واعترف بالذنب فحمل الى مضرب بُنى له وراء فسطاط السلطان واعتقل هنالك
وتقبض يومئذ على محمد بن الكنانى فاعتقل وانطلقت الايدى على معاقل عامر
ودياره فانتهب من الاموال والسلاح والذخيرة والزرع والاقوات والخرثى ما لا عين
رات ولا خطر على قلب احد منهم واستولى السلطان على الجبل ومعاقله فى رمضان
من سنة احدى وسبعين لحول من يوم حصاره وعقد على هنتاتة لفارس بن عبد
العزيز بن محمد بن على وارتحل الى فاس واحتل بها اخر رمضان ودخلها فى يوم
مشهود برز فيه الناس وحمل عامر وسلطانه تاشفين على جملين وقد افرغ عليهما

الرث وعبثت بهما ايدى الاهانة فكان ذلك عبرة لمن راه ولما قضى منسك الفطر
احضر عامرا فقرعه بذنوبه واوتى كتابه بخطه يخاطب به ابا حمو ويستجده على
السلطان فشهد عليه وامر السلطان فامتحن ولم يزل يجلد حتى انتثر لحمه
وضرب بالعصا حتى ورمت اعضاؤه وهلك بين يدى الوزعة واحضر الكنانى
ففعل به مثله وجنب تاشفين سلطانهم الى مصرعه فقتل قعصا بالرماح وجنب
مبارك بن ابراهيم من محبسه بعد طول الاعتقال فالحق بهم ولكل اجل كتاب
وصفا الجو للسلطان من المنازعين وفرغ لغزو تلمسان كما نذكر

الخبر عن ارتجاع الجزيرة

قد تقدم لنا ذكر تغلب الطاغية الهنشة على الجزيرة سنة ثلاث واربعين وانه
نازل بعدها جبل الفتح سنة احدى وخمسين وهلك بالطاعون وهو محاصر له عند ما
استفحل امره واشتدت شوكته وكفى الله به شانه وولى امر الجلالقة بعده ابنه
بطرة وعدا على سائر اخوته وفر اخوه القمط ابن حظية ابيه المسماة بلغتهم الريق
همزة (١) الى قمط برشلونة فاجاره وانزله خير نزل ولحق به من الزعماء المركش
ابن خالته وغيره من اقماطهم وبعث اليه بطرة ملك قشتالة فى اسلام اخيه فابى
من اخفار جواره وحدثت بينهما بسبب ذلك الفتنة الطويلة افتتح بطرة فيها
كثيرا من معاقل صاحب برشلونة واوطا عساكره نواحى ارضه وحاصر بلنسية
قاعدة شرق الاندلس مرارا وارجف عليها بعساكره وملا البحر اليها باساطيله
الى ان ثقلت على النصرانية وطاته وساءت فيهم ملكته فانتقضوا عليه ودعوا
القمط اخاه فزحف الى قرطبة وثار على بطرة اهل اشبيلية وتيقن طاغية النصارى

(١) Telle est la leçon des quatre mss.; je lis الونر هزمه *Eléonore Gusman.*

اليه ففر عن ممالكه ولحق بملك الافرنج وراء جليقية وفى الجوف عنها وهو صاحب انكطرة واسمه الفنس غالس ووفد عليه صريخا سنة سبع وستين فجمع قومه وخرج فى صريخه الى ان استولى على ممالكه ورجع ملك الافرنج فعاد النصارى الى شانهم مع بطرة وغلب القمط على سائر الممالك فتحيز بطرة الى ثغوره مما يلى بلاد المسلمين ونادى صريخه بابن الاحمر فانتهز فيها الفرصة ودخل بعساكر المسلمين فاثخن فى ارض النصرانية وخرب معاقلهم ومدنهم مثل ابدة وجيان وغيرهما من امهات امصارهم ثم رجع الى غرناطة ولم تزل الفتنة قائمة بين بطرة واخيه القمط الى ان غلبه القمط وقتله وفى خلال هذه الفتن بقيت ثغورهم مما يلى ارض المسلمين عورة وتشوق المسلمون الى ارتجاع الجزيرة التى قرب عهدهم بانتظامها فى ملكة المسلمين وكان صاحب المغرب فى شغل عن ذلك بما كان فيه من انتقاض ابى الفضل ابن اخيه وعامر بن محمد فراسل صاحب الاندلس فى ان يزحف اليها بعساكره على ان عليه عطاءهم وامداده بالمال والاساطيل وعلى ان يكون مثوبة جهادها خالصة له فاجابه الى ذلك وبعث اليه احمال المال واوعز الى اساطيله بسبتة فعمرت واقلعت الى مرسى الجزيرة لحصارها وزحف ابن الاحمر بعساكر المسلمين على اثرها بعد ان قسم فيهم العطاء وازاح العلل واستعد الآلة للحصار فنازلها اياما قلائل ثم ايقن النصارى بالهلكة لبعدهم عن صريخ وياسهم من مدد ملوكهم فالقوا باليد وسالوا النزول على حكم السلم فاجابهم السلطان اليه ونزلوا عن البلد واقيمت فيها شعائر الاسلام ومراسمه ومحيت منها كلمة الكفر وطواغيته وكتب الله اجرها لمن اخلص فى معاملته وذلك سنة سبعين وولى ابن الاحمر عليها من قبله ولم تزل لنظره الى ان تمحض النظر عن هدمها خشية استيلاء النصرانية عليها فهدمت اعوام ثمانين واصبحت خاوية كان لم تغن بالامس والبقاء لله وحده

الخبر عن حركة السلطان الى تلمسان واستيلائه عليها وعلى سائر بلادها وفرار ابى حمو عنها

كان عرب المعقل موطنين بصحراء المغرب من لدن السوس ودرعة تافليلالت وملوية وصا وكان بنو منصور منهم اولاد حسين والاحلاف مختصين بطاعة بنى مرين وفى وطنهم وكانوا مغلبين للدولة وتحت قهر من سلطانها ولما ارتجع بنو عبد الواد ملكهم بتلمسان على يد ابى حمو وكان الاختلاف بالمغرب عاث هولاء المعقل واكثروا فى الوطن الفساد ولما استقلت الدولة من عثرها تحيزوا الى بنى عبد الواد واقطعوهم فى اوطانهم واستقروا هنالك من لدن نزوع عبد الله بن مسلم العامل كان بدرعة الى ابى حمو ووزارته له وفسد ما بين سلطان المغرب وبين ابى حمو من جزاء ذلك ونهض ابو حمو سنة ست وستين الى المغرب وعاث فى نواحى دبدو ثغر المغرب فشبت لذلك نار العداوة بينه وبين صاحب الثغر محمد بن زكدان فكان داعية بعدو صاحب المغرب على الايام (1) ولما استبد السلطان عبد العزيز وهلك عبد الله بن مسلم صاحبهم وترددت الرسل بين ابى حمو وبين السلطان عبد العزيز كان فيما اشترط عليه التجافى عن قبول المعقل عرب وطنه لما فيه من الاستكثار بهم عليه وابى عليهم ابو حمو منها لاستظهاره بهم على زغبة من اهل وطنه وغيرهم وكثر التلاحى فى ذلك واحفظ السلطان وهم بالنهوض اليه سنة سبعين واقصر لما اخذ بحجرته من خلافى عامر وصاحب الثغر محمد بن زكدان اثناء ذلك يحرضه على الحركة الى ابى حمو ويرغبه فى ملك تلمسان ولما قضى السلطان من حركة مراكش وفرغ من شان عامر ورجع الى فاس وافاه بها ابو بكر بن عريف

(1) Ce passage est altéré dans les quatre manuscrits.

امير سويد فى قومه من بنى مالك بحللهم وناجعتهم صريخا على ابى حمو لما نال منهم
وتقبض على اخيهم محمد ورؤساء بنى مالك جزاء بما يعرف لهم ولسلفهم من ولاية
صاحب المغرب ووفد عليه معهم رسل اهل الجزائر ببيعتهم يستحثون السلطان
لاستنقاذهم من لهواته وامر السلطان فى ذلك وليه ونزمار بن عريف ومحمد بن
زكدان صاحب دبدو فزعموا له بالغناء فى ذلك واعتزم على النهوض الى تلمسان
وبعث الحاشرين الى مراكش للاحتشاد وتوافى الناس ببابه على طبقاتهم ايام منى
من سنة احدى وسبعين وافاض العطاء وازاح العلل ولما قضى نسكه فى الاضحى
اعترض العساكر وارتحل الى تلمسان واحتل بتازى وبلغ خبر نهوضه الى ابى
حمو فجمع من اليه من زناتة الشرق وبنى عامر من عرب زغبة وتوافت جموعه
بساحة تلمسان واضطرب هنالك معسكره واعترض جنوده واعتزم على الزحف
الى لقاء بنى مرين ثقة بمكان المعقل وتحيز من كان معه من عرب المعقل الاحلاف
وعبيد الله الى السلطان عبد العزيز بمداخلة وليهم ونزمار واجتمعوا اليه وسرح
معهم صنائعه فارتحلوا بين يديه وسلكوا طريق الصحراء وبلغ خبر تحيزهم
واقبالهم الى ابى حمو فاجفل هو وجنوده واشياعه من بنى عامر وسلكوا على البطحاء
ثم ارتحلوا عنها وعاجوا على منداس وخرجوا الى بلاد الديالم ثم لحقوا بوطن رياح
ونزلوا على اولاد سباع بن على يحيى وارتحل السلطان عبد العزيز من تازى وقدم
بين يديه وزيره ابا بكر بن غازى فدخل تلمسان وملكها ورحل السلطان على
اثره واحتل بتلمسان يوم عاشوراء من سنة ثنتين وسبعين فدخلها فى يوم
مشهود واستولى عليها وعقد لوزيره ابى بكر بن غازى على العسكر من بنى مرين
والجنود والعرب من المعقل وسويد وسرحه فى اتباعهم وجعل شوراه الى وليه ونزمار
وفوض اليه فى ذلك وارتحلوا من تلمسان اخر المحرم وكنتُ وافداً على ابى حمو فلما
اجفل عن تلمسان ودعته وانصرفت الى هنين للاجازة الى الاندلس ووشى بعض
المفسدين عند السلطان بانى احتملت مالا للاندلس فبعث جريدة من عسكره

للقبض علىّ ووافوه بوادى الزيتون قبل مدخله الى تلمسان فاحضرنى وسالنى وتبين
كذب الواشين فاطلقنى وخلع علىّ وحملنى ولما ارتحل الوزير فى اتباع ابى حمو استدعانى
وامرنى بالنهوض الى رياح والقيام فيهم بطاعته وصرفهم عن طاعة ابى حمو وصريخه
فنهضت لذلك ولحقت بالوزير بالبطحاء وارتحلت معه الى وادى وراك من بلاد
العطاف فودعته وذهبت لوجهى وجمعت رياحا على طاعة السلطان ونكبت بهم
عن صريخ ابى حمو فنكبوا عنه وخرج ابو زيان من محل بُورته بحصين فلحق باولاد محمد
ابن على بن سباع من الدواودة وارتحل ابو حمو من المسيلة فنزل بالدوسن وتلوم
بها واوفدت من الدواودة على الوزير ونزمار فكانوا ادلاءهم فى النهوض اليه ووافوه
بمكانه من الدوسن فى معسكره من زناتة وحلل بنى عامر والوزير فى التعبية وامم
زناتة والعرب من المعقل وزغبة ورياح محدقة به فاجهضوه عن ماله ومعسكره
فانتهب باسره واكتسحت اموال العرب الذين معه ونجا بدمه الى مصاب
وتلاحق به ولده وقومه متفرقين على كل مفازة وتلوم الوزير بالدوسن اياما ووافاه
هنالك اتحاف ابن مزنى وانقلب الى المغرب ومر على قصور بنى عامر بالصحراء
فاستباحها وشردهم عنها الى قاصية القفر ومفازة العطش ولحق بتلمسان فى ربيع
الثانى ووفدت انا بالدواودة على السلطان ورئيسهم ابو الدينار بن على بن احمد
فبر السلطان مقدمه ورعى له سوابقه عند ابيه وخلع عليه وحمله وخلع على
الوفد كافة وانصرفوا الى مواطنهم وبعث السلطان عماله فى الامصار وعقد لصنائعه
على النواحى وجهز الكتائب مع وزيره عمر بن مسعود بن منديل بن حمامة
لحصار حمزة بن على بن راشد من ال ثابت بن منديل كان ربى فى حجر
الدولة ونشا فى جو نعمتها وسخط حاله لديهم فنزع الى وطن سلفه من بلاد مغراوة
ونزل بجبل بنى بوسعيد فاجاروه وبايعوه على الموت دونه وسرح السلطان وزيره
الى الاخذ بمخنقهم فنازل عليهم وقاتلهم وامتنعوا فى راس شاهقهم فاوطن الوزير
بالخميس من وادى شلف واجحرهم بمعتصمهم وتوافت لديه الامداد من العساكر

من تلمسان فجمرها كتائب وبوام المقاعد للحصار واقام هنالك واستولى السلطان على سائر الوطن من الامصار والاعمال وعقد عليها واستوسق له ملك المغرب الاوسط كما كان لسلفه والملك بيد الله يؤتيه من يشاء من عباده

الخبر عن اضطراب المغرب الاوسط ورجوع ابى زيان الى تيطرى
واجلاب العرب بابى حمو على تلمسان الى ان غلبهم السلطان
جميعا على الامر واستوسق له الملك

لما خلص ابوحمو من واقعة الدوسن هو وحياء بنى عامر واشياعه لحقوا بالصحراء وابعدوا فيها عن قصورهم قبلة جبل راشد ورجع الوزير ونزمار بن عريف باحياء العرب كافة من زغبة والمعقل وكان السلطان لما احتل بتلمسان طلب العرب منه اطلاق ايديهم على ما اقطعهم ابوحمو اياه من الوطن على الزبون والاعتزاز عليه فاستنكف من ذلك لعظم سلطانه واستبداد ملكه فتخطوا احواله ورجوا ان يكون لابى حمو ظهور ينالون به ما املوه فلما انهزم وفلت عساكره وظهر السلطان ظهورا لاكفاء له يئسوا وازمع رحو بن منصور [بن يعقوب] امير الخراج من عبيد الله احدى بطون المعقل الخروج على السلطان ولما خرج العرب الى مشاتيهم لحق بابى حمو واحياء بنى عامر وكاثرهم وقادهم الى العيث فى الاوطان واجلبوا على ممالك السلطان ونازلوا وجدة فى رجب من سنة ثنتين وسبعين وصمد نحوهم العساكر من تلمسان فاجفلوا وعادوا الى البطحاء واكتسحوا اوطانها ونهض اليهم الوزير فى العساكر ففروا امامه واتبع اثارهم الى ان اصحروا واستنفر خلال ذلك بغات حمزة ابن على بن راشد فبيت معسكر الوزير بمكانه من حصاره بشلف ففض جموعه ولحق مفلولا بالبطحاء وبلغ الخبر الى حصين وكانوا راهبين من السلطان لما اشتهر عنهم من الخلاف على الدول والقيام بامر الخوارج فجاجؤا بابى زيان الثائر كان عندهم

من مكانه باحياء اولاد يحيى بن على بن سباع من الدواودة فلحق بهم واجلبوا على ضواحى المدية ونازلوا عسكر السلطان بها واضطرم المغرب الاوسط نارا واتصل ذلك مدة ولما كانت سنة ثلاث وسبعين استمل السلطان رحو بن منصور عن ابى حمو وبذل له مالا واقطعه ما احب من الضواحى وفعل ذلك بسائرهم وملا صدورهم ترغيبا واعتزم على تجهيز العساكر معهم لحسم ادواء الفساد واخراج الثور من النواحى واتهم وزيره عمر بن مسعود بالمداهنة فى امر المغراوى فسرح من ذويه من تقبض عليه واشخصه الى حضرته مقيدا واعتقله بفاس وجهز عساكره واعترض جنوده وعقد لوزيره ابى بكر بن غازى على حراب الثوار والخوارج فنهض من تلمسان فى رجب من سنة ثلاث وسبعين واعتمد حمزة بن على بن راشد فى معتصمه بجبل بنى بو سعيد والح عليهم بالقتال فعضتهم الحرب بنابها وداخلهم الرعب واوفدوا مشيختهم على الوزير بالطاعة ونبذ العهد الى حمزة فعقد لهم ما ابتغوه ولحق حمزة بابى زيان بمكانه من حصين ثم اثنى مزمه عن ذلك ورجع الى ضواحى شلف وبيته بعض الحامية بتيمروغت فثبتوا فى مراكزهم وانفض جمعه وتقبض عليه وسيق الى الوزير فاعتقله وبعث الى السلطان فى شانه فامر بقتله فاحتز راسه ورؤوس اشياعه وبعث بهم الى السلطان واعلق اشلاءهم باسوار مليانة ثم زحف الى حصين فاجحرهم بمعقلهم بتيطرى واجتمعت اليه احياء زغبة كافة فاحاط بهم من كل جانب وطاولهم الحصار وغاداهم الحرب وخاطبنى السلطان بمكانى من الزاب واوعز الى بنفير رياح كافة الى معسكر الوزير فاستنفرتهم باحيائهم وناجعتهم ونازلنا الجبل من جانب الصحراء مما يلى ضواحى رياح فاصابهم الجهد وداخلهم الرعب وانفضوا من المعقل واندعروا فى الجهات فى المحرم فاتح اربع وسبعين ولحق ابو زيان بواركلى واستولى الوزير على المعقل وانتهب ما فيه واقتضى رهن حصين على الطاعة وقرر عليهم الوضائع والمغارم فاعطوها عن يد وكان ابو حمو فى خلال ذلك قد اجلب على تلمسان ينتهز فرصة فى انتباذ العساكر عن السلطان وكان وليه خالد بن عامر امير

بنى عامر من زغبة مريد الطاعة لما اتهم ابو حمو به بولاية رديفه عبد الله بن عسكر بن معرف دونه فاتخطه ذلك وداخل السلطان عبد العزيز فى الانحراف اليه عن ابى حمو على مال حمله اليه فنزع عنه وجهز له السلطان عسكرا لحرب ابى حمو واشياعه فى ذى القعدة سنة ثلاث وسبعين من بنى عامر واولاد يغمور من المعقل وعقد عليهم لمحمد بن عثمان من قرابة ابى بكر بن غازى وتعرضوا للقائهم فانفض جمعهم ومنحوا اكتافهم واحيط بمعسكر ابى حمو وحلل العرب فاكتسح ما فيها واستولى بنو مرين على امواله وحرمه وولده فاستاقوهم الى السلطان فاشخصهم الى فاس فانزلهم بقصوره وتقبض على مولاه عطية بن موسى صاحب شلف فامتن عليه والحقه بجملته ونجا ابو حمو والتقى بنفسه الى عبد الله بن صغير مستميتا فامتن عليه وبعث معه الادلاء الى تيكورارين من بلاد القبلة فنزلها وكان ذلك بين يدى فتح تيطرى بليال واستوت قدم السلطان فى ملكه واستولى على المغرب الاوسط ودفع الثوار والخوارج عنه واستمال كافة العرب الى طاعته فاتوها راغبين وراهبين ووفد عليه الوزير ابو بكر بن غازى من قاصية الشرق ومعه مشيخة العرب من كل حى من احيائهم فوصلهم واحتفى بقدومهم وركب للقاء الوزير وطلب المشيخة فى الرهن على الطاعة والاحتشاد لتشريد ابى حمو من تيكورارين فاعطوها واوسع حباءهم وبرهم وانصرفوا الى مشاتيهم معتملين فى اسباب الحركة الى تيكورارين

الخبر عن قدوم الوزير ابن الخطيب على السلطان بتلمسان نازعا اليه من سلطانه ابن الاحمر صاحب الاندلس (1)

اصل هذا الرجل من لوشة على مرحلة من غرناطة من البسيط الذى فى ساحتها المسمى بالمرج على وادى شنجيل ويقال شنيل المخترق فى ذلك البسيط من الجنوب

(1 Ce chapitre ne se trouve pas dans le ms. C.

الى الشمال كان له بها سلف معدود فى وزرائها وانتقل ابوه عبد الله الى غرناطة
واستخدم لملوك بنى الاحمر واستعمل على مخازن الطعام ونشا ابنه محمد هذا بغرناطة
وتادب على مشيختها واختص بصحبة الحكيم المشهور يحيى بن هديل واخذ عنه
العلوم الفلسفية وبرز فى الطب وانتحل الادب واخذ عن اشياخه وامتلا من خوض
اللسان نظمه ونثره مع انتقاء الجيد منه ونبغ فى الشعر والترسل بحيث لا يجارى
فيهما وامتدح السلطان ابا الحجاج من ملوك بنى الاحمر لعصره وملا الدولة بمدائحه
وانتشرت فى الافاق فرقاه السلطان الى خدمته واثبته فى ديوان الكتاب ببابه
مرءوسا بابى الحسن ابن الجياب شيخ العدوتين فى النظم والنثر وسائر العلوم الادبية
وكاتب السلطان بغرناطة من لدن ايام محمد المخلوع من سلفه عند ما قتل وزيره
محمد بن الحكيم المستبد عليه كما مر فى اخبارهم فاستبد ابن الجياب برياسة الكتاب
من يومئذ الى ان هلك فى الطاعون الجارف سنة تسع واربعين وسبعماية فولى
السلطان ابو الحجاج حينئذ محمد بن الخطيب هذا رياسة الكتاب ببابه مثناة
بالوزارة ولقبه بها فاستقل بذلك وصدرت عنه غرائب من الترسل فى مكاتبات
جيرانهم من ملوك العدوة ثم داخله السلطان فى تولية العمال على يده بالمشارطات
فجمع له بها اموالا وبلغ فى المخالصة الى حيث لم يبلغ باحد ممن قبله وسفر عنه
الى السلطان ابى عنان ملك بنى مرين بالعدوة مقربا بابيه السلطان ابى الحسن
فجلى فى اغراض سفارته ثم هلك السلطان ابو الحجاج سنة خمس وخمسين عدا عليه
بعض الزعانف يوم الفطر بالمسجد فى سجوده للصلاة وطعنه فاشواه وفاض لوقته
وتعاورت سيوف الموالى المعلوجى هذا القاتل فمزقوه اشلاء وبويع ابنه محمد لوقته وقام
بامره مولاهم رضوان الراسخ القدم فى قيادة عساكرهم وكفالة الاصاغر من ملوكهم
واستبد بالدولة وافرد ابن الخطيب بوزارته كما كان لابيه واتخذ لكتابته غيره
وجعل ابن الخطيب رديفا له فى امره ومشاركا فى استبداده معنى فجرت الدولة على
احسن حال واقوم طريقة ثم بعثوا الوزير ابن الخطيب سفيرا الى السلطان ابى

عنان مستمدا له على عدوهم الطاغية على عادتهم مع سلفه فلما قدم على السلطان ومثل بين يديه تقدم الوفد الذين معه من وزراء الاندلس وفقهائها واستاذنه فى انشاد شىء من الشعر يقدمه بين يدى نجواه فاذن له وانشد وهو قائم

خليفة الله ساعَدَ القدرُ عُلاك ما لاح فى الدجا قمرُ
ودافعت عنك كف قدرته ما ليس يستطيع دفعه البشر
وجهك فى النائبات بدر دجا لنا وفى المحل كفُّك المطر
والناس طرا بارض اندلس لولاك ما اوطنوا ولا عمروا
وجملة الامر انه وطن فى غير علياك ما له وطر
ومن به قد وصلت حبلهم ما جحدوا نعمة ولا كفروا
وقد اهمتهم نفوسهم فوجهونى اليك وانتظروا

فاهتز السلطان لهذه الابيات واذن له فى الجلوس وقال له قبل ان يجلس ما ترجع اليهم الا بجميع طلباتهم ثم اثقل كاهلهم باحسان وردهم بجميع ما طلبوه وقال لى شيخنا القاضى ابو القاسم الشريف وكان معه فى ذلك الوفد لم يسمع بسفير قضى سفارته قبل ان يسلم على السلطان الا هذا ومكثت دولتهم هذه بالاندلس خمس سنين ثم ثار بهم محمد الرائس ابن عم السلطان شركه فى جده الرائس ابى سعيد وتحين خروج السلطان الى منتزهه خارج الحمراء وتسور دار الملك المعروفة بالحمراء وكبس رضوانا فى بيته فقتله ونصب للملك اسماعيل ابن السلطان ابى الحجاج بما كان صهره على شقيقته وكان معتقلا بالحمراء فاخرجه وبايعه وقام بامره مستبدا عليه واحس السلطان محمد بقرع الطبول وهو بالبستان فركب ناجيا الى وادى اش وضبطها وبعث بالخبر الى السلطان ابى سالم اثر ما استولى على ملك ابائه بالمغرب وقد كان مثواه ايام اخيه ابى عنان عندهم بالاندلس واعتقل الرائس القائم بالدولة

هذا الوزير ابن الخطيب وضيق عليه فى محبسه وكانت بينه وبين الخطيب ابن
مرزوق مودة استحكمت ايام مقامه بالاندلس كما مر وكان غالبا على هوى السلطان
ابى سالم فزين له استدعاء هذا السلطان المخلوع من وادى اش يعده زبونا على اهل
الاندلس ويكف به عادية القرابة المرشحين هنالك متى طمحوا الى ملك المغرب
فقبل ذلك منه وخاطب اهل الاندلس فى تسهيل طريقه من وادى اش اليه
وبعث من اهل مجلسه الشريف ابا القاسم التلمسانى وحمله مع ذلك الشفاعة فى
ابن الخطيب وحل معتقله فانطلق وصحب الشريف ابا القاسم الى وادى اش وسار
فى ركاب سلطانه وقدموا على السلطان ابى سالم فاهتز لقدوم ابن الاحمر وركب فى
موكب لتلقيه واجلسه ازاء كرسيه وانشد ابن الخطيب قصيدته كما مر
يستصرخ السلطان لنصره فوعده وكان يوما مشهودا وقد مر ذكره ثم اكرم
مثواه وارغد نزله ووفر ارزاق القادمين فى ركابه وانتظر به وارغد عيش ابن
الخطيب فى الجراية والاقطاع ثم استانس واستاذن السلطان فى التحول بجهات
مراكش والوقوف على اثار الملك بها فاذن له وكتب الى العمال باتحافه فتبارزوا فى
ذلك وحصل منه على حظ وعند ما مر بسلا فى قفوله من سفره دخل مقبرة
الملوك بشالة ووقف على قبر السلطان ابى الحسن وانشد قصيدة على روى الراء
يرثيه ويستجير به فى استرجاع ضياعه بقرطبة ومطلعها

ان بان منزله وشطت داره	قامت مقام عيانه اخباره
قسّم زمانك غيرة اوعبرة	هذا تراه وهذه اثاره

فكتب السلطان ابو سالم فى ذلك الى اهل الاندلس بالشفاعة فشفعوه واستقر
هو بسلا منتبذا عن سلطانه طول مقامته بالعدوة ثم عاد السلطان محمد

المخلوع الى مكانه بالاندلس سنة ثلاث وستين كما مرفى اخباره وبعث عن مخلفه
بفاس من الاهل والولد القائم بالدولة يومئذ عمر بن عبد الله بن على فاستقدم
ابن الخطيب من سلا وبعثهم لنظره وسر السلطان بقدومه ورده الى منزلته كما كان
مع رضوان كافله وكان عثمان بن يحيى بن عمر شيخ الغزاة وابن شيوخهم قد لحق
بالطاغية فى ركاب ابيه عند ما احس بالشر من الرئيس صاحب غرناطة واجاز
يحيى من هنالك الى العدوة واقام عثمان بدار الحرب فصحب السلطان فى مثوى
اغترابه هنالك وتقلب فى مذاهب خدمته وانحرفوا عن الطاغية عند ما يئسوا
من الفتح على يديه فتحولوا عنه الى ثغور بلاده وخاطبوا عمر بن عبد الله فى ان
يمكنهم من بعض الثغور الغربية التى لطاعتهم بالاندلس يرتقبون منها الفتح
وخاطبنى السلطان المخلوع فى ذلك وكانت بينى وبين عمر بن عبد الله اذمة
مرعية ومخالصة متاكدة فوفيت للسلطان بذلك من عمر بن عبد الله وحملته
على ان يرد عليه مدينة رندة اذ هى تراث سلفه فقبل اشارتى فى ذلك وتسوغها
السلطان المخلوع ونزل بها وعثمان بن يحيى فى جملته وهو المقدم فى بطانته ثم
غزوا منها مالقة فكانت كابا للفتح وملكها السلطان واستولى بعده على دار
ملكه بغرناطة وعثمان بن يحيى متقدم القدم فى الدولة عريق فى المخالصة وله على
السلطان دالة واستبداد على هواه فلما وصل ابن الخطيب باهل السلطان وولده
واعاده السلطان الى مكانه فى الدولة من علو يده وقبول اشارته فادركته الغيرة
من عثمان ونكر على السلطان الاستكفاء به والتخوف من هولاء الاعياص على ملكه
فحذره السلطان واخذ فى التدبير عليه حتى نكبه واباه واخوته فى رمضان سنة
رابع وستين واودعهم المطبق ثم غربهم بعد ذلك رخلا لابن الخطيب الجو وغلب على
هوى السلطان ودفع اليه تدبير الدولة وخلط بينه بندمانه واهل خلوته وانفرد
ابن الخطيب بالحل والعقد وانصرفت اليه الوجوه وعلقت به الامال وغشى بابه
الخاصة والكافة وغصت به بطانة السلطان وحاشيته فتفننوا فى السعايات

فيه وقد صمم السلطان عن قبولها ونمى الخبر بذلك الى ابن الخطيب فشمر عن
ساعده فى التقويض عنهم واستخدم للسلطان عبد العزيز ابن السلطان ابى
الحسن ملك العدوة يومئذ فى القبض على ابن عمه عبد الرحمن ابن ابى يفلوسن
بن السلطان ابى على كانوا قد نصبوه شيخا على الغزاة بالاندلس لما اجاز من
العدوة بعد ما جاس خلالها لطلب الملك واضرم به نار الفتنة فى كل ناحية
واحسن دفاعه الوزير عمر بن عبد الله القائم حينئذ بدولة بنى مرين فاضطر الى
الاجازة الى الاندلس فاجاز هو ووزيره مسعود بن ماساى ونزلوا على السلطان المخلوع
اعوام سبعة وستين فأكرم نزلهم وتوفى على بن بدر الدين شيخ الغزاة فقدم عبد
الرحمن مكانه وكان السلطان عبد العزيز قد استبد بملكه بعد مقتل الوزير
عمر بن عبد الله فغص بما فعله السلطان المخلوع من ذلك وتوقع انتقاض امره
منهم ووقف على مخاطبات من عبد الرحمن يسربها فى بنى مرين فجزع لذلك
وداخله ابن الخطيب فى اعتقال ابن ابى يفلوسن وابن ماساى وأراحة نفسه عن
شغبهم على ان يكون له المكان من دولته متى نزع اليه فأجابه الى ذلك وكتب له
العهد بخطه على يد سفيره الى الدلس وكاتبه ابى يحيى بن ابى مدين واغرا ابن
الخطيب سلطانه بالقبض على ابن ابى يفلوسن وابن ماساى فتقبض عليهم
واعتقلهم وفى خلال ذلك استحكمت نفرة ابن الخطيب لما بلغه عن البطانة من
القدح فيه والسعاية وربما تخيل له ان السلطان مال الى قبولها وانهم قد احفظوه
عليه فاجمع التحويل عن الاندلس الى المغرب واستاذن السلطان فى تفقد الثغور
الغربية وسار اليها فى لمة من فرسانه ومعه ابنه على الذى كان خالصة
للسلطان وذهب لطبنة (1) فلما حاذى جبل الفتح فرضة المجاز الى العدوة مال
اليه وسرح اذنه بين يديه فخرج قائد الجبل لتلقيه وقد كان السلطان عبد
العزيز اوعز اليه بذلك وجهز له الاسطول من حينه فاجاز الى سبتة وتلقاه ولاتها

(1) Le ms. M. porte لطبثة

بانواع التكرمة وامتثال المراسم ثم سلك لقصد السلطان فقدم عليه سنة ثلاث وسبعين بمقامته من تلمسان فاهتزت له الدولة واركب السلطان خاصته لتلقيه واحله من مجلسه محل الامن والغبطة ومن دولته بمكان البنوة والعزة واخرج لوقته كاتبه ابا يحيى بن ابى مدين سفيرا الى صاحب الاندلس فى طلب اهله وولده فجاء بهم على اكمل حالات الامن والتكرمة ثم لفظ المنافسون له فى شانه واغروا السلطان بتتبع عثراته وابدا ما كان كامنا فى نفسه من سقطات دالته وحصاء معايبه وشاع على السنة اعدائه كلمات منسوبة الى الزندقة احصوها عليه ونسبوها اليه ورفعت الى قاضى الحضرة ابى الحسن بن ابى الحسن فاستردها وسجل عليه بالزندقة وراجع صاحب الاندلس رايه فيه وبعث القاضى ابن الحسن الى السلطان عبد العزيز فى الانتقام منه بتلك السجلات وامضاء حكم الله فيه فصمم عن ذلك وانف لذمته ان تخفر ولجواره ان يرد وقال لهم هلا انتقمتم منه وهو عندكم وانتم عالمون بما كان عليه واما انا فلا يخلص اليه بذلك احد ما كان فى جوارى ثم وفر الجراية والاقطاع له ولبنيه ومن جاء من اهل الاندلس فى جملته فلما هلك السلطان عبد العزيز سنة اربع وسبعين ورجع بنو مرين الى المغرب وتركوا تلمسان سار هو فى ركاب الوزير ابى بكر بن غازى القائم بالدولة فنزل بفاس واستكثر من شراء الضياع وتانق فى بناء المساكن واغراس الجنات وحفظ عليه القائم بالدولة الرسوم التى رسمها له السلطان المتوفى واتصلت حاله على ذلك الى ان كان ما نذكره

الخبر عن مهلك السلطان عبد العزيز وبيعة ابنه السعيد واستبداد ابى بكر بن غازى عليه ورجوع بنى مرين الى المغرب

كان السلطان منذ اول نشاته قد ازمنت به الحمى بما اصابه من مرض النحول ولاجل ذلك تجافى السلطان ابو سالم عن احتماله مع الابناء الى رندة ولما شب افاق من مرضه وصلح بدنه ثم عاوده وجعه فى مثواه بتلمسان وتزايد نحوله ولما كمل الفتح واستفحل الامر اشتد به الوجع وصابر المرض وكتمه عن الناس خشية الارجاف واضطرب معسكره خارج تلمسان للحاق بالمغرب ولما كانت ليلة الثانى والعشرين من ربيع الاخر سنة اربع وسبعين قضى متودعا بين اهله وولده ودس الخدم بالخبر الى الوزير فخرج على الناس وقد احتمل محمد السعيد ابن السلطان على كتفه فعزى الناس عن خليفتهم والقى ابنه بين ايديهم فازدحموا عليه باكين متفجعين يعطونه الصفقة ويقبلون يده للبيعة واخرجوه الى المعسكر ثم اخرج الوزير شلو السلطان على اعواده وانزله بفساطيطه وايقظ بالليل بحراسة العسكر واذن فى الناس بالرحيل فخرجوا افواجا الى المحلة ثم ارتحلوا لثلاث واغذوا السير الى المغرب واحتلوا بتازى ثم اغذوا السير الى فاس واحتل ابن السلطان بدار ملكه وجلس للبيعة العامة بقصره وتوافت وفود الامصار ببيعاتهم على العادة واستبد عليه الوزير ابو بكر وحجبه وحجره عن التصرف فى شىء من سلطانه ولم يكن فى سن التصرف واستعمل على الجهات وجلس بمجلس الفصل واشتغل بامر المغرب ابراما ونقضا الى ان كان ما نذكره

الخبر عن استيلاء ابى حمو على تلمسان والمغرب الاوسط

لما فصل بنو مرين من تلمسان اثر مهلك السلطان عبد العزيز واحتلوا بتازى

اجتمع المشيخة وعقدوا على تلمسان لابراهيم ابن السلطان ابى تاشفين كان ربى فى كفالة دولتهم منذ مهلك ابيه فاثروه بذلك لخلوصه وبعثوه مع رحو بن منصور امير عبيد الله من المعقل وسرحوا معهما من كان بالمغرب من مغراوة الى وطن ملكهم بشلف وعقدوا عليهم لعلى بن هارون بن منديل بن عبد الرحمن واخيه رحمون وانصرفوا الى بلادهم وكان عطية بن موسى مولى ابى حمو قد صار الى السلطان عبد العزيز فالحقه بجملته وبطانته فلما هلك السلطان خرج من القصر واختفى بالبلد حتى اذا فصل بنو مرين من معسكرهم ظاهر البلد خرج من مكان اختفائه وقام بدعوة مولاه ابى حمو واجتمع اليه شيعته من اهل البلد مع من تاشب اليهم من الغوغاء وحملوا الخاصة على البيعة لابى حمو وصلهم ابراهيم ابن ابى تاشفين مع رحو بن منصور وقومه من عبيد الله فنابذوه وامتنعوا عليه فرجع عنهم الى المغرب وطير اولاد يغمور اولياء ابى حمو من عبيد الله بالخبر اليه وهو بمثواه من تيكورارين واتصل الخبر بابنه ابى تاشفين وهو بحى بنى عامر فبادر الى تلمسان ودخلها ومن معه من بنى عبد الواد وتساقط اليه فلهم من كل جانب ووصل السلطان على اثرهم بعد الياس منه فدخلها فى جمادى من سنة اربع وسبعين واستقل بملكه وتقبض على بطانت الذين اسفوه فى اغترابه ونمى له عنهم السعى عليه فقتلهم ورجع ملك بنى عبد الواد وسلطانهم ونهض الى مغراوة اولياء بنى مرين بمكانهم من شلف فغلبهم عليه بعد مطاولة وحروب سجال هلك فيها رحمون بن هارون ومحا دعوة بنى مرين من ضواحى المغرب الاوسط وامصاره واستقل بالامر حسبما ذكرناه فى اخباره واتصل الخبر بالوزير ابى بكر بن غازى فهم بالنهوض اليه ثم ثنى عزمه ما كان من خروج الامير عبد الرحمن بناحية بطوية فشغله شانه عن ذلك

الخبر عن اجازة الامير عبد الرحمن بن ابى يفلوسن الى المغرب واجتماع بطوية اليه وقيامهم بدعوته

كان محمد المخلوع بن الاحمر قد رجع من رندة الى ملكه بغرناطة فى جمادى من سنة ثلاث وستين وقتل له الطاغية عدوه الرايس المنتزى على ملكه حين هرب من غرناطة اليه وفاء بعهد المخلوع واستوى على كرسيه واستقل بملكه ولحق به كاتبه وكاتب ابيه محمد بن الخطيب فاستخلصه وعقد له على وزارته فوض اليه فى القيام بملكه فاستولى عليه وملك هواه وكانت عينه ممتدة الى المغرب وسكناه ان نزلت به افة فى رياسته فكان لذلك يقدم السوابق والوسائل عند ملوكه وكان لابناء السلطان ابى الحسن كلهم غيرة من ولد عمهم السلطان ابى على ويخشونهم على امرهم ولما لحق الامير عبد الرحمن بالاندلس اصطفاه ابن الخطيب واستخلصه لنجواه ورفع فى الدولة رتبته واعلى منزلته وحمل السلطان على ان عقد له على الغزاة المجاهدين من زناتة مكان بنى عمه من الاعياص فكانت له اثار فى الاضطلاع بها ولما استبد السلطان عبد العزيز بامره واستقل بملكه وكان ابن الخطيب ساعيا فى مرضاته عند السلطان فدس اليه باعتقال عبد الرحمن بن ابى يفلوسن ووزيره المطارد به مسعود بن ماساى وادار ابن الخطيب فى ذلك مكره وحمل السلطان عليهما الى ان سطا بهما واعتقلهما سائر ايام السلطان عبد العزيز وتغير الجو بين ابن الاحمر ووزيره ابن الخطيب واظلم فتنكر له فنزع عنه الى عبد العزيز سلطان المغرب سنة ثنتين وسبعين لما قدم من الوسائل ومهد من السوابق فتقبله السلطان واحله من مجلسه محل الاصطفاء والقرب وخاطب ابن الاحمر فى اهله وولده فبعثهم اليه واستقر فى جملة السلطان ثم تاكدت

العدوة بينه وبين ابن الاحمر فرغب السلطان فى ملك الاندلس وحمله عليه
وتواعدوا لذلك عند مرجعه من تلمسان الى المغرب ونمى ذلك الى ابن الاحمر فبعث
الى السلطان بهدية لم يسمع بمثلها انتقى فيها من متاع الاندلس وماعونها
وبغالها الفارهة ومعلوجى السبى وجواريه واوفد بها رسله يطلب اسلام وزيره
ابن الخطيب اليه وابى السلطان من ذلك ونكره ولما هلك واستبد الوزير ابن غازى
بالامر تحيز اليه ابن الخطيب وداخله وخاطبه ابن الاحمر فيه بمثل ما خاطب
السلطان فلج واستنكف عن ذلك واقبح الرد وانصرف رسوله اليه وقد رهب سطوته
فاطلق ابن الاحمر لحينه عبد الرحمن بن ابى يفلوسن واركبه الاسطول وقذف
به الى ساحل بطوية ونهض الى جبل الفتح ونازله بعساكره ونزل عبد الرحمن
ببطوية فى ذى القعدة من سنة اربع وسبعين ومعه وزيره مسعود بن ماساى
فاجتمع قبائل بطوية اليه وبايعوه على القيام بدعوته والموت دونه واتصل الخبر
بالوزير ابى بكر فعقد لابن عمه محمد بن عثمان على سبتة وبعثه لسد ثغورها لما
خشى عليها من ابن الاحمر ونهض من فاس بالعساكر والالاة ونازل عبد الرحمن
ببطوية فامتنع عليه وقاتله اياما ثم رجع الى تازى ثم الى فاس ودخل الامير عبد
الرحمن تازى واستولى عليها ودخل الوزير الى فاس وقعد بمجلس الفصل وهو
مجمع العودة الى تازى لتشريد عدوه الى ان جاءه الخبر ببيعة السلطان ابى العباس
احمد بن السلطان ابى سالم حسبما نذكره

الخبر عن بيعة السلطان ابى العباس احمد بن ابى سالم
واستقلاله بالملك وماكان خلال ذلك من الاحداث

لما نزل محمد بن عثمان بالثغر من سبتة لسد فروجها ومدافعة ما يخشى من

عادية ابن الاحمر عليها وكان قد طاول حصار جبل الفتح واخذ بمخنقه وتكررت المراسلة بينه وبين محمد بن عثمان بالعتاب فاستعتب له وقبح ما جاء به ابن عمه من الاستغلاط فوجد ابن الاحمر بذلك السبيل الى غرضه وداخله فى البيعة لابن السلطان ابى سالم من الابناء الذين كانوا بطنجة تحت الرقبة والحوطة وان يقيمه للمسلمين سلطانا مستبدا يجول بسياجهم ويدافع عنهم ولا يتركهم فوضى وهملا ويجب بيعة الصبى الذى لم تنعقد بيعته شارعا واختص هذا بالسلطان من بين اوليك الاولاد وفاء بحقوق ابيه ووعده بالمظاهرة على ذلك واشترط عليه ان ينزلوا له عن الجبل اذا انعقد امرهم ويتخصوا اليه بيعة الابناء والقرابة من طنجة ليكونوا فى ايالته وتحت حوطته وان يبعثوا اليه بابن الخطيب متى قدروا عليه فتقبل محمد بن عثمان شرطه وكان سفيره فى ذلك احمد الرعينى من طبقة كتاب الاشغال بسبتة كان السلطان ابو الحسن تزوج امه ليلة اجازته من واقعة طريف وافتقاد حظاياه حتى لحق به الحرم من فاس فردها الى اهلها ونشا الرعينى فى توهم هذه الكفالة فانتفخ سحره لذلك ويحسبها وصلة الى بناء السلطان ابى الحسن وكان سفيرا بين محمد بن عثمان وابن الاحمر فامل رياسة فى هذه الدولة ركب محمد بن عثمان من سبتة الى طنجة وقصد مكان اعتقالهم واستدعا ابا العباس احمد بن السلطان ابى سالم من مكانه مع الابناء فبايع له وحمل الناس على طاعته واستقدم اهل سبتة بكتاب البيعة فقدموا وخاطب اهل الجبل فبايعوا وافرج ابن الاحمر عنهم وبعث اليه محمد بن عثمان عن سلطانه بالنزول له عن جبل الفتح وخاطبوا اهله بالرجوع الى طاعته فارتحل من مالقة اليه ودخله واستولى عليه ومحا دعوة بنى مرين مما وراء البحر واهدى للسلطان ابى العباس امده بعسكر من غزاة الاندلس وحمل اليه مالا للاعانة على امره وكان محمد بن عثمان عند فصوله من فاس وودعه الوزير ابن عمه فاوضه فى شان السلطان وان يقدم للناس اماما يرجعون اليه ويترك لهم امرهم وامره فى ذلك ولم يفترقا على مبرم

من امرهم فلما ارتكب هذا المرتكب وجاء بهذا الامر خاطب الوزير يموه عليه بانه فعل بمقتضى المؤامرة وانه عن اذنه والله اعلم بما دار بينهما ولج الوزير فى تكذيبه والبراءة للناس مما رمى به ولاطفه فى نقض ذلك الامر ورد ابى العباس الى مكانه مع الابناء تحت الحوطة وابى محمد بن عثمان من ذلك ودافعه باجتماع الناس عليه وانعقاد الامر وبينما الوزير يروم ذلك جاءه الخبر بان محمد بن عثمان اشخص الابناء المعتقلين كلهم الى الاندلس وانهم حصلوا فى كفالة ابن الاحمر فوجم واعرض عن ابن عمه وسلطانه ونهض الى تازى ليفرغ (1) من عدوه اليهم فنازله الامير عبد الرحمن واخذ بمخنقه واهتبل محمد بن عثمان الغرة فى ملك المغرب ووصله مدد السلطان ابن الاحمر وعسكره تحت رايته وعقدها عليهم ليوسف بن سليمان بن عثمان بن ابى العلاء من مشيخة الغزاة المجاهدين وعسكر اخر من رجال الاندلس الناشبة يناهزون سبعماية وبعث ابن الاحمر رسله الى امير عبد الرحمن باتصال اليد بابن عمه السلطان ابى العباس احمد ومظاهرته على ملك سلفه بفاس واجتماعهما لمنازلتها وعقد بينهما الاتفاق والمواصلة وان يختص عبد الرحمن بملك سلفه فتراضيا ورحف محمد بن عثمان وسلطانه الى فاس خالفوا اليها الوزير وانتهوا الى قصر عبد الكريم وبلغ الخبر الى الوزير بمكانه من حصار تازى فانفض معسكره ورجع الى فاس ونزل بكدية العرائس وانتهى السلطان ابو العباس احمد الى زرهون فصمد اليه الوزير بعساكره وصمم نحوه بمكانه من قنة الجبل فاختل مصافه وانهزمت ساقة العسكر من ورائه ورجع على عقبه مفلولا وانتهب المعسكر ودخل الى البلد الجديد وجاجا بالعرب من اولاد حسين ان يعسكروا له بالزيتون ظاهر فاس ويخرج بجموعه الى حللهم فنهض اليهم الامير عبد الرحمن من تازى بمن كان معه من العرب الاحلاف وشردهم الى الصحراء وشارف السلطان ابا العباس احمد بجموعه من العرب وزناتة وبعثوا الى والى سلفهم ونزمار بن عريف بمكانه من قصر مرادة

(1) Je lis ليفزع

الذى اختطه بملوية نجاءهم واطلعوه على كامن اسرارهم فاشار عليهم بالاجتماع والاتفاق فاجتمعوا بوادى النجا وحضر لعقدهم واتفاقهم وحلفهم على اتصال اليد على عدوهم ومنازلته بالبلد الجديد حتى تمكن اليه منه وارتحلوا بزحفهم الى كدية العرائس فى ذى القعدة من سنة خمس وسبعين (١) وبرز اليهم الوزير بعساكره فدارت الحرب وحمى الوطيس واشتد القتال مليا ثم زحف اليه العسكران بساقتهما والتهما واختل مصافه وانهزمت جموعه واحيط بـه وخلص الى البلد الجديد بعد عصب الريق واضطرب السلطان ابو العباس معسكره بكدية العرائس ونزل الامير عبد الرحمن بازائه وضربوا على البلد الجديد سياجا بالبناء للحصار وانزلوا بها انواع القتال والارهاب ووصلهم مدد السلطان ابن الاحمر من الرجال الاندلسية فضيقوا حصارها واحتكموا فى ضياع ابن الخطيب بفاس فهدموها وعاثوا فيها ولما كان فاتح سنة ست داخل محمد بن عثمان ابن عمه ابا بكر فى النزول عن البلد الجديد والبيعة للسلطان لما كان الحصار قد اشتد به ويئس من الصريخ واعجزه المال فاجاب واشترط عليهم الامير عبد الرحمن التجافى عن اعمال مراكش وان يدينوه بها من سجلماسة فعقدوا له على كره ووطوا على المكر وخرج الوزير ابو بكر الى السلطان ابى العباس احمد وبايعه واقتضى عهده بالامان وتخلية سبيله من الوزارة فبذله ودخل السلطان ابو العباس الى البلد الجديد سابع المحرم وارتحل الامير عبد الرحمن يومئذ الى مراكش واستولى عليها وارتحل معه على بن عمر ابن ويغلان شيخ بنى مرين والوزير ابن ماساى ثم نزع عنه ابن ماساى الى فاس لعهد كان اقتضاه من السلطان ابى العباس واجاز البحر الى الاندلس واستقر بها فى ايالة ابن الاحمر واستقل السلطان ابو العباس ابن السلطان ابى سالم بملك المغرب ووزيره محمد بن عثمان بن الكاس وفوض اليه شونه وغلب على هواه وصار امر الشورى الى سليمان بن داوود كان نزع اليهم من البلد الجديد من جملة

(1) Ici les mss. B, C et F portent, par erreur, وستين. La même erreur se répète plusieurs fois dans les chapitres qui suivent.

ابى بكر بن غازى بعد ان كان اطلقه من محبسه واستخلصه وجعل اليه مرجع ابرامه ونقضه فتركه اخوج ما كان اليه ولحق بالسلطان ابى العباس بمكانه من حصار البلد الجديد فلما استوسق ملكه القى الوزير محمد بن عثمان اليه بمقاد الدولة واصار اليه امر الشورى ورياسة المشيخة واستحكمت المودة بينهم وبين السلطان ابن الاحمر وتاكد المداخلة وجعلوا اليه المرجع فى نقضهم وابرامهم لمكان الابناء المرشحين فى ايالته ولما ارتحل الامير عبد الرحمان الى مراكش نبذوا اليه العهد وتعللوا عليه بان العقد الاول له انما كان على ملك سلفه ومراكش انما الجام الى العقد عليها الجاء واعتزموا على النهوض اليه ثم اقصروا وانعقدت بينهم السلم سنة ست وسبعين (1) وجعلوا التخم بينهم ازمور وعقدوا على ثغرها لحسون بن على الصبيحى فلم يزل عليها الى ان هلك كما نذكره

الخبر عن مقتل ابن الخطيب

لما استولى السلطان ابو العباس على البلد الجديد دار ملكه فاتح سنة ست وسبعين واستقل بسلطانه والوزير محمد بن عثمان مستبد عليه وسليمان بن داوود من اعراب بنى عسكر رديف له وقد كان الشرط وقع بينه وبين السلطان ابن الاحمر عند ما بويع بطنجة على نكبة ابن الخطيب واسلامه اليه لما نمى اليه عنه انه كان يغرى السلطان عبد العزيز بملك الاندلس فلما زحف السلطان ابو العباس من طنجة ولقيه ابو بكر بن غازى بساحة البلد الجديد فهزمه السلطان ولاذ منه بالحصار اوى معه ابن الخطيب الى البلد الجديد خوفا على نفسه ولما استولى السلطان على البلد الجديد اقام اياما ثم اغراه سليمان بن داوود بالقبض

(1) Ici les trois mss. portent encore وستين

عليه فقبضوا عليه واودعوه السجن وطيروا بالخبر الى السلطان ابن الاحمر وكان
سليمان بن داوود شديد العداوة لابن الخطيب بما كان سليمان بن داوود قد بايعه
السلطان ابن الاحمر على مشيخة الغزاة بالاندلس متى اعاده الله الى ملكه فلما
استقر له سلطانه اجاز اليه سفيرا عن عمر بن عبد الله ومقتضيا عهده من
السلطان فصده ابن الخطيب عن ذلك بان تلك الرياسة لاعياص الملك من ال عبد
الحق لانهم يعسوب زناتة فرجع سليمان ايسا وحقد ذلك لابن الخطيب ثم جاور
الاندلس بمحل امارته من جبل الفتح فكانت تقع بينه وبين ابن الخطيب
مكاتبات يتنفس كل واحد منهما بصاحبه بما يحفظه لما كمن فى صدورهما وحين
بلغ الخبر بالقبض على ابن الخطيب الى السلطان ابن الاحمر بعث كاتبه ووزيره
بعد ابن الخطيب وهو ابو عبد الله بن زمرك فقدم على السلطان ابى العباس
واحضر ابن الخطيب بالشورى فى مجلس الخاصة واهل الشورى وعرض عليه بعض
كلمات وقعت له فى كتابته فعظم عليه النكير فيها فوبخ ونكل وامتحن بالعذاب
بمشهد ذلك الملاء من الناس ثم تل الى محبسه واشتوروا فى قتله بمقتضى تلك المقالات
المسجلة عليه وافتى بعض الفقهاء فيه ودس سليمان بن داوود لبعض الاوغاد من
حاشيته بقتله فطرقوا السجن ليلا ومعهم زعانفة جاءوا فى لفيف الخدم مع سفراء
السلطان ابن الاحمر وقتلوه خنقا فى محبسه واخرج شلوه من الغد فدفن بمقبرة باب
المحروق ثم اصبح من الغد على شافة قبره طريحا وقد جمعت له اعواد واضرمت عليه
نارا فاحترق شعره واسود بشره فاعيد الى حفرته وكان فى ذلك انتهاء محنته
وعجب الناس من هذه الشنعاء التى جاء بها سليمان واعتدوها من هناته وعظم
النكير فيها عليه وعلى قومه واهل دولته والله الفعال ما يريد وكان عفا الله عنه
ايام امتحانه بالسجن يتوقع مصيبة الموت فتجيش هواتفه لشعر يبكى نفسه ومما
قال فى ذلك

بعدْنا وان جاورتْنا البيوتُ   وجئْنا لوعد ونحن صموت
وانفاسنا سكنت دفعة   كجهز الصلاة تلاه القنوت
وكنا عظاما فصرنا عظاما   وكنا نقوت فها نحن قوت
وكنا شموس سماء العُلى   غربن فباحت علينا السموت
فكم جدّلت ذا الحسام الظبا   وذو البخت كم خذلته البخوت
وكم سيق للقبر فى خرقة   فتى ملئت من كساه التخوت
فقل للعدا ذهب ابن الخطيب   وفات فمن ذا الذى لا يفوت
ومن كان يفرح منهم له   فقل يفرح اليوم من لا يموت

الخبر عن اجازة سليمان بن داوود الى الاندلس ومقامه بها الى ان هلك

كان سليمان بن داوود هذا منذ عضته الخطوب واختلفت عليه النكايات يروم الفرار بنفسه الى الاندلس للقامة مع الغزاة المجاهدين من قومه ولما استقر السلطان ابن الاحمر بفاس عند خلعه ووفادته على السلطان ابى سالم سنة احدى وستين داخله سليمان بن داوود فى تاميل الكون عنده فعاهده على ذلك وان يقدمه على الغزاة المجاهدين فلما عاد الى ملكه وفد عليه سليمان بن داوود بغرناطة فى سبيل السفارة عن عمر بن عبد الله سنة ست وستين وان يوكد عقده من السلطان فحال دونه ابن الخطيب وثنا راى السلطان عن ذلك بان شياخة الغزاة مخصوصة باعياص الملك من ال عبد الحق لمكان عصابتهم من الاندلس فاخفق امل سليمان حينئذ وحقدها على ابن خطيب ورجع الى مرسله ثم كانت نكبته ايام السلطان عبد العزيز فلم يخلص منها الا ابعد مهلكه اطلقه

ابو بكر بن غازى المستبد بالامر من بعده ليعتضد بمكانه على شانه فلما اشتد الحصار على ابن غازى خرج عنه سليمان ولحق بالسلطان ابى العباس ابن المولى ابى سالم بمكانه من ظاهر البلد الجديد فكان ذلك من اسباب الفتح ولما دخل السلطان الى دار ملكه من البلد الجديد فاتح سنة ست وسبعين (1) واستوسق امره رفع مجلس سليمان واحله محل الشورى واعتضد به وزيره محمد بن عثمان واستخلصه كما ذكرناه وكان يرجع الى رايه وهو فى خلال ذلك يحاول الحاق بالاندلس فكان من اول امره التقرب الى السلطان ابن الاحمر باغراء الوزير محمد بن عثمان بقتل ابن الخطيب مشنوئه فتم ذلك لاول الدولة وجرت الامور بعدها على الاعتمال فى مرضاته الى ان حاول السفارة اليه فى اغراض سلطانه سنة ثمان وسبعين فى صحبة ونزمار بن عريف فتلقاهما السلطان ابن الاحمر بما يلتقى به امثالهما واغرب فى تكرمتهما فاما ونزمار فانقلب راجعا لاول بداية الرسالة اقتضى من السلطان خطه لقواد اسطوله بتسهيل الاجازة متى رامها وخرج يتصيد فلحق بمرسى مالقة ودفع امر السلطان بخطه الى قائد الاسطول فاجازه الى سبتة ولحق بمكانه واما سليمان فاعتزم على المقام عند ابن الاحمر واقام هنالك خالصة ونجيا ومشاورا الى ان هلك سنة احدى وثمانين

الخبر عن شان الوزير ابى بكر بن غازى وما كان من تغريبه الى ميورقة ثم رجوعه وانتقاضه بعد ذلك ومهلكه

لما اشتد الحصار بالوزير ابى بكر بن غازى وفنيت امواله واموال السلطان وظن انه احيط به داخله الوزير محمد بن عثمان من مكانهم بحصاره بالنزول عن البلد

(1) Ici et plus bas, les trois mss. portent وستين

على الامان والابقاء فاجاب وخرج الى السلطان ابى العباس بن ابى سالم فعقد له امانا
بخطه وتحول الى داره بفاس واسلم سلطانه المنصوب للامر فتسلمه منه الوزير
محمد بن عثمان واشتد فى الاحتياط عليه الى ان بعثه الى السلطان ابن الاحمر
فكان فى جملة الابناء عنده ودخل السلطان ابو العباس الى دار ملكه واقتعد سريره
ونفذت فى الممالك اوامره واقام ابو بكر بن غازى على حاله بداره والخاصة يباكرونه
والنفوس منطوية على تاميله فغص به اهل الدولة وترددت فيه السعاية وتقبض
عليه السلطان واشخصه الى غساسة وركب منها السفين الى ميورقة اخر سنة
ست وسبعين فاقام بها اشهرا ومخاطباته مترددة الى الوزير محمد بن عثمان ثم
عطفته عليه رحم فاذن له فى القدوم على المغرب والمقامة بغساسة قدمها اوائل
سنة سبع واستبد بامارتها وبدا له راى فى تاميل الرتبة وظهر ما كان يخفيه
لابن عمه من المنافسة فخاطب السلطان ابن الاحمر من وراء البحر ولاطفه بالتحف
والهدايا فكتب الى ابن عمه محمد بن عثمان يحضه على اعادته الى مكانه دفعا
لغوايله فابى من ذلك وداخله ونزمار بن عريف فى بعضها كذلك فلج فى الامتناع
وحمل سلطانه على نبذ العهد الى ابى بكر بن غازى فتنكر له واجمع المسير اليه
بعساكر العرب فخرج من فاس سنة تسع وسبعين وبلغ الخبر الى ابى بكر بن
غازى فاستجاش بالعرب واستحثهم للوصول فوصل اليه الاحلاف من المعقل وسرب
فيهم امواله وخرج من غساسة فالتقى بينهم وعمد الى بعض العرب الطاريين فنصبه
للامر مشبها ببعض اولاد السلطان ابى الحسن وزحف اليه السلطان حتى نزل
بتازى فاجفلت احياء العرب امام العساكر من بنى مرين والجند ونجا ابن غازى
منهم بدمائه ثم داخله ونزمار بن عريف فى الاذعان للسلطان والتنكيب عن سنن
الخلاف فاجاب ووصل به الى سدة الملك فبعث به السلطان محتاطا عليه الى فاس
فاعتقل بها ونزلت مقدمات العساكر بوادى ملوية وداخل صاحب تلمسان
منها رعب فاوفد على السلطان من قومه وكبار مجلسه ملاطفا ومداريا فتقبل

منه وعقد له السلم واصدر به كتابه وعهده بخطه وانكفا راجعا الى حضرته
بعد ان بعث العمال فى تلك النواحى على جبايتها فجمعوا له منها ما رضى ولما احتل
بدار ملكه انفذ امره بقتل ابى بكر بن غازى فقتل بمحبسه طعنا بالخناجر
وذهب مثلا فى الايام واستوسق للسلطان امره واحكم العقد مع الامير عبد الرحمن
ابن ابى يفلوسن صاحب مراكش واتصل بينهما وترددت المهادات منهما بعض
الى بعض والى صاحب الاندلس واليهما منه فامتلات المغرب هدنة وامنا وانبعثت
الامال بسطا وغبطة والحال متصلة على ذلك لهذا العهد اخر سنة احدى وثمانين
ايام اشرافنا على هذا التاليف والله مقدر الليل والنهار

انتقاض الصلح بين عبد الرحمن صاحب مراكش والسلطان ابى العباس صاحب فاس واستيلاء عبد الرحمن على ازمور ومقتل عاملها حسون بن على

كان على بن عمر كبير بنى ورتاجن وشيخ بنى ويغلان منهم قد تحيز الى الامير
عبد الرحمن منذ اجارته من الاندلس واستيلائه على تازى ثم زحفه الى حصار
البلد الجديد مع السلطان ابى العباس كما مر فوصل فى جملته الى مراكش وكان
صاحب شوراه وكبير دولته وكان يضطغن على خالد بن ابراهيم المبدازى (1) شيخ
حاحة من قبائل المصامدة ما بين مراكش وبلاد السوس وقد كان على بن عمر
انتقض على ابن غازى الوزير المستبد بعد عبد العزيز ولحق بالسوس ومر بخالد
ابن ابراهيم هذا فاعترضه فى طريقه واخذ الكثير من اثقاله ورواحله وخلص هو

(1) Les mss. F. et M. portent الميراذى. Quelques chapitres plus loin ce surnom se trouve écrit : المبرارى dans le mss. F; الميرازى dans B, et الممرزى dans C.

الى منجاته بالسوس وقد حقد ذلك لخالد ثم بعث عن شيوخ المعقل عند ما اجاز
الامير عبد الرحمن من الاندلس الى نواحى تازى يروم اللحاق به فوفدوا عليه وسار
معهم الى احيائهم واقام معهم وهو فى طاعة الامير عبد الرحمن ودعوته الى ان اتصل
به بين يدى حصاره البلد الجديد مع السلطان ابى العباس فلما فتح السلطان
البلد الجديد اول سنة ست وسبعين واستولى على ملكهم بها وفصل عبد الرحمن
الى مراكش كما كان الوفاق بينهم سار على بن عمر فى جملة الامير عبد الرحمن الى
مراكش واستاذنه فى قتل خالد صاحبه فلم ياذن له فاحفظه ذلك وطوى عليه
وبعد ايام صعد الى جبل وريكة فى غرض من اغراض الدولة وتقدم الى حافده عامر
ابن ابنه محمد بقتل خالد فقتله فى بعض الايام بظاهر مراكش ولحق بجده على
ابن عمر بوريكة فتلطف له الامير عبد الرحمن وراسله بالملاينة والاستعطاف ثم
ركب اليه بنفسه واستخلصه ونزل به الى مراكش فاقام معه اياما ثم ارتاب ولحق
بازمور وعاملها يومئذ حسون بن على الصبيحى واغراه بالاجلاب على عمل مراكش
وزحفوا جميعا الى عمل صنهاجة وسرح الامير عبد الرحمن لمدافعتهم كبير دولته
يومئذ وابن عمه عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن منصور بن ابى مالك وهو
عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق فخرج فى العساكر ومعه منصور مولى
الامير عبد الرحمن فلقوا على بن عمر وهزموه واخذوا سواده ونجا الى ازمور ثم وفد
هو وحسون بن على على السلطان بفاس ووقعت اثناء ذلك المراسلة بين السلطانين
وانعقد بينهما الصلح واقام على بن عمر بفاس ورجع حسون بن على الى مكان عمله
بازمور ثم انتقض ما بين السلطانين ثانيا وكان للامير عبد الرحمن اخوان من
ولد محمد بن يعقوب بن حسان الصبيحى وهما على واحمد جرثوما بغى وفساد وعدا
على كبيرهما على ابن عمه على بن يعقوب بن على بن حسان فقتله واستعدا اخوه
موسى عليه السلطان فاعداه واذن له ان يثار منه باخيه فيقتله فجزع لذلك
احمد اخو على وهم بقتل موسى فاستجار موسى بيعقوب بن موسى بن سيد الناس

كبير بنى ونكاسن وصهر الامير عبد الرحمن واقام اياما فى جواره ثم هرب الى ازمور
فلحقت نار الفتنة ونهض الامير عبد الرحمن الى ازمور فلم يطق حسون بن على
دفاعه فملكها عليه وقتله واستباحها وبلغ الخبر الى السلطان بفاس فنهض فى
عساكره وانتهى الى سلا ورجع الامير عبد الرحمن الى مراكش وسار السلطان
فى اتباعه حتى نزل بفحص اكليم قريبا من مراكش واقام هنالك نحو من ثلاثة
اشهر والقتال يتردد بينهم ثم سعى بين السلطانين فى الصلح فاصطلحوا على
حدود العمالات اولا وانكفا صاحب فاس الى بلاده وبعث الحسن بن يحيى بن
حسون الصنهاجى عاملا على الثغر بازمور فاقام بها وكان اصله من صنهاجة اهل
وطن ازمور وله سلف فى خدمة بنى مرين مداول دولتهم وكان ابوه يحيى فى دولة
السلطان ابى الحسن عاملا فى الجباية بازمور وغيرها وهلك فى خدمته بتونس ايام
مقام السلطان بها وترك ولده يستعملون فى مثل ذلك ونزع الحسن هذا منهم الى
الجندية فلبس شارتها وتصرف فى الولايات المناسبة لها واتصل بخدمة السلطان
ابى العباس لاول بيعته بطنجة وكان يومئذ عاملا بالقصر الكبير فدخل فى
دعوته وصار فى جملته وشهد معه الفتح واستعمله فى خطط السيف حتى ولاه
ازمور هذه الولاية فقام بها كما ذكرناه واما الصبيحيون فالخبر عن اوليتهم ان جدهم
حسان من قبيلة صبيح من افاريق سويد جاء مع عبد الله بن كندوز الكمى من
بنى عبد الواد حين جاء من تونس وافدا على السلطان يعقوب بن عبد الحق
ولقيه بتخجداع (1) كما مر وكان حسان من رعاة ابله فلما استقر عبد الله بن
كندوز بناحية مراكش واقطعه السلطان يعقوب فى اعمالها وكان الظهر الذى
يحمل عليه السلطان مفترقا فى شاوية المغرب فجمعه وجعله لنظر عبد الله بن
كندوز فجمع له الرعاة وكبيرهم يومئذ حسان الصبيحى فكان يباشر السلطان
فى شان ذلك الظهر ويطالعه فى مهماته فحصلت له بذلك مداخله واجتلبت

(1) Dans chacun des quatre mss., ce nom est ponctué d'une manière différente.

اليه الحظ حتى ارتفع واثرى وكبر ونشا ولده فى ظل الدولة وعزها وتصرفوا فى الولايات فيها وانفردوا بالشاوية فلم تزل ولايتها متوارثة فيهم منقسمة بينهم لهذا العهد الى ما كانوا يتصرفون فيه من غير ذلك من الولايات وكان لحسان من ولد على ويعقوب وطلحة غيرهم ومن حسان هذا تفرعت شعوبهم فى ولده وهم لهذا العهد متصرفون فى الدولة على ما كان سلفهم من ولاية الشاوية والنظر بى رواحل السلطان والظهر الذى يحمل من الابل ولهم عدد وكثرة ونباهة فى الدولة

الانتقاض الثانى بين صاحب فاس وصاحب مراكش ونهوض صاحب فاس اليه وحصاره ثم عودهما الى الصلح

لما رجع السلطان الى فاس على ما استقر من الصلح طلب الامير عبد الرحمن ان يدخل عمالة صنهاجة ودكالة فى اعماله وكتب السلطان الى الحسن بن يحيى عامل ازمور وتلك العمالة بان يتوجه اليه ويسد المذاهب دونه فى ذلك وكان الحسن بن يحيى مضطغنا على الدولة فلما وصل اليه داخله فى الخلاف وان يملكه تلك العمالة فازداد الامير عبد الرحمن بذلك قوة على امره وتعلل على صاحب فاس بان يكون الحدود بين الدولتين وادى ام ربيع واستمر صاحب فاس على الاباية من ذلك فنهض الامير عبد الرحمن من مراكش ودخل الحسن بن يحيى فى طاعته فملكها وبعث مولاه منصورا فى العساكر الى انف (1) فاستولى عليها وصادر اعيانها وقاضيها وواليها وبلغ الخبر الى السلطان فنهض من فاس فى عساكره وانتهى الى سلا فهرب منصور من انف وتركها ولحق بمولاه عبد الرحمن فاجفل من ازمور الى مراكش والسلطان فى اثره حتى انتهى الى قنطرة الوادى على غلوة من البلد واقام خمسة اشهر يحاصرها واتصل الخبر بالسلطان ابن الاحمر صاحب الاندلس فبعث خالصته

(1) Je suis ici l'orthographe des mss.

الوزير ابا القاسم ابن الحكيم الرندى ليعقد الصلح بينهما فعقده على ان استرهن السلطان اولاد الامير عبد الرحمن حافدا وابا الحسن وانكفا السلطان راجعا الى سلا ولحق به جماعة من جملة الامير عبد الرحمن من بنى مرين وغيرهم نزعوا عنه كان منهم احمد بن محمد بن يعقوب الصبيحى ولقى فى طريقه جاء الخبر مولى الامير عبد الرحمن فجاء به مكرها الى السلطان وكان من النازعين ايضا يعقوب بن سيد الناس كبير بنى ونكاسن وابو بكر بن رحو بن الحسن بن على بن ابى الطلاق ومحمد بن مسعود الادريسى وزيان بن على بن عمر الوطاسى وغيرهم من المشاهير وقدموا على السلطان بسلا فتقبلهم واحسن كرامتهم ورحل راجعا الى فاس

انتقاض على بن زكرياء شيخ الهساكرة على الامير عبد الرحمن وفتكه بمولاه منصور

لما رجع السلطان الى فاس وبدا من الخلل فى دولة الامير عبد الرحمن وانتقاض الناس عليه ما قدمناه نزع يده من التعويد على العساكر وشرع فى تحصين البلد وضرب الاسوار على القصبة وحفر الخنادق وتبين بذلك اختلال امره وكان على بن زكرياء شيخ هسكورة كبير المصامدة فى دعوته مذ دخل مراكش فتلا فى امره مع صاحب فاس ومد اليه يدا من طاعته ثم انتقض على الامير عبد الرحمن ودخل فى دعوة السلطان فبعث اليه الامير عبد الرحمن مولاه منصورا يستالفه فارصد اليه فى طريقه من حاشيته من قتله ثم بعث براسه الى فاس فنهض السلطان فى عساكره الى مراكش واعتصم الامير عبد الرحمن بالقصبة وقد كان افردها عن المدينة بالاسوار وخندق عليها فملك السلطان المدينة ورتب على القصبة المقاتلة من كل جهة ونصب الالة وادار عليها من جهة المدينة حايطا

واقام يحاصرها سبعة (1) اشهر يغاديها بالقتال ويراوحها وكان احمد بن محمد الصبيحى من الذين بوؤا المقاعد لقتالها فهم بالانتقاض وحدثته نفسه بغدرة السلطان والتوثب به وسعى بذلك الى السلطان فتقبض عليه وحبسه وبعث السلطان بالنفير الى اعماله فتوافت الامداد من كل ناحية وبعث صاحب الاندلس اليه مددا من العسكر فلما اشتد الحصار بالامير عبد الرحمن ونفذت الاقوات وايقن اصحابه بالهلاك واهمتهم انفسهم فهرب عنه وزيره نحو (2) بن العلم من بقية بيت محمد بن عمر شيخ الهساكرة والمصامدة لعهد السلطان ابى الحسن وابنه وقد مر ذكره فلما لحق نحو هذا بالسلطان وعلم انه انما جاء مضطرا قبض عليه وحبسه ثم انفض الناس عن الامير عبد الرحمن ونزلوا من الاسوار ناجين الى السلطان واصبح فى قصبته منفردا وقد بات ليلته يراوض ولديه على الاستماتة وهما ابو عامر وسليم وركب السلطان من الغد فى التعبية وجاء الى القصبة فاقتحمتها مقدمته ولقيهم الامير عبد الرحمن وولداه باساراك (3) الميدان الذى بين ابواب دورهم فجالوا معهم جولة قتل فيها هو وولداه تولى قتلهم على بن ادريس الشنالقتى (4) وزيان بن عمر الوطاسى وطالما كان زيان يمترى ثدى نعمتهم ويجر ذيله خيلا فى جاههم فذهب مثلا فى كفران النعمة وسوء الجزاء والله لا يظلم مثقال ذرة وكان ذلك خاتم جمادى الاخرة سنة اربع وثمانين ثم رحل السلطان منقلبا الى فاس وقد استولى على سائر اعمال المغرب وظفر بعدوه ودفع المنازعين عن ملكه

(1) Les mss. B et C portent تسعة

(2) On lit يحو dans les mss. B et C.

(3) Telle est la leçon des quatre mss.

(4) Le mss. C porte الشنالقتى, et les mss. F. et M. السالقى.

اجلاب العرب الى المغرب فى مغيب السلطان بقريبه من ولد ابى على وبابى تاشفين بن ابى حمو صاحب تلمسان ومجىء ابى حمو على اثرهم

كان اولاد حسين من عرب المعقل مخالفين على السلطان قبل مسيره الى مراكش وكان شيخهم يوسف بن على بن غانم قد حدثت بينه وبين الوزير القائم على الدولة محمد بن عثمان منافرة وفتنة وبعث العساكر الى سجلماسة فخرب ما كان له بها من العقار والاملاك واقام منتقضا بالقفر فلما حاصر السلطان الامير عبد الرحمن بمراكش واخذ بمخنقه ارسل ابا العشائر ابن عمه منصور الى يوسف بن على وقومه ليجلبوا به على المغرب وياخذوا بحجزة السلطان عن حصاره فسار لذلك ولما قدم على يوسف سار به الى تلمسان مستجيشا بالسلطان ابى حمو لذلك القصد بما كان بينه وبين الامير عبد الرحمن من العهد على ذلك فبعث ابو حمو معهم ابنه ابا تاشفين فى بعض عساكره وسار فى الباقين على اثرهم ووصل ابو تاشفين وابو العشائر الى احياء العرب فدخلوا الى احواز مكناسة وعاثوا فيها وكان السلطان عند سفره الى مراكش استخلف على دار ملكه بفاس على بن مهدى العسكرى فى جماعة من الجند واستنجد بونزمار بن عريف شيخ سويد وولى الدولة المقيم باحيائه بنواحى ملوية فخالف بين العرب المعقل واستالف منهم العمارنة المنبات وهم الاحلاف واجتمعوا مع على بن مهدى وساروا لمدافعة العدو بنواحى مكناسة فصدوهم عن مرامهم ومنعوهم من دخول البلاد فاقاموا متوافقين اياما وقصد ابو حمو فى عسكره مدينة تازى وحاصرها سبعا وخرب قصر الملك هنالك ومسجده المعروف بقصر تازورت وبينما هم على ذلك بلغ الخبر اليقين بفتح مراكش

وقتل الامير عبد الرحمن فاجلفوا من كل ناحية وخرج اولاد حسين وابو العشائر وابو تاشفين والعرب الاحلاف فى اتباعهم واجفل ابو حمو من تازى راجعا الى تلمسان ومر بقصر ونزمار فى نواحى بطوية المعروف بمرادة فهدمه ووصل السلطان الى فاس وقد تم له الظهور والفتح الى ان كان ما نذكره

نهوض السلطان الى تلمسان وفتحها وتخريبها

كان السلطان لما بلغه ما فعله العرب وابو حمو بالمغرب لم يشغله ذلك عن شانه ونقم على ابى حمو ما اتاه من ذلك وانه نقض عهده من غير داع الى النقض فلما احتل بدار ملكه بفاس اراح اياما ثم اجمع عزمه على النهوض الى تلمسان وخرج فى عساكره على عادتهم وانتهى الى تاوريرت وبلغ الخبر الى ابى حمو فاضطرب فى امره واعتزم على الحصار وجمع اهل البلد عليه واستعدوا له ثم خرج فى بعض تلك الليالى بولده واهله وفى خاصته واصبح مخيما بالصفصيفى وانفض اهل البلد اليه وبعضهم بعياله وولده مستمسكين به متفادين من معرة هجوم عساكر المغرب ولم يزعه ذلك عن قصده وارتحل ذاهبا الى البطحاء ثم قصد بلاد مغراوة فنزل فى بنى بو سعيد قريبا من شلف وانزل ولده الاصاغر واهله بحصن تاجموت وجاء السلطان الى تلمسان فملكها واستقر بها اياما ثم هدم اسوارها وقصور الملك بها باغراء وليه ونزمار جزاء بما فعله ابو حمو من تخريب قصر تازروت وحصن مرادة ثم خرج من تلمسان فى اتباع ابى حمو ونزل على مرحلة منها وبلغه الخبر هنالك باجازة السلطان موسى ابن عمه ابى عنان من الاندلس الى المغرب وانه خالفه الى دار الملك فانكفا راجعا واغذ السير الى المغرب كما نذكر ورجع ابو حمو الى تلمسان واستقر فى ملكها كما تقدم فى اخباره

اجازة السلطان موسى ابن السلطان ابى عنان من الاندلس الى المغرب واستيلاؤه على الملك وظفره بابن عمه السلطان ابى العباس وازعاجه الى الاندلس

قد تقدم لنا ان السلطان محمد بن الاحمر المخلوع كان له تحكم فى دولة السلطان ابى العباس بن ابي سالم صاحب المغرب بما كان من اشارته على محمد بن عثمان ببيعته وهو معتقل بطنجة ثم بما امده من مدد العساكر والاموال حتى تم امره واستولى على البلد الجديد كما تقدم فى اول خبره وبما كان له من الزبون عليهم بالقرابة المرشحين الذين كانوا معتقلين بطنجة مع السلطان ابى العباس من اسباط السلطان ابى الحسن من ولد ابى عنان وابى سالم والفضل وابى عامر وابي عبد الرحمن وغيرهم وكانوا متعاهدين فى معتقلهم ان من اتاح الله له الملك منهم فيخرجهم من الاعتقال ويجيزهم الى الاندلس فلما بويع السلطان ابو العباس وفى لهم بهذا العهد واجازهم فنزلوا على السلطان ابن الاحمر اكرم نزل انزلهم بقصور ملكه بالحمراء وقرب لهم المراكب وافاض عليهم العطاء ووسع عليهم الجرايات والارزاق واقاموا هنالك فى ظل ظليل من كنفه فكان له بهم زبون على الدولة بالمغرب وكان الوزير القائم بها محمد بن عثمان يقدر له قدر ذلك كله فيجرى فى اغراضه وقصوده وتحكمه فى الدولة ما شاء الله ان يحكم حتى توجهت الوجوه الى ابن الاحمر وراء البحر من شيوخ بنى مرين والعرب واصبح المغرب كانه من بعض اعمال الاندلس ولما نهض السلطان الى تلمسان خاطبوه واوصوه بالمغرب وانزل محمد بن عثمان بدار الملك كاتبه محمد ابن حسن وكان مصطنعا عنده من بقية شيع الموحدين ببجاية فاختصه ورقاه واستخلفه فى سفره هذا على دار الملك فلما انتهوا الى تلمسان وحصل لهم

من الفتح ما حصل كتبوا بالخبر الى السلطان ابن الاحمر مع شيطان من ذرية عبو ابن قاسم المزوار كان بدارهم وهو عبد الواحد بن محمد بن عبو وكان يسمو بنفسه الى العظائم التى ليس لها باهل ويتربص لذلك بالدولة وكان ابن الاحمر مع كثرة تحكمه فيهم يجنى عليهم بعض الاوقات بما ياتونه من تقصير فى شفاعة او مخالفته فى امر لا يجدون عنه وليجة فيضطغن لهم ذلك فلما قدم عليه عبد الواحد هذا بخبر الفتح وقص عليه القصص دس له ان اهل الدولة مضطربون على سلطانهم ومستبدلون به لو وجدوا وابلغ من ذلك ما حمل ولم يحمل واشار له بخلاء المغرب من الحامية جملة وان دار الملك ليس بها الا كاتب حضرى لا يحسن المدافعة وهو اعرف به فانتهز ابن الاحمر الفرصة وجهز موسى ابن السلطان ابى عنان من الاسباط المقيمين عنده واستوزر له مسعود بن رحو بن ماساى من طبقة الوزراء لبنى مرين ومن بنى فودود من احلافهم وله فى ذلك سلف وكان قد بعثه من قبل وزيرا للامير عبد الرحمن بن ابى يفلوسن حين اجاز الى المغرب ايام استبداد ابى بكر بن غازى فلم يزل معه حتى كان حصار البلد الجديد واستيلاء السلطان ابى العباس عليها وذهب الامير عبد الرحمن الى مراكش فاستاذنه مسعود فى الانصراف الى الاندلس فاذن له ورجع عنه الى فاس ثم فارقهم واجاز الى الاندلس متودعا ومتوددا للكل ومعولا على ابن الاحمر فتلقاه بالقبول واوسع له بالنزل والجراية وخلطه بنفسه واحضره مع ندمائه ولم يزل كذلك الى ان جهزه وزيرا للمغرب مع موسى ابن السلطان ابى عنان وبعث معهم عسكرا ثم ركب معهم السفين الى سبتة وكانت بينه وبين شرفائها ورؤساء الشورى بها مداخلة فقاموا بدعوة السلطان موسى وادخلوه وقبضوا على عاملها رحو بن الزعيم المكدولى (1) وجاءوا به الى السلطان فملكها غرة صفر من سنة ست وثمانين وسلمها لابن الاحمر فدخلت فى طاعته وسار هو الى فاس فوصلها لايام قريبة فاحاط

(1) Plus loin, ce nom se trouve écrit المكدودى

بدار الملك واجتمع اليه الغوغاء ونزل الدهش بمحمد بن حسن فبادر بطاعته
ودخل السلطان موسى الى دار الملك وقبض عليه لوقته وذلك فى عشرى ربيع
الاول من السنة وجاء الناس بطاعتهم من كل جانب وبلغ الخبر الى السلطان ابى
العباس بمكانه من نواحى تلمسان بان السلطان موسى قد نزل سبتة فجهز على
ابن منصور ترجمان الجند النصارى ببابه مع طائفة منهم وبعثهم حامية لدار الملك
فانتهوا الى تازى وبلغهم خبر فتحها فاقاموا هنالك واغذ السلطان ابو العباس السير
الى فاس فلقيه خبر فتحها بتاوريرت فتقدم الى ملوية وتردد فى رايه بين المسير
الى سجلماسة مع العرب او قصد المغرب ثم استمر عزمه ونازل بتازى واقام بها اربعا
وتقدم الى الركن واهل دولته خلال ذلك يخوضون فى الانتقاض عليه ميلا مع
ابن عمه السلطان موسى المستولى على فاس ويوم اصبح مرتحلا من الركن ارجفوا به
ثم انفضوا عنه طوائف قاصدين فاس ورجع هو الى تازى بعد ان انتهب معسكره
واضرمت النار فى خيامه وخزائنه ثم صبح تازى من ليلته فدخلها وعاملها يومئذ
جاء الخير من موالى السلطان ابى الحسن وذهب محمد بن عثمان الى ولى الدولة ونزمار
ابن عريف وامراء العرب من المعقل ولما دخل السلطان ابو العباس الى تازى كتب
الى ابن عمه السلطان موسى يذكره العهد بينهما وقد كان السلطان ابن الاحمر
عهد اليه ان يبعث به اليه ان ظفر به فبادر السلطان موسى باستدعائه مع
جماعة من وجوه بنى عسكر اهل تلك الناحية وهم زكرياء بن يحيى بن سليمان
ومحمد بن سليمان بن داوود بن اعراب ومعهم العباس ابن عمر الوسنانى فجاءوا به
وانزلوه بالزاوية بغدير الحمص من ظاهر فاس فقيد هنالك ثم بعث الى الاندلس
موكلا به مع عمر بن رحو اخى الوزير مسعود بن ماساى واستصحب معه ابنه ابا
فارس وترك سائرهم بفاس واجاز البحر من سبتة فانزله السلطان ابن الاحمر بقلعة
ملكه الحمراء وفك قيوده ووكل به ووسع له الجراية واقام هنالك محتاطا به
الى ان كان ما نذكره

نكبة الوزير محمد بن عثمان ومقتله

اصل هذا الوزير من بنى الكاس احدى بطون بنى ورتاجن وكان بنو عبد الحق عند ما تاثلوا ملكهم بالمغرب يستعملون منهم فى الوزارة وربما وقعت بينهم وبين الحشم وبنى فودود المختصين بالوزارة عندهم مزاحمة اجازوا بسببها الى الاندلس وربما وقع بينهم هنالك وبين بنى ادريس وبنى عبد الله منافسات فقتلوا فيها بعض بنى الكاس ونشا غازى بن الكاس منهم فى دولة السلطان ابى سعيد وابنه ابى الحسن وتهذب بالخلال ثم استوزره السلطان ابو الحسن بعد مهلك وزيره يحيى ابن طلحة بن محلى بمكانه من حصار تلمسان وقام بوزارته اعواما وحضر معه واقعة طريف سنة احدى واربعين من هذه المابة واستشهد فيها ونشا ابنه ابو بكر فى ظل الدولة ممتعا بحسن الكفالة وسعة الرزق وكانت امه ام ولد وخلفه عليها ابن عمه محمد بن عثمان هذا الوزير فنشا ابو بكر فى حجره وكان اعلى رتبة منه باولية ابيه وسلفه حتى اذا بلغ اشده واستوى سمت به الخلال وجالت ابصار الملوك فى اختياره وترشيحه حتى استوزره السلطان عبد العزيز كما قلناه وقام بوزارته احسن قيام واصبح محمد بن عثمان هذا رديفه وهلك السلطان عبد العزيز فنصب الوزير ابو بكر ابنه السعيد للملك صبيا لم يثغر وكان من انتقاض امره وحصاره بالبلد الجديد واستيلاء السلطان ابى العباس عليه ما قدمناه وقام محمد بن عثمان بوزارة السلطان ابى العباس مستبدا عليه ودفع اليه امور ملكه وشغل بلذاته فعانا محمد بن عثمان من امور الدولة ما عاناه حتى كان من استيلاء السلطان موسى على ملكهم ما مر وانفض بنو مرين عن السلطان ابى العباس وعنه كما ذكرناه ورجعا الى تازى فدخلها السلطان ابو العباس وفارقه محمد

ابن عثمان الى ولى الدولة ونزمار بن عريف وهو مقيم بظاهر تازى وتذمم له فتجهم له ونزمار واعرض عنه فسار مغذا الى احياء المنبات من عرب المعقل كانوا هنالك قبلة تازى لذمة صحابة كانت بينه وبين شيخهم احمد بن عبو فنزل عليه متذمما به فخادعه وبعث بخبره الى السلطان فجهز اليه عسكرا مع المزوار عبد الواحد بن محمد بن عبو بن قاسم وزرّوق بن توقريطت (1) والحسن اوافو(2) من الموالى فتبرا منه العرب واسلموه اليهم فجاءوا به واشهره يوم دخوله الى فاس واعتقل اياما وامتحن فى سبيل المصادرة حتى استصفى ثم قتل ذبحا بمحبسه والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

خروج الحسن بن الناصر بغمارة ونهوض الوزير ابن ماساى اليه بالعساكر

لما استقل السلطان موسى بملك المغرب وقام مسعود بن ماساى بوزارته مستبدا عليه وكان من تغريبهم السلطان ابا العباس الى الاندلس ونكبتهم وزيره محمد بن عثمان وقتلهم اياه وافتراق اشياع الوزير محمد بن عثمان من قرابته وبطانته فطلبوا بطن الارض ولحق منهم ابن اخيه العباس بن المقداد بتونس فوجد هنالك الحسن بن الناصر ابن السلطان ابى على قد لحق بها من مقره بالاندلس فى سبيل طلب الملك فثاب له راى فى الرجوع الى المغرب لطلب الامر هنالك فخرج به من تونس وقطع المفاوز والمشاق الى ان انتهى الى جبل غمارى ونزل على اهل الصفيحة منها فاكرموا مثواه وتلقيه واعلنوا بالقيام بدعوته واستوزر العباس ابن المقداد

(1) On trouve ce nom écrit توبربطت, توقربطت, توفربطت et

(2) Les mss. B. C. et M. portent أعوفى

وبلغ الخبر الى مسعود بن ماساى بفاس فجهز العساكر لطلبه مع اخيه مهدى
ابن ماساى فحاصره بجبل الصفيحة اياما وامتنع عليهم فتجهز الوزير مسعود بن
ماساى بالعساكر من دار الملك وسار لحصاره ثم رجع من طريقه لما بلغه
من وفاة السلطان بعده

وفاة السلطان موسى والبيعة للمنتصر ابن السلطان ابى العباس

كان السلطان موسى لما استقل بملك المغرب استنكف من استبداد ابن ماساى
عليه وداخل بطانته فى الفتك به وأكثر ما كان يفاوض فى ذلك كاتبه وخالصته
محمد ابن كاتب ابيه وخالصته محمد بن ابى عمرو وكان للسلطان موسى ندمان
يطلعهم على الكثير من اموره منهم العباس بن عمر بن عثمان الوسناقى وكان الوزير
مسعود بن ماساى قد خلف اباه عمر على امه وربى فى حجره فكان يدلى اليه بذلك
ويشى له بما يدور فى مجلس السلطان فى شانه فحصلت للوزير بسبب ذلك نفرة
طلب لاجلها البعد عن السلطان وبادر بالخروج لمدافعة الحسن القائم بغمارة
واستخلف على دار الملك اخاه يعيش بن رحو بن ماساى فلما انتهى القصر الكبير
لحقه الخبر بوفاة السلطان موسى وكانت وفاته فى شهر جمادى الاخرة طرقه المرض
فهلك ليوم وليلة حتى كان الناس يرمون يعيش اخا الوزير بانه سمه وبادر
يعيش فنصب ابن اخيه للملك وهو المنتصر ابن السلطان ابى العباس وانكفا
الوزير مسعود راجعا من القصر وقتل السبيع محمد بن موسى بن ابراهيم من
طبقة الوزراء وقد مر ذكره وذكر قومه وكان اعتقله ايام السلطان موسى
فقتله بعد وفاته واستمرت امور الدولة فى استقلاله

اجازة الواثق محمد بن ابى الفضل ابن السلطان ابى الحسن من الاندلس والبيعة له بفاس

دان الوزير مسعود بن ماساى لما استوحش من السلطان موسى بعث ابنه يحيى وعبد الواحد المزوار الى السلطان ابن الاحمر يسئل منه اعادة السلطان ابى العباس الى ملكه فاخرجه ابن الاحمر من الاعتقال وجاء به الى جبل الفتح يروم اجازته الى العدوة فلما توفى السلطان موسى بدا للوزير مسعود فى امره ودس للسلطان ابن الاحمر برده وان يبعث اليه بالواثق محمد بن ابى الفضل ابن السلطان ابى الحسن من القرابة المقيمين عنده وراه اليق بالاستبداد والحجر فاسعفه ابن الاحمر فى ذلك ورد السلطان احمد الى مكانه بالحمراء وجاء بالواثق فحضر بجبل الفتح عنده وفى خلال ذلك وصل جماعة من اهل الدولة انتقضوا على الوزير مسعود ولحقوا بسبتة واجازوا الى السلطان ابن الاحمر وهم يعيش بن على بن فارس اليابانى وسيور ابن تحياتن بن عمر الونكاسنى واحمد بن محمد الصبيحى فدفع اليهم الواثق ورجعوا به الى المغرب على انهم فى خدمة الوزير حتى اذا انتهوا الى جبل زرهون المطل على مكناسة اظهروا الخلاف على الوزير وصعدوا الى قبائل زرهون واعتصموا بجبلهم ولحق بهم من كان على مثل دينهم من الخلاف على ابن ماساى وصاروا معهم اذا مثل طلحة بن الزبير الوارتاجنى وسيور بن تحياتن بن عمر الونكاسنى ومحمد التونسى (1) من بنى ابى الطلاق وفارح بن مهدى من معلوجى السلطان واصله من موالى بنى زيان ملوك تلمسان وكان احمد بن محمد الصبيحى من حين جاء مع الواثق قد استطال على اصحابه واظهر الاستبداد بما كان من طائفة الجند المستخدمين

(1) Le ms. F. porte البونى

فغص به اهل الدولة وتبراء وامنه للسلطان الواثق فاظهر لهم البرءاة منه فوثبوا
به وقتلوه عند باب خيمة السلطان وتولى كبر ذلك يعيش بن على بن فارس
الياباني كبير بنى مرين فذهب مثلا فى الغابرين ولم تبك عليه سماء ولا ارض
وكان زروق بن توقريطت من موالى بنى على بن زيان من شيوخ بنى وانكاسن
وكان من اعيان الدولة ومقدمى الجند قد انتقض على الدولة ايام السلطان
موسى ولحق باحياء اولاد حسين من عرب المعقل المخالفين منذ ايام السلطان
موسى ونزل على شيخهم موسى بن على بن غانم لذمة صحابة بينهما من جوارهم فى
المواطن وكان معه فى ذلك الخلافى محمد بن يوسف بن علال كان ابوه يوسف من
صنائع السلطان ابى الحسن ونشاة دولته استوحشا من الوزير فلحقا بالمغرب فلما
جاء هذا السلطان الواثق قدما عليه فلقيهما بالتكرمة واحلهما فى مقامهما من
الدولة وخرج الوزير ابن ماساى فى العساكر ونزل قبالتهم بجبل مغيلة وقاتلهم
هنالك اياما وداخل الذين مع الواثق واستمالهم وبعث عساكرا الى مكناسة
فحاصروها وكان بها يومئذ عبد الحق بن الحسن بن يوسف الورتاجنى فاستنزله
منها وملكها وترددت المراسلات بينه وبين الواثق واصحابه على ان ينصبه
للامر وبعث بالمنتصر المتصوب عنده الى ابيه السلطان ابى العباس بالاندلس
وانعقد الامر بينهم على ذلك وسار الواثق فى اصحابه الى الوزير ابن ماساى فنزل
عليه ومضى يعيش بن على بن فارس عنهم ذاهبا لوجهه وسار الوزير بالواثق الى
دار الملك فبايعه فى شوال سنة ثمان وثمانين بعد ان اشترط عليه لنفسه واصحابه
ما شاء واجاز سلطانه المنتصر الى ابيه السلطان ابى العباس بالاندلس وقبض
على جماعة ممن كان مع الواثق مثل المزوار عبد الواحد وقتله وعلى فارح بن مهدى
وحبسه وعلى جاء الخبر مولى الامير عبد الرحمن وامتحنه وعلى اخرين سواهم ثم
قبض على جماعة من بطانة السلطان موسى كانوا يدخلونه فى الفتك به فحبسهم
وقتل بعضهم وعلى جند الاندلس الذين جاءوا مددا للواثق وعلى قوادهم من معلوجى

ابن الاحمر فاودعهم السجون ثم قبض على كاتب السلطان موسى ابن ابى الفضل محمد بن ابى عمرو مرجعه من السفارة عن سلطانه الى الاندلس فاعتقله وصادره ثم خلا سبيله ثم بعث الى الحسن بن الناصر الثائر بجبل الصفيحة من غمارة مع ادريس بن موسى بن يوسف اليابانى فخادعه باستدعائه للملك والبيعة له فخدعه واستنزله وجاء بـــه فاعتقله الوزير اياما ثم اجازه الى الاندلس واستقر الامر على ذلك

الفتنة بين الوزير ابن ماساى وبين السلطان ابن الاحمر واجازة السلطان ابى العباس الى سبتة لطلب ملكها واستيلاؤه عليهـــا

لما بايع الوزير ابن ماساى للواثق وراى انه قد استقل بالدولة ودفع عنها الشواغب صرف نظره الى استرجاع ما فرط من اعمال الدولة وافتتح امره بسبتـــة وكان السلطان موسى لاول اجازته اعطاها لابن الاحمر كما مر فبعث اليه الان الوزير ابن ماساى فى ارتجاعها منه على سبيل الملاطفة فاستشاط لها ابن الاحمر ولج فى الرد فنشات الفتنة لذلك وجهز ابن ماساى العساكر لحصار سبتة مـــع العباس ابن عمر بن عثمان الوسنافى ويحيى بن علال بن امصمود والرئيس محمد بن محمد الابكم من بنى الاحمر ثم من بيت السلطان الشيخ فاتح امرهم وممهد دولتهم وراسل سلطان اشبيلية والجلالقة من بنى ادفونش وراء البحر بان يبعث اليه ابن عم السلطان ابن الاحمر محمد بن اسماعيل مع الرئيس الابكم ليجلبا من ناحيته على الاندلس وجاءت عساكر الوزير الى سبتة فحاصروها ودخلوها عنوة واعتصم حامية الاندلس الذين كانوا بها بالقصبة واتصلت الجولة بين الفريقين وسط

البلد واوقد اهل القصبة النيران بالجبل علامة على امرهم ليراها ابن الاحمر وكان
مقيما بمالقة فبادر بتجهيز الاسطول مشحونا بالمقاتلة مددا لهم ثم استدعا السلطان
ابا العباس من مكانه بالحمراء واركبه السفين الى سبتة فاصبح بالقصبة فى غرة
صفر سنة تسع وثمانين واشرف عليهم من الغد وناداهم من السور يدعوهم الى
طاعته فلما راوه اضطربوا وافترقوا وخرج اليهم فنهب سوادهم ودخلوا فى طاعته
متسايلين ورجع جمهور العرب ومقدموهم الى طنجة واستولى السلطان على مدينة
سبتة وبعث اليه ابن الاحمر بالنزول عنها وردها اليه فاستقرت فى ملكه وكملت
بها بيعته وكان يوليه امور الضيفان الواردين

مسير السلطان ابى العباس من سبتة لطلب ملكه بفاس
ونهوض ابن ماساى لدفاعه ورجوعه منهزما

لما استولى السلطان ابو العباس على سبتة وتم له ملكها اعتزم على المسير لطلب
ملكه بفاس واغراه ابن الاحمر بذلك ووعده بالمداد بما كان من مداخلة ابن
ماساى لجماعة من بطانته فى ان يقتلوه ويملكوا الرئيس الابكم يقال ان
الذى داخله فى ذلك من بطانة ابن الاحمر يوسف بن مسعود البلنسى ومحمد ابن
الوزير ابى القاسم بن الحكيم الرندى وشعر بهم السلطان ابن الاحمر وهو يومئذ على
جبل الفتح يطالع امور السلطان ابى العباس فقتلهم جميعا واخوالهم ويقال ان ذلك
كان بسعاية القائم على دولته مولاه خالد كان يغص بهم ويعاودهم فاحتال عليهم
بهذه وتمت سعايته بهم فاستشاط ابن الاحمر غضبا على ابن ماساى وبعث الى
السلطان ابى العباس يستنفره للرحلة الى طلب ملكه فاستخلف على سبتة رحو
ابن الزعيم المكدودى عاملها من قبل كما مر وصار الى طنجة وعاملها من قبل الواثق
صالح بن حمو اليابانى ومعه بها الرئيس الابكم من قبل العساكر فحاصرها اياما

وامتنعت عليه فجمر عليها عسكرا وسار عنها الى اصيلا فدخلت فى دعوته وملكها
ونهض الوزير ابن فارس فى العساكر بعد ان استخلف اخاه يعيش على دار الملك
وسار ولحقت مقدمته باصيلا ففارقها السلطان ابو العباس وصعد الى جبل
الصفيحة فاعتصم بها وجاء الوزير ابن ماساى فتقدم الى حصاره بالجبل وجمع
عليه رماة الرجل من الاندلس الذين كانوا بطنجة واقام يحاصره بالصفيحة
شهرين وكان يوسف بن على بن غانم شيخ اولاد حسين من عرب المعقل مخالفا على
الوزير مسعود وداعية للسلطان ابى العباس وشيعة له وكان يراسل ابن الاحمر
فى شانه فلما سمع باستيلائه على سبتة واقباله على فاس جمع اشياعه من العرب
ودخل الى بلاد المغرب ونزل ما بين فاس ومكناسة وشن الغارات على البسائط
واكتسحها وارجف الرعايا واجفلوا الى الحصون وكان ونزمار بن عريف ولى الدولة
شيعة للسلطان وكان يكاتبه وهو بالاندلس ويكاتب ابن الاحمر فى شانه فلما
اشتد الحصار على السلطان بالصفيحة بعث ابنه ابا فارس الى ونزمار بمكانه من
نواحى تازى وبعث معه سيور بن تحياتن بن عمر فقام ونزمار بدعوته وسار به
الى مدينة تازى وعاملها سليمان بن بوحيات الفودودى من قرابة الوزير ابن
ماساى فلما نزل به ابوفارس ابن السلطان بادر الى طاعته وامكنه من البلد
فاستولى عليها واستوزر سليمان هذا وسار الى صفروى (1) ومعه ونزمار للاجتماع بعرب
المعقل واصفاقهم على حصار فاس وكان محمد بن الدمعة عاملا على ورغة فبعث
اليه السلطان عسكرا مع العباس بن المقداد ابن اخت الوزير محمد بن عثمان
فقتلوه وجاءوا براسه ونجم الخلاف على يعيش نائب البلد الجديد من كل جهة
وطير يعيش بن ماساى النائب بدار الملك بالخبر بذلك كله الى اخيه بمكانه من
حصار السلطان بالصفيحة فانفضت عنه العساكر واجفل راجعا الى فاس
وسار السلطان فى اتباعه ودخل فى طاعته عامل مكناسة جاء الخبر مولى الامير

(1) Ici le ms. F. écrit ce nom صفرون

عبد الرحمن ولقيه يوسف بن على بن غانم ومن معه من احيــاء العرب وساروا جميا الى فاس وكان ابو فارس ابن السلطان قد رحــل من تازى الى صفروى للقاء ابيه فاعترضه الوزير ابن ماساى فى العساكر ورجا ان يفله ولقيه ببنى بهلول فنزع اهل العسكر الى ابى فارس ورجع الوزير منهزما ودخل البلد الجديد فاعتصم بها وبلغ خبره الى السلطان وهو بمكناسة فارتحــل يغذ السير الى فاس وسار ابنه ابو فارس للقائه فلقيه على وادى النجا وصبحوا البلد الجديد فنزلوا عليها بجموعهم وقــد اعتصم بها الوزير فى اوليائه وبطانته ومعه يغمراســن بن محمد الثنالقنى (1) ومراهــيم بنى مــرين الذين استرهنهم عند مسيره معهم للقــاء السلطــان باصيلا

ظهور دعوة السلطان ابى العباس فى مراكش واستيلاء اوليائه عليها

كان الوزير مسعود بن ماساى قد ولى على مراكش واعمال المصامدة اخاه عمر ابن رحو وكانت البلاد منتظمة فى طاعته فلما بلغ الخبر بوصول السلطــان الى سبتة واستيلائه عليها تطاولت رءوس اوليائه الى اظهار دعوته بتلك النواحى فقام بدعوته بجبل الهساكرة شيخهم على بن زكرياء وبعث الوزير مسعود من مكانه بحصار السلطان بالصفيحة فى إمداده بالعساكر من مراكش فخــف اليه مخلوف بن سليمان الوارتنى (2) صاحب الاعمــال ما بين مراكش والسوس وقعد الباقون عــن قصده وتفرقوا وصعد ابو ثابت حافد على بن عمــر الى جبل الهساكـرة ومعه يوسف بن يعقوب بن على الصبيحى فاستمد من على بن زكـرياء

(1) Voyez ci-devant, page 515 — Le ms. B. porte الوارسنى, et le ms. C. الوارينى

ورجع الى مراكش مجلبا على عمر بن رحو فناوشه القتال ساعة ثم غلبه على البلد وملكها من يده ونزل بقصبة الملك وحبس عمر بن رحو بها وكتب الى السلطان بذلك وهو بمكناسة متوجها الى فاس فكتب اليه بان يصله بعساكر مراكش لحصار دار الملك فجمع العساكر واستخلف على قصبة مراكش بعض بنى عمه ولحق بالسلطان واقام معه فى حصار البلد الجديد

ولاية المنتصر ابن السلطان على مراكش واستقلاله بها

كان السلطان ابو العباس حين ملك المغرب بعث ابنه محمد المنتصر فى البحر الى سلا واستوزر له عبد الحق بن الحسن بن يوسف فوصل الى سلا واقام بها ومر به زروق بن توقريطت راجعا من دكالة وقد بلغه نزول السلطان على البلد الجديد فتلطف فى استدعائه ثم قبض عليه وبعث به الى ابيه مقيدا فاودعه السجن وقتل بعد ذلك فى محبسه ثم بعث السلطان الى ابنه المنتصر بولاية مراكش وان يسير اليها فلما وصل امتنع النائب بالقصبة ان يمكنه من البلد الا ان يدخل اليه منفردا عن اصحابه وبطانته وكان على بن عبد العزيز شيخ هنتاتة مداخلا لنائب القصبة فدس لعبد الحق وزير المنتصر ان النائب قدم بقتله وحينئذ تمكن المنتصر من القصبة فاجفل بالمنتصر وصعد الى جبل هنتاتة وطير بالخبر الى السلطان فتغير لابى ثابت وامره بان يكاتب نائبه بتمكين ابنه من القصبة واستوزر له سعيد بن عبدون وبعثه بالكتاب وعزل عبد الحق عن وزارة ابنه واستدعاه الى فاس فوصل سعيد بن عبدون الى مراكش ودفع الى النائب بالقصبة كتاب مستخلفه فاجاب الى الامتثال وامكنه من القصبة واعتزل منها فدخلها وبعث عن المنتصر ابن السلطان واستولوا عليها وقبضوا على نائب عامر

الذى كان بها وسائر شيعته وبطانته وامتحنوهم واستصفوهم الى ان كان ما نذكر

حصار البلد الجديد وفتحها ونكبة الوزير ابن ماساى ومقتله

لما نزل السلطان على البلد الجديد واجتمع اليه سائر قبيله واوليائه وبطانته داخل الوزير مسعود الحنق على وجوه بنى مرين لانتباذهم عنه وهم بقتل ابنائهم الذين استرهنهم على الوفاء له فلاطفه يغمراسن السالفتى فى المنع من ذلك فاقصر عنه وضيق السلطان مخنقه بالحصار ثلاثة اشهر حتى دعا الى النزول والطاعة فبعث السلطان اليه ولى الدولة ونزمار بن عريف وخالصته محمد بن يوسف ابن علال فعقد معهم الامان لنفسه ولمن معه على ان يستمر على الوزارة ويبعث بسلطانه الواثق الى الاندلس واستحلفهم على ذلك وخرج معهم الى السلطان فدخل السلطان البلد الجديد خامس رمضان سنة تسع وثمانين لثلاثة اعوام واربعة اشهر من خلعه وحين دخوله قبض على الواثق وبعث به معتقلا الى طنجة حتى قتل بها بعد ذلك ولما استوى على امره قبض على الوزير مسعود ليومين من دخوله وعلى اخواته وحاشيته وامتحنهم جميعا فهلكوا فى العذاب ثم سلط على مسعود من العذاب والانتقام ما لايعبر عنه ونقم عليه ما فعله بدور بنى مرين النازعين الى السلطان بانه كان متى هرب منه احد منهم يعمد الى بيوته فينهبها ويخربها فامر السلطان بعقابه فى اطلالها فكان يوتى به الى كل بيت منها فيضرب عشرين سوطا الى ان انحش فيه العذاب وتجاوز الحد ثم امر به فقطع فهلك عند قطع الثانية من الاربعة فذهب مثلا فى الاخرين

وزارة محمد بن هلال

كان ابوه يوسف بن هلال من نشاة الدولة وصنيعة السلطان ابى الحسن وربى فى

داره ولما ضخم امره سما به الى ولاية الاعمال فولاه على درعة فاثرى وانجب وباها اولياء
الدولة ثم ولاه السلطان ابو عنان امر مطبخه ومائدته وضيوفه واستكفى فى ذلك
وولاه اخوه ابو سالم بعده كذلك ثم بعثه على سجلماسة فعانا بها من امور العرب
مشقة وعزله عنها فهلك بفاس وكان له جماعة من ولد نشؤا فى ظل هذه النعمة
وحدثت النجابة بمحمد منهم فلما ولى السلطان ابو العباس استعمله فى امور
الضيافى والمائدة كما كانت لابيه ثم رقاه الى المخالصة وخلطه بنفسه فلما خلع
السلطان واستولى الوزير ابن ماساى على المغرب وكانت بينه وبين اخيه يعيش
ابن ماساى احن قديمة فسكن لصولتهم حتى اذا اضطرمت نار الفتنة بالمغرب
واجلب عرب المعقل فى الخلاف استوحش محمد هذا فلحق باحيائهم مع زروق
ابن توقريطت كما مر ذكره ونزلا على يوسف بن على بن غانم شيخ اولاد حسين
واقاما معه فى خلافه حتى اذا اجاز السلطان الواثق من الاندلس ووصل مع اصحابه
الى جبل زرهون واظهروا الخلاف على الوزير ابن ماساى بادر محمد هذا وزروق الى
السلطان ودخلا فى طاعته متبرئين من النفاق الذى حملهم عليه عداوة الوزير
ابن ماساى فما كان الا ان انعقد الصلح بين الواثق وابن ماساى وسار به وباصحابه
الى فاس وحصلوا فى قبضة ابن ماساى فعفا لهم عما كان منهم واستعملهم فى معهود
ولايتهم ثم جاء الخبر باجازة السلطان ابى العباس الى سبتة فاضطرب محمد بن
يوسف وذكر مخالصة السلطان ومنافرة بنى ماساى فاجمع امره ولحق بسبتة
فتلقاه السلطان بالكرامة وسر بمقدمه ودفعه الى القيام بامر دولته فلم يزل
متصرفا بين يديه الى ان نزل على البلد الجديد ولايام من حصارها خلع عليه
للوزارة ودفعه اليها فقام بها احسن قيام ثم كان الفتح وانتظمت امور الدولة
ومحمد هذا يصرف الوزارة على احسن احوالها الى ان كان ما نذكر ان شاء الله تعالى

ظهور محمد بن السلطان حلى بسجلماسة

قد تقدم لنا عند ذكر السلطان عبد الحليم ابن السلطان ابى على وكان يدعى حلى كيف بايع له بنو مرين واجلبوا به على عمر بن عبد الله سنة ثلاث وستين ايام بيعته للسلطان ابى عمر بن السلطان ابى الحسن وحاصروا معه البلد الجديد حتى خرج لدفاعهم وقاتلهم فانهزموا وافترقوا ولحق السلطان عبد الحليم بتازى واخوه عبد المومن بمكناسة ومعه ابن اخيهما عبد الرحمن بن ابى يفلوسن ثم بايع الوزير عمر بن عبد الله لمحمد بن ابى عبد الرحمن ابن السلطان ابى الحسن واستبدل به من ابى عمر لما كان بنو مرين يرمونه به من الجنون والوسوسة فاستدعى محمد ابن ابى عبد الرحمن من مطرح اغترابه باشبيلية وبايع له وخرج فى العساكر لمدافعة عبد المومن وعبد الرحمن عن مكناسة فلقيهما وهزمهما ولحقا بالسلطان عبد الحليم بتازى وساروا جميعا الى سجلماسة فاستقروا فيها والسلطان لعبد الحليم وقد تقدم خبر ذلك كله فى اماكنه ثم كان الخلاف بين عرب المعقل اولاد حسين والاحلاف وخرج عبد المومن للاصلاح بينهم فبايع له اولاد حسين ونصبوه كرها للملك وخرج السلطان عبد الحليم اليهم فى جموع الاحلاف فقاتلوه وهزموه وقتلوا كبار قومه كان منهم يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطى شيخ بنى تيربيغين وكبير دولة بنى مرين اجلت المعركة عن قتله ودخل عبد المومن البلد منفردا بالملك وصرف السلطان اخاه عبد الحليم الى المشرق لقضاء فرضه لرغبته فى ذلك فسار على طريق القفر مسلك الحاج من التكرور الى ان وصل القاهرة والمستبد بها يومئذ يلبغا الخاصكى على الاشرف شعبان بن حسين من اسباط الملك الناصر محمد بن قلاوون فاكرم وفادته ووسع نزله وجرايته وادر لحاشيته الارزاق ثم اعانه على طريقه الى

الحج بالازواد والانية والظهر من الكراع والخف ولما انصرف من حجه زوده لسفر المغرب
وهلك بتروجه (١) سنة سبع وستين ورجع حاشيته الى المغرب بحرمه وولده
وكان ترك محمدا هذا رضيعا فشب متقلبا بين الدول من ملك الى اخر منتبذا
عن قومه لغيرة بنى السلطان ابى الحسن من بنى عم السلطان ابى على وكان
اكثر ما يكون مقامه عند ابى حمو سلطان بنى عبد الواد بتلمسان لما يروم به
من الاجلاب على المغرب ودفع عادية بنى مرين عنهم فلما وقع بالمغرب من انتقاض
عرب المعقل على الوزير مسعود بن ماساى سنة تسع وثمانين ما وقع واستمروا على
الخلاف عليه انتهز ابو حمو الفرصة وبعث بمحمد بن على هذا الى المعقل ليجلبوا
به على المغرب ويمزقوا من ملكه ما قدروا عليه فلحق باحيائهم ونزل على الاحلاف
الذين هم امس رحما بسجلماسة واقرب موطنا اليها وكان الوزير مسعود بن ماساى
قد ولى عليها من قرابته على بن ابراهيم بن عبو بن ماساى فلما ظهر عليه
السلطان ابو العباس وضيق مخنقه بالبلد الجديد دس الى الاحلاف والى قريبه
على بن ابراهيم ان ينصبوا محمد ابن السلطان عبد الحليم يملكوه سجلماسة ويجلبوا
به على تخوم المغرب لياخذوا بحجزة السلطان ابى العباس عنه وينفسوا من خناقه
ففعلوا ذلك ودخل محمد الى سجلماسة فملكها وقام على بن ابراهيم بوزارته حتى اذا
استولى السلطان ابو العباس على البلد الجديد وفتك بالوزير مسعود بن ماساى
وباخوته وسائر قرابته اضطرب على بن ابراهيم وفسد ما بينه وبين سلطانه محمد
فخرج عنه من سجلماسة وعاد الى ابى حمو سلطان تلمسان كما كان ثم زادت هواجس
على بن ابراهيم وارتيابه فخرج عن سجلماسة وتركها ولحق باحياء العرب وسارت
طائفة منهم معه الى ان ابلغوه ما منه ونزل على السلطان ابى حمو الى ان هلك
فسار الى تونس وحضر وفاة السلطان ابى العباس بها سنة ست وتسعين ولحق
محمد ابن السلطان عبد الحليم بعد مهلك ابى حمو بتونس ثم ارتحل بعد وفاة

(1) Les mss. portent ببروحه

نكبة ابن ابى عمرو ومهلكه وحركات ابن حسون

لما استقل السلطان بملكه واقتعد سريره صرف نظره الى اولياء تلك الدولة ومن يرتاب منه وكان محمد بن ابى عمرو وقد تقدم ذكره واوليته من جملة خواصه وندمائه وكان السلطان يقسم له من عنايته وجميل نظره ويرفعه على انظاره فلما ولى السلطان موسى نزعت به اليه نوازع المخالصة لابيه من السلطان ابى عنان فقد كان ابوه من اعز بطانته كما مر فاستخلصه السلطان موسى للشورى ورفعه على منابر اهل الدولة وجعل اليه كتاب علامته على المراسم السلطانية كما كان لابيه وكان يفاوضه فى مهماته ويرجع اليه فى اموره حتى غص به اهل الدولة ونمى عنه للوزير مسعود بن ماساى انه يداخل السلطان فى نكبته وربما سعى عند سلطانه فى جماعة من بطانة السلطان احمد فاتى عليهم النكال والقتل لفلتات كانت بينهم وبينه فى مجالس المنادمة عند السلطان حقدها لهم فلما ظفر بالحظ من سلطانه سعى بهم فقتلهم وكان القاضى ابواسحاق ابراهيم اليزناسنى من بطانة سلطانه وكان يحضر مع ندمائه فحقد له ابن ابى عمرو بعض الكلمات واغرى به سلطانه فضربه والحا به وجاء بها شنعاء غريبة فى القبح وسفر عن سلطانه الى الاندلس وكان يمر بمنزل السلطان هذا ومكان اعتقاله وربما تلقاه فلم يلم له بتحية ولا يوجب له حقا فاحفظ ذلك السلطان ولما فرغ من امر ابن ماساى قبض على ابن ابى عمرو هذا واودعه السجن ثم امتحنه بعد ايام الى ان هلك ضربا بالسياط عفا الله عنه وحمل الى داره وبينما اهله يجهزونه الى قبره اذا بالسلطان قد امر بان يسحب فى نواحى البلد ابلاغا فى التنكيل فحمل من نعشه

وقد ربط حبل فى رجله وسحب فى سائر انحاء المدينة ثم القى على بعض الكثبان من اطرافها واصبح مثلا فى الاخرين ثم قبض السلطان على حركات ابن حسون النياطى (1) وكان مخبا فى الفتنة موضعا وكان العرب المخالفون من المعقل لما اجاز السلطان الى سبتة وحركات هذا بتادلا ارادوه على طاعة السلطان فامتنع اولا ثم اكرهوه وجاءوا به الى السلطان فطوى له على ذلك حتى استقام امره وملك البلد الجديد فقبض عليه وامتحنه الى ان هلك والله وارث الارض ومن عليها

خلاف على بن زكرياء بجبل الهساكرة ونكبته

لما ملك السلطان البلد الجديد واستوى على ملكه وفد عليه على بن زكرياء شيخ هسكورة مستصبا بما قدم من سوابقه وقد كان حضر معه حصار البلد الجديد واستدعاه فجاء بقومه وعساكر المصامدة وابلى فى حصارها فرعى السلطان سوابقه وولاه الولاية الكبرى على المصامدة على عادة الدولة فى ذلك ثم وفد بعده محمد بن ابراهيم المبرازى (2) من شيوخ المصامدة وكانت له ذمة صهر مع الوزير محمد بن يوسف بن علال على اخته فولاه السلطان مكان على بن زكرياء فغضب لها على واستشاط وبادر الى الانتقاض والخلاف ونصب بعض القرابة من بنى عبد الحق فجهز اليه السلطان العساكر مع محمد بن يوسف بن علال وصالح بن حمو اليابانى وامر صاحب درعة وهو يومئذ عمر بن عبد المومن بن عمر ان ينهض اليه بعساكر درعة من جهة القبلة فساروا اليه وحاصروه فى جبله وجاولوه مرات ينهزم فى جميعها حتى غلبوه على جبله وسار الى ابراهيم بن عمران الصناكى المجاور له فى جبله فاستذم به وخشى ابراهيم معرة الخلاف والغلب ورغبه الوزير محمد

(1) Les mss. F et M. portent البياطى

(2) Voyez ci-devant, page 510.

ابن يوسف بمال بذله له فامكنه منه وقبض عليه الوزير وجاء به الى فاس فادخله
فى يوم مشهود وشهره واعتقل فلم يزل فى الانتقال الى ان هلك السلطان ابو العباس
وارتاب به اهل الدولة بعده فقتلوه كما نذكر

وفادة ابى تاشفين على السلطان ابى العباس صريخا على ابيه ومسيره بالعساكر ومقتل ابيه السلطان ابى حمو

كان ابو تاشفين ابن السلطان ابى حمو قد وثب على ابيه اخر ثمان وثمانين بممالاته
لغيره من اخوته واعتقله بوهران وخرج فى العساكر لطلب اخوته المنتصر وابى
زيان وعمير وامتنعوا عند حصين بجبل تيطرى فحاصرهم اياما ثم تذكر غائلة
ابيه فبعث ابنه ابا زيان فى جماعة من بطانته منهم موسى ابن الوزير عمران بن
موسى وعبد الله بن جابر الخراسانى فقتلوا بعض ولده بتلمسان ومضوا اليه وهو
بمحبسه فى وهران فلما شعر بهم اشرف من الحصن ونادى فى اهل المدينة متذمما
بهم فهرعوا اليه وتدلى اليهم فى عمامته وقد احتزم بها فانزلوه واحدقوا به واجلسوه
على سريره وتولى كبر ذلك خطيب البلد ابن خزورت (1) ولحق ابو زيان ابن ابى
تاشفين ناجيا الى تلمسان واتبعه السلطان ابو حمو ففر منها الى ابيه ودخل ابو
حمو تلمسان وهى طلل واسوارها خراب فاقام فيها رسم دولته وبلغ الخبر الى ابى
تاشفين فاجفل من تيطرى واغذ السير فدخلها واعتصم ابوه بماذنة المسجد
فاستنزله منها وتجافى عن قتله ورغب اليه ابو حمو فى رحلة المشرق لقضاء فرضه
فاسعفه واركبه السفين مع بعض تجار النصارى الى الاسكندرية موكلا به فلما
حاذى مرسى بجاية لاطف النصارى فى تخلية سبيله فاسعف وملك امره وبعث

(1) Le ms. B porte جرزورة et le ms. C حرزورة

الى صاحب الامر ببجاية يستاذنه فى النزول فاذن له وسار منها الى الجزائر واستخدم العرب واستصعب عليه امر تلمسان فخرج الى الصحراء وجاء الى تلمسان من جهة المغرب وهزم عساكر ابنه ابى تاشفين وملكها وخرج ابو تاشفين هاربا منها فلحق باحياء سويد فى مشاتيهم ودخل ابو حمو تلمسان فى رجب سنة تسعين وقد تقدم شرح هذه الاخبار كلها مستوعبة ثم وفد ابو تاشفين مع محمد بن عريف شيخ سويد على السلطان ابى العباس صريخا على ابيه ومؤملا الكرة بامداده فتقبله السلطان واجمل له المواعد واقام ابو تاشفين فى انتظارها والوزير محمد بن يوسف بن علال يعده ويمنيه ويحلف له على الوفاء وبعث السلطان ابو حمو الى السلطان ابن الاحمر لما علم من استطالته على دولة بنى مرين كما مر يتوسل اليه فى ان يصدهم عن صريخ ابى تاشفين وامداده عليه فخلا ابن الاحمر فى ذلك وجعلها من اهم حاجاته وخاطب السلطان ابا العباس فى ان يجهز اليه ابا تاشفين فتعلل عليه فى ذلك بانه استجار بابنه ابى فارس واستذم به ولم يزل الوزير ابن علال يفتل لسلطانه ولابن الاحمر فى الذروة والغارب حتى تم امره وانجز له السلطان بالنصر موعده وبعث ابنه الامير ابا فارس والوزير ابن علال فى العساكر صريخين له وانتهوا الى تازى وبلغ الخبر الى ابى حمو فخرج من تلمسان فى عساكره واستالف اولياءه من عبيد الله ونزل بالغيران من وراء جبل بنى ورنيد المطل على تلمسان واقام هنالك متحصنا بالجبل وجاءت العيون الى عساكر بنى مرين بتازى من مكانه هو واعرابه من الغيران فاجمعوا غزوه وسار الوزير ابن علال وابو تاشفين وسلكوا القفر ودليلهم سليمان بن ناجى من الاحلاف ثم صبحوا ابا حمو ومن معه من احياء الخراج بمكانهم من الغيران فجاولوهم ساعة ثم ولوا منهزمين وكبا بالسلطان ابى حمو فرسه فسقط وادركه بعض اصحاب ابى تاشفين فقتلوه قعصا بالرماح وجاءوا براسه الى ابنه ابى تاشفين والوزير ابن علال فبعثوا به الى السلطان وجئ بابنه عمير اسيرا فهم اخوه ابو تاشفين بقتله فمنعه بنو مرين اياما ثم امكنوه منه

فقتله ودخل الى تلمسان اخر سنة احدى وتسعين وخيم الوزير وعساكر بنى مرين بظاهر البلد حتى دفع اليهم ما شارطهم عليه من المال ثم قفلوا الى المغرب واقام ابو تاشفين بتلمسان يقيم دعوة السلطان ابى العباس صاحب المغرب ويخطب له على منابر تلمسان واعمالها ويبعث اليه بالضريبة كل سنة كما اشترط على نفسه وكان ابو حمو لما ملك تلمسان ولى ابنه ابا زيان على الجزائر فلما بلغه مقتل ابيه امتعض ولحق باحياء حصين ناجيا وصريخا وجاءه وفد بنى عامر من زغبة يدعونه للملك فسار اليهم وقام بدعوته شيخهم المسعود بن صغير ونهضوا جميعا الى تلمسان فى رجب سنة ثنتين وتسعين فحاصروها اياما ثم سرب ابو تاشفين المال فى العرب فتفرقوا عن ابى زيان وخرج اليه ابو تاشفين فهزمه فى شعبان من السنة ولحق بالصحراء واستالف احياء المعقل وعاود حصار تلمسان فى شوال وبعث ابو تاشفين ابنه صريخا الى المغرب فجاءه بمدد من العسكر ولما انتهى الى تاوريرت افرج ابو زيان عن تلمسان واجفل الى الصحراء ثم اجمع رايه على الوفادة الى صاحب المغرب فوفد عليه صريخا فتلقاه بالتكرمة وبر مقدمه ووعده النصر من عدوه واقام عنده الى حين مهلك ابى تاشفين

وفاة ابى تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلمسان

لم يزل هذا الامير ابو تاشفين مملكا على تلمسان ومقيما فيها لدعوة صاحب المغرب ابى العباس ابن السلطان ابى سالم ومؤديا الضريبة التى فرضها عليه منذ ملك واخوه الامير ابو زيان مقيم عند صاحب المغرب ينتظر وعده فى النصر عليه حتى تغير السلطان ابو العباس على ابى تاشفين فى بغض النزعات الملوكية فاجاب داعى ابى زيان وجهزه بالعساكر لملك تلمسان فسار لذلك منتصف سنة

خمس وتسعين وانتهى الى تازى وكان ابو تاشفين قد طرقه مرض ارمنه ثم هلك
منه فى رمضان من السنة وكان القائم فى دولته احمد بن العز من صنائعهم
وكان يمت اليه بخؤلة فولى بعده مكانه صبيا من ابنائه وقام بكفالته وكان
يوسف بن ابى حمو وهو ابن الزابية واليا على الجزائر من قبل ابى تاشفين فلما بلغه
الخبر اغذ السير مع العرب ودخل تلمسان وقتل احمد بن العز والصبى المكفول
ابن اخيه ابى تاشفين فلما بلغ الخبر الى السلطان ابى العباس صاحب المغرب
خرج الى تازى وبعث من هنالك ابنه ابا فارس فى العساكر ورد ابا زيان بن ابى حمو
الى فاس ووكل به وسار ابو فارس الى تلمسان فملكها واقام فيها دعوة ابيه وتقدم
وزير ابيه صالح بن حمو الى مليانة فملكها وما بعدها من الجزائر وتدلس الى حدود
بجاية واعتصم يوسف بن الزابية بحصون تاجحمومت واقام الوزير صالح يحاصره
وانقرضت دولة بنى عبد الواد من المغرب الاوسط والله غالب على امره

وفاة السلطان ابى العباس صاحب المغرب واستيلاء ابى زيان ابن ابى حمو على تلمسان والمغرب الاوسط

كان السلطان ابو العباس بن ابى سالم لما وصل الى تازى وبعث ابنه ابا فارس الى
تلمسان فملكها اقام هو بتازى يشارف احوال ابنه ووزيره صالح الذى تقدم لفتح
البلاد الشرقية وكان يوسف بن على بن غانم امير اولاد حسين من المعقل قد حج
سنة ثلاث وتسعين واتصل بملك مصر من الترك الملك الظاهر برقوق وتقدمت
الى السلطان فيه واخبرته بمحله من قومه فاكرم تلقيه وحمله بعد قضاء حجه
هدية الى صاحب المغرب يطرفه فيها بتحف من بضائع بلده على عادة الملوك
فلما قدم يوسف بها على السلطان ابى العباس اعظم موقعه وجلس فى مجلس

حفل لعرضها والمباهاة بها وشرع فى المكافاة عليها بتجهيز الجياد والبضائع
والثياب حتى استكمل من ذلك ما رضيه واعتزم على انفاذها مع يوسف بن على
حاملها الاول وانه يرسله من تازى لايام مقامته تلك فطرقه هنالك مرض كان فيه
حتفه فى شهر محرم سنة ست وتسعين واستدعوا ابنه ابا فارس من تلمسان
فبايعوه بتازى وولوه مكانه ورجعوا به الى فاس واطلقوا ابا زيان بن ابى حمو من
الاعتقال وبعثوا به الى تلمسان اميرا عليها وقائما بدعوة السلطان ابى فارس فيها
فسار اليها وملكها وكان اخاه يوسف بن الزابية قد اتصل باحياء بنى عامر
يروم ملك تلمسان والاجلاب عليها فبعث اليهم ابو زيان عند ما بلغه ذلك وبذل
لهم عطاء جزيلا على ان يبعثوا به اليه فاجابوه الى ذلك واسلموه الى ثقاة ابى زيان
وساروا به فاعترضهم بعض احياء العرب ليستنقذوه منهم فبادروا بقتله وحملوا
راسه الى اخيه ابى زيان فسكنت احواله وذهبت الفتنة بذهابه واستقامت
امور دولته وهم على ذلك لهذا العهد والله غالب على امره وقد انتهى بنا القول
فى دولة بنى عبد الواد من زناتة الثانية وبقى علينا خبر الرهط الذين تحيزوا
منهم الى بنى مرين من اول الدولة وهم بنو كمى من فصائل على بن القاسم اخوة
طاع الله بن على وخبر بنى كندوز امرائهم بمراكش فلنرجع الى ذكر اخبارهم وبها
نستوفى الكلام فى اخبار بنى عبد الواد والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

الخبر عن القرابة المرشحين من ال عبد الحق الامراء على الغزاة المجاهدين بالاندلس الذين قاسموا ابن الاحمر فى ملكه وانفردوا برياسة جهاده

كانت الجزيرة الاندلسية من وراء البحر منذ انتضاء امر بنى عبد المومن وقيام
ابن الاحمر بامرها قليلة الحامية ضعيفة الاحوال الامن يلهمه الله الى عمل الجهاد

من قبائل زناتة المتلقفين كرة الملك والمقتسمين ممالك المغرب خصوصا بنى مرين
اهل المغرب الاقصى لاتصال عدوة الاندلس ببسائطه وتعدد الفراض ببحر الزقاق
القريب العدوتين وما زال هذا الزقاق على قديم الزمان لاجل ذالك فرضة دون
سواحل المغرب ولما استولى بنو مرين على ممالكه وضاقت احوال المسلمين بالاندلس
وتحيفهم الطاغية حتى الجاهم الى سيف البحر واستاثر بالفرنتيرة وما وراءها واستاثر
بنو القمط اهل برشلونة وقطلونية بشرق الاندلس وانتشر فى الاقطار ما كان من
امر قرطبة واختيها اشبيلية وبلنسية وامتعض لذالك المسلمون وتنافسوا فى
الجهاد وامداد الاندلس باموالهم وانفسهم وسابق الناس الى ذلك الامير ابو زكرياء
ابن ابى حفص بما كان صاحب الوقت والمومل للكرة فاستنقذ الكثير من امواله
ومقرباته فى مددهم بعد ان كانوا اثروا القيام بدعوته واوفدوا عليه المشيخة
ببيعته وكان ليعقوب بن عبد الحق امل فى الجهاد وحرص عليه واعتزم فى سلطان
اخيه ابى يحيى على الاجازة فمنعه ضنانة به على الاغتراب منه واوعز الى صاحب
سبتة يومئذ ابى على بن خلاص بمنعه منها فوعر له السبيل وشبه عليه المذاهب
ولم ينشب ليعقوب بن عبد الحق ان قام بسلطان المغرب بعد اخيه ابى يحيى
وشغل بشانه واهمه شان بنى اخيه ادريس بن عبد الحق بما كان فيهم من الترشيح
والمنافسة لبنيه واستاذنه عامر بن ادريس منهم فى الجهاد بالعدوة فاغتنمها
منه وعقد له من مطوعة زناتة على ثلاثة الاف اويزيدون واجاز معه رحو ابن
عمه عبد الله بن عبد الحق وفصلوا الى الاندلس سنة احدى وستين فحسنت
اثارهم فى الجهاد وكرمت مقاماتهم ثم رجع عامر بن ادريس الى المغرب وكثر انتقاض
القرابة ونافسهم اقيال زناتة فى مثلها فاجتمع ابناء الملوك بالمغرب الاوسط مثل عبد
الملك بن يغمراسن بن زيان وعايد بن منديل بن عبد الرحمن وزيان بن محمد
ابن عبد القوى فتعقدوا على الاجازة الى الجهاد فاجازوا فيمن خف معهم من قومهم
سنة ست وسبعين وستماية فامتلات الاندلس باقيال زناتة واعياص الملك منهم

وكان فيمن اجاز من اعياصهم بنو عيسى بن يحيى بن وسناف بن عبو بن ابى
بكر بن حمامة ومنهم سليمان بن ابراهيم وكانت لهما اثار فى الجهاد ومقامات محمودة
وكان موسى بن رحو لما نازله السلطان وبنى عبد الله بن عبد الحق بحصن علودان
ونزلوا على عهده لحق بتلمسان وكان بنو عبد الله بن عبد الحق وادريس بن عبد
الحق عصبة من بين سائرهم لان عبد الله وادريس كانا شقيقين لسوط النساء
بنت [كذا] فاقتفى اثر يعقوب بن عبد الله محمد ابن عمه ادريس وخرج على
السلطان بقصر كتامة سنة ثلاث وستين ثم استرضاه عمه واستنزله وبقى
يعقوب بن عبد الله فى انتقاضه ينتقل فى الجهات الى ان قتله طلحة بن محلى من
اولياء السلطان سنة ثمان وستين بجهة سلا فكفى السلطان شانه ولما كان من
عهد السلطان لابنه ابى مالك ما قدمناه نفس عليه هولاء القرابة هذا الشان
فانتقضوا ولحق محمد بن ادريس بحصن علودان ولحق موسى بن رحو بن عبد الله
بجبال غمارة ومعه اولاد عمه ابى عياد بن عبد الحق ونازلهم السلطان حتى نزلوا
على عهده واجازهم الى الاندلس سنة سبعين فاقاموا بها للجهاد سوقا ونافستهم اقيال
زناتة فى مثلها بتلمسان واجاز منها الى الاندلس سنة سبعين فولاه السلطان
ابن الاحمر على جميع الغزاة المجاهدين هنالك بما كان كبش كتيبتهم وفحل شولهم
ولم يلبث ان عاد الى المغرب فولى السلطان مكانه اخاه عبد الحق ثم رجع عنهم
مغاضبا الى تلمسان فولى مكانه على الغزاة المجاهدين ابراهيم بن عيسى بن يحيى
ابن وسناف الى ان كان ما نذكر

الخبر عن موسى بن رحو فاتح هذه الرياسة بالاندلس
وخبر ابنه عبد الحق من بعده وابنه حمو بن عبد الحق بعدهما

لما هلك السلطان الشيخ ابن الاحمر وولى ابنه السلطان الفقيه ووفد على السلطان

يعقوب بن عبد الحق صريخا للمسلمين فاجاز اليه اول اجازاته سنة ثلاث وسبعين واوقع بجيوش النصرانية وقتل الزعيم دننه واستوى له الغلب على الاندلس فبدا لابن الاحمر فى امره وخشى مغبته وتوقع ان يكون شانه معه شان يوسف بن تاشفين والمرابطين مع ابن عباد وكان بالاندلس من قرابته بنو شقيلولة قد قاسموه فى ممالكها وانفردوا بوادى اش ومالقة وقمارش حسبما ذكرناه فى اخباره مع السلطان وانتقض عليه ايضا من روساء الاندلس ابو عبد ويل (1) وابن الدليل فكانوا يجلبون على بلاد المسلمين وكانوا قد استنجدوا جيوش النصرانية ونزلوا غرناطة وعاثوا فى الجهات فلما استوت قدم السلطان يعقوب بن عبد الحق بالاندلس وصل هولاء الثوار به ايديهم فخشيهم ابن الاحمر جميعا على نفسه وقلب للسلطان ابى يوسف ظهر المجن واستظهر عليه بالاعياص من قرابته وكان هولاء القرابة من اولاد رحو بن عبد الله وادريس بن عبد الله وادريس بن عبد الحق وينسبون جميعا الى سوط النساء كما ذكرناه من اولاد ابى عياد بن عبد الحق لما اوجسوا الخيفة من السلطان واستشعروا النكير منه لحقوا بالاندلس تورية بالجهاد وانتباذا عن الشول (2) فرارا عن محله وقد كان السلطان ابو يوسف متى احس بريبة منهم فى ذلك اذا انتقضوا عليه يشخصهم الى الاندلس فاجتمعت منهم عند ابن الاحمر عصابة من اولاد عبد الحق كما قلناه واولاد وسناف واولاد نزول وتاشفين ابن معطى كبير تيربيغين من بنى محمد وتبعهم اولاد محلى اخوال السلطان ابى يوسف وكان ابن الاحمر كثيرا ما يعقد لهم على الغزاة المجاهدين من زناتة لدار الحرب فعقد اولا لموسى بن رحو سنة ثلاث وسبعين ولاخيه عبد الحق بعد انصرافه الى المغرب ثم لابراهيم بن عيسى بعد انصرافهما معا كما قلناه ثم رجعا فعقد لموسى بن رحو ثانية على شياخه وثبت له قدما فى الرياسة ليحسن به دفاع السلطان

(1) On lit عيدريل dans le ms. D.

(2) Le ms. F porte الشوك

ابى يوسف عنهم ثم تداولت الامارة فيهم ما بينهم وبين عمومتهم وربما عقد قبل ذلك ازمان الفترة لعلى بن ابى عياد بن عبد الحق فى بعض الغزوات ولتاشفين ابن معطى فى اخرى سنة تسع وسبعين ومعه طلحة بن محلى فاعترضوا الطاغية دون حصن المسلمين (1) وكان لهم الظهور ثم حدثت الفتنة بينه وبين السلطان ابى يوسف وعقد ابن الاحمر فى احدى حروبه معه لعلى بن ابى عياد على زناتة جميعا وجاشهم الى رايته فانفضت جموع السلطان ابى يوسف وظهروا عليه وتقبضوا فى المعركة على ابنه منديل واستاقوه اسيرا الى ان اطلقه السلطان ابن الاحمر فى سلم عقده بعد مهلكه مع ابنه يوسف بن يعقوب واستبد موسى بن ابى رحو من بعدهما بامارة الغزاة بالاندلس الى ان هلك فوليها من بعده اخوه عبد الحق الى ان هلك فوليها من بعده اخوه عبد الحق الى ان هلك سنة تسع وتسعين وكان مظفر الراية على عدو المسلمين ولما هلك ولى من بعده ابنه حمو بن عبد الحق فكانت هذه الامارة متصلة فى بنى رحو الى ان انتقلت منهم الى اخوانهم من بنى ابى العلاء وغيرهم واندرج حمو فى جملة عثمان بن ابى العلاء من بعده حسبما نذكر واما ابراهيم بن عيسى الوسنافى فرجع الى المغرب ونزل على يوسف بن يعقوب وقتله بمكانه من حصار تلمسان بعد حين من الدهر وبعد ان كبر وعمى والله مالك الامور لا رب غيره وكان مهلك يعلى بن ابى عياد سنة سبع وثمانين ومعطى ابن بوتاشفبن سنة تسع وثمانين وطلحة بن محلى سنة ست وثمانين

الخبر عن عبد الحق بن عثمان شيخ الغزاة بالاندلس

كان عبد الحق هذا من اعياص الملك المرينى ويعا سيبهم وهو من ولد محمد

(1) On lit الميلين dans le ms. B.

ابن عبد الحق ثانى الامراء على بنى مرين بعد ابيهم عبد الحق وهلك ابوه عثمان
ابن محمد بالاندلس احدى ايام الجهاد سنة تسع وسبعين وربى ابنه عبد الحق
هذا فى حجر السلطان يوسف بن يعقوب الى ان كان من امر خروجه مع الوزير رحو
ابن يعقوب على السلطان ابى الربيع ما ذكرناه فى اخباره ولحق بتلمسان واجاز
منها الى الاندلس وسلطانها يومئذ ابو الجيوش ابن السلطان الفقيه وشيخ زناتة
بها حمو بن عبد الحق بن رحو بن رحو وخاطبهم السلطان ابو العباس ملك المغرب
فى اعتقاله فاجابوه وفر من محبسه ولحق بدار الحرب ولما انتقض ابو الوليد ابن
الرئيس ابى سعيد وبايع لنفسه بمالقة وزحف الى غرناطة فنازلها ووقعت الحرب
بظاهرها بين الفريقين واخذ فى بعض ايامها حمو بن عبد الحق اسيرا وسيق الى
السلطان ابى الوليد وكان معه عمه العباس بن رحو فابى من اسار ابن اخيه وخلى
عنه فرجع الى سلطانه فارتاب به لذلك وعقد على الغزاة مكانه لعبد الحق بن
عثمان استدعاه من مكانه بدار الحرب ثم غلبهم ابو الوليد على غرناطة وتحول
ابو الجيوش الى وادى اش على سلم انعقد بينهم وسار معه عبد الحق بن عثمان على
شانه ثم وقعت بينه وبين ابى الجيوش مغاضبة لحق لاجلها بالطاغية واجاز الى
سبتة فاستظهر به يحيى بن ابى طالب العزفى ايام حصار السلطان ابى سعيد اياه
فكان له فى حماية ثغره والدفاع دونه اثار مذكورة ثم عقد السلطان ابو سعيد
السلم ليحيى العزفى وافرج عنه فارتحل عبد الحق بن عثمان الى افريقية ونزل
بجاية سنة تسع عشرة على ابى عبد الرحمن بن عمر صاحب السلطان ابى يحيى
المستبد بالثغر فاكرم نزله واوسع قراه واضطرب له الفساطيط بالرشة من ساحة
البلد استبلاغا فى تكريمه وحمله واصحابه على ماية وخمسين من الخيل ثم اقدمهم
على السلطان بتونس فبر مقدمهم وخلط عبد الحق بنفسه واثره بالخلة والصحابة
واحله بمكان الاستظهار به بعصابته ولما عقد السلطان لمحمد بن سيد الناس
على حجابته سنة سبع وعشرين واستقدمه لذلك من ثغر بجاية كما ذكرناه فعظمت

رياسته واستغلظ حجابه وحجب عبد الحق ذات يوم عن بابه فسخطها وانصرف مغاضبا وداخل ابا فارس فى الخروج على اخيه فاجابه وخرج معه من تونس فكان من خبرهم ومقتل ابى فارس وخلوص عبد الحق الى تلمسان ونزوله على ابى تاشفين وغزوه الى افريقية مع عساكر بنى عبد الواد سنة تسع وعشرين ما ذكرناه فى اخبار الدولة الحفصية ثم لما رجع بنو عبد الحق الى تلمسان صمد مولانا السلطان ابو يحيى الى تونس فى اخريات سنته وفر ابن ابى عمران السلطان المنصوب بتونس من بنى ابى حفص الى احياء العرب وتقبض على ابى زيان (1) ابن اخى عبد الحق بن عثمان فى لمة من اصحابه فقتلوا قعصا بالرماح ورجع عبد الحق بن عثمان الى مكانه من تلمسان فاقام بمثواه عند ابى تاشفين متبويا من الكرامة واعتزاز ما شاء الى ان هلك بمهلك ابى تاشفين يوم اقتحم السلطان ابو الحسن تلمسان عليهم سنة سبع وثلاثين وقتلوا جميعا عند قصر الملك ابو تاشفين وابناه عثمان ومسعود وحاجبه موسى بن على ونزيله عبد الحق هذا وابو ثابت ابن اخيه فقطعت رءوسهم وتركت اشلاؤهم بساحة القصر عبرة للمعتبرين حسبما ذكرناه فى اخبار ابى تاشفين والبقاء لله وحده

الخبر عن عثمان بن ابى العلاء من امراء الغزاة المجاهدين بالاندلس

كان اولاد سوط النساء من ولد عبد الحق اهل عصابة واعتزاز على قومهم وهم اولاد ادريس وعبد الله ابنيها لشقيقين كما ذكرناه وكان مهلك ادريس الاكبر يوم مهلك ابيه بتافرطنيت (2) ومهلك عبد الله قبله وخلف عبد الله ثلاثة من

(1) Dans le ms. B on lit بن رزين. Le ms. M porte ابى رزين

(2) Les mss. portent تافرطنت

الولد تشعب فيهم نسله وهم يعقوب ورحو وادريس واستعمل ابو يحيى بن عبد الحق يعقوبا منهم على سلا عند افتتاحه اياها سنة تسع واربعين ثم انتزى بها بعد ذلك على عمه يعقوب سنة ثمان وخمسين وكان من شان ثورة النصارى بها ما ذكرناه واستخلصها يعقوب بن عبد الحق ولحق يعقوب بن عبد الله بعلودان من بلاد غمارة وامتنع بها خرج على اثره بنو عمه ادريس وهما عامر ومحمد وانتزوا بالقصر الكبير ولحق بهم كافة اولاد سوط النساء وطلبهم السلطان فلحقوا بجبال غمارة ونازلهم ثم استنزلهم بعد ذلك على الامان وعقد لعامر على الغزو الى الاندلس سنة ستين كما ذكرناه واجاز معه رحو ابن عمه عبد الله ورجع محمد بن عامر وفر الى تلمسان سنة ثمانين واجاز منها الى الاندلس (1) ثم خرجوا على السلطان يعقوب بن عبد الحق سنة تسع وستين ومعهم اولاد ابى عياد بن عبد الحق واعتصموا بعلودان واستنزلهم السلطان على اللحاق بتلمسان فلحقوا بها واجاز اولاد سوط النساء واولاد ابى عياد كافة الى الاندلس واستقروا بها يومئذ ورجع عامر منهم ومحمد وكان من خبرهم ما نذكر وهلك يعقوب بن عبد الله سنة ثمان وستين فى غوايته وانتزائه بغبولة من رباط الفتح قتله طلحة من محلى واستقر بنوه من اولاد سوط النساء بالمغرب وكان ابنه ابو ثابت اميرا على بلاد السوس ايام السلطان يوسف بن يعقوب واوقع بزكنة سنة تسع وتسعين ولم يزل وبنوه بالمغرب من يومئذ وكان من اخوانه ابو العلاء ورحو ابنا عبد الله بن عبد الحق تشعب نسله فيهما واجاز رحو الى الاندلس مع عامر ومحمد ابنى عمه ادريس ثم اجاز ابنه موسى سنة تسع وستين مع اولاد ابى عياد واولاد سوط النساء ثم رجع الى محله من الدولة وفر بابنه سنة خمس وسبعين الى تلمسان فاجاز منها الى الاندلس واستقر بها واجاز اولاد ابى العلاء سنة خمس وثمانين مع اولاد ابى يحيى بن عبد الحق واولاد عثمان بن نزول واستقروا بالاندلس وكانوا يرجعون فى رياستهم الى كبيرهم عبد الله

(1) Ce passage forme une parenthèse.

ابن ابى العلاء وعقد له ابن الاحمر على الغزاة من زناتة فيمن كان يعقد لهم من زناتة
قبل استقرار المنصب الى ان هلك شهيدا فى احدى غزواته سنة ثلاث وتسعين
وعقد المخلوع ابن الاحمر لاخيه عثمان بن ابى العلاء على حامية مالقة وغربيتها
من الغزاة لنظر ابن عمه الرئيس ابى سعيد فرج بن اسماعيل بن يوسف بن نصر
ولما غدر الرئيس ابو سعيد بسبتة سنة خمس وتمت له الحيلة فى تملكها واضطرمت
نار العداوة بينهم وبين صاحب المغرب فنصبوا عثمان هذا للامر واجازوه الى غمارة
فثار بها ودعا لنفسه وتغلب على اصيلا والعرائش ثم على القصر وكان من ذلك
ما ذكرنا الى ان غلبه ابو الربيع سنة ثمان ورجع الى مكانه من الاندلس ولما اعتزم
ابو الوليد ابن الرئيس ابى سعيد على الخروج على ابى الجيوش صاحب غرناطة
وداخل فى ذلك شيخ الغزاة بمالقة عثمان بن ابى العلاء فساعده عليه واعتقل
اباه الرئيس ابا سعيد وزحف الى غرناطة سنة اربع عشرة فلما استولى عليها عقد
لعثمان هذا على امارة الغزاة المجاهدين من زناتة وصرف عنها عثمان بن عبد الحق (1)
ولحق بوادى اش مع ابى الجيوش وصار حمو بن عبد الحق بن رحو فى جملته بعد
ان كان شيخا على الغزاة كما قلناه واستمرت ايام ولاية عثمان هذا وبعد فيها صيته
وغص صاحب المغرب ابو سعيد بمكانه ولما استصرخه المسلمين للجهاد سنة ثمان
عشرة اعتذر بمكان عثمان هذا واشترط عليهم القبض عليه حتى يرجع عنهم فلم
يمكن ذلك ونازل الطاغية غرناطة وحاصرها وكان لعثمان وبنيه فى ذلك اثار مذكورة
واتاح الله للمسلمين فى النصرانية على يد عثمان هذا وبنيه ما لم يخطر على قلب
احد منهم فتاكد اغتباط الدولة والمسلمين بمكانهم الى ان هلك ابو الوليد سنة
خمس وعشرين باغتيال بعض الرؤساء من قرابته بمداخلة عثمان هذا زعموا فى غدره
ونصب للامر ابنه محمد صبيا لم يبلغ الحلم وقام بامره وزيره محمد بن المحروق من
صنائع دولتهم فاستبد عليه والقى زمان الدولة بيد عثمان فى النقض والابرام

(1) Les mss. B et M portent عبد الحق بن عثمان

فاعتز عليهم وقاسمهم فى الامر فاستاثر فى اعطيات الغزاة بكثير اموال الجباية حتى
خشيه الوزير على الدولة وادار الراى فى كبحه عن التغلب فجمح وفسد ما بينه
وبين الوزير ابن المحروق فانتقض عليه وخرج مغاضبا فاضطرب فساطيطه بمرج
غرناطة واعصوصب جماعة الغزاة من قبائل زناتة عليه واعتصم الوزير واهل الدولة
بالحمراء وسعى النائب بينهما اياما وادار الوزير الراى فى ان ينصب له كفوا من قرابته
يجاذبه الحبل ويشغله بشانه عن الدولة فجاجا بيحيى بن رحو بن عبد الله
ابن عبد الحق وكان فى جملة عثمان وصهرا له فدخل اليه وعقد له على الغزاة
فتسايلوا اليه وتفرد عثمان بمعسكره فى عشيره وولده وعقد معه السلم على ان
يجيز الى المغرب ووافد بطانته لذلك على السلطان ابى سعيد سنة ثمان وعشرين
وارتحل من ساحة غرناطة فى الف فارس زعموا من ذويه واقاربه وحشمه وقصد
المرية ليجعلها فرضة لمجازه حتى اذا حاذى اندوس (1) وكان بينه وبين روسائها
مداخلة فخرجوا اليه مودين حق مبرته فغدر بهم وركب اليها فملكها وانزل
بها حرمه واثقاله ودعا محمد ابن الرئيس ابى سعيد من شلوبانية وكان نازلا بها
فخف اليه ونصبه للامر وشن الغارات على غرناطة صباحا ومساء واضطرمت
نار الفتنة واستركب يحيى بن رحو من قدر عليه من زناتة وطالت الحرب سنين
حتى اذا فتك السلطان محمد ابن الاحمر بوزيره ابن المحروق واستدعى عثمان بن
ابى العلاء وعقد له السلم على ان يجهز عمه محمد الى المغرب ويلحق بغرناطة
لشانه من رياسة الغزاة فتم ذلك سنة تسع وعشرين ورجع الى مكانه من الدولة
وهلك اثر ذلك والبقاء لله وحده

(1) Dans le ms. F., la place de ce nom a été laissée en blanc. Le ms. C porte ادرس. Je pense qu'il faut lire اندوجر

الخبر عن رياسة ابنه ابي ثابت من بعده ومصير امرهم

لما هلك شيخ الغزاة ويعسوب زناتة عثمان بن ابى العلاء قام بامره فى قومه ابنه ابو ثابت عامر وعقد له السلطان ابو عبد الله بن ابى الوليد على الغزاة المجاهدين كما كان ابوه فعظم شانه قوة شكيمة وكثرة عصابة ونفوذ راى وبسالة وكان لقومه اعتزاز على الدولة بما عجموا من عودها وكانوا اولى باس وقوة فيها واستبداد عليها وكان السلطان محمد بن ابى الوليد مستنكفا من الاستبداد عليه فى القل والكثرة فكان كثيرا ما يحقدهم بتسفيه ارائهم والتضيق عليهم فى جاههم ولما وفد على السلطان ابى الحسن سنة ثنتين وثلاثين صريخا على الطاغية واستغذ ابنه الامير ابا مالك لمنازلته جبل الفتح اتهموه بمداخلة السلطان ابى الحسن فى شانهم فتنكروا واجمعوا الفتك به وداخلوا فى ذلك بعض صنائعه ممن كان متربصا بالدولة فساعدهم ولما افتتح الجبل وكان من شانه ما قدمنا ذكره وزحف الطاغية فاناخ عليه وقصد ابن الاحمر الطاغية فى بينه راغبا ان يرجع عن الحصن فرجع وافترقت عساكر المسلمين ارتحل السلطان ابن الاحمر الى غرناطة سنة ثلاث وثلاثين وقد قعدوا له بمرصد من طريقه ونمى اليه الخبر ودعا باسطوله لركوب البحر الى مالقة واستبق اليهم الخبر بذلك فتبادروا اليه ولقوه بصريقه من ساحل اصطبونة فلاحوه وعاتبوه فى شان صنيعته عاصم من معلوجاته وحاجهم عنه فاعتوروا عاصما بالرماح فنكر ذلك عليهم فالحقوه به وخر صريعا عن مركوبه وبعثوا الى اخيه يوسف فاعطوه بيعتهم وصفقة ايمانهم ورجعوا به الى غرناطة وهو حذر منهم لفعلتهم التى فعلوا واستمرت الحال على ذلك ولما استكمل السلطان ابو الحسن فتح تلمسان وصرف عزائمه الى الجهاد داخل ابن الاحمر فى

ازاحتهم عن الاندلس مكان جهاده فصادق منه اسعافا وقبولا وحرصا على ذلك
وتقبض على ابى ثابت واخوته ادريس ومنصور وسلطان وفر اخوه سليمان فلحق
بالطاغية وكان له فى يوم طريف اثر فى الايقاع بالمسلمين ولما تقبض ابن الاحمر على
ابى ثابت واخوته اودعهم جميعا المتبق اياما ثم غربهم الى افريقية فنزلوا بتونس على
مولانا السلطان ابى يحيى واوعز اليه السلطان ابو الحسن بالتوثق منهم ان يتصلوا
بنواحى المغرب ويخالفوه اليها ايام شغله بالجهاد فى الاندلس فاعتقلهم واوفد بهم
ابا محمد عبد الله بن تافراكين الى سدة السلطان ابى الحسن وكتب اليه شفيعا
فيهم فتقبل شفاعته واحسن نزلهم وكرامتهم حتى اذا احتل بسبتة ايام حصار
الجزيرة سنة ثلاث واربعين سعى بهم عنده فتقبض عليهم واعتقلهم بمكناسة ولما
انتزى ابنه الامير ابو عنان على الامر وهزم منصور ابن اخيه ابى مالك صاحب
فاس ونازله بالبلد الجديد بعث فيهم الى مكناسة فاطلقهم من الاعتقال وافاض فيهم
الاحسان والعطاء واستظهر بهم على شانه واحل ابا ثابت محل الخلة والشورى من
مجلسه وداخل ادريس اخاه فى المكر بالبلد الجديد فنزع اليها ومكر بهم وثار عليهم
الى ان نزلوا على حكم السلطان ابى عنان فعقد لابى ثابت على سبتة وبلاد الريف
ليشارف منها الاندلس محل امارته واطلق يده فى المال والجند وفصل لذلك فهلك
بالطاعون يومئذ سنة تسع واربعين بمعسكره ازاء معسكر السلطان من حصار
البلد الجديد واستقر اخوانه فى ايالة السلطان ابى عنان بالمغرب الاقصى الى ان كان
من مفراخيه ادريس وولايته على الغزاة بالاندلس ما نذكره ان شاء
الله تعالى

الخبر عن يحيى بن عمر بن رحو وامارته على الغزاة بالاندلس اولى وثانية ومبدا ذلك وتصاريفه

كان رحو بن عبد الله كبير ولد عبد الله بن عبد الحق وكان له بنون كثيرون تشعب نسله فيهم منهم موسى وعبد الحق والعباس وعمر ومحمد وعلى ويوسف واجازوا كلهم الى الاندلس مع اولاد سوط النساء من تلمسان كما قدمناه واقام عمر بعدهم بتلمسان مدة واتخذ بها الاهل والولد ثم لحقهم وولى موسى امارة الغزاة بعد ابراهيم ابن عيسى الوسنافى وبعده اخوه عبد الحق على الغزاة اقام بها مدة واجاز منها الى سبتة مع الرئيس ابى سعيد وعثمان بن ابى العلاء سنة خمس وولى بها على الغزة المجاهدين ثم رجع الى الاندلس ولم يلبث بعدها ان اجاز الى المغرب ونزل على السلطان ابى سعيد فاكرم نزله ثم رجع الى الاندلس ولما ولى امارة الغزة عثمان ابن ابى العلاء وكان بينهم من المنافسة ما يكون بين فحول الشول فاشخص بنى رحو جميعا الى افريقية فنزلوا على مولانا السلطان ابى يحيى خير نزل اصطفاهم واستخلصهم واستظهر بهم فى حروبه وهلك عمر بن رحو ببلاد الجريد وقبره ببشرى من نفزاوة معروف ونزع ابنه يحيى من بين اخوته عن مولانا السلطان ابى يحيى وصار فى جملة ابن ابى عمران ثم لحق بزواوة واقام فى بنى يراتن سنين ثم اجاز الى الاندلس واستقر بمكانه من قومه واصطفاه عثمان بن ابى العلاء واصهر اليه فى ابنته ولما فسد ما بينه وبين ابن المحروق وزير السلطان بغرناطة سنة سبع وعشرين واعصوصب عليه الغزاة بمعسكره من مرج غرناطة فدس يومئذ ابن المحروق الى يحيى بن عمر هذا ودعاه الى مكان عثمان ليغيظه بذلك فاجاب ونزع عن عثمان وقومه الى ابن المحروق وسلطانه وعقد له على الغزاة فتسايلوا اليه من

عثمان شيخهم وانصرف الى المرية وكان من شانه ما قصصناه فى اخباره واقام يحيى
ابن عمر فى رياسته الى ان هلك ابن المحروق بفتكة سلطانه واستدعا عثمان بن ابى
العلاء لرياسته فرجع اليها وصرف يحيى بن عمر الى وادى اش وعقد له على الغزاة
بها فاقام حينا ثم رجع الى مكانه بين قومه واصطفاه عثمان بن ابى العلاء وابنه
ابو ثابت بما كانت عمه بنت موسى بن رحو فكان يتعصب بخولته فيهم ثم هلك
عثمان وكان ما قدمناه من شان ولده وفتكهم بالسلطان المخلوع وتقبض اخوه ابو
الحجاج عليهم واشخصهم الى افريقية وقوض مبانى رياستهم وعقد على الغزاة مكانهم
ليحيى بن عمر هذا فاضطلع بها احسن اضطلاع واستمرت حاله وحضر مشاهد
ابى الحجاج مع السلطان ابى الحسن فظهرت كفايته وعناوه ولما هلك ابو الحجاج سنة
خمس وخمسين طعينا بمصلى العيد فى اخر سجدة من صلاته بيد عبد من عبيد
اصطبله مصاب فى عقله اغرى زعموا به وقتل لحينه صبرا بالسيوف وبويع لابنه
محمد اخذ له البيعة على الناس يومئذ مولاه رضوان من معلوجام حاجب ابيه
وعمه وقام بامره واستبد عليه وحجره فقاسم يحيى بن عمر هذا فى شانه وشاركه فى
امره وشد ازر سلطانه بـه حتى اذا ثار بالحمراء (1) الرئيس ابن عـم محمد بن
اسماعيل بن محمد بن الرئيس ابى سعيد قائما بدعوة اسماعيل بن ابى الحجاج اخى
السلطان محمد كان ساكنا بالحمراء وتحينوا لذلك مغيب السلطان فى منتزهه
بروضة خارج الحمراء فخالفوه اليها وكبسوها ليلا فقتلوا الحاجب المستبد رضوان
وجلس السلطان على سرير ملكه ونادوا بالناس الى بيعته ولما اصبح غدا عليهم يحيى
ابن عمر بعد ان يئسوا منه وخشوا عاديته فاتام بيعته واعطاهم عليها صفقته
وانصرف الى منزله وبعد ايام من استيلائهم استخلصوا ادريس بن عثمان بن ابى
العلاء كان وصل اليهم من دار الحرب بارض برشلونة كما نذكـر وولوه امارة الغزاة
وايتمروا فى التقبض على يحيى بن عمر ونذر بذلك فركب فى حاشيته يوم دار الحرب

(1) Le ms. B porte بالحصن ; on lit بالحصر dans le ms. C.

من ارض الجلالقة واتبعه ادريس فيمن اليه من قومه فقاتلهم صدر نهاره وفض
جموعهم ثم خلص الى تخوم النصرانية ولحق منها بسدة ملك المغرب على اثر
سلطانه محمد المخلوع بن ابى الحجاج وخلف ابنه ابا سعيد عثمان بدار الحرب ونزل
يومئذ على السلطان ابى سالم سنة احدى وستين فاكرم مثواه واجله من مجلسه
محل الشورى والمؤامرة واستقر فى جملته الى ان بعث ملك قشتالة فى السلطان
المخلوع باشارة ابنه ابى سعيد وسعايته فى ذلك ليجلب به على اهل الاندلس بما
نقضوا من عهده وجهزه السلطان ابو سالم سنة ثلاث وستين فصحبه يحيى بن
عمر هذا ولقيهم ابنه ابو سعيد عثمان وقاموا بامر سلطانهم واستولى على الاندلس
بمظاهرتهم وكان لهم فى ذلك اثار ولما استولى على غرناطة سنة ثلاث وستين عقد
ليحيى بن عمر على امارة الغزاة كما كان واعلى يدا واستخلص عثمان لشوراه وخلطه
ببطانته ونافسه الوزير يومئذ محمد بن الخطيب فسعى فيهم واغرا السلطان بهم
فتقبض عليهم سنة اربع وستين واودعهم المطبق ثم اشخص يحيى سنة ست
وستين الى المشرق وركب السفين من المرية فنزل بالاسكندرية ورجع منها الى
المغرب ونزل على عمر بن عبد الله ايام استبداده واستقر به فى كرامة وخير مقام
ولم يزل بالمغرب على اعز احوال الى ان هلك سنة ثنتين وثمانين ثم اشخص ابنه ابا
سعيد عثمان من الاعتقال سنة سبع وستين الى افريقية فنزل ببجاية على مولانا
السلطان ابى العباس حافد مولانا السلطان ابى يحيى واستقر فى جملته وحضر معهم
فتح تونس وابلى فيه واقطع له السلطان واسنى له الجراية وخلطه بنفسه واصطفاه
لشوراه واخلته وهو لهذا العهد من عظماء مجلسه وظهر انه فى مقامات حروبه
واخوته بالاندلس على مراكز عزهم وفى ظلال عصبيتهم مع قومهم قد ذهب
مواجة (1) السلطان بالاندلس عليهم وصار الى جميل رائه فيهم والله مالك الملك
ومقلب القلوب لا اله غيره

(1) Telle est la leçon des mss. B, C et M. Le ms. F porte مواجها

الخبر عن ادريس بن عثمان بن ابى العلاء وامارته بالاندلس ومصائر امره

لما هلك ابو ثابت بن عثمان بن ابى العلاء سنة خمسين وسبعماية استقر اخواته فى جملة السلطان ابى عنان ملك المغرب واقطعهم واسنى جراياتهم وكان فى ادريس منهم بقية من الترشيح يراد الناس بها فلما نهض السلطان لفتح قسنطينة سنة ثمان وخمسين وتوغل فى ديار افريقية وحام قومه على مواقعها تحيلوا عليه فى الرجوع به عن قصده منها واذنت المشيخة لمن معهم من قومهم فى الانطلاق الى المغرب حتى خفى المعسكر من اهله وتوامروا زعموا فى اغتيال السلطان والادالة منه بادريس هذا ونذر بذلك فكر راجعا كما ذكرناه فى اخباره ولما اشيع ذلك بلغ ادريس شانه فركب ظهر الغدر وفر من المعسكر ليلا ولحق بتونس فنزل على القائم بالدولة يومئذ الحاجب ابى محمد بن تافراكين خير نزل وابره وركب السفين من تونس الى العدوة فنزل على ابن القمط صاحب برشلونة فى حشمه وذويه وقام هنالك الى ان كان من مهلك رضوان الحاجب المستبد بالاندلس سنة ستين ما قدمناه فنزع الى منبته من غرناطة ونزل على اسماعيل بن السلطان ابى الحجاج والقائم بدولته يومئذ الرئيس محمد ابن عمه اسماعيل بن محمد بن الرئيس ابى سعيد فلقوه مبرة وتكريما ورجوه للادالة به من يحيى بن عمر امير الغزاة يومئذ لما كانوا يتهمونه من ممالاة المخلوع صاحب الامر عليهم ولما نزع يحيى بن عمر الى الطاغية ولحق بدار الحرب سنة احدى وستين عقدوا لادريس بن عثمان هذا على الغزاة مكانه وولوه خطة ابيه واخيه بدولتهم فاضطلع بها ثم قتل الرائيس محمد سلطانه اسماعيل ابن عمه ابى الحجاج واستبد بالامر ولسنتين من

ولايته غلبهم المخلوع ابو عبد الله محمد على امرهم وزحف اليهم من رندة كان نزل بها بعد خروجه من دار الحراب مغاضبا للطاغية واذن له وزير المغرب عمر بن عبد الله فى نزلها فنزلها ثم زحف الى الثائر بغرناطة على ملكهم الرئيس وحاشيته واجفلوا ولحق الرئيس بقشتالة ونزلوا فى جملتهم وحاشيتهم على الطاغية فتقبض عليهم وقتل الرئيس محمدا وحاشيته جزاء بما اتوه من غدر رضوان ثم غدر السلطان اسماعيل من بعده واودع ادريس ومن معه من الغزاة السجن باشبيلية فلم يزل فى اسره الى ان تحيل فى الفرار بمداخلة مسلم من الدجن (1) اعد له فرسا ازاء معتقله ففك قيده ونقب البيت وامتطى فرسه ولحق بارض المسلمين سنة ست وستين واتبعوه فاعجزهم وجاء الى السلطان ابى عبد الله محمد بن ابى الحجاج فاكرم نزله واحسن مبرته ثم طلب اذنه فى اللحاق بالمغرب فاذن له واجاز الى سبتة وبلغ شانه الى صاحب الامر بالمغرب يومئذ عمر بن عبد الله فاوعز الى عامل سبتة بالتقبض عليه لمكان ما يونس من ترشيحه واودعه السجن بمكناسة ثم نقله السلطان عبد العزيز الى سجن الغور بفاس ثم قتلوه خنقا سنة سبعين والله وارث الارض ومن عليها

الخبر عن امارة على بن بدر الدين على الغزاة بالاندلس ومصائر امره

قد ذكرنا ان موسى بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق كان اجاز الى الاندلس مع محمد وعامر (2) ابنى ادريس بن عبد الحق وقومهم اولاد سوط النساء سنة تسع وستين ثم رجع الى المغرب وفر الى تلمسان سنة [كذا] واجاز منها الى الاندلس

(1) Les mss. F et M. portent الدخن, et le ms. G الدحن

(2) Lesmss. portent بن عامر

وولى امارة الغزاة بها الى ان هلك بعد ان اصهر اليه السلطان يوسف بن يعقوب فى ابنته فعقد له عليها وزفها اليه سنة تسع (1) وسبعين مع وفد من قومهم وكان لموسى بن رحو من الولد جماعة اكبرهم المحمدان جمال الدين وبدر الدين وضع عليهما هذين اللقبين على طريقة اهل المشرق الشريف المكى الوافد على المغرب لذلك العهد من شرفاء مكة وكان هولاء الاعياص ملوكهم واقيالهم يعظمون اهل البيت النبوى ويلتمسون الدعاء والبركة منهم فيما تيسر من احوالهم فحمل موسى ابن رحو ولديه هذين الى الشريف عند وضعهما يحنكهما ويدعو لهما فقال له الشريف خذ اليك جمال الدين وقال فى الاخر خذ اليك بدر الدين فاستحب موسى دعاءهما بهذين اللقبين تبركا بتسمية الشريف بهما فاشتهرا بهذين الاسمين ولما بلغا الاشد وشاركا اباهما فى حمل الرياسة وكان من مهلكه ما ذكرناه وانحرفت الغزاة عنهما الى عمهما عبد الحق وابنه فلحق جمال الدين منهما بالطاغية سنة ثلاث ثم اجاز البحر من قرطاجنة الى السلطان يوسف بن يعقوب بمعسكره من حصار تلمسان واستقر فى جملته حتى اذا هلك السلطان وتصدى ابنه ابو سالم للقيام بالامر وكان مغفلا مضعفا فلم يتم امره وتناول الملك ابو ثابت حافد السلطان واستولى عليه وفر ابو سالم عشى مهلكه ومعه من القرابة جمال الدين هذا واعمامه العباس وعيسى وعلى بنو رحو بن عبد الله فتقبض عليهم فى طريقهم بمديونة وسيقوا الى السلطان ابى ثابت فقتل عمه ابا سالم وجمال الدين بن موسى بن رحو وامتن على الباقين واستحياهم وانصرف العباس بعدها الى الاندلس فكانت له فى الجهاد اثار كما ذكرناه قبل واما بدر الدين فلم يزل بالاندلس مع قومه ومحله من الرياسة والتجالة محله من النسب الى ان هلك فقام بالامر من بعده ابنه على بن بدر الدين مزاحما فى الرياسة مباهيا لهم بالترشيح وكان كثيرا ما يعقد له ملوك بنى الاحمر على الغزاة من زناتة المرابطين بالثغور فيما بعد عن الحضرة من قواعد الاندلس مثل

(1) Les mss. F et C portent سبع

مالقة والمرية ووادى اش سبيل المرشحين من اهل بيته وكانت امارة الغزاة بالاندلس مستاثرة بامر السيف والحرب مقاسمة للسلطان اكثر الجباية فى الاعطية والارزاق بما كانت الحاجة اليهم فى مدافعة العدو ومقارعة ملك المغرب المسف الى ملك الاندلس فكانوا يغضون لهم عن استطالتهم عليهم لمكان حاجتهم الى دفاع العدوين حتى اذا سكن ريح الطاغية بما كان من شغله بفتنة اهل دينه منذ منتصف هذه المائة وشغل بنو مرين ايضا بعد مهلك السلطان ابى الحسن وتناسوا عهد الغلب على اقتالهم وجيرانهم وتنوسى عهد ذلك اجمع فاعتزم صاحب الاندلس على محو هذه الخطة من دولته واغراه بذلك وزيره ابن الخطيب كما ذكرناه حرصا على اخلاء الجو له فتقبض على يحيى بن عمر وعلى بنيه سنة اربع وستين كما ذكرناه وعقد على الغزاة المجاهدين لابنه ولى عهده الامير يوسف ومحا رسم الخطة لبنى مرين بالجملة الى ان توهم فناء الحامية منهم بفناء بيوت العصبية الكبرى فراجع رايه فى ذلك وكان على بن بدر الدين خالصة له وكان مقدما على الغزاة بوادى اش ولما لحق السلطان به ناجيا من النكبة ليلة مهلك رضوان مانع دونه وظاهره على امره حتى اذا ارتحل المغرب ارتحل معه ونزلوا جميعا على السلطان ابى سالم سنة احدى وستين كما ذكرناه ولما رجع الى الاندلس رجع فى جملته فكان له بذلك عهد وذمة رعاهما السلطان له وكان يستخلصه ويناجيه فلما تفقد مكان الامير على الغزاة ونظر فيمن يوليه عثر اختياره على هذا لسابقته ووسائله وما بلاه من نصحه ووقوفه عند حده فعقد له سنة سبع وستين على الغزاة كما كان اولوه فقام بها واضطلع بامورها واستمرت حاله الى ان هلك سنة ثمان وستين ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام

الخبر عن امارة عبد الرحمن بن على ابى يفلوسن بن السلطان ابى على على الغزاة بالاندلس ومصير امره

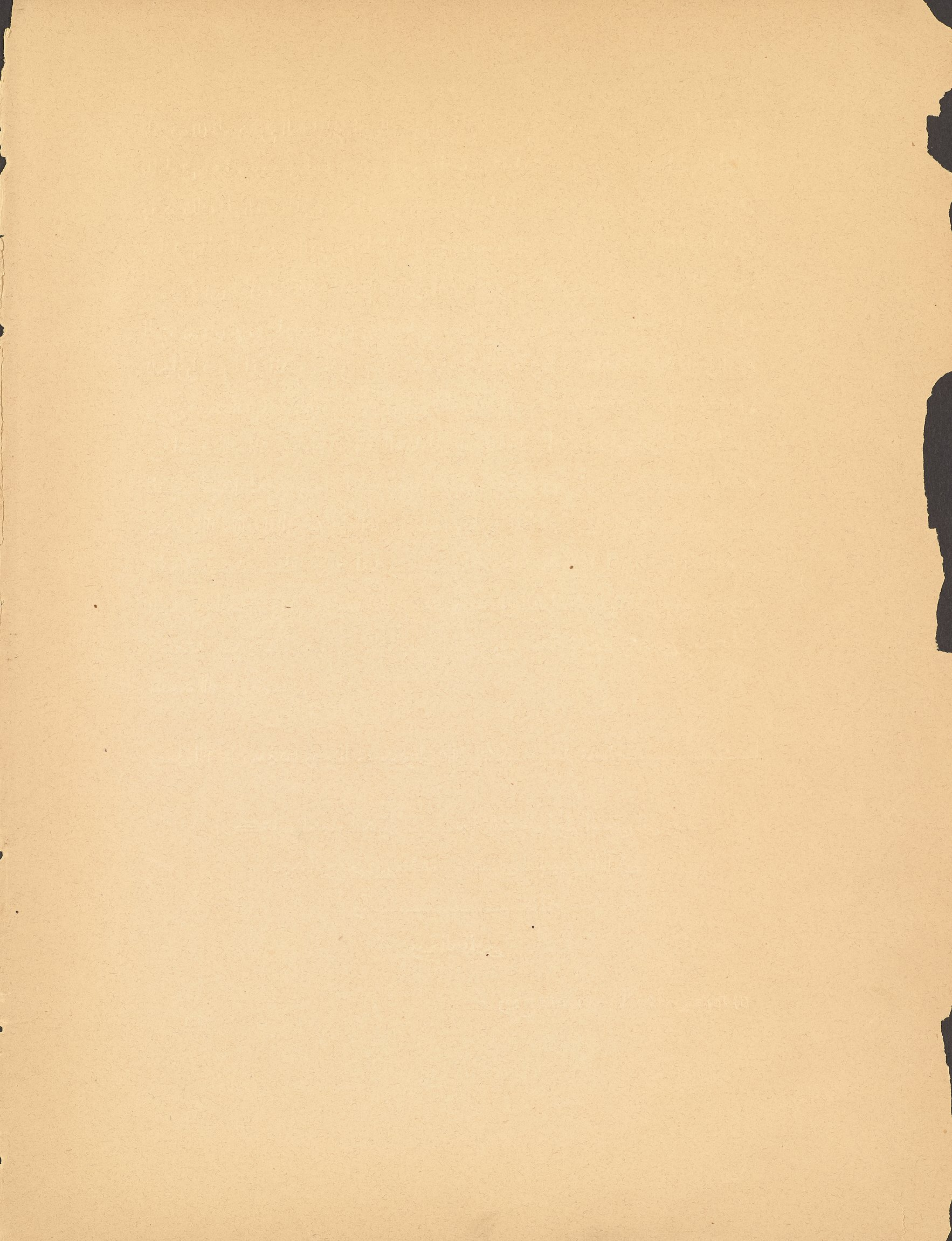
كان ولد السلطان ابى على قد استوقروا بالاندلس واجازوا الى طلب الامر بالمغرب وكان من امرهم ما شرحناه الى ان اجاز عبد الرحمن هذا مع وزيره المطارد به مسعود بن رحو سنة ست وستين غساسة على سلم عقده لهم وزير المغرب المستبد بامره يومئذ عمر بن عبد الله ونزل عبد الرحمن هذا بالمنكب وكان السلطان يومئذ معسكرا بها فتلقاه من الاحتفاء والبر ما يناسبه واكرم مثواه واسنى الجائزة له ولوزيره ولحاشيته واستقروا فى جملة الغزاة المجاهدين حتى اذا هلك على بن بدر الدين سنة ثمان وستين نظر السلطان فيمن يوليه امرهم فعثر اختياره على عبد الرحمن هذا لما عرف به من البسالة والاقدام ولقرب الوشائج بينه وبين ملك المغرب يومئذ التى هى ملاك الترشيح لهذه الخطة بالاندلس كما قدمناه لما كانت وشائج اولاد عبد الله بن عبد الحق قد بعدت باتصال الملك فى عمود نسب صاحب المغرب دون نسبهم فاثره صاحب الاندلس بها وعقد له على الغزاة المجاهدين سنة ثمان وستين واصفى عليه لبوس الكرامة والتجلة واقعده مجلس الوزارة كما كان للامراء قبله واتصل الخبر بسلطان المغرب يومئذ عبد العزيز بن السلطان ابى الحسن فغص بمكانه وتوهم ان هذه الامارة زيادة فى ترشيحه ووسيلة الملكه وكانت لوزير الاندلس محمد بن الخطيب مداخلة مع صاحب المغرب بما امل ان يجعله فية لاعتصامه فاوعز اليه بالتحيل على افساد ما بينه وبين صاحب الاندلس فجهد فى ذلك جهده ولبست عليه وعلى وزيره مسعود بن ماساى كتب الى عظماء القبيل وبعض البطانة من اهل الدولة بالتحبيب والدعوة الى الخروج على صاحب

المغرب (1) فاحضرهم السلطان ابن الاحمر واعطاهم كتابهم فشُهد عليهم وامر بهم فاعتقلوا بالمطبق سنة سبعين واسترضى صاحب المغرب بفعلته فيهم ونزع الوزير ابن الخطيب بعد ذلك الى السلطان عبد العزيز وتبين لسلطانه مكره واحتياله عليهم فى شانهم ولما هلك عبد العزيز واظلم الجو بين صاحب الاندلس وبين القائم بالدولة ابى بكر بن غازى كما قدمناه وامتعض ابن الاحمر للمسلمين من الفوضى اطلق عبد الرحمن بن ابى يفلوسن ووزيره مسعود بن ماساى من الاعتقال وجهز له الاسطول فاجازوا فيها الى المغرب ونزل بمرسى غساسة على بطوية داعيا لنفسه فقاموا بامره وكان من شانهم مع الوزير ابى بكر بن غازى ما قصصناه واستقر اخرا بمراكش وتقاسم ممالك المغرب واعماله مع السلطان ابى العباس احمد بن ابى سالم صاحب المغرب لهذا العهد وصار التخم بينهما وادى ملوية (2) ووقف كل واحد منهم عند حده والله مالك الملك يوتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء واغفل صاحب الاندلس هذه الخطة من دولته ومحا رسمها من ملكه وصار امر الغزاة المجاهدين اليه ويباشر احوالهم بنفسه وعمهم بنظره وخص القرابة المرشحين منهم بمزيد تكرمته وعنايته والامر على ذلك لهذا العهد وهو سنة ثلاث وثمانين وسبعماية والحمد لله على كل حال

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى ءاله واصحابه وسلم تسليما

تم كتاب اخبار الدول الاسلامية بالمغرب لولى الدين ابى زيد
عبد الرحمن بن خلدون الحضرمى الاشبيلى المالكى
والحمد لله
رب العالمين

(1) Je lis الاندلس. — (2) Je lis ام ربيع



Chaire d'Arabe de Constantine

HISTOIRE DES BERBÈRES

ET

DES DYNASTIES MUSULMANES

DE L'AFRIQUE SEPTENTRIONALE

PAR

ABOU-ZEID ABD-ER-RAHMAN IBN-MOHAMMED

IBN KHALDOUN



TEXTE ARABE : TOME SECOND

PUBLIÉ PAR ORDRE DE M. LE MINISTRE DE LA GUERRE

COLLATIONNÉ SUR PLUSIEURS MANUSCRITS

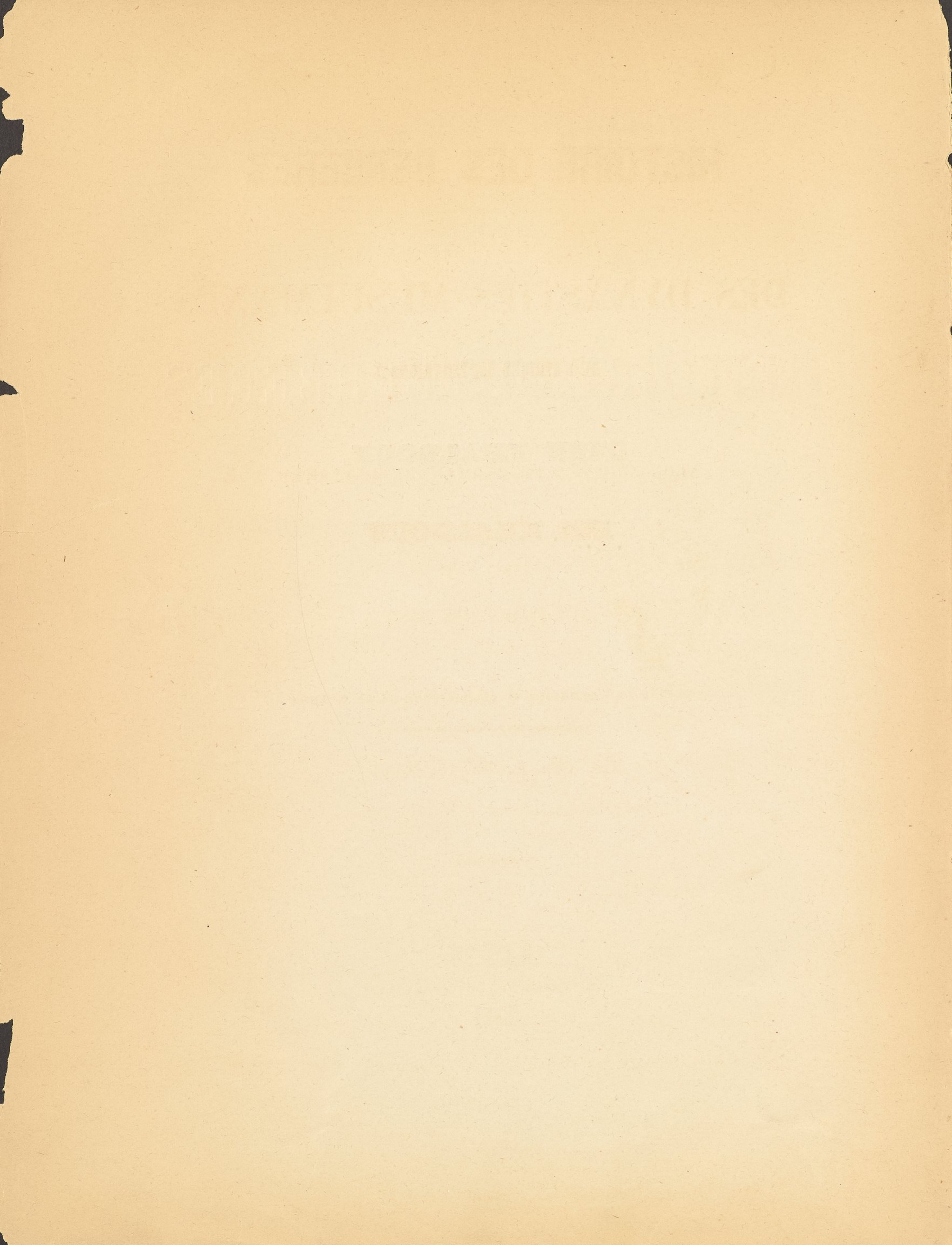
Par M. Le Bon de Slane

Interprète principal de l'Armée d'Afrique

ALGER

IMPRIMERIE DU GOUVERNEMENT

1851



HISTOIRE DES BERBÈRES

D'IBN KHALDOUN.

